

أَهْلُ التَّائِقِينَ

في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره
من مطاعن المبشرين المسيحيين في الإسلام

تأليف

عبد الرحمن النجدي
مفتي دار البحوث

وعضو اللجنة العلمية لهيئة كبار العلماء
في حماية الدين والدعوة الى سبيل الله
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

مطبعة الارشاد بشارع أسعد بشرا

DATE DUE

FILE

MAY 1907

CA

297.3:J42aA

الجزيري، عبد الرحمن •
الدر على كتاب ميزان

CA 297.3
J42aA

26 JUL 1983

- 1506 66

JAFET LIB.

12 APR 1983

JAFET LIB.

- 5 MAY 1983

J. Lib.

- 9 JUL 1983

J. Lib.

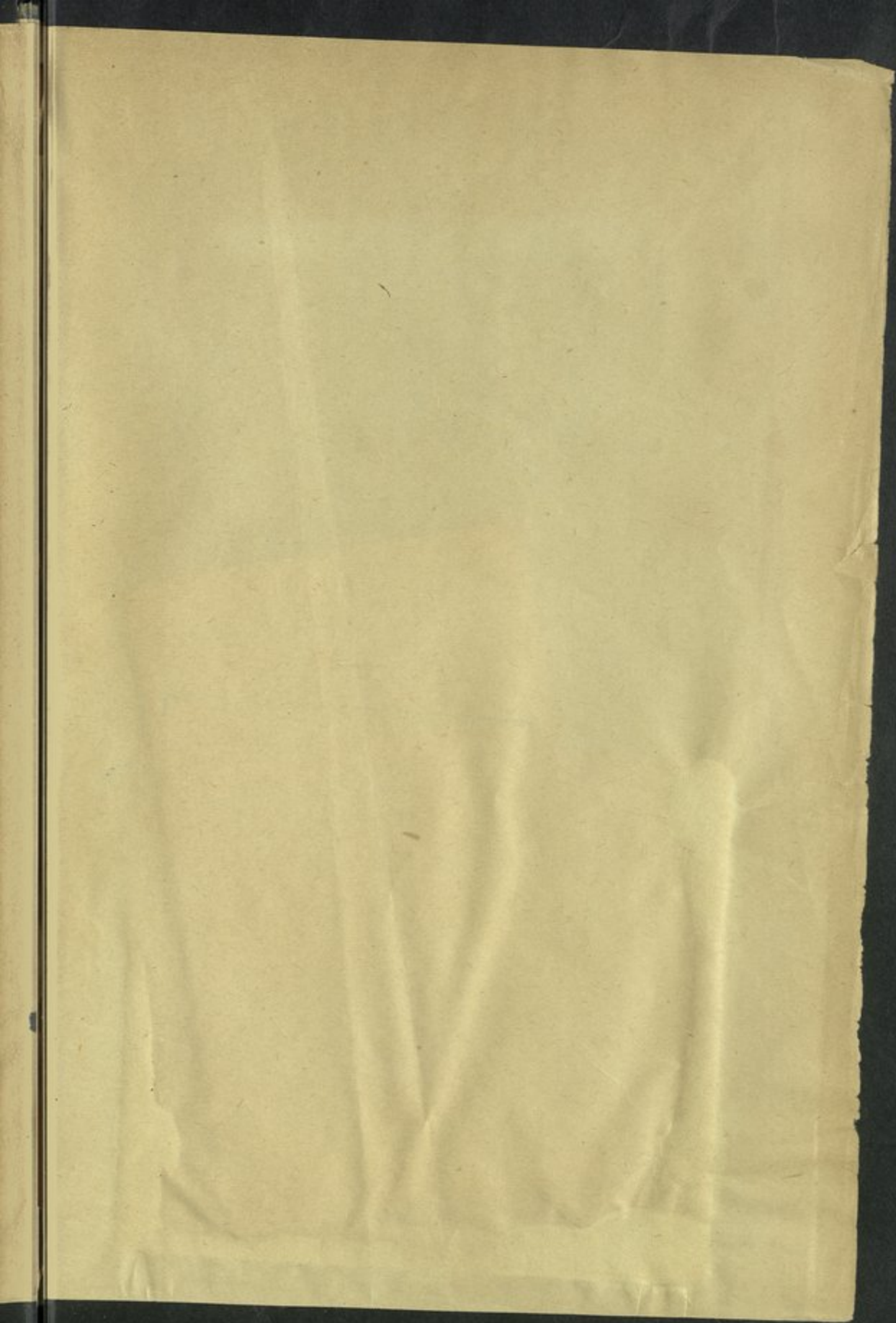
- 16 OCT 1983

- 9 JUL 1983

J. Lib.

J. Lib.

- 16 OCT 1983



CA

297.3
J42a A
C.1

أَدْلَةُ الْيَقِينِ

في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره
من مطاعن المبشرين المسيحيين في الاسلام

٢٢٥٤٣٤٣٢

تأليف

عبد الرحمن بن جريري

مفتي دارالافتاء

وعضو اللجنة العلمية لهيئة كبار العلماء
في حماية الدين والدعوة الى سبيل الله

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

مطبعة الارشاد بشارع أسعد بشيرا



فهرست كتاب ادلة اليقين

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٦١	الاعتراف الثاني	٧	مقدمة
٦٢	الاعتراف الثالث	١٠	ما يخص كتاب ميزان الحق
٦٤	الاعتراف الرابع	١٢	القسم الاول تحريف التوراة والانجيل
٦٦	الاعتراف الخامس	١٤	ادلة ميزان الحق علي عدم التحريف وردھا
٧١	الاعتراف السادس	١٦	الدليل الاول الرد علي ذلك الدليل
٧٥	الاعتراف السابع	١٧	أمثلة مما نقاه القرآن من التوراة والانجيل (المثال الاول)
٧٩	الاعتراف الثامن	١٩	المثال الثاني
٨٨	الاعتراف التاسع (ومكتوب خطأ في الاصل الاعتراف العاشر)	٢١	المثال الثالث
٨٩	الدليل الثاني علي تحريف الانجيل	٢٢	المثال الرابع
١١٠	الدليل الثالث علي تحريف الانجيل	٢٣	المثال الخامس
١١٥	نسخ التوراة والانجيل	٢٥	المثال السادس
١٤٠	أدلتنا علي تحريف التوراة	٢٨	المثال السابع
١٤٥	تمهيد في أمور	٢٩	المسائل التي يقرها القرآن في التوراة والانجيل
١٥٠	الدليل الاول اعترافات المبشرين	٤٠	تفسير الآيات القرآنية التي استدل بهامزان الحق علي صحة التوراة والانجيل
١٥٠	الاعتراف الاول	٥٤	الدليل الثاني من أدلة ميزان الحق
١٥٣	الاعتراف الثاني	٥٨	الدليل الثالث
١٥٦	الاعتراف الثالث	٦٠	أدلتنا علي تحريف الانجيل
١٦٨	الاعتراف الرابع	٦٠	اعترافات ميزان الحق بالتحريف (الاعتراف الاول)
١٧٢	الاعتراف الخامس (ومكتوب في الاصل الاعتراف السادس خطأ)		
١٧٣	الدليل الثاني علي تحريف التوراة		
١٩١	القسم الثاني من أقسام الكتاب		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٩٨	النبوة الثالثة وقد كتب غلطاً في الاصل النبوة الرابعة	١٩٢	الثالوث عند المسيحيين أو ماهو الاله عندهم
٣٠١	النبوة الرابعة	٢١٠	أدلة مؤلف ميزان الحق على اثبات عقيدة الثالوث ونقضها
٣١٤	النبوة الخامسة وهي من الانجيل		الدليل الاول
٣٣٠	الدليل الثاني علي صدق رسالة سيدنا محمد	٢١٥	الدليل الثاني
٢٣١	القرآن في نظر المسلمين	٢١٩	الدليل الثالث
٢٤٠	شهادة ميزان الحق وتناقضه في ذلك	٢٢١	الدليل الرابع
٣٥٠	الجنة ونعيمها في نظر المبشرين	٢٢٤	الدليل الخامس
٣٥٩	معنى كلمة الله الواردة في القرآن	٢٢٥	الدليل السادس
٣٦٢	بيان معجزات عيسى الواردة في القرآن	٢٢٧	الدليل السابع
٣٦٣	الكلام على حديث (كل مولود من بني آدم عند ولادته ينجسه الشيطان الخ)	٢٣٠	تجسد إله المسيحيين وصلبه
٣٦٤	معنى قوله تعالى (ووضعه عندك وزرك)	٢٣٩	حكمة صلب إله المسيحيين
٣٦٨	معنى قوله تعالى (واستغفر لذنبك)	٢٤٢	صفات الله المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن
٣٧٦	شبه المبشرين في القرآن	٢٤٨	القسم الثالث من كتاب ميزان الحق ورده
٣٧٩	الشبهة الاولى . فصاحة القرآن وبلاغته	٢٤٨	تمهيد
٣٨٤	الشبهة الثانية . آية الرجم ونحوها	٢٥١	ملخص مطاعن ميزان الحق في الاسلام
	الشبهة الثالثة . كيف جمع القرآن ولماذا أحرق عثمان		الدليل الاول على صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل
		٢٦٠	النبوة الاولى من نبوات التوراة
		٢٧٧	معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
		٢٩٤	النبوة الثانية وقد كتب غلطاً في الاصل النبوة الثالثة

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
موسى وهرون	٤٤٣	بعض المصاحف	
شمسون الجبار	٤٤٤	الشبهة الرابعة . فيما ظنوه من	٤٠١
داود	٤٤٥	تناقض القرآن	
سليمان بن داود	٤٥٤	الجهاد في الاسلام والمبشرون	٤٠٧
مانسبه الانجيل الى الانبياء من	٤٥٦	مسألة القضاء والقدر في نظر	٤١٨
الموابعات ورده		المبشرين	
عفة نبينا صلى الله عليه وسلم	٤٦٠	تعدد زوجات النبي صلى الله	٤٢٦
ونزاهته		عليه وسلم	
وحكمة تعدد الزوجية		مانسبه تورانيهم الى الانبياء	٤٣١
ما يتخيله المبشرون من أخطاء	٤٧٤	من الموابعات ورده	
نحوية في القرآن الكريم		آدم . ونوح	٤٣١
خيالات المبشرين المضحكة في	٤٨٥	ابراهيم	٤٣٢
أن في القرآن أخطاء تاريخية		اسحق . لوط	٤٣٤
وردها		يعقوب	٤٣٧

إصلاح خطأ

وقعت أثناء الطبع اغلاط مطبعية لا تخفى على حضرات القراء ولكن رأينا اثباتها
ها هنا تتممها للفائدة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	١٩	يعيننا	يعيننا
٤٤	١٥	فيها	فيهما
٥٤	١٣	العقيلة	العقيلة
٥٨	١٤	بنى ائيل	بنى اسرائيل
٦١	٢٠	اسماء	ايمان
٦٤	١	وصايا الصلاة	وصايا كالصلاة
١١٣	٥	عن المنزه	المنزه عن
١٢٥	٧	قاصر على	مقصود على
١٦٦	٣	وكان فتيجا	قبيحا
١٦٦	٦	دنيا	دينة
١٦٨	٨	يسوع	يوشع
٢٨٤	١٣	يكلنا الله	يكلمنا الله
٢٨٨	٢	من ربهم	من ربه
٣٥٨	١٥	آمنوا وكانوا يتقون	يتقون ويؤمنون الزكاة
٣٦٢	١٩	الطير فيكون	الطير فانفخ فيه فيكون
٤٦٥	١٥	منقذا	منقذ
٤٩٣	١٤	فاغرقنا	واغرقنا
١١٥	١٤	الملاء	الملاء

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبه المعونة ومنه التوفيق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

ذلك هو شأن الاسلام مع أهل الكتاب فهو دائماً يناديهم الى سلوك أقرب الطرق للوصول الى معرفة الاله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وذلك هو شعار المسلمين الدائم الذي لا يتفكرون عنه في كل زمان ومكان فهم لا يطلبون من اخوانهم اليهود والنصارى الا أنهم يتحدثون معهم في عبادة الله وحده فلا يشركون معه أحداً من خلقه ويترهونه عن الصاحبة والولد وعن التركيب والتبعيض والحلول والاتحاد فليس الاله مركباً من أقانيم ثلاثة مجردة عن المواد ولم يتحدث أحد هذه الاقانيم بجسد بشر كما يقول المسيحيون فان كل ذلك يتنافى مقام الألوهية كما ستعرفه بعد. فالمسلمون يؤمنون ايماناً جازماً بان الله واجب الوجود ممتزج عن كل مالا يليق به فليس كمثله شيء من خلقه وهو واحد لا شريك له ويؤمنون بان محمد عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل اليه كتاباً هادياً لجميع البشر وذلك هو دين القيمة الذي يدين به المسلمون ويدعون اليه أهل الكتاب الذين يقولون إنهم يعبدون إلهاً واحداً

(وبعد) فقد رأيت مؤلفات المبشرين المسيحيين التي يحاولون بها الدعاية الى دينهم محشوة بالمطاعن البذيئة على خير دين تدعن له العقول السليمة وتخشع له القلوب وهو دين الاسلام الذي قال الله فيه (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

وانني قد كنت أمر على هذه المطاعن بدون اكتراث ولا مبالاة لانني لم أظفر منهم برجل مفكر أرى بنظريات تستحق العناية أو تستفز اقل الى البحث فيها والرد عليها بل كل ما ذكره من مطاعن في ذلك الدين الخفيف هراء من القبول وسخافات تضحك من له أدنى المام بالنظريات العقلية والمباحث العلمية . على ان هذه المؤلفات قد طغت في العهد الاخير طغيانا كبيرا وخرج بعضها عن الادب في جرأة تثير غضب الحليم فبعثني ذلك الى وضع كتاب جامع أرد فيه على جميع مزاعم المبشرين وأقارن فيه بين عقائدهم وعقائد المسلمين الصحيحة بعبارة سهلة ليظهر الصريح لذي عينين ويتأكد المعاندون من صدق قول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) . من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنها ترجع في معظمها الى كتابين أحدهما كتاب ميزان الحق وهو كتاب قديم ألفه قسيس يقال له الدكتور فنذر . ولعل هذا الكتاب هو البذوع الذي منه يستقي المبشرون مطاعنهم في الاسلام وثانيهما كتاب تذييل مقال في الاسلام وضعه قسيس مجهول سمي نفسه هاشما العربي على أن كتاب ميزان الحق قد اشتمل على جميع المباحث التي يعنى بها المبشرون المسيحيون أما ما كتبه صاحب تذييل مقال في الاسلام فهو وان كان قد اشتمل على نهاية ما يمكن من السفاهة والقحة ولسكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة فضلا عن أن ميزان الحق قد ناضل عن التوراة والانجيل وحاول اثبات صحتهما بمجهود كبير مضحك ستقف عليه قريبا . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم وصاحبه هو زعيمهم الاول الذي فتح لهم طريق الطعن على الاسلام والمسلمين بجرأة مدهشة ولقد تعرض للرد على هذا الكتاب بعض علماء المسلمين ولكن لم يكن ردهم كافلا

بالمرام نعم ان الاستاذ الجليل المرحوم الشيخ رحمه الله الهندي أكرم الله مثواه قد بذل
 مجهودا كبيرا في الرد على بعض نظريات هذا الكتاب وأقام الدلائل القاطعة على تحريف
 التوراة والانجيل في كتابه اظهار الحق والسكينة قد جاء بعد ذلك قسيس آخر اسمه الدكتور
 تسدل فأضاف الى هذا الكتاب مطاعن كثيرة وحذف منه عبارات جمة ليرد بذلك على
 الاستاذ الشيخ رحمه الله وقد زعم أن زيادته هذه بناها على الكشف الهامبي فمن أجل
 ذلك كله رأيت أن أرد على كتاب ميزان الحق في جميع ما جاء به وبذلك يتم الرد على جميع
 المبشرين وأولهم صاحب تذييل مقال في الاسلام على انني سأضع ردا خاصا على
 كتاب تذييل مقال في الاسلام أحلل فيه عباراته تحليلا دقيقا كي يعلم الناس
 جرأة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية وسوء ادراكهم للنظريات المنطقية ويتضح
 لهم أنهم قد خرجوا عن حدود الادب إلى أبعد مدى

وانني أؤكد للقراء انني نظرت في كتاب ميزان الحق الذي هو عمدة المبشرين
 نظرة المتأمل الذي لا يريد الا تأييد الحق بالبراهين الجازمة التي تقرها العقول
 الانسانية السليمة وتطمئن لها قلوب الذين لا يتأثرون بتقليد من مضى من آبائهم
 الاولين الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون
 فما وجدت في ذلك الكتاب الذي سماه صاحبه ميزان الحق الا ما يدل دلالة قاطعة
 على أن دين الاسلام هو الدين الحق الذي لا يرتاب فيه الا الجاهلون ولا يشك في صدقه
 الا المبطلون وان القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزيل من حكيم حميد وأن ماعداه من الكتب السماوية قد امتدت اليها يد التحريف
 والتبديل وكل ما ذكر في كتاب ميزان الحق من دليل كان بحمد الله دليلا لنا لا علينا فلم
 يحوجني في الرد عليه الى ترتيب مقدمات بعيدة عنه أو الى الوقوف على معلومات زائدة
 على ما فيه فهو وحده حجة قائمة على أن الدين عند الله الاسلام فاذا كان لاسم هذا
 الكتاب مدلول صادق فذلك لانه قد أيد الاسلام من حيث يريد مؤلفه ان يظعن
 به عليه وأثبت تحريف التوراة والانجيل من حيث يريد اثبات سلامتهم من التحريف
 وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه

وقديدهش الانسان عندما يتأمل في نتيجة تفكير متعلم في هذا الباب ولا يكاد يصدق ان هذا التفكير الذي يخالف قوانين العقل والمنطق الى أبعد مدى صادر عن رجل يعلم أن للنظريات العقلية موازين وأن لتناجج العقول حدودا تبين صحتها من فاسدها ولكن الذي يعلم أن العقيدة لها سلطان عظيم على النفوس (سواء أكانت صحيحة أم فاسدة) وأنها تعمى وتصم فتعجب أرباب العقول عن الوصول الى الحق مهما كان واضحا وتضل كثيرا من المفكرين عن طريق الرشاد مهما كان جليا وقد تزين لبعض العقول ما يتنافى مع الحقائق العلمية الثابتة والنظريات البديهية الواضحة كما ستعرفه في مسألة التثليث وطلب الاله) فانه لا يدهش من خلل نظريات كتاب ميزان الحق وغيره من مؤلفات المبشرين ولا يستغرب صدورها عن أناس متعلمين. على أن بعض المتعلمين قد تدفعهم ضرورة المهنة الى أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وهم يعلمون أنه باطل ولكن مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها يدفعهم الى التشبث بالحال. كل ذلك ستعرفه مفصلا بالبرهان القاطع الذي لا ينكره الا المكابرون الذين يكتمون الحق وهم يعلمون

واني أأشهد القراء وأشهد الله على أني لا أحيده عن البراهين العلمية قيد شعرة ولا أخرج في كتابي عن الادب الاحيث يخرجون على الله ورسوله ومع ذلك سأعضي عن كثير من سفاهتهم وأكل أمرهم الى البراهين العقلية الجازمة التي تظهرهم للناس في مظهرهم الصحيح والي القراء ملخص كتاب ميزان الحق

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام (القسم الاول) ادعي فيه عدم تحريف التوراة والانجيل وعدم نسخ شيء منهما فلا الانجيل ناسخ للتوراة ولا القرآن ناسخ لشيء من التوراة والانجيل وكل ما فيها وحي من الله تعالى مهما كان مضادا للعقل ومناظرا لما يقتضيه نظام الله في خلقه

ومهما كان مشتملا على نقائص في الانبياء من أخط ما يوصف به السفلة الادنياء ومهما كان مشتملا على أغاليط علمية وتاريخية صريحة لا يمكن تأويلها. وقد استدلل

على دعواه هذه بشهادة القرآن للتوراة والانجيل وبأن كلام الله لا يصح تبديله ولا
نسخه كما قال المسيح نزول السموات والارض ولا يزول كلامي وكما قال تعالى لا تبدل
لكلمات الله. الي آخر ما ستعرفه مع رده

القسم (الثاني) قد ادعى ان التعاليم الصحيحة النافعة هي تعاليم الانجيل التي من بينها
مسألة التثليث وصلب الاله لتخليص العالم من الخطيئة وله في ذلك أدلة تضحك
الشكلي ستعرفها قريباً

القسم (الثالث) زعم ان الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم يرد فيه شيء يدل
على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل الاشارات التي فيه عن النبوة انما هي تنطبق على
عيسى عليه السلام

وقد هجم في هذا القسم على كتاب الله الكريم وعلى رسوله الصادق الامين هجوماً جريئاً
يدل على جهالة وسوء أدب لا حد لها واني أنصح للقراء الكرام ان يطلعوا على ما كتبت
في هذا القسم من الرد على عمدة المبشرين بجذواها تمام فانهم بذلك يظفرون بالدلائل
الواضحة التي لا خفاء فيها. ويؤمنون بان المبشرين قد بلغوا من الجهل بالقرآن الكريم
وأسراره الحكيمة مبلغاً مضحكاً وانهم مع ذلك جهلة بكتبهم التي يقدسونها فان كل
مطالعهم التي يوجهونها الى القرآن الكريم والى خير الانبياء والمرسلين تتجه أولاً
وبالذات على ما يفهمونه من توراتهم وانجيلهم كما سنشرحه أوضح شرح ونبينه
أحسن بيان ان شاء الله تعالى

وقد صدر صاحب ميزان الحق كتابه بمقدمة اشتمت على خليط نقله من كتب الاخلاق
والتصوف لبعض علماء المسلمين وحشرفه بعض عبارات ليس فيها ما يستدعي تحليلها
الآن لان كل ما يرمى اليه من غرض فاسد في هذه المقدمة فهو ما يتعلق بالثالوث والتجسد
وستعرف الرد عليه تفصيلاً في القسم الثاني من كتابنا هذا فلنرد على كل قسم من اقسام
كتاب ميزان الحق على الترتيب الذي بيناه

هذا واني أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يحفظ

للأئمة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الأول مؤيدا منصورا قرير
العين بولى العهد المحبوب وسائر الانجال إنه سميع الدعاء

القسم الاول

تحريف التوراة والانجيل ونسخهما

التحريف :

المسلمون يقولون ان الايدى الاثيمة الجاهلة قد امتدت الى التوراة والانجيل
فحرفت كثير من أحكامهما سواء كانت متعلقة بالعقائد أو بالعبادات أو المعاملات
وهذا الحكم باجماع المسلمين فلم يشذ منهم أحد لان مصدر ذلك الاعتقاد هو نفس
القرآن المتواتر الصحيح فمن قال خلاف ذلك فإنه يكون مخالفا لصريح القرآن فلا يقام
له وزن أما المسيحيون طبعاً فإنهم يقولون ان كل ما في التوراة والانجيل وحى من عند الله
فلا تحريف في شئ منهما ولكن علماءهم يسلمون بأغلاط كثيرة وبتحريف في بعض
المواضع ستعرفه بعد . والمؤلف يدعى عدم التحريف رأساً واستدل عليه بالدلة التي
لخصناها آنفاً فلنشرح لك أدلته أولاً ونردها ثم نذكر أدلتنا على التحريف

الدليل الاول : وهو أهم الأدلة التي عني بها وهو ما أخذه من القرآن فقد بنى كلامه
في الفصل الاول والفصل الثاني والثالث على هذا الدليل ولكن قد أتى بعبارات مكررة
طويلة يغني بعضها عن بعض ثم أتى بخلاصة لما يريد أن يقوله نذكرها لتقرأ ليسهل
عليهم استحضارها مع أدلته وفروا على أنفسهم عنا النظر في كلام طويل مكرر
بدون جدوى قل في صحيفة ما نصه والخلاصة لما تقدم من حيث اتينا اتيناه من هذا
الفصل نلحقه بالمواد الآتية

أولاً ان أسفار العهد القديم والجديد أى التوراة والزيور وأسفار الانبياء
والانجيل ورسائل رسل المسيح كانت جميعها منتشرة في زمن صاحب القرآن بين
اليهود والنصارى

ثانيا ان القرآن يقرر قطعيا أن هذه الاسفار موحى بها من الله أى منزلة من عنده
ثالثا بينما يعظم القرآن نفسه الى أعلى الدرجات فإنه يساوي بين نفسه وبين
الاسفار المقدسة المتقدمة عليه

رابعا ان القرآن يسمي الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر
ونورا وهدي ورحمة

خامسا ان القرآن يأمر عبدا و المساميين أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في
تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم ويحرضون اليهود والنصارى أن يفعلوا
مثل ذلك

سادسا يشير القرآن على اليهود أن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون
سابعا ان المساميين مأمورون أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس كما هم
مؤمنون بقرآنهم

ثامنا ان الذين لا يؤمنون بالكتاب المقدس لهم عذاب عظيم في الآخرة كما
لم يؤمنوا بالقرآن - فهذه هي الدعاوي التي يريد أن يقررها المؤلف

فلنرد على هذه الدعاوي بطريق الاجمال أولا ثم تفصيل الرد تفصيلا تاما
اما الدعوي الاولى فلا يعنينا أمرها لانه لا فرق عندنا بين ان تكون الكتب
الموجودة الآن في ايدي المسيحيين من التوراة والانجيل هي بعينها التي كانت في عهد نبينا
عليه الصلاة والسلام أو غيرها وانما الذي يعنينا هو ان هذه الكتب ليست هي التوراة
والانجيل اللذين مدحهما القرآن

وذلك لأن القرآن الكريم قد صرح بما يناقض كثير من احكام هذه الكتب
في العقائد والمعاملات والعبادات تناقضا تاما ووصف المتمسك به بالكفر فلا يعقل
مع هذا الكلام أن يكون القرآن مادحها مع هذه الحالة وستعلم امثلة ذلك قريبا
والذي يمكننا أن نقرره هو ان التحريف قد عرض لهذه الكتب قبل عهد نبينا صلى الله
عليه وسلم ثم زاد بعد ذلك اسقاط بعض العبارات الدالة على التبشير برسالة صلي الله
عليه وسلم

وقد ذكر هذا المؤلف في صحيفة ٣٥٢ ما يفيد أن تحريف هذه الكتب كان معروفا عند المسلمين في الصدر الأول فقد نقل عن البخاري أن حذيفة بن اليمان قال لعثمان يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل أن يقع الاختلاف بينهم في القرآن كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى في كتبهم

وأما الدعوى الثانية وهي أن القرآن يقرر قطعيا أن هذه الاسفار موحى بها من الله أى منزلة من عنده فهى كذب قطعيا لأن القرآن لا يقرر ما يخالفه في قضاياها وما يكذبه في احكامه بل انزاع وستعلم ما يخالف القرآن مخالفة ظاهرة

وأما الدعوى الثالثة وهي أن القرآن يساوى بين نفسه وبين الاسفار المتقدمة عليه فهي غير صحيحة بحسب مزاعم المبشرين فانهم يريدون الاسفار الموجودة بين أيديهم الآن والقرآن انما يساوى بين نفسه وبين التوراة التي انزلت الى موسى حقا والانجيل الذي انزل الى عيسى حقا لان كلامهما كلام الله كالقرآن بلافرق واما هما فقد امتدت الايدي الاثيمة الجاهلة الى تحريفهما

وأما الدعوى الرابعة وهي أن القرآن يسمى الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر فان القرآن حقا يسمى التوراة التي انزلت الى موسى كلام الله والانجيل الذي انزل الى عيسى كلام الله واسكن ابنها وقد عدت عليهم عواذى الزمان وادخل فيهما الجهلة المفسدون ما هو واضح البطلان

وأما الدعوى الخامسة وهي أن القرآن يأمر محمدا وأصحابه أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم فهو كذب لا أصل له وليس في القرآن ما يدل على ذلك واستدلواهم بآية (فان كنت في شك) الخ خطأ واضح ستعرفه في تفسير الآيات في المبحث الذي بعده هذا

وأما الدعوى السادسة وهي أن القرآن بشير على اليهود بأن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلفون فهي صحيحة في الاحكام التي توافق احكام القرآن لافي الاحكام التي تخالفه وذلك ظاهر وستفصله في تفسير الآية التي يستدلون بها

وأما الدعوى السابعة وهي أن المسلمين مأورون في القرآن أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس فذلك صحيح إذا كان موافقا لكتابهم الكريم أما إذا كان مخالفا فلا يعقل أن يأمرهم بما يناقضه

وأما الدعوى الثامنة وهي أن الذين لا يؤمنون بالتوراة والآنيل لهم عذاب عظيم في الآخرة كالمؤمنين بالقرآن فهي صحيحة ولكن أين التوراة والآنيل للذان نزلا إلى موسى وعيسى واخبر عنهما القرآن وكانت احكامهما مطابقة لأحكامه ذلك هو رأى المسلمين اجمالا في هذه الدعاوى وعلي ذلك يدور البحث بيننا وبين المبشرين فلنذكر لك ادلتهم التي أخذوا منها هذه الدعاوى ثم نردها بالتفصيل واليك البيان

قال صاحب ميزان الحق ان الآيات القرآنية التي تدل على أن اليهود والنصارى أهل كتاب كثيرة منها قوله تعالى

(١) ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم الى

قوله وأتم تعلمون سورة آل عمران

(٢) وقوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون) آل عمران

(٣) وقوله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) الخ الآية (آل عمران)

وساق آيات أخرى كثيرة بهذا المعنى وبعد أن فرغ من سياق هذه الآيات قال في صحيفة ٤٢ وما بعدها ما نصه (الى آيات كثيرة يسمى القرآن اليهود والنصارى بأهل الكتاب ولا شك أنه هو الذي كان وقتئذ موجودا بأيديهم كما قال في سورة المائدة وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وآية انا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الخ وآية (قل يا أهل الكتاب لستم علي شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفي سورة الاعراف يصرح بأن اليهود تلقوا الكتاب (التوراة) بالتوارث عن آباءهم حيث يقول نخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب الخ

حتى ان محمدا يسأل أهل الكتاب ان حصل عنده شك في القرآن لينتبت قال في سورة
يونس (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)
الآية ١٥

وقال في صحيفة ٤٤ ما نصه وقال في المسيح والانجيل (وقفينا على آثارهم
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور
ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما
أنزل الله فيه) الآية

وقال في صحيفة ٤٥ ما نصه وفضلا عن ذلك نخبرنا القرآن بأن من لا يقبل
هذه الكتب ولم يؤمن بها سوف يعاقب في الآخرة عقابا شديدا كما في سورة غافر (ولقد
آتيناه موسى الهدى وأورثناه بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الالباب
الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون اذا الأغلال في أعناقهم
والسلاسل يستحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون

وقال في صحيفة ٤٦ ما نصه وحيث ان القرآن يقول كل ذاك في الكتاب المقدس
فالخاجة لاتمس الى اظهار الادلة على صحة ذلك الكتاب كما يكون لو كنا نكتب
لافادة كافر مثلا الخ ثم كرر هذه الآيات في صحيفة ٤٧ وما بعدها للدلالة على أن
الكتاب المقدس الذي يمدحه القرآن هو بعينه الذي كان موجودا في عصر سيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام هذا هو الدليل الاول لميزان الحق

الرد على ذلك الدليل

يمكننا أن نذكر هنا قاعدة عامة يستطيع القاريء أن يجعلها أساسا لتفسير كل
آيات القرآن الكريم بشأن التوراة والانجيل وأهل الكتاب . وهى أن مدح القرآن
للتوراة والانجيل انما هو مدح للتوراة التي أنزلت الى موسى حقا . والانجيل الذي
أنزل الى عيسى كذلك وهذا لا يناقض مطلقا ان الجهل والفساد قد أفضيا الى تحريف كثير

منها لفقدان الصحيح وعدم تواتره فلما نزل القرآن جاء بجميع الفضائل التي في الكتب المنزلة من عند الله تعالى وأقرها وحفظها كما حفظ غيرها من الشرائع والأحكام التي أنزلها الله تعالى إليه المناسبة لكل أمة من الأمم التي أرسل لها سيدنا محمد من لدن نزول القرآن إلى انقراض العالم لأنه مرسل للناس كافة وخاتم النبيين فتواترت المعاني الفاضلة التي أنزلها الله إلى موسى في التوراة وعيسي في الانجيل ضمنا بتواتر القرآن وعلى هذا يكون القرآن مجددا للتوراة والانجيل الحقيقيين وحافظا لهما من الضياع فهو مهيمن (حافظ) على التوراة والانجيل الحقيقيين بدون شك وكأ أنه مهيمن على المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل فقد نبه على الفساد الذي عرض لها سواء كان في باب الاعتقاد أو في باب المعاملات أو في باب العبادات. من ذلك البيان يتضح لك تفسير الآيات التي ذكرها المؤلف بوضوح تام على أننا سنفسرها لك آية آية قريبا ولكن قبل ذلك تذكر لك طائفة من الأمثلة التي نقاها القرآن صريحا أو ذكرها على الوجه الصحيح ليكون أمامك السبيل واضحا من جميع الجهات

المثال الاول فيما نقاه القرآن من عقائد المسيحيين قد ذكر مؤلف ميزان الحق وغيره أن أناجيلهم صريحة في أن اليهود قتلوا عيسي وصلبوه وبذلك صرح انجيل مرقس في الاصحاح السادس عشر ومرقس في الاصحاح ٨ ولوقا في الاصحاح ٩ وقد نقل المؤلف ذلك في كتابه صحيفة ٢١٤ ولم يكتب بذلك بل صرح بأن قتل المسيح وصلبه مذكور في التوراة وقد أتى بعبارات في صحيفة ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ من التوراة يستدل بها على صدق ما يقول ونحن لا يتعلق لنا عرض بشرح تلك العبارات الآن فلنتركها له إنما الذي يعيننا هنا أن نقول له ان الانجيل قد صرح بأن عيسي قتله اليهود وصلبوه بلانزع وأنت قد فهمت من التوراة أنها تنبأت بقتل المسيح وصلبه ليخلص العالم ولكن القرآن قال بصريح العبارة (١) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

(١) لا عبرة مطلقا لما يتمحل به بعضهم من أن الآية قد تعيد أن عيسي يمكن أن يكون هو المصلوب ولكن شبه لهم قتله فلم يتم حقيقة . لان ذلك خلل واضح بنوعه سياق الآية

فكيف يكون القرآن معترفاً بجميع ما في التوراة والانجيل مع هذا التصريح وكيف يكون حفيظاً لكل ما فيهما علي حاله مع انكاره أساس الاعتقاد التي بنيت عليه الديانة المسيحية وهو صلب المسيح أو الاله لخلاص الاحباب. لا شك ان القرآن صرح بذلك للدلالة علي التحريف الذي عرض للانجيل الذي أنزل علي عيسى وهو لا يتناقض حكماً واحداً من أحكامه وما يتناقضه فهو محرف كما يقول المسلمون

والمؤلف هنا مداعبة طريقة ذكرها في صحيفة ١٠١ وما بعدها فقد تكلم علي التناقض في بعض عبارات التورات والانجيل ثم قال ان هذا التناقض الذي لا يمكن تأويله لا يضر بدليل أن ذلك قد وقع في القرآن واليك نص عبارته قال. وتظهر قوة هذا الدليل بأكثر وضوح من المثال الآتي نقلاً عن القرآن . ورد في سورة آل عمران آية ٥٥ (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) وورد في سورة النساء (وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته) وقدر اناب بعضهم في كون الضمير الاخير (عائداً) الي المسيح ولكن لا يمكن ان يرتاب أحد في تصريح القرآن بموت المسيح الوارد في سورة مزيم (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) فهذا كله يظهر انه منقوض بما ورد في سورة النساء آية ١٥٦ (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) لانه في المواضع الاولى ثبت موته وفي الموضع الاخير ينفيه فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر علي أن المسلمين لم يمسوه بسوء والا لكانوا من باب أولى ازالوا شبه التناقض هذا خصوصاً في آية وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم ان يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لسكنهم لم يفعلوا حرصاً علي الاصل. هكذا يدل وجود شبه التناقض الواقع في أسفار التوراة علي امانة أهلها ابننصه

وهذه عبارة طريقة يشهد بها القسيس للمسلمين بانهم أهناء علي كتابهم فلم يجرؤا علي ازالة التناقض الموجود فيه زيادة تحريف واحد وفي الوقت نفسه بدفع الاعتراض الوارد علي التناقض الموجود في التوراة ويثبت الشك في صلب المسيح الوارد صريحاً

في القرآن وسنين ذلك في أدلتنا على التحريف وإنما ذكرنا عبارته هنا لمناسبة وماقتلوه وماصلبوه. وأظن أن عبارته وحدها تنادى بتعسف المبشرين في أدلتهم وإن شئت قلت تشهد شهادة جازمة بأن القوم لا يعرفون معنى الدليل على أى حال والافقل لي بربك أى تناقض بين نفي الصلب والموت هل قال القرآن انه خالد لا يموت كلا. وهذه نظرية مسامة عند جميع المسلمين فانهم أجمعوا على أن عيسى لا بد أن يذوق الموت كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) اما كونه قد مات بالفعل بعد أن نجا من الصلب ورفع الله اليه روحه كما هو رأى ضعيف لبعض العلماء أو هو باق في مكان يعلمه الله ثم هو يظهر للعالم مرة أخرى ثم يموت فتلك مسألة أخرى لا علاقة لها بنفي الصلب وذلك بدعي ليس فيه تناقض ولا شبه تناقض. فليجتمع المبشرون جميعا بخيلهم ورجلهم وليستعينوا بكتائبهم وادبائهم وفلاسفهم وليبينوا لنا شبه التناقض بين قول القائل ان فلانا لم يصلب وانه يموت ثم ليقنعوا به اقل الناس عقلا وبعد ذلك يستدلون بها على احوالهم ان كانوا يعقلون. هذا وسنذكر تفسير آية آل عمران (اني متوفيك) وآية الانبياء (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) في تفسير الآيات بعد هذا المبحث

المثال الثاني قد ذكر المؤلف في حقيقة ٩١ ان الانجيل مشتمل على تكذيب عهد وانكار كونه رسولا بصريح العبارة حيث قال (وعدا ذلك أمرنا في الانجيل أمرا صريحا) ان جاءنا أعظم عظيم ولو ملاك من السماء ويبشرنا بخلاف ما ورد في الانجيل وادعى بأنه مرسل من الله يكون ملعونا رسالة بولس الرسول الى غلاطية ص ١ : ٨ ولهذا الاسباب (ابتعد المسيحيون الحقيقيون عن ضلالات الانبياء الكذبة الذين ظهروا بعد المسيح وادعوا بانهم هم المشار اليهم في الانجيل بالفار قليط مثل ماني الفارسي وغيره . وكذلك لم يتوقعوا

وحيا جديدا غير المتضمن في العهد الجديد اه بنصبه . ولست ممن تهيجه هذه
الوقاحة المستورة لانه يكفي أن يكون كاتبها جباناً لم يستطع أن يصرح بغير ماني
الفارسي وان كان غرضه السخيف واضحا من العبارة فليترك له هذا السباب الذي يعرض
فيه بسيد الخلائق الآن ولكننا سنعاقبه عليه هو وأنصاره عقابا صارما بنسف أصول
عقائده وفروعها بالبرهان العلمي القاطع وكأني به يعض بنان الندم على ذكر هذه
العبارة السخيفة التي تهدم له كل ما بناه في الفصل الاول والثاني على شهادة القرآن والا
فكيف يصح في عقل طفل ان يقول ان القرآن الذي تقهقرت أمامه دولة البلاغة
والفصاحة وخضعت له أعناق أئمة الكلام بدون نزاع يمدح الانجيل الذي يقول عنه
انه كاذب وإن محمد يدعى الرسالة زورا . ألم يكن في زمانهم رجل مثل الدكتور تسدل
فيقول له يا محمد انك مدحت الانجيل وقررت أنه من عند الله وها هو ذا يقول انك كاذب
فأنت كاذب بشهادة الذي تمدحه واذا كان سيدنا محمد بن عبد الله الذي ثبت امام اضطهاد
أمة عنيدة قوية البطش والجدل فتقهقرت أمامه بقوة البرهان الى هذا الحد من الضعف في
البيان فبأي شيء انتصر عليهم وهو قد كان أعزل من كل قوة الاقوة الحق وتأيد الاله
القادر الذي أنزل عليه القرآن الذي خضعت له هاهنا . لا ريب في أن ما ذكره هذا
المؤلف يدل دلالة قاطعة على أن القرآن مهيم على ما في الانجيل حقا لانه قد بين صريحه
وفاسده وعن الفاسد هذا الذي ذكره هنا وقد بينه القرآن بصريح العبارة في قوله تعالى
في سورة الاعراف (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث) الآية فالقرآن انما يمدح التوراة والانجيل اللذين أنزلا الى موسى وعيسى
ومذكور فيهما أن محمد رسول الله النبي الأمي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ولم يكن هذا مذكورا في التوراة والانجيل بطريق الابهام
أو التعريض أو الرمزي بل كان مذكورا بما لا يخفاء فيه بدليل قوله تعالى فلما جاءهم معارفوا

كفروا به. وقوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن التوراة والانجيل كانت مشتملة على الاخبار برسالة سيدنا محمد بطريقة تفيد العلم اليقيني وقد كان هذا الوصف موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم تمتد اليه يد التحريف ومن اجل ذلك ترى القرآن يحثهم على العمل بما في التوراة والانجيل من التصديق برسالة سيدنا محمد والايمان بأن القرآن هو من عند الله تعالى ومتى عملوا بذلك فانهم يظفرون بالتوراة والانجيل الذين أنزلا الى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام حقلا لان كل الفضائل الموجودة فيهما قد اشتمل عليها القرآن الكريم وكل ما أصابهما من تحريف او تغيير قد نبه عليه القرآن

وبذلك يتضح للقارئ معاني الآيات التي ذكرها القرآن في التوراة والانجيل . ويتجلي له معنى كون القرآن مهيمنا عليهما - أي حافظا لهما - لان معنى ذلك أن القرآن قد محص الصحيح من الفاسد وقال ان الصحيح هدي ونور وأنا مصدق له ومشتمل عليه ومن لم يعمل بالقرآن الذي اشتمل على ما في التوراة والانجيل لا يكون عاملا بهما ولا مقيما لهما ولا يعقل في فهم القرآن سوى ذلك اذ لا يصح في عقل مفكر أن يمدح الله الانجيل ويقول انه هدي ونور وينصرف المدح الى الانجيل الذي يشتمل على هذه النظريات التي نفاها القرآن صريحا وأظن أن ذلك واضح لارباب فيه فكيف يحتاج بالقرآن على عدم تحريف التوراة والانجيل وهو الذي قال بالتحريف صريحا

المثال الثالث فيما نفاه القرآن في باب العقائد

قد قرر المؤلف وجمهور المسيحيين أن الاله مركب من أقانيم ثلاثة وكل أقنوم منها إله كامل كإسائى ايضا حده في موضعه وقالوا ان ذلك موجود في الانجيل الذي بين أيديهم وسواء كان ذلك صريحا أو فاسدا كما سنبينه في مباحث الثالث فانهم يقولون ان هذا الاعتقاد منصوص في الانجيل فلنمش معهم على ذلك ونقول ان القرآن الكريم قد قال بصريح العبارة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله هو المسيح بن مريم . وذلك نفي صريح لقاعدة الثالث من جميع جهاتها لانهم قالوا ان اقنوم الابن إله كامل من جميع الجهات وقد تجسد فصار عيسى فيكون عيسى إلهًا كاملاً من حيث لاهوته كما قال القرآن تماماً وان شئت أن تفهم مذهبهم في ذلك فهما كاملاً فارجع الى ما سيأتي لك في مبحث الثالث من كتابنا هذا

واذا كان القرآن يعتبر الذين يقولون بالثالث كفاراً كالوثنيين وهم يقولون ان الثالث مذكور في الانجيل فكيف يعقل أن يكون المدح منصرفاً الى الانجيل الموجود في أيديهم أليس من البديهي أن يكون المدح للانجيل الذي نزل الى عيسى حقاً وهو منزله عن عقيدة الثالث فيكون ذلك كرهاً فيه تحريفاً لا شك فيه . وكما أن القرآن نفي الثالث فقد نفي كون المسيح إلهاً بلغ نفي بقوله واذا قال الله يا عيسى بن مريم الآية . ونفي أيضاً كونه ابن الله بالمعنى الذي يقوله المسيحيون فقد قال تمكلمهم وقالت النصاري المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا

المثال الرابع فيما نفاه القرآن من العقائد

ماورد في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ عدد ١٨ وما بعده واليك نصه وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين يا معلم كتب لنا موسى ان من مات لا حداث وترك امرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه امرأة ويقيم نسلًا لآخيه فكان سبعة أخوة أخذوا كل واحد امرأة ومات ولم يترك نسلًا فأخذها الثاني ومات ولم يترك هو أيضاً نسلًا وهكذا الثالث فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلًا وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً في القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة للسبعة . فأجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتاب ولا قوة الله لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات الخ

فهذا النص نسب الى المسيح أنه قال ان الذين يبعثون بعد موتهم يكونون كملائكة فلا يزوجون ولا يزوجون وهذا يناقض نصوص القرآن الصريحة

الكثيرة في أن أهل الجنة لهم أزواج قال تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل
فأكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . سورة يس وقال تعالى
ولهم فيها أزواج مطهرة سورة البقرة وقال تعالى وحور عین كأمثال اللؤلؤ
المكنون . وقال فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام ، الي غير ذلك من الآيات الدالة على ان نعيم الجنة كامل من جميع
الوجوه التي تصورها العقول البشرية (١) وإنما قلنا ان ذلك يعتبره القرآن
محرفا لامنسوخا لانه متعلق بخبر عن أمر غيبي فالأنجيل يقول لازواج في الجنة
والقرآن يقول بصريح العبارة في غير موضع منه بل فيه زواج وذلك الزواج أرقى
بكثير من زواج الدنيا ففيه سلب وإيجاب فكيف يكون القرآن مصدقا لهذا وكيف
يكون حافظا له ان كل عاقل لا يسهه الا أن يجزم بأن القرآن يعتبر القول بعدم الزواج
في الجنة كذبا لم يقله عيسى

المثال الرابع فيما خالفه القرآن في الأحوال الشخصية

فقد ورد في ذلك الاصحاح نفسه حكم يخالف نص القرآن على خط مستقيم وهو
قوله (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم ان من طلق
الالة الزنى يجعلها تزني ومن تزوج مطلقة فانه يزني عدد ٣١

(١) اذا أردت أن تقارن بين الحكمين لتعلم أيهما هو الصواب فانه يمكنك أن تنظر الي
سنن الله في خلقه فانك ترى انه سبحانه قد أوجد في الانسان قوة يدرك بها اللذات في
هذه الحياة الدنيا ورغبه في الأعمال الصالحات وحذره من طغيان هذه اللذات والخروج
عن دائرة النافع منها ووعد الطائعين بأن يثيبهم على ذلك وينعمهم في الآخرة من
هذه اللذات بما لا يخطر لهم على بال فمن المعقول في هذه الحالة لا يحرمهم في الدار
الآخرة من نعيم لذة الزواج وهي اكبر لذة مرتكزة في طبيعة النوع الانساني
وأيا الذين يتصور فيهم ان يكونوا كالملائكة انما هم الصالحون الذين يدخلون
الجنة أما الفاسقون والكافرون فانه لا يصح ان يكونوا كالملائكة قطعا فاذا يكون =

ولارب في أن هذا الحكم يخالف قول الله في سورة البقرة الطلاق مرتان فامسك
بمعروف أو تسريح بأحسان وقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
الآية ولكن لا يلزم من مخالفة هذا الحكم لما في القرآن أن يكون محرراً والذي يلزم
لأحالة هو أن يكون منسوخاً ومعني كونه منسوخاً أن العمل به قد يكون موجوداً في
زمن عيسى وقد انتهى ذلك الزمن واقتضت حكمة الله أن يشرع الطلاق لعباده لما يترتب
عليه من المصالح (١)

= حال هؤلاء فهل يعيشون كالإنسان فيزوجون ويتزوجون أو يكونون كالملائكة
فلا يكون فرق في المسيحية بين المؤمن والكافر والصالح والطالح لاشك أن ذلك
تماوصلت إليه يد التحريف وكان المحرف جاهلاً لا يعرف طبائع الأشياء

وقد ورد في الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أم
سامة أن نساء الدنيا أفضل من الخور العين كفضل الظهارة على البطانة وقد سألته ذلك
السؤال الذي سأله الصدوقيون للمسيح بعينه كما يزعمون فقالت يا رسول الله المرأة
منا تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم توت فتدخل الجنة ويدخلون معها
من يكون زوجها منهم قال يا أم سامة إنما تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول أي رب أن
هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير
الدنيا والآخرة وذلك الجواب هو المطابق للعقل قطعاً لأن الموت يوجب الفارقة بين
المرأة وزوجها ويجعلها صاحبة الحق في أن تزوج من غيره فلا سبيل له عليها ثم بعد
الموت ترجع إليه باختيارها كما هو الحال في الدنيا فإن المرأة التي تفارق زوجها وتزوج
غيره تنقطع بينها وبين الأول الصلة بالاتراع

(١) بيان ذلك أن الطلاق ما شرع في الإسلام المصالح ضرورية يقتضيها نظام
المجتمع الإنساني وتطلبها ضرورة العمران منها أن علاقة الزوجية لم يخلقها الله تعالى
اللا يترتب عليها تأكيد المودة والرحمة بين الزوجين ليعيشا في هذه الحياة الدنيا عيشه
راضية مرضية ويعملا على تكوين أسرة صالحة تقيّد المجتمع الإنساني وبديهي أن هذه =

المثال الخامس ماورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس عدد ١٤ ونصه (ثم دعا الجميع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا اليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر أن ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان) وقد فسر ذلك بأن النجس هو الافكار الشريرة كالزنى والفسق والقتل والمسرقة والطمع والخبث والمسكر الخ فهذا هو الذي ينجس كما صرح بذلك في نفس ذلك الاصحاح

اما الاطعمة كلها والاشربة المنفصلة عن الانسان فانها لا تنجسه فالقاعدة ان النجس في المسيحية هو الشر المتصل بالانسان الذي ينشأ عن شهوته أما الاشياء المنفصلة عنه اذا أكلها أو شربها فانها لا تنجسه وعلى ذلك فيحل له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل غير الله به وأن يشرب الخمر لانها كلها ليست بنجسة عندهم . وقد صرح بذلك بولس في رسالته الى اهل رومية ورسالته الى تيطوس ونص عبارته في الاولى (اني متيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا

= العلاقة قد تنقلب بين الزوجين في كثير من الاحيان فيحل الحقد والبغضاء محل المودة والرحمة لاسباب يتعذر علاجها بكل الوسائل الممكنة ف اذا يكون الحال في مثل هذه القضية وهي كثيرة الوقوع بين الناس هل من المصلحة الانسانية ان يظل هذان الزوجان محكوم عليهما بالشقاء الدائم طول حياتهما او من المصلحة ان يتفرقا ليستريحا ويربحا غيرهما من ذرية تزح تحت أثقال ذلك الشقاء وتنقل أخلاق والديهما اليها لاريب في ان كل عاقل يقول ان المصلحة تقضى بالتفرقة بين هذين الزوجين بل بين العدوين اللدودين

ومنها عجز الزوج عن اتيان زوجته بسبب مرض ألم به كعنة وامرأته شابة لا يمكنها الصبر عن الرجال وهو يعلم منها ذلك فهل من المصلحة في هذه الحالة أن تبقى على عصمتها وهي معذبة معرضة للفساد والخنا او المصلحة طلاقها لتزوج غيره فتعف نفسها لاشك في ان المصلحة تقضى بالطلاق . ومنها ان يحكم على الزوج بالسجن مدة طويلة وهو

فله هو نجس فان كان اخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك هدحسب المحبة
لاتهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله فلا يفتري على صلاحك لان ليس ملكوت
الله اكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس ثم قال كل الاشياء
طاهرة لكن شربا للانسان الذي يأكل بعثرة

يريد أن يقول لا تغضب اخواتك بسبب الطعام أو الشراب بل وافقهم على
الاكل من كل ما يقدمونه لك من لحم خنزير أو ميتة أو دم أو خمر أو غير ذلك
ولا تضيق مودتهم التي مات من أجلها المسيح. ونص عبارته الى تيطس في الاصحاح
الاول عدد ١٥ قل لهم (لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين
عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيئا طاهرا
فهذه اباحة عامة في شهوات البطون

ومن المستظرف في هذا المقام أن يوحنا في الاصحاح الثاني قد نسب الى
المسيح معجزة في الخمر فقال انه قد دعى الى فرح هو وامه وتلاميذه فقالت له
امه ان اضحاب العرس قد فرغ خمرهم فأمر الخدم أن يملئوا ستة أجران (ازير)
ماء فملؤها ماء فقلبها عيسى لهم خمرا جيدا فشربوا وطربوا الخ وهذا كله
ينافي قول الله الصحيح (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

=زوج لشابة لا تستطيع الصبر عن الرجال فهل يحب ان تعذب هذه المسكينه طول
حياتها أو من المصلحة الانسانية ان تطلق لتذهب الى من يقوم بحاجاتها
ومنها أن يعجز الرجل عن الاتفاق وتحتسه امرأة جميلة تعودت الاتفاق
الكثير وهو يعلم أن بقاءه معها مفسد لآخلاقها ومضيع لشرفها وغافقها فضلا
عن كونه مضيقا لكرامته فهل من المصلحة أن يسكها ويظل ديوتا وتأتي بذرية
تفسد المجتمع أو من المصلحة الانسانية أن يطلقها لتذهب الى من يعفها ويقوم
بحاجاتها ذلك بعض المصالح التي نظر اليها الشرع الاسلامي في اباحة الطلاق
وفيما عدا ذلك فقد نهى عنه حتي قال النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال
الى الله الطلاق

والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب)
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه) الآية فأنه حرم هذه الأشياء الأعلى المضطر لحفظ حياته وجعلها
نجسة نجاسة مغلظة

فأما الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير فهي معروفة وأما ما أهل لغير الله به
فهو المذبح باسم الأصنام وذلك لأنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر الصنم عند
ذبح القرابين فيقولون باسم اللات والعزي مثلا والمنخنقة هي التي تموت بالخنق
كالطائر الذي يموت بخنق شبكة الصيد (والموقوذة) هي التي تضرب بحجر ونحوه
فتموت (والمتردية) هي التي تردت في حفرة أو سقطت من علوفات والنطيحة هي
التي نطحتها أخرى فماتت . وما أكل السبع بعضه فمات بذلك فإذا أدرك الحيوان
وفيه حياة مستقرة وذبح فإن أكله يحل سواء كان منخنقة أو موقوذة أو غيرها .
والنصب حجارة منصوبة حول البيت كأنوا يذبحون عليها للأصنام فحرم الإسلام
ما يذبح عليها وإنما حرم الله على عباده هذه الأشياء لأن بعضها يذبح لغير الله الخالق
وذلك فسق يوجب تحريم الذبيحة على المؤمنين وبعضها من الخبائث الضارة بالآبدان
فأما لحم الخنزير فإنه يشتمل على ديدان ضارة لا تموت بدرجة الغليان كما علمت من
الاخصائيين وما يقال من أنه قد لا يضر بالنسبة لبعض الأزمنة والامكنة فإنه
على فرض صحة ذلك فإنه لا يبرر حله إذ يكفي في التحريم أن يكون فيه ضرر
محتمل احتمالا قريبا والشرعة الإسلامية تنهي الناس عن استعمال كل ما فيه ضرر
ولنا في اللحوم الطيبة النقية غنى عن هذا الذي قد يصيبنا منه ضرر وأما الميتة وما
بعدها فإن الله حرمها لما فيها من المضرة بسبب تسمم دم الحيوان الذي لم يذبح ذبحا
صحيا وكل ذلك حرصا على صحة أبدان الناس فالتكليف الإسلامية كلها
أساسها جلب المصلحة ودرء المفسدة فهي صالحة للناس جميعا ماديا وأدبيا لأنها من
عند الله العليم بطبائع خلقه فليست يقول فرد من الناس يعرف بما لا يعرف . وأما الخمر
فما لا شك فيه أن القول بحله جريمة من الجرائم لأنه ضار بالعقول ضار بالآبدان ضار =

(١) المثال السادس جاء في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى مائنه (قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد قال له يسوع ان اردت أن تكون كاملا فاذهب وبع املاكك وأعط الفقراء فيكون لك كثر في السماء وتعال اتبعني فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا لانه كان ذا أموال كثيرة فقال المسيح لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر أن يدخل غني الي ملكوت السموات وأقول لكم إن مرور جبل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غني الي ملكوت السموات الخ

وهذا يخالفه قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أما قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فان معناها ان من لم يخرج زكاتها المفروض علي المسامين بقوله تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فانه يعذب

بالاخلاق ضار بالمجتمع الانساني فمن العار أن يقال ان ديننا من الأديان أحله ومن الأسف ان (برلس) في الأصحاح الأول من رسالته الى تيموثاوس يقول له لا تشرب ماء واشرب خمرا قليلا لانه يشفيك من الاسقام الكثيرة ويصلح معدتك ثم يقولون بعد ذلك ان هذا وحى من عند الله فالله حسبيهم وكفى

(١) ليقارن ارباب الاموال في اوربة المسيحية بين الرأيين لينظروا ايها اقرب الي النظم الاجتماعية وأليق بمصلحة بني الانسان ولا ادري ما ذنب الغني الذي ينفق بعض ماله في سبل الخير حتى يحرم من ملكوت الله مع أن الشريعة الاسلامية قد جعلت للاغنياء الذين ينفقون من ماله في سبيل الله اجرا عظيما ومدحتهم مدحا كبيرا حتى ظن بعض الفقراء أن الاغنياء قد فازوا عليهم في الآخرة ايضا فقال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور اى ذهب اهل =

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيح نحث الناس على الاقتصاد وعدم التبذير وتأمرهم بأداء المقادير المفروضة عليهم في أموالهم وقد بينتها الشريعة الإسلامية في موضعها أحسن بيان

أما المسائل التي يقرها القرآن الكريم في باب العقائد فهي كل صفات التنزيه التي وردت في التوراة والإنجيل ككون الله واجب الوجود والمقادير حكما بصيرا الخ على أن المسيحيين قد فهموها على وجه يستحيل على الله سبحانه وتعالى كما سنبينه لك في مبحث الصفات

== الأموال بالاجر فأفهمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يعمل صالحا لا بد أن ينال أجره وإن الصابرين من الفقراء لهم أجر عظيم لا ينقص منه شيء وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم العاملين في حياتهم الدنيا وذكى الكسالى في كثير من الأحاديث . وذلك هو مقتضى النظم الاجتماعية التي بقي عليها أساس العمران

أما الخروج من الأموال كلها فذلك يناسب الاشتراكية المتطرفة التي هي عنوان القوزي والخراب في كل زمان ومكان

ومن المضحك أن مؤلف ميزان الحق قال في صحيفة ٣٥ ما نصه وفي سورة الاعراف قال (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فهذه الآية مقتبسة من الإنجيل كما في بشارة متى الخ وإنما كان قوله هذا مضحكا لأنك إذا عرضت العبارتين على صبي صغير لا يسعه إلا أن يحزم بالفرق العظيم بين العبارتين لأن عبارة متى لا يدخل غني الجنة أما القرآن فإنه يقول (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) فكيف يكون القرآن مقتبسا نعم يصح أن يقال إن القرآن قد أشار إلى تحريف هذه الجملة فإنه يصح أن يكون عيسى قد نطق بها كما قال الله في القرآن ولكنهم حرفوها فزادوا عليها مسألة الشاب الذي سأل وقلبوها من عظة للمستكبرين إلى تهديد للاغنياء مهما كانوا صالحين جهلا وغباوة

أما الوصايا النافعة الموجودة في الانجيل التي بين ايدي المسيحيين الآن أو الاحكام
الفرعية فانها نادرة لأن الشعائر الدينية الموجودة في التوراة الآن لا يعمل بها المسيحيون
بالرغم من كونهم يزعمون ان التوراة كتابهم ويعلمون عدم العمل بتأويلات فاسدة
كاسنيته هنا وفي مبحث النسخ

ولهذا كانت ديانة المسيحيين خالية من التشريع الالهى في معظم شؤون الحياة وقد
حاول صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٩٥ أن يجيب عن هذا الاشكال فاضطرب
وتناقض واليك ملخص ما قال

يعترض بعضهم على المسيحيين بأن ليست لهم شريعة وأجاب عن هذا الاعتراض
بجواب خيالى متناقض كل التناقض فانه قرر أن لا ان شريعتهم هي التوراة لانهم يعملون
بها ثم قال ان الانجيل وان لم يكن قدأمرهم بالشعائر المادية من حجج وقربات وغير ذلك
ولسكنه امرهم بتطهير قلوبهم فهو اسمى وأحسن من التوراة والنتيجة المنطقية لكلامه
هذا وجوب طرح العمل بالتوراة والتمسك بالانجيل الذى هو اسمى . ثم اخذ يتفلسف
فلسفة خيالية مضحكة فقال ان المسيحيين لا يحجون كل سنة ولكنهم يسافرون دائماً
الى السماء وهذه الفلسفة الطريفة تشبه ما يدعيه بعض الزنادقة من انه يصلي كل يوم في
بيت المقدس مع كونه لم يمارح حمارة من حانات مصر فيكفى ان يقول المسيحى انه مسافر
الى السماء وكل ما قطع مرحلة من مراحل الافق الوهمى يزداد قرباً من المسيح

ثم بعد ذلك كله زعم ان الانجيل قد أتى بشريعة عظيمة زيادة على ما في التوراة
وهي ما أتى به مرقس في الاصحاح الثاني ولوقا في الاصحاح السادس وما أتى
به متى في الخامس والسادس والسابع والواقع غير ذلك فان الذى قاله مرقس عبارة
(يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد تحب الرب من كل قلبك) الخ وهذه بنصها مأخوذة

من التوراة وما أتى به متى هو عبارة عن وصايا بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ومعظمها من التوراة وسنبينها لك

وكذلك قال إن الانجيل لم يأمرهم بتقديم ذبائح ولكن أمرهم بأن يقدموا ذواتهم ذبائح حية مقدسة مرضية عند الله فكل واحد من المسيحيين يتصل من أداء واجبه الديني بدعوى أنه قدم نفسه ذبيحة مرضية مقدسة وكفى بذلك تضليلاً للعقول على أنه قال في مباحث النسخ أن المسيح قدم نفسه ذبيحة حقيقية فأغنتهم عن كل الذبائح وسيأتي

أما الصلاة فإنه أولها تأويلاً مضحكاً لأنه قال معني كونهم يصلون أنهم يصرفون حياتهم في شركة مستديمة مع الله . ونحن نقول تعالى الله عن الشركة في ذاته وصفاته وأفعاله . على أن القس قد قسم الصلاة في صحيفه ٢٥٨ و٥٩ إلى ثلاثة أقسام الأولى الصلاة الانفرادية وهي أن يرتل الله في قلبه كل حين . الثانية الصلاة العائلية حيث يجمع الرجل زوجته وأولاده حوله ويقرأ لهم شيئاً من الكتاب المقدس يطلب لهم المغفرة والبركة من الله . الثالثة الصلاة الجمهورية وهي أن يجتمع الواحد مع الناس في داره أو كنيسه ويستمع الوعظ والدعاء ويسبح تحت ملاحظة خدمة الدين . وهناك طوائف تصلي صلوات أخرى يسمونها ارتجالية أو غير ذلك . ولا يشترط في الصلاة أن تكون بلغة خاصة على أنه سيأتي في هذا المبحث أن كل هذه الصلوات من أوضاعهم لم ينص عليها حتى في الانجيل المحرفة وقال أنهم غير مأمورين بالفصل ولكنهم مأمورون بتطهير قلوبهم . فالأقذار والانبجاس تكون مألقة بأبدانهم ولا يجب عليهم تنظيفها إلى غير ذلك مما سيأتي في مبحث النسخ

هذا ولنبين لك هنا بقية الشريعة الموجودة في الانجيل . فمن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل متى وهو قوله طوبى للمسكين بالروح لان لهم

ملكوت السموات طوبى للحزاني طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض طوبى
للجائع والعطاش الي البر طوبى للرحماء طوبى للاتقياء القلب طوبى لصانعي
(السلام)

وهذه العبارات يقرها القرآن الكريم وقد عبر عنها في كثير من المواضع بعبارات
معجزة تدل على انه من عند الله حقاً

فأما قوله طوبى للمساكين بالروح الخ فإنه وان كان في أسلوبه ضعف ظاهر
يكاد يجعله ذملاً مذلحاً لان الروح المسكينة قد لا تقوى على اداء وظيفتها من مصارعة
قوة الشهوة والغضب ولكن يمكن حمله على الخضوع لله تعالى فسكنة الروح عبارة
عن ذلها وخضوعها لخالقها ويكون الغرض من ذلك النهي عن الكبرياء على الله تعالى
أو على خلق الله تعالى والحث على التواضع لله العلي العظيم والتواضع للناس في غير مهانة
ونقيصة وهذا المعنى قد وردت فيه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ومنها قوله تعالى ولا تمش في الارض
مرحاً إنك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . ومنها إن الله لا يحب من
كان مختالاً خفورا الي غير ذلك من الآيات الدالة على ذم الكبر والتفخر والخيلاء
والآيات الدالة على مدح الخوف من الله والخضوع له وأما قوله طوبى للحزاني
(وهنا أرجو حضرات القراء أن يفضوا عما أنقله لهم ملحونا لان حزيننا لا يجمع
على حزاني وانما يجمع على حزان وحزنا لانني انقل لهم النص المترجم في أناجيلهم)
ومعني هذه العبارة ان الذي يحزن قلبه من الخوف من ربه يكون له ثواب عظيم ولكن
أين هذه العبارة من قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) وأين هي من قوله تعالى (ان
الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم ربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم الي ربهم راجعون أولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وأمثال هذه الدرر الغوال كثير في كلام

الله تعالى . وأما الودعاء فهم مساكين الروح بالفرق لأن معني الدعة المقصود ها هنا هو الخفض والغرض خفض النفس تواضعاً لله تعالى

وأما قوله طوبى للعطاش والجياع الى البر فان معناه ان الذين يعملون البر والخير رغبة فيه ك رغبة العطشان في الماء والجائع في الطعام فان لهم أجراً عظيماً . وهذا المعنى قد عبر عنه القرآن الكريم بالمسارعة الى الخير والسبق اليه كما في قوله تعالى (أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله تعالى فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعه) او قوله تعالى في مدح بعض الانبياء (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فحب البر والحث عليه من أول مقاصد القرآن الكريم ولكن عبارته تنفذ الى القلوب فتملكها من جميع نواحيها وتدخل الى العقول السليمة من كل باب فلا يسعها الا الادعان والخضوع لما فيها من آيات باهرة وحكم ساحرة ومعان سامية تدعن لعظمتها عقول اولي الألباب ولا عجب فانه من لدن حكيم عليم قاهر فوق عباده

وأما قوله طوبى للرحماء فمنعناه الترغيب في التراحم بين الناس ولكن القرآن الكريم أمر به بصيغة جازمة في قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فهذه الآية الجامعة نصت على ان الله سبحانه قد أمر عباده بالاحسان والاحسان هو المقصود من الرحمة لأن معنى الاحسان هو ان يفعل الانسان الواجب عليه مع الناس ويزيد عليه فضلا منه وكرما على ان كل الوصايا النافعة التي لا تزال باقية في التوراة والانجيل تغني عنها كلها هذه الآية وحدها فانها قد اشتملت على الأمر بكل الفضائل والنهي عن كل الرذائل في ايجاز بليغ وسهولة في العبارة وجمال في الاسلوب وعذوبة في الالفاظ وحلاوة في التركيب وعظمة في المعاني فلا تذر العقل السليم الا وهو مؤمن حقا بأنها

من عند الله القادر الذي لا يعجزه شيء . على ان الرحمة بين الناس مظهر من مظاهر الاسلام في كل قواعده وقد ورد في السنة الصحيحة كثير من الأحاديث الصريحة في الحث على التراحم . منها قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . واما نشر لواء السلام (١) بين الناس والحث عليه والنهي عن العدوان فهو من المقاصد العظمى في نظر الاسلام وليس ابلغ في الحث على طلب السلام من قول الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) فهو في مقام القتال الذي تستعمل فيه أشد وسائل الانتقام من

(١) السلم في نظر الاسلام هو الأصل الذي يجب اتباعه دائماً لم يهدد الدين والعرض والنفس والمال عند ذلك يجب على المسلمين ان يذودوا عن شرفهم وان يكفوا عنهم اعداءهم فليس القتال من طبيعة الاسلام كما يظن بعض الجهلة بمعنى آيات القرآن وانما هو مشروع للدفاع عن الدين والشرف . يرشدك الى ذلك قول الله تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) فان القتال لو كان من طبيعة الاسلام لما احتاج المسلمون الى الاذن به وما اذن الله لهم به الا لأنهم ظلموا بالاعتداء على دينهم وعلى كرامتهم ولا ريب في ان الصبر على النيل من الدين والكرامة جبن واضح لا نتيجة له الا الفناء وذهاب الامة التي تصاب به على بكرة أبيها . ولعمري انك لو ان المسلمين استمسكوا بقواعد دينهم الأساسية وأعدوا الأعداء ما استطاعوا من قوة من غير ان يعتدوا على احد لظل سلطانهم محفوظاً وبني محمد قائماً

الأعداء بينهم الله عن الاعتداء ويطلب اليهم أن يستعملوا ما شرعه الله لهم من الدفاع عن أنفسهم بدون زيادة مع أن خصومهم هم المهاجمون كما هو صريح الآية . وقال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ولكن الامم الذين يدينون بالانجيل المشتمل على قول (طوبى لصانعي السلام) قد أخذوا بتعاليم القرآن الكريم وعملوا بقول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وطفقوا يهوشون على المسلمين بقولهم ان المسيحية دين السلام والاسلام دين القتال والنضال حتي صرفوهم عن الأخذ بنصائح دينهم الحكيمة وحولوهم عن تعاليمه الضرورية للمجتمع الانساني وبذلك انعكست النظرية وأصبحت القوة في يدا الامم المسيحية بعد أن كانت في أيدي المسلمين فاذا شئت أن تحتج عليهم بقول الانجيل طوبى لصانعي السلام سخروا منك وقالوا لك إن السلام لا يتحقق الا بوجود القوة وذلك اعتراف بأن الاسلام هو دين عملي مصدره الاله العليم بطبائع خلقه وأن محبة السلام والحث عليه لا تنافي الاستعداد للدفاع عن العرض والنفس والدين والمال وذلك هو القتال في سبيل الله وكل اممة لا تقوم به تكون مهانة ذليلة توشك أن تنقرض وتفتي وبذلك يتضح لك معنى قول الله تعالى في سورة القتال (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلنون) الآية فان معناها لا تدعوا الى صلح فيه مهانة لكم واذلال يخل بكرامتكم وشرفكم لان ذلك يفضي الى طمع عدوكم فيكم ويشجعه على مهاجمة كل ما وجد الى ذلك سبيلا فالآية الاولى تحت على الصلح الشريف والثانية تنهي عن الصلح المذل المهين

فالدين الاسلامي يقر الصفات الفاضلة الموجودة في الانجيل على أنه يدخل عليها ما تقتضيه حالة الامم التي بعث اليها محمد رسول الله وهو مبعوث للناس كافة الى يوم القيامة فلماذا لم يقتصر على قوله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا على قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) بل قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فان حب السلم والرغبة فيه انما يكون نافعا اذا تحقق بين الناس جميعا أما اذا وجد بين الناس المجرم الذي تدفعه شهوانه

الى الاعتداء على العرض والمال والدين فيجب أن يجدأ مامه القوة التي تصده عن ذلك
الاعتداء وتوقفه عند الحد الذي أمر الله عباده أن يقفوا عنده وذلك لازم ضروري في
العالم وهو الواقع فعلا فلم يأت به الدين لكان ناقصا ولم يكن له وجه في كونه ديناً ما يجب
على الناس جميعاً أن يدنو به

ومن الوصايا الموجودة في الانجيل وجاء بها الاسلام على الوجه الصحيح ماورد
في الاصحاح السادس من انجيل متى وهو احتزروا من أن تضعوا اصدقتكم قدام الناس
لكي ينظروكم والا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات، الى أن قال في عدد ٣
من هذا الاصحاح وأما أنت فممتي صدقة فلا تعرف شما لك ما تفعل يمينك لكي
تكون صدقتك في الخفاء (١)

(١) لا ريب في أن ما جاء به القرآن في موضوع الصدقة هو المناسب لاحوال
الناس وحاجاتهم وذلك لانه قد يكون في اعلان الصدقة حث للأشعة وتنبية
للغافلين وقد يكون في اعلانها تسهيل لبذلها فان الفقير قد يسأل الغني علانية
فيخجل الغني من غيره ويبذل الصدقة أما اذا كان الاخفاء مأمورا به فانه يرتكز
عليه ويقول له لا اعطيك حتي اكون معك في خلوة وما هو بمعطيه شيئاً ولكن
الاسلام ينهي المتصدق عن امرين

الامر الاول أن يؤذى الفقير بأن يمن عليه او يغلظ له في القول او يزجره
أو نحو ذلك

الامر الثاني ان يتصدق رثاء الناس والي هذين الامرين أشار الله تعالى
بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رثاء
الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) نعم يمكن تأويل عبارة الانجيل بتعسف
شديد بهذا المعني وعلي هذا لا يكون فرق بينها وبين ما في القرآن . وقد ورد في الحديث
الصحيح حث علي اخفاء الصدقة ولكن ذلك محمول علي ما اذا لم تكن هناك
حاجة الى اعلانها

فذلك حث على اخفاء الصدقة وظاهره أن الصدقة العلانية لا تجوز ولكن القرآن الكريم قال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ومن وصايا الانجيل التي جاء بها الاسلام على وجه صحيح ما جاء في الاصحاح السادس من انجيل متى عدده (ومتي صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتي صليت فادخل الي مخدعك واغلق بابك وصل الي أبيك الذي في الخفاء)

وظاهر هذه الوصية النهي عن الصلاة علانية في المجامع وأن الذي يفعل ذلك ليس له أجر مدخر وانما قلنا ذلك لانه أمر الذي يريد الصلاة أن يدخل الي مخدعه ويغلق الباب عليه ولا معنى لهذا إلّا الحث على الصلاة في الخفاء على الافراد ولكن الدين الاسلامي يأمر الناس بأن يصلوا الفريضة متى حل وقتها في أي مكان كان سواء كان رأس شارع أو تجمع ناس قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا (١)

(١) اباح الدين الاسلامي اعلان الصلاة في الشوارع والمنتديات وفي كل مكان بشرط ألا يكون المصلي مرأيا في صلاته فان من يصلي مرأيا الناس فله جزاء شديد كما قال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وانما اباح الشارع الاسلامي اعلان الصلاة لاغراض دينية شريفة منها الحث على اداء العبادات وتسهيل ادائها في اوقاتها خصوصا مع الجماعة لان في الاجتماع على العبادات فوائد شتى فانه يترتب عليه تأكد المودة بين المجتمعين والتراحم الذي يتولد من اجتماع الناس في مكان واحد لعبادة رب واحد وغير ذلك مما هو مقرر في موضعه على اني لا أدري كيف يوفق رؤساء الكنائس بين هذا النص وهو الامر بالصلاة في الخفاء وبين ما يفعلونه في كنائسهم من المظاهرات في العبادات وما يترتبون به من الاناشيد التي تحدث جلبة وضوضاء ليس وراءها من اعلان نعم قد يقولون انهم لا يفعلون ذلك الا في =

ومن وصايا الانجيل التي جاء بها القرآن علي الوجه الصحيح ماورد في نفس ذلك الاصحاح وهو من قال لاختيه يا احمق يكون مستوجب نار جهنم وقوله قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر الى امرأة ليستقيمها فقد زني بها في قلبه فان كانت عينك اليمنى تعثر فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم

وامثال هذه المخالفات ينهي عنها الاسلام ولكن لا يرتب عليها دخول نار جهنم لان الذنوب عند المسلمين صغائر وكبائر فاما الكبائر ففتنها الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وعقوق الوالدين وقذف الناس في اعراضهم وظلمهم والسرقه

== السكناس فلا يصلون في زوايا الشوارع ولا في مجامع الناس ولكن النص ينهي عن الاعلان مطلقا وما يفعلونه في السكناس اعلان لا مزيد عليه على أنك قد عرفت انهم ابتدعوا أساليب للصلاة من تلقاء أنفسهم بقطع النظر عن انجيلهم وكل ماورد في انجيلهم من الصلاة انما هو دعاء فقط في الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا ما نصه (قال واجد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ولكن مشيتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب اليانا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشر براه

ومما تقدم يتضح لك أن الدين الاسلامي انما يعول على طهارة القلوب وسلامتها من الرياء فلا يحفل في باب العبادات الا بالخشوع لله تعالى واشعار القلوب عظمتها وجلاله كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وبذلك ينتهى المصلى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أما نص الانجيل في تحميم اخفاء الصلاة خوفا من الرياء فانما هو ينظر الى ظواهر الامور بقطع النظر عن الخشوع فأين الروحيات التي يدعيها المبشرون في هذا المقام

وما يتعلق بها من الخيانة والغش وقول الزور ونحو ذلك وأما الصغائر فمنها النظر
إلى امرأة أجنبية بشهوة وقول رجل لآخر يا أحمق وما أشبه ذلك فاما الكبائر فان
كانت متعلقة بحقوق العباد فلا يكفرها الا رد تلك الحقوق وان كانت متعلقة
بحقوق الله فان كفر بها التوبة وهي الندم والعزم على عدم العودة كما هو مبين في محله
ومن لم يتب فان الله يعذبه لعدم توبته وأما الصغائر فيكفرها الصلاة والصيام
والصدقة نعم اذا تكررت واصبحت عادة للانسان وكانت سببا لتسهيل ارتكاب
الكبائر عليه فانها في هذه الحالة تكون كبيرة أما كون الصغائر يكفرها الصيام
والصلاة فقد اشار اليه قوله تعالى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات
يذهبهن السيئات)

فهذا معظم ما ورد في الانجيل من الشرائع والاحكام ذكرناه لك مع ما يقابلها من
احكام القرآن الكريم ومنه يتضح لك أن القرآن لا يلتقي مع هذه الا ناجيل الا فيما كان
فيه تنزيه الاله ومصلحة الناس

اما ما عدا ذلك فهو ينعي عليه ولا يقره وهذا معنى كونه مهيمننا على الانجيل
كما بيناه لك

ومع هذا فلننتقل الى تفسير الآيات الكريمة تفصيلا كما وعدنا

تفسير الآيات التي استدلت بها

صاحب ميزان الحق

(١) فأما الآيات التي استدلت بها على تسمية اليهود والنصارى أهل كتاب فأننا نسلم له ما يريد منه لأننا لا ننكر أنهم أهل كتاب وإن غيروا وبدلوا وذلك لأن القرآن الكريم يسميهم هذه التسمية باعتبار أنهم منتسبون إلى موسى وعيسى ويدعون أنهم مستمسكون بما أنزل إليهما من التوراة والإنجيل وهما وإن دخلهما تحريف ولكنهما يشتملان على أحكام صحيحة وقد كان بين هذه الأحكام وصف النبي الأسمى فلم تزل عنهم نسبتها إلى الكتاب بالمرّة على أن اللغة تصحح نسبتها إلى الكتاب وإن دخله التحريف في كل مسائله أذيصح أن يقال أنهم أهل كتاب باعتبار ما كان عليه الكتاب قبل التحريف . على أن كل ما ورد في القرآن من خطاب أهل الكتاب كان الغرض منه حثهم على الإيمان بالله وتوبيخهم على تكذيب القرآن مع كونهم يعرفون الحق فهم أولى من المشركين (الذين يعبدون الأوثان) بعبادة الله الواحد والتصديق بما جاء به ذلك الرسول من الفضائل التي تقرها العقول البشرية السليمة . وذلك معني قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الآية

(٢) وأما الآية التي استدلت بها على أن التوراة والإنجيل هما اللذان كانا موجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هما عليها الآن فهي آية (وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وهي وإن كانت لا تدل على شيء من ذلك الذي يقول لأنه على فرض كون بعضها كان صحيحا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد حرفة المسعدون بعده . مع هذا فلنذكر لك معني هذه الآية وما يرتبط بها في ربع (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) سورة المائدة تنميا للفائدة وتوضيحا للمقصود كي لا يكون للمبشرين وجه للسفسطة بعد ذلك قال الله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين) الآية

معنى ذلك أن رجلا من أشراف يهود خبير زنى بامرأة شريفة منهم وقد كان هذان الزانيان محصنين (متزوجين) فكانت عقوبتهما المقررة في التوراة الرجم ولكن عز على اليهود رجمهما فأرسلوا جماعة من اخوانهم يهود قريظة ومعهم الزانيان ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما لعلمهم يجدونه في الاسلام أهون من الرجم وهو الجلد وانما لم يذهب اليه يهود خبير لانهم كانوا يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستطيعون حضور مجلسه تكبرا وحقدا على أنهم أوصوا وسطاءهم من قريظة أن لا يساموا الزانيين الا اذا كان الحكم قاصرا على الجلد كما أشار الله الى ذلك بقوله . (يقولون ان أوتيتهم هذاخذوه) يعني ان أفتاكم بالجلد فاقبلوا وان أفتاكم بغيره فاحذروا أن تقبلوا فلما ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحكوه في أمرهم سألمهم عن حكمه في التوراة فقالوا انه الجلد ولكن الله تعالى قد أوحى الى نبيه أن الحكم في التوراة هو الرجم ولكنهم بدلوه وأمره الله أن يجعل بينه وبينهم أعلم واحد فيهم وهو ابن صوريا فعرض النبي ابن صوريا عليهم فقالوا انه أعلم اليهود ورضوا به فلما حضر قال له النبي أشدك الله الذي لا إله الا هو الذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم فيهما وقد أسلم ابن صوريا

فأنت ترى أن الله تعالى قد وصف ذلك الفريق الذي جاءه مستفتيا بأنهم سماعون للكذب بمعنى أنهم اعتادوا سماع الكذب من رؤساء دينهم ونشره على عامتهم بأنه دين ووصفهم بأنهم قد حضروا اليه ليسمعوا منه الحق ثم ينقلونه الى قوم آخرين وهم يهود خبير محرفا ثم وصف الفريقين بعد ذلك بقوله (سماعون للكذب كالون للسمحت) للمال الحرام بالربا والرشا والغش ونحو ذلك ومن كان هذا حاله فلا ريب في أنه لا يبعد عليه تغيير دين ولا تحريف كتاب. على أن الله تعالى قد امتدح في هذا المقام التوراة التي

أنزلت الي موسى وذكر أن فيها هدى ونورا وأن أنبياء بني اسرائيل الذين جاؤا من
 بعد موسى كانوا يحكمون بما فيها لليهود الذين أسلموا أى خضعوا الربهم وكذلك كان يحكم
 بها الرابانيون والاحبار بسبب ما كلفهم الله به من حفظها فلما انقضى هؤلاء وخلف من
 بعدهم هؤلاء الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يباليون بالكذب في الدين
 ولا يتعففون عن أكل الحرام ذهب معني الدين من أنفسهم فاستباحوا كل ما فيه شهوة لهم
 فغيروا التوراة وبدلوها كما قال تعالى (افتطمعون أن يؤمنوا السكم وقد كان فريق منهم
 يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ومعني الآية ان الله
 تعالى يقول لنبيه وأصحابه كيف تطمعون في إيمان هؤلاء اليهود وقد بلغت
 بهم الجرأة الي ان يحرفوا كلام الله الذي أنزل على موسى فأنجي به آباءهم من آل
 فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب وكيف يرجي الخير من هؤلاء الذين قست
 قلوبهم فلم يباليوا أن يزيدوا وينقصوا في كتاب الله الذي بين أيديهم ويقولون إنهم به
 مؤمنون وبالجملة فالله تعالى يريد أن يبين لنبيه حالة اليهود بالنسبة للتوراة فقال له إنهم
 فريقان فريق النبين الذين جاؤا من بعد موسى والرابانيون والاحبار وهم الاقلية الذين
 يحفظون ما في التوراة الصحيحة وفريق الاكثية وهم ما عدا هؤلاء وأولئك هم شياطين
 يتبعون أهواءهم ويجعلون كتاب الله تابعا لتلك الأهواء فهم يحرفون مبدلون والى
 الفريق الاول أشار بقوله (إننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
 أسلموا الذين هادوا والرابانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
 شهداء) الآية . ومن كان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الفريق علما
 بمواضع الضعف من التوراة واقفا على حقيقة ما بدل منها فانه آمن بمحمد فكل
 علماء اليهود الكبار آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأما الفريق الثاني فقد
 أشار اليه بقوله أفتطمعون أن يؤمنوا السكم وبقوله يحرفون السكم عن
 مواضعه الخ

وانما قلنا إن المراد بالتحريف هو الزيادة والنقصان لان ذلك هو الذي روى عن ابن عباس وهو كان قائما بينهم فرأيه في هذا الموضوع اوثق من غيره على أن معني التحريف في اللغة هو التغيير والتبديل

ثم بعد أن بين الله تعالى أحوال اليهود بالنسبة للتوراة أخبر نبيه بأنه انزل الانجيل علي عيسى بن مريم مصدقا لما قبله من التوراة وان هذا الانجيل فيه هدي ونور يضيء للناس سبل السعادة وأمر أهل الانجيل ان يعملوا بما فيه من أحكام لانه قد اشتمل على توحيد الله تعالى ووصفه بصفات الكمال وصرح لهم برسالة سيدنا محمد رسول الله وبشرهم بأنه رسول يأتي من بعده اسمه أحمد وهذا وحده كاف في كون الانجيل هدي ونور لان عمدا رسول الله قد جاء بشريعة كملت لمن عمل بها سعادة الدنيا والآخرة . وذلك هو معنى قوله تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدي ونور) الآيات ومعني قوله تعالى (ثم وقفينا على آثارهم) اننا ارسلنا عيسى عقب رسل بني اسرائيل

ثم قال (وأترلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

ومعني هذه الآية أننا أنزلنا عليك يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب فها هو موجود فيما قبله من الكتب المنزلة مصدق له ومبين فيه فكل ما يتعلق بالاله واجب الوجود المتزه عن صفات المخلوقين الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد الفنى المطلق الذي لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وهكذا من كل صفات التنزيه فان القرآن يقرها ويصدقها فحال أن يكون القرآن مصدقا لتكوين الاله من ثلاثة وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله واحد) ومحال أن يكون مصدقا لأن يكون عيسى الله وهو النازل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم .

ومحال أن يكون مصدقاً لأن يكون عيسى بن الله بالمعنى الذي يريد المسيحيون وهو القائل توييخا لليهود والنصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا الآية فإن كان شيء من ذلك في التوراة والإنجيل فالقرآن صريح في بطلانه وأن من تمسك به كافر فكيف يكون مصدقاً له وبالجملة فالقرآن مصدق لكل ما فيه تنزيه الإله وكل ما فيه هداية الناس وسعادتهم وذلك كان موجوداً في التوراة والإنجيل قبل التحريف على أنه سبحانه بعد ما أخبر أنه قد أنزل التوراة والإنجيل والقرآن أراد أن يبين أن الناس مفلطرون على أحوال تناسب أزمتهم التي خلقهم الله فيها فقد يناسب قوم موسى من التشريع ما لا يناسب قوم عيسى وكذلك قد يناسب أمة محمد ما لا يناسب الأمم التي خلت فقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) فالتوراة قد جاء فيها أحكام لها وقت يناسبها والإنجيل كذلك وقد انتهت تلك الأزمته فجاء القرآن بما يناسب أحوال الناس جميعاً لأنه مبني على جلب المصلحة ودفع المفسدة وأنه دين سمح صالح لكل زمان ومكان ومن ذلك كله يتضح لك أن كلام القرآن عن التوراة والإنجيل لا يفهم منه إلا أنه في التوراة والإنجيل اللذين نزل على موسى وعيسى وأن لكل منهما ما يناسبه والقرآن مصدق لما جاء فيها من العقائد الصحيحة والأحكام المناسبة لحال الناس الذين أرسل إليهم سيدنا محمد رسول الله ومعنى كونه مهيمناً عليهما أنه خفيط للمعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والإنجيل لأن القرآن متواتر تواتراً لا شك فيه ومحفوظ من أن تمتد يد التحريف إلى أي كلمة منه فكل المعاني العامة النافعة من التوراة والإنجيل موجودة فيه فهي متواترة ضمناً . ولولاهما كان للتوراة والإنجيل سند يصح لعاقلاً أن يعول عليه حتى في إثبات أنهما من عند الله وأنهما كتابان سماويان نزل علي موسى وعيسى فالقرآن هو السند الوحيد المتواتر ومعنى ذلك أن كل ما خالفه فساد أصاب الديانتين بلا نزاع . ذلك هو معنى آيات المائدة كلها فقوله تعالى أنبيه (وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) توييخ لهؤلاء اليهود الذين

يتركون عقوبة الزنا الموجودة في التوراة ثم يستفتون سيدنا عبادنا عن ذلك الحكم لعله يكون موافقا لاهوائهم وبديهي انه لا يلزم من وجود حكم صحيح في التوراة أن تكون كلها صحيحة والمسلمون لا يقولون ان كل ما في التوراة قد دخله التحريف بل يقولون ان الذي حرف منها ما خالف القرآن الذي تضمن معانيها الصحيحة وهو يتعجب من جرأتهم على انكار الحكم الالهي وعدم مبالاةهم بتحريف الكتب المنزلة لارضاء شهواتهم ومطامعهم الفاسدة

وأما معني قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فهو أن أصل الكلام كان مع بني اسرائيل فقد قال تعالى (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبعوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتي جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك اطلع) ومعني هذه الآيات ان الله قد عدد نعمه على بني اسرائيل الذين هم في الواقع ليسوا اهلها لانهم قد جحدوها وخالفوا وأمر الله تعالى وكذبوا رسله فبعد أن ذكر انه انجاهم من الفرق واهلك عدوهم الذي كان يسومهم سوء العذاب ذكر سبحانه انه بوأهم مبعوأ صدق أي اسكنهم مكانا صالحا خصبا وهو مصر والشأم وقد وصفه الله تعالى بالصدق كما هي عادة العرب في المدح فانهم كانوا اذا أرادوا أن يدحوا رجلا نافعا قالوا هذا رجل صدق ثم اخبر أنهم كانوا يعرفون صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما سيزل عليه من القرآن كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يخبرون به مشركي العرب ويقولون انه سيظهر نبي هذا الزمان ومعه القرآن وأننا سننتبه وننتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعامون به اختلفوا فيه فمنهم الراسخون في العلم وهم بعض احبارهم وهؤلاء قد آمنوا به ومنهم الجاهلة المفسدون وهؤلاء قد كفروا به والى ذلك يشير قوله تعالى (فما اختلفوا حتي جاءهم العلم) أي انهم كانوا على وفاق في امره من أنه رسول الله الذي سيزل عليه القرآن فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعامونه من قبل اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم

من كفر . وذلك معنى قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتجون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين) فان معنى ذلك أن القرآن مصدق لما هو بين أيديهم يومئذ من
وصف محمد رسول الله ووصف القرآن وقد كانوا قبل مجيئه يقولون لمشركي العرب
من الاوس والخزرج الذين كانوا يزاحمونهم يومئذ في ميدان الحياة بالمدينة المنورة
وضواحيها فكانوا لهم اعداء ان الله سيفتح علينا بذلك النبي الذي سنتبعه وتغلب
عليكم به فلما جاءهم ذلك الذي عرفوه كفروا به وكذلك معنى قوله تعالى (وما اختلف الذين
اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) آل عمران . اذا عرفت هذا فانه يتضح
لك أن اليهود كانوا بالنسبة لمحمد فريقين فريق العلماء الذين آمنوا به وفريق
الكافرين فاما العلماء الذين يعرفون ما في التوراة والانجيل من صفات النبي صلى الله
عليه وسلم وصفات القرآن وهم الذين قد آمنوا به فانهم يصح أن يكونوا خير مرجع
يرجع اليه الذين يشكون فيما أنزل على محمد وخير مرشد يرشد الجاهلين من اليهود الى
صدق النبي صلى الله عليه وسلم والي أن القرآن هو من عند الله حقا والافا بالهم
كانوا قبل مجيئ النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الي هؤلاء الاحبار ويصدقونهم
فيما ينعنون به النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة ويتبعونهم فيما يقولون فلما جاءهم
لم يتبعوهم في الايمان به وهذا معني قوله فان كنت في شك فان ذلك خطاب لهؤلاء
اليهود الذين يشكون فيما أنزل الي محمد وانما ذكره بهذه الصيغة ولم يقل فان كنتم في
شك ليعم كل من يتأتى منه الشك سواء كان من هؤلاء الذين اختلفوا من بعد العلم أو
من غيرهم من اليهود لانهم يمكنهم الرجوع الى احبارهم الذين آمنوا بمحمد فيرشدوهم
الى الصواب وفي ذلك تقرير شديد لهذا الفريق الذي لم يؤمن ولم يتبع احبارهم
الذين يعلمون بالكتاب واتما عبر بالشك مع انهم لم يؤمنوا مطلقا لان حالتهم هذه
تستدعي عدم الجزم في ظاهر الامر قطعا فانهم كانوا يعلمون هذه النعوت قبل
مجيئه وكانوا يؤمنون بهائم انكروها بعد مجيئه وهذه حالة من يشك

ولست اري وجهاً للقائلين بأن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير يعني علي فرض انك تشك فاسأل هؤلاء الذين آمنوا من العلماء بالتوراة والانجيل فانهم ثقة بعد الايمان . وذلك لان الله تعالى لا يبنى قضايا كلامه الكريم على الفروض العقلية التي لا تتحقق في الخارج ابداً وكيف يمكن أن يشك النبي فيما أنزل اليه وهو متصل بالله تعالى بواسطة الوحي الذي لا يخطيء ابداً وبواسطة روحه التي هذبها الله تعالى وعصمها من كل كبيرة . نعم قد يقال ان شككت في فهم بعض ما نزلنا اليك مما هو موجود في التوراة والانجيل فارجع الي أهل الكتاب الذين آمنوا بك فانهم يبينوا لك معناه فان ذلك يمكن وقوعه ولا ضرر منه لاني قد عرفت مما تقدم أن الله سبحانه قد أنزل على نبيه المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل ضمن القرآن الكريم فلا مانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم يشك عليه فهم شيء مما هو في التوراة والانجيل وهو وان كان متصلاً بالوحي ويمكن ان يرجع اليه في فهم ما أشكل عليه ولكن هؤلاء العلماء الذين يعرفون التوراة والانجيل من قبل اقرب اليه من الوحي فيمكنه ان يسألهم اذا شك في فهم كلمة من الكلمات التي انزلت اليه في القرآن وعلم أنها من التوراة أو من الانجيل وبعدها ما نزل اليه الوحي تثبت من الجواب لان الله سبحانه لا يقره الا على فهم الصواب فاذا أخطأ في شيء أو حى اليه فوراً باصلاحه علي أن المناسب لسياق الآية هو أن يكون الخطاب لكل من يشك فيما أنزله الله اليه علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود الذين اختلفوا في امره بعد ان كانوا يعلمون أو غيرهم منهم ولهذا قال بعد ذلك (لقد جاءك) أيها الشاك (الحق) الذي كنت تعرفه من قبل معرفة تامة (فلا تسكونن من الممترين) الشاكين فيه واذا كان لا يليق به الشك الذي يترتب عليه ادنى مراتب الانكار فلا يليق به ان ينكر انكاراً جازماً بعد ما قام له من البراهين القاطعة من باب اولي . ذلك هو معني الآية ومنه يتضح لك فساد دليل القسيس وبعده عن الصواب من جميع الجهات لان الله تعالى لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى اليهود والنصارى

عند الشك فيما نزل اليه من القرآن ليرشدوه الي الصواب ولم يكن اليهود والنصارى
المخرفون مرجعا يصح الرجوع اليه في نظر القرآن بعد أن أخبر عن اليهود بأنهم
سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النصارى بأنهم كافرون بالله لعبادتهم
بشر من عباده وهو المسيح بل هو خطاب للشاكين من اليهود الذين كانوا يعلمون
الحق من رسالة سيدنا محمد ولسكنهم كتموه كبرا وعنادا والمرجع لهم هم الذين آمنوا
منهم كعبد الله ابن سلام وغيره

وأما آية الاعراف وهي قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيفقر لنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه) الخ فلا أدري
كيف تخيل القس ان فيها دليلا مع انها دليل واضح على فساد اليهود الذين كانوا في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تعففهم عن تحريف كتابهم بالرشوة . وذلك لان
معنى الآية أن الله سبحانه قد أخبر أولا بأنه فرق اليهود في الارض في زمن سيدنا موسى
وانه كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وهم الفاسقون كما قال تعالى وقطعناهم في
الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الآية ثم قال بعدها خلف من بعدهم خلف
بسكون اللام « والخلف بسكون اللام لا يطلق الا على الفاسد بخلاف الخلف بفتح اللام
فانه الصالح » فالحلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هم هؤلاء المفسدون
اما الصالحون الذين كانوا بينهم فهم قلائل آمنوا بسيدنا محمد فلا يحسبون منهم
فكانه قال ان اسلافهم كان فيهم الصالحون بكثرة اما هؤلاء فليس فيهم صالح
ثم ارد أن يوضحهم بقوله تعالى ورثوا الكتاب لانهم يقولون انهم ورثوا التوراة
عن اسلافهم ولسكنهم شر من الوثنيين اذ هم لا يعملون بالصحيح الذي يعرفونه مما
ورثوه ومنه الاخبار برسالة سيدنا محمد وما انزله الله اليه من القرآن بل هم يخرفون
الاحكام الصحيحة التي وصلت اليهم سليمة من التخريف بما يأخذونه من المال
الحرام رشوة على تحريف كتابهم بحذف ما يدل على نبوة سيدنا محمد وغيره من
الاحكام التي توافق القرآن ولا توافق اهواءهم فمن كان منهم عالما بأحكام

التوراة التي وصلت اليهم سالمة من التحريف لا يبالى بتحريفه أيضا اذا أعطى على ذلك التحريف رشوة . وذلك معني قوله تعالى يأخذون عرض هذا الأدنى فالعرض هو المال والأدنى الدنيا أى يأخذون مال هذه الدنيا مع أن المال عرض زائل لا بقاء له بل لا بقاء للدنيا بأجمعها بما فيها من لذات وزخرف . ولا ريب في أن أخس الناس واحقرهم وأهونهم على ربهم هم أولئك الذين يجرون على تحريف الكتب السماوية من أجل المال الزائل والدنيا القانية . ومعني قوله تعالى ويقولون سيغفر لنا أنهم يقولون ثوب بعد ذلك فيغفر الله لنا ولكنهم يقولون ذلك بألسنتهم وقلوبهم مصرة على ارتكاب هذه الجريمة فاذا جاءتهم رشوة في الوقت الذي يقولون فيه ثوب ونستغفر على تحريف حكم يأخذونها ولا يبالون

ومما لا يخفاه فيه أن الآية تفيد أن احكام التوراة في ذلك الوقت لم يكن يعرفها الا القليل منهم فلم تكن محفوظة في صدور كثيرين منهم لانها اذا كانت محفوظة عند كثير لم يستطع أحد أن يأخذ رشوة على تحريف احكامها لأن تحريفه لا يفيد الراشئ في هذه الحالة لان المرتشى يحرف وغيره لا يحرف . وكذلك يدل على أن اخلاق اليهود يومئذ قد انحطت الى أبعد مدي لان الذي يجزأ على تبديل الوحي من أجل حطام الدنيا هو من أخط الناس اخلاقا . واذا كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان الوحي ينزل اليه ويغيره بحقيقة احكام التوراة والانجيل ويبين له ما حرف منها وما لم يحرف ويوبخهم على جرأتهم على التحريف فكيف يكون حالهم بعدا تقطاع الوحي لا ريب في أن خطر التحريف في هذه الحالة يكون أشد وأنكى هذا هو معني الآية ومنه يتضح لك أن القسيس يريد أن يستدل والسلام

أما كون دليله له أو عليه فتلك مسألة أخرى لا يعيرها أدنى التفات بقيت آية غافر . وهي قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذا أغلغل في اعناقهم الخ

والقسيس قد استدلل بهذه الآية الكريمة علي صحة التوراة والانجيل
الموجودين الآن لان من لم يؤمن بهما على حالهما لا بد أن يعاقب عقابا شديدا .
ونحن نقول له لا يحضرة القس ليس كما فهمت وما كان ينبغي لك أن تفهم مثل
هذا الفهم لتستدل به على غرض من الاغراض لان معنى الآية الصريح أن الله سبحانه
يخبر نبيه انه أنزل الى موسى كتابا فيه هدى وذكري لبني اسرائيل فمنهم من آمن
ومنهم من كذب ثم قال له تعالى ان المكذبين بالكتب التي انزلناها الي الرسل
واخبرناك بها في القرآن هم عذاب أليم لأن التكذيب بها يكون تكذيبا للقرآن
حتما ولا يعقل أن يأمر القرآن بتصديق الاحكام التي قرر تقيها صريحا فحينئذ
يكون معنى الآية البديهي الحث على التصديق بكل ما جاء به القرآن من الاخبار عن
الكتب والرسل المقررة فيه أما ما أخبر عنه بأنه باطل فذلك هو الذي نقول عنه انه
محرف — ولا تؤمن به ومن آمن به يكون مكذبا . للقرآن فيخلد في نار جهنم
مع المكذبين

وأما آية النساء وهي قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)
فهي مرتبطة بقوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه الآية)

ومعناها ان القرآن الكريم أخبر أولا ان المسيح لم يصلبه اليهود ولكن الله القادر
القاهر التي شبهه على شخص آخر وهو الذي صلبه اليهود سواء كان ذلك الشخص هو
يهوذا الاسخريوطي تلميذه الذي خانته وشابهه أو غيره ثم بعد ذلك أخبر بأن الفريقين
الذين اختلفوا في أمر عيسى من اليهود والنصارى انما يتبعون في اختلافهم هذا اهواءهم
فاليهود الذين ينكرون رسالة عيسى ويرمونه هو وأمه بما هو بري منه . والنصارى
الذين يقولون انه اله كامل انما يقولون قولاً غير مرتكز على دليل أو شبه دليل في الواقع
يفيد العلم بل يبنون قولهم هذا على شكوك وأوهام زينتها لهم اهواءهم حتى أصبحت
عقائد راسخة عندهم وذلك منتهى الانحطاط الفكري فان الذي يبنى عقيدته التي
تتوقف عليها حياته الخالدة من سعادة أو شقاء على الشكوك الفاسدة لا يكون بينه وبين

الحيوان الاعجم فرق ثم ان هؤلاء الذين تركوا الادلة الجازمة ولم يلتفتوا اليها واتبعوا
شكوكهم واوهامهم ستتجلى لهم الحقائق قبل أن يفارقوا الدنيا حال احتضارهم للموت
فيندموا حيث لا ينفعهم الندم وتتضاعف آلامهم وأحزانهم على تقريرهم في جنب الله
وانكار رسله. وذلك معنى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أى كل
واحد من أهل الكتاب اليهود أو النصاري لابد أن يؤمن بعيسى حال احتضاره
حيث تتجلى له الحقيقة كما تجلت لفرعون فأمن حيث لا ينفعه الايمان فالآية تقرر للذين
اختلفوا عقوبة في حياتهم الدنيا وهى انكشاف الحقيقة لهم عندما يحضر أحدهم
الموت فيندم ندما شديدا ويتعذب قلبه عذابا أليما

أما عقوبة الآخرة فقد أشار الله سبحانه لها بقوله (ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا) يشهد عليهم بما يستوجب جزاءهم على ما كسبت قلوبهم. ذلك هو الرأي
الصحيح في تفسير الآية ولا معنى لعود الضمير الى عيسى عليه السلام بالمعنى الذى
يريد المفسرون مطلقا لان معنى الآية على زعمهم أن كل أحد من أهل الكتاب قد
أمن به قبل صلبه وهذا باطل بالبداهة اذ اليهود لم يؤمنوا به قبل صلبه أصلا
والنصارى لم يؤمنوا بأنه رسول بل لا يزالون يعتقدون انه اله تام فالواقع يكذب
هذا المعنى الذى يستحيل أن يكون مراد من الآية. نعم قد ذكر المفسرون أنه يصح
اعادة الضمير الى عيسى بمعنى ان عيسى سينزل في آخر الزمان حيث يوجد كثير من اليهود
والنصارى فيؤمنون به ايمانا صحيحا وصدقون بأنه عبد الله ورسوله قبل أن يموت
ولكن سياق الآية يتناقض لذلك لانها صريحة في ان كل أحد من أهل الكتاب لابد
أن يؤمن به ايمانا صحيحا قبل موته فقصر أهل الكتاب على الموجودين في آخر
الزمان ليس بظاهر. ولنفرض ان هذا المعنى صحيح أيضا وان الضمير عائد الى
عيسى فما هو شبه التناقض بينه وبين قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) في زمن ظهوره
الاول وادعائه الرسلالة وبين قوله إن أهل الكتاب الذين هم في آخر الزمان سيؤمنون

به عند ظهوره ثانيا قبل أن يموت فقل للمبشرين الذين يتمسكون بمثل هذه الأدلة
أبشروا بالفشل التام

وأما آية آل عمران وهي قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا وجاهل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم
القيامة) فانك قد عرفت ان المبشرين يفسرونها بعكس المعنى المراد منها على خط
مستقيم وذلك لانهم يقولون ان معناها أن عيسى توفاه الله مصلوباً ثم احياه ورفعاه اليه
وأجلسه على يمينه ولو كانوا يعقلون للقرآن معنى او يدركون لآساليب اللغة العربية
مغزى لها ان الأمر ولكن ما الحيلة وقد اتخذوا كلمات الله سلباً لأغراضهم فلنقل
لهم ان معنى الآية المتفق عليه عند علماء المسلمين الاخصائيين بفهم القرآن هو عكس
ما يقولون . وذلك لانهم أجمعوا على أن عيسى بشر لا فرق بينه وبين احد من بني
الانسان وكل بشر لا بد أن يموت فعيسى لا بد ان يموت ولكنه لم يمت بيد احد
من الذين كفروا به بل يمته الله تعالى في الوقت الذي يريده وذلك هو معنى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فالله سبحانه يعده بانه سيظهره
ويحفظه من الايدي الاثيمة الملوثة بالاقدار فلا تمتد اليه بسوء ثم يمته هو على
فراشه لا قتلاً بأيديهم . فكيف تناقض هذه الآية قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم) . وهي تقرير لمعناها وبيان لها بعبارة أخرى تفيد ان الله قد اوحى
الي عيسى بأنه سيظهره من سوء جوارهم ويحفظه من أن تمتد اليه ايديهم النجسة وانه
هو الذي سيميته لاهم . وهذا المعنى متفق عليه بين علماء المسلمين فلم يخالف فيه أحد ما
والصواب في تفسير قوله تعالى (وجاهل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الخ) ان المراد
بهم الذين آمنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله وعملوا بما انزل اليه من ربه حقاً سواء
كانوا من بني اسرائيل او من المسلمين وليس الغرض أن يكونوا فوقهم مادياً بل
الغرض ان يكونوا فوقهم في الحجج والبرهان لانهم على الحق المؤيد بالوحي
الصحيح والبراهين المعقولة

واعلم ان الصحيح الذى عليه جمهور المسلمين وأُتمتهم أن الله تعالى نجا المسيح من الصليب ثم رفعه الى السماء بجسده وروحه وأنه سيعود الى الأرض ثانياً ويحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يموت

وهذا المعنى هو بيان للصحيح من رفع عيسى وعودته فليس كما يقوله المسيحيون من انه مات صليبا ثم رفع بعد ان بعث ثم جلس على يمين الرب وسيعود ويدين الاحياء والاموات فالمسلمون يشكرون انه يدين الاحياء والاموات لان ذلك خاص بالاله ويشكرون انه جلس على يمين الرب بالمعنى الذى يقوله المسيحيون وهو ان الرب أجلسه على ذراعه اليمين فان ذلك كله هو المحال العقلى الذى يجب تنزيه الاله عنه كما ستعرفه في قسم العقائد

وانما يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحكم بشريعته ويكون من امته اما حديث صلبه فهو كذب كما تقدم وسيأتي بيانه بايضاح في مسألة الصليب

هذا وينبغي للنظر في هذا المقام الا يتقيد بالسنن المادية لانه مقام استثنائي من أول امره ولا يترتب عليه محال عقلي ولا فساد ديني وذلك لان الله تعالى قد أتى بشبه عيسى علي شخص آخر حتى اعتقد أعداؤه أنه هو فصلبوه وحفظ الله عيسى والذي يفعل ذلك لا يعجزه رفع عيسى بجسده وروحه الى السماء ومد أجله الى الوقت الذى يريد وليست هذه الامور المستحيلة عقلا حتى يقال ان الشريعة الاسلامية لا تقر ما لا ترضاه العقول بل هي ممكنة سهلة الحصول بالنسبة لقدرة الله تعالى الذى خلق السموات والارض وما بينهما قبل العقول تدعى بأن قدرة الله تعالى تعلقت بايجاد جميع العوالم على ما فيها من عجائب مدهشة ثم تأتي أن تدرك أن الله تعالى قدر شخصاً الى فلک من الافلاك ومهدله وسائل الحياة المناسبة له هناك . أظن ان الجواب كلالان ذلك لا يساوى شيئاً مذكورا بالنسبة لباقي العوالم التى أثرت فيها قدرة الاله الحكيم . وايضا اننا نرى وسائل العلم كلها تقدمت دلتنا

علي أن خوارق العادات التي كانت تقع علي ايدي المرسلين لم تكن الا في الامور
الممكنة وهانحن اولاء نرى أن بعض الناس يمكنه أن يغير شكله بأوضاع مختلفة وعلى نماذج
شقي . وبعضهم يستعمل مادة خاصة يتغير بها وجهه بحيث لا يعرف . فهل يعز على الله
تعالى أن يلقي شبه عيسى على غيره . بوسيلة من الوسائل التي كانت تخفى يومئذ على
الناس ثم كشف العلم عنها الآن وهانحن اولاء ايضا نرى أن العلم قد كشف عن أشياء
يمكن للانسان ان يستعملها عند انقطاع الهواء ويتغذى بها عند فقد الغذاء وغير
ذلك فهل يعجز الله الخالق عن أن يبسر لعيسى من وسائل الحياة مالا يوجد في ذلك
من الافلاك على انهم يقولون ان العلم قد كشف عن ان في المريخ سكانا من نوع
الحيوان والانسان واذا كان كذلك فمن السهل بقاء عيسى في فلك من الافلاك حيا
بجسده وروحه واذا كان الحال على ما ذكرنا فأى مانع عقلا من أن يرفع الله عيسى
بجسده وروحه ويحفظه الى الابد الذي يريده ثم ينزل بعد ذلك في آخر الزمان
ويحكم بين الناس بالقرآن كما ورد في الحديث الصحيح وأى شيء من المحالات
العقيلة أو المخالفات الكونية التي تترتب على ذلك . أظن ان الجواب يكون بعد
الذي ذكرناه لاشيء . وحينئذ فلماذا نخالف الحديث الصحيح ونقول انه قدمات
بعد ان نجاه الله من الصلب ثم رفع روحه . اننا نفعل ذلك حقا لو تترتب على ذلك
محال عقلي او خلل في نظام الكون . او ضرر يلحق العمران . او فساد يعرض
للقواعد الدينية العامة اما ولا شيء . من هذا مطلقا فيكون الصحيح هو القول الذي
ينطبق على الحديث وهو قول جمهور المسلمين

الدليل الثاني من أدلة ميزان الحق

ذكر في صحيفة ٤٦٦ ما نصه

وربما معترض يقول أولا انكم يا جماعة المسيحيين لا يسعكم الاستشهاد من
القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى وثانيا ان الاسفار

الموجودة الآن بأيدي المسيحيين باسم العهد القديم والعهد الجديد ليست هي الكتب الاصلية المشار اليها في القرآن او انها صارت محرفة وان لم تحرف فهي على كل حال منسوخة افراد على ذلك نسلم بأن الاعتراض الاول كان في محله لو كان البرهان على المسيحيين وحيث انه اقيم على المسلمين المعتقدين بانزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برهاناً قطعاً لانه مسلم عند الخصم وأما الاعتراض الثاني فانه يعارض نصوص القرآن على خط مستقيم اذ يقول بعدم تغيير كلمات الله قال في سورة الانعام آية ٣٤ (ولا تبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين) وفي سورة يونس (لا تبدل لكلمات الله) وفي سورة الكهف (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته) اهـ

ومما لا شك فيه ان الآيات التي ذكرها مؤلف ميزان الحق لا يتم الاستدلال بها الا اذا ضم اليها هذه المقدمة لان غرضه أن يثبت سلامة التوراة والانجيل الموجودين الآن من التحريف بهذه الآيات وهذا لا يتم لان كل الذي تقيده الآيات على فرض صحة فهمه فيها أن التوراة والانجيل الممدوحين انما هما اللذان كانا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد طرأ التحريف عليهما بعد ذلك فاهو الدليل على عدم تحريفهما فأجاب القسيس بأن الدليل هو قوله تعالى لا تبدل لكلمات الله الخ فمن يقول بالتحريف يكون قوله مخالفاً لهذه الآية على خط مستقيم . ولكنك قد عرفت أن المسلمين لم يحكوا بتحريف التوراة والانجيل الا لأن القرآن قد حكم به لأنه أخبر بأنهما محرفان وذكر أحكاماً تناقضهما فهم يعتقدون ان التحريف قد حصل قبل النبي صلى الله عليه وسلم بزمن بعيد ويعتقدون انه قد زاد بعد زمنه بحذف ما يدل على نبوته صريحاً

وليس للبشرين دليل يصح النظر فيه بعد ذلك الا هذا الدليل وما عدا ذلك فهو مجرد ادعاء وسفسطة فارغة كقولهم انه لا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى على تحريف كتبهم . ومثل الاستدلال بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله الاستدلال بما ورد في سفر اشعيا ٨: ٤٠ وهو حقاً الشعب عشب . يبس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فتثبت

الى الابد) يريد ان الاجسام البشرية تدبل وتيس كاذروا ما كلمة الله فانها باقية وما
لا شك فيه ان دليل المبشرين بهذا خطأ واضح وجهالة لا شك فيها واليك البيان
أما آية الانعام فان قبلها (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأدوا
حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) وهذا معناه البديهي الذي يدركه كل من له
الملم بالغة العربية أن معنى الآية ان الله قد أوفى وعده الذي وعده لرسوله الصابرين
فنصرهم لان وعده لا تبدل له فالكلمات التي وعدهم بها في قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا)
لا تبدل لها فإين هذا من الذي فهمه القسيس وهل يصح للمستدل ان يقدم على
دليل قبل أن يثبت من معناه ويتأكد أنه لا يحتمل الا ما يقول وأما آية يونس فان
قبلها (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

وأظن أن سياق الآية لا يخفى معه تفسيرها على من يريد أن يظهر بمظهر المطلع
على الاسلام ويحاول أن يستدل على مطلبه من القرآن وذلك لان الله تعالى أوعده
المؤمنين المتقين بأن لهم ما يستبشرون به في الدنيا من سعادة واطمئنان وفي الآخرة من
ملك خالد ونعيم مقيم وهذا الوعد الكريم لا تبدل له فلا شأن للكتب المنزلة في هذه
الآية. وأما آية الكهف وهي قوله تعالى (وانزل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته) فان معناها ان الله تعالى أمر نبيه أن يتلوا ما يوحى اليه من القرآن كما أنزل الله اليه
من غير أن يبدل فيه كلمة واحدة أو حرفا واحدا لانه لا يستطيع ان يبدل منه شيئا
وذلك للرد على بعض المشركين الذين طلبوا منه أن يبدل ما فيه ذم لاصنامهم وان يحذف
منه ما فيه توبيخ لهم كما قال تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا آت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون له أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا
ما يوحى الي) الآية فالله تعالى يريد ان يوبخ هؤلاء الذين يطلبون تبدل القرآن
بغيره ويقول لرسوله قل لهم اني لا أبدل شيئا منه ان اتبع الا ما يوحى الي

فأين التوراة والانجيل ألا يضحك ان الذين يقرؤون أدلة هؤلاء المبشرين ويعجبون كيف يستدلون بدون ان يرجعوا الى الاخصائيين الذين يمكنهم ان يعلموهم كيف يستدلون ومع هذا فلنسلم للمبشرين ما يريدون جدلا ولنقل لهم ان الآيات معناها ان ما يوحى الى الرسل من عند الله يحفظه من التبديل فالتوراة والانجيل اللذان من عند الله محفوظان ولكننا نقول له ان معنى حفظهما من التبديل أن الله تعالى أنزل القرآن علي نبيه مشتملا على ما فيهما من هداية للبشر وواحي اليه بما أدخله الجملة المفسدون فيهما من تحريف ومن تبديل كمسالة الصلب والثالث والاحكام الفاسدة والخيالات المضحكة وقذف الانبياء بانهم زناة واولاد زنا وغير ذلك وقد أنزل الله القرآن بأسلوب لا يستطيع مخلوق أن يدخل فيه حرفا واحدا يغير به معنى من معانيه ووعده بحفظه حيث قال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وبذلك يكون كل كلام الله تعالى الصحيح محفوظا جزما فليختر المبشرون ما يحلو لهم فاما أن يفهموا الآيات على وجهها ويعلموا أن معنى لا تبديل لكلمات الله هو غير المعنى الذي يريدونه من أنه لا تبديل للتوراة والانجيل او يفهموه كذلك ويعلموا أنهما محفوظان بالقرآن فما كان موافقا لهما فلهذا هو الذي من عند الله وهو محفوظ وما كان مخالفا فهو ذلك الذي دخله التحريف والتبديل. وبذلك تعلم أن دليل الدكتور الذي أخذه من القرآن مبنى على سوء فهم لاحدله فكل ما ذكره خيال فاسد وقول هواء. والنتيجة المنطقية لما تقدم أن القرآن يثبت بصريح العبارة تحريف التوراة والانجيل عكس ما يقوله المبشرون وأنه لا يقر الا ما هو موافق لاحكامه الكريمة التي فيها هدى ورحمة لجميع الانام

وأن ما ذكره في صحيفة ٩٤ وما بعدها من «أن القول بتحريف التوراة والانجيل يهدم ركنا عظيم من اركان الثقة بالقرآن وأن أغبياء المسلمين لودروا ان الطعن في الكتاب المقدس طعن في قلب القرآن» لا يدل الا على غباوته وهو انصاره من المبشرين وانهم يهرفون بما لا يعرفون

أما استدلاله بعبارة التوراة فإنها وإن كانت لاتعني لنا نقول ان التوراة قد حرفت فلامانع من أن تكون هذه الآية من المحرف . ولكن مع هذا نقول للمبشرين ان معناها ليس كما فهموه لانهم قد اعترفوا بأن بعض التوراة قد حرفة النساخ والمترجمون كما سيأتي في الكلام على تحريف التوراة وإذا كان كذلك فكيف تصح دعوى استحالة التحريف ولهذا قد أول بعض المسيحيين هذه العبارة بالمعنى الذي بينا به قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ولا يتم دليلهم حتى بكتابهم الذي به يؤمنون

الدليل الثالث من أدلة ميزان الحق

ذكر صاحب ميزان الحق بعدما قدمناه لك أدلة وهمية لا تستحق العناية لأنها فروض وسفسطة لا ينبغي للمستدل الذي يعرف قوة الدليل ومقدار تأثيره على نفس الخصم ان يتمسك بها واليك البيان

قال في صحيفة ١٤٢ تري ما الفائدة التي كانت ترجوها اليهود والنصارى من وراء هذه الفعل المحرمة وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الالهية الخ والجواب عن هذا بالنسبة للتوراة ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ١٦٨ وما بعدها من أن بني ائيل سقطوا في وثنية الشعوب الأصيلين الذين كانوا في ارض كنعان فسلط الله عليهم الوثنيين فقهرهم وكدر واصفهم ثم تابو فنصرهم الله ولكن لم تلبث مملكة اسرائيل حتى سقطت في العبادة الوثنية وبعد قليل اقتفت آثارها يهوذا فدفعهم الله الى أيدي أعدائهم وقاصمهم هذه المرة قصابا أشد صرامة من القصاصات التي القوها فسلط الله الاشوريين على مملكة اسرائيل سنة ٧٣٠ فغزوها وأسروها حتى انقرضت وسلط ملوك بابل على يهوذا حتى اخضعوها لسلطانهم سنة ٦٠٦ وظلت تحت نيرهم سبعين سنة الى سنة ٥٣٦ وفي سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسروا رؤساءهم الى بابل الخ

فهذا الكاتب يغفل عن اوضح النظريات التي ترتب على ما يخطه يمينه لانه قرر
بصرح العبارة ان اليهود جميعهم سقطوا في الوثنية وعبدوا الاوثان ومن كان هذا
شأنه كيف لا يحرف التوراة وكيف لا يبديها من الوجود وهو قد اصبح عدوا لها
بعبادة الاوثان لانها مشتملة على توحيد الاله على الاقل فضلا عن ذلك فقد سلط
الله عليهم اعداءهم فهدموا هيكلهم ومحو آثار ديارتهم وصرفوهم بذلك عن كل شيء
يقال له دين وهم من اول الامر كانوا منصرفين بطبيعتهم ضالين مضلين فكيف تبقى
التوراة بعد ذلك سليمة مع هؤلاء الوثنيين المضطهدين على أنه قد قرر في صحيفه ١٧٠
ان اليهود قد أصابهم بلاء هائل بعد ذلك لانهم لما رفضوا الايمان بالخلص يعني عيسى
خرب الرومان مدينتهم المحبوبة وهيكلهم العظيم رأسا على عقب سنة ٧٠ ميلادية
فكابدوا من الضيق ما ليس له مثيل وشتوا في البلاد طولا وعرضا فهل يؤمن اليهود
بعد وصفهم بالوثنية على كتب مقدسة . وهل هؤلاء المضطهدون الضالون يكون لهم
علقة بالكتب السماوية ولهم شغف بحفظها اظن ان هذا المؤلف نفسه لا يسعه الا ان
يقول في ضميره كلاتهم لا يؤمنون على الكتب بل لا بد أن يكونوا لها مضيعين
فنحن لا نزع من اليهود فائدة من التحريف ولكن نقول ان التوراة لم تكن عبارتها
مما يحفظ على الصدور لان الله تعالى لم يجعل تلاوتها عبادة كالقرآن ولم يجعل في اسلوبها
ما يعجز الناس عن الاتيان بمثله فلم يكن لها حفاظ وقد تزلت الى موسى في الواح
مخصوصة وهذه الواح قد فقدت بالضرورة . وقد انصرف اليهود عن العمل بدنيهم
تماما لانصراف الي انهم عبدوا الاوثان كما نقول فلم يحفلوا بالتوراة فصاعت تماما
ولم يبق منها الا معني بعض احكامها وبقيت عند بعض احبارهم فلما ارادوا الرجوع
الي شريعتهم ثانيا لم يجدوا توراة فجمعوا الاحكام التي كانت محفوظة عند بعضهم وزادوا
عليها ما شأت لهم اهواءهم وجعلوها توراة

ومن هذا يتضح جليا أن التوراة قد انقطعت نسبتها الى سيدنا موسى تمام الانقطاع
وكلام المبشرين انفسهم شاهد على ما نقول

اما الانجيل فستعرف من أدلتنا قريبا انها محرفة باعتراف المبشرين انفسهم
وستزداد بنا عن التوراة والانجيل في المبحث الآتي
ومن ذلك يتضح لك ان كل ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٤٣ الى
صحيفة ١٦٣ كله سفسطة فارغة لا معنى لها فلا نحب أن نطيل الكلام بنقلها فلتنتقل
الى أدلتنا على تحريف الانجيل والتوراة ونبدأ بالانجيل والله الهادي الى
اقوم السبل

ادلتنا على تحريف الانجيل

الدليل الاول هو اعتراف المبشرين أنفسهم فانهم قد كفونا باعترافاتهم مؤنة
النظر والاستدلال لو كانوا ينصفون وها نحن أولاء نذكر لك نص عبارات
صاحب ميزان الحق الذي هو عمدتهم في الظعن على الاسلام والدفاع عن التوراة
والانجيل .

الاعتراف الاول قال في صحيفة ١١٠ ما نصه الوحي عند المسيحيين هو عبارة
عن الالهام فالله يترك الحرية للانبياء ليستخدموا ارواحهم وذكاهم واذهانهم
وذاكرتهم فيما يكتبونه فيكون وحي الانجيل يوحنا اصحاح ١٦ عدد ١٣ ثم هو يشكر في
نفس تلك العبارة الوحي بمعنى املاء جبريل عن الله تعالى وهذا صريح في ان الذي يتكلم به
الرسول عند المسيحيين ليس كلام الله تعالى بل هو كلام الرسول حتما غايته ان
الاحكام التي يشتمل عليها يقرها الله تعالى والكلام بهذا المعنى عرضة للتغيير
والتبديل بدون نزاع فاستدلال المبشرين بان كلام الله لا تبديل له على فرض ان
معناه كما فهموا فانه لا يصح دليلا بالنسبة للتوراة والانجيل لانها ليسا بكلام
الله بل هما من كلام البشر قطعا . أما المسلمون فانهم يقولون ان القرآن الكريم كلام الله
بالحرف الواحد كما قال تعالى نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين

بلسان عربي مبين فليس للرسول أن يزيد فيه أو ينقص منه شيئا كما قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وإذا كان نفس الرسول الذي أنزل اليه لا يستطيع أن يتصرف فيه أدني تصرف بل ينقله الى الناس كما أوحاه الله اليه حتي ولو كان فيه مؤاخذة له فمن الضروري أنه لا يمكن لأى مسلم من بعده أن يجرأ على ذلك خصوصا إذا كان اسلوبه معجزا بطبيعته فهذا الاعتراف من المبشرين يفتح الباب على مصراعيه للطعن على الانجيل بالتحريف ويجعله ممكنا مقبولا أما المسلمون فانهم يوصدون الابواب في وجه كل من تحدته نفسه بادخال حرف واحد زائد على كلام الله من أول الامر

الاعتراف الثاني

وقال في صحيفة ٩١ ما نصه

لان قصد المسيح من دوام كلامه وكلام العهدين بقاء معانيهما لا الفاظهما ان ليس عالم بأصول اللغة يحفل ان المعنى هو المراد لا الفاظ التي هي آلة للتعبير الخ هذا الاعتراف يقرر بصريح العبارة أن التوراة والانجيل لا يصح ان يقال عنهما إنهما كلام الله لان كلام الله بخصوصه هو اللفظ المنزل على الرسول الدال على المعنى بدون زيادة ولا نقص فاذا تغير اللفظ وبقي المعنى ثم جاء شخص وعبر عن المعنى بعبارة من عنده كان ذلك الكلام منسوبا اليه حتما فلا يصح في هذه الحالة ان يقال له كلام الله لانه حينئذ يكون قابلا للزيادة والنقص والمحو والاثبات والخطا والصواب وذلك هو الواقع فعلا في أناجيلهم فانها مع كونها كقصة صغيرة محدودة أنوارها في أشهر مواضعها مختلفة كل الاختلاف كقصة صلب المسيح وذكر نسبة وأسماء تلاميذه وغير ذلك مما ستعرفه في الدليل الثاني على تحريف الانجيل فالتوراة والانجيل على هذا الاعتراف روايات أحادية لا سند لها فليس المعقول أن يقال عنها انها كلام الله وليس من المعقول ان

يستدل على عدم تحريفها بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله لأنهم يقولون بالسنتهم
انها من اقوال البشر

ومن المضحك في هذا المقام أن يقول القسيس بعد ذلك ان هذه الاختلافات
قرأت كالقرآت الموجودة في القرآن ولا يخفى أن ذلك جهل فاضح بقرآت القرآن
وبما يقوله المسلمون فيها لان المسلمين قد اجمعوا على أن القرآت المتواترة قد أنزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظها وقد علمها للناس كما أنزلها الله عليه وقال
لهم هكذا أنزلها الله . وكان ذلك آية في البلاغة والاعجاز لانه لم يترك لهجة من
لهجات العرب الا جاءهم بما يناسبها ليعلموا جميعا انه من عند الله العليم الخبير وحاشا
أن يكون في هذه القرآت تناقض في معني من المعاني والي ذلك يشير قوله تعالى
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) أما اختلاف اناجيلهم وتوراتهم
فهو لانها من عند غير الله لتناقضها الصريح الذي لا يمكن تأويله فليس من المعقول
ألبتة أن يقولوا ان اختلافها كاختلاف القرآت لان اختلاف القرآت اختلاف
لفظي وما كان منه في المعني فهو لا يغير شيئا منه مطلقا فكيف يقاس عليه ذلك
التناقض الصريح والغلط الواضح الذي ستعرفه في دليلنا الثاني وايضا ما فائدة اختلاف
القرآت عندهم وهم الي الآن لم يمكنهم الجزم باللغة التي كتبت أو التي انزلت بها
وبعد فانتاسنو في هذا المقام حقه في الرد على القسم الثالث وانما تعرضنا له
هنا لان مؤلف ميزان الحق قد تعرض له في باب النسخ والتحريف

الاعتراف الثالث قال في صحيفة ١٠٩ ما نصه المسيح لم يمل الانجيل في حياته ولم
يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولكن أمر أن يكرزوا بها ليوضع الاساس على شهادة قوم
اجياء معاصرين له شهادة شفوية ثم قال كتب الانجيل بعد ٢٢ سنة و ٢٣ سنة بعد صعود
المسيح وأول من كتب بولس الرسول ضمن رسالتين متواليتين بعث بها الي اهل
سالونيكي ومثل هاتين الرسالتين بقية رسائل بولس في وحدة التعليم في كل المبادئ التي

يتمسك بها المسيحيون الى اليوم ثم قال ولما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كاد مست
 الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية اه
 فانت ترى من هذا أن سيدنا عيسى لم يأمر بكتابة الانجيل في عهده ولم يعلمها علي
 أحد وكل ما هنالك انه كان يعظ بها الناس ويخبرهم بأنها من عند الله تعالى شفويا
 وليس هناك أى دليل يدل على انه كان يأمرهم بحفظها او بتعبدتهم بتلاوتها الى ان
 رفع الى السماء ثم مضى علي ذلك ٢٢ سنة او ٢٣ سنة فجاء بولس وكتب رسالتين من
 الانجيل الى أهل سالونيكي والذي يقرأ هاتين الرسالتين لا يرتاب ادنى ريب في انهما غير
 الانجيل الذى أنزل الى عيسى بل هما رسالتان عاديتان ليس فيهما شيء يلفت النظر
 واليك نص بعض عباراته (فاننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة
 طمع الله شاهد . ولا طلبنا مجدا من الناس لامنكم ولا من غيركم مع اننا قادرون
 ان نكون في وقار كرسل المسيح بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة
 أولادها هكذا اذ كنا حانين اليكم كنا رضى أن نعطيكم لانجيل الله فقط بل
 اتقنا ايضا لانكم صرتم محبوبين الينا فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكنا
 اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله الخ) فقل لي بربك أى عاقل يقول ان هذا الانجيل
 نزل على عيسى مع أن بولس هذا يحدث أهل سالونيكي عن نفسه ويخبرهم بأنه
 تعب مكثود من وعظه بالانجيل الذى ليس هذا الكلام منه قطعا . أى عاقل يتصور
 أن هذا الكلام الذى يحدث به بولس عن نفسه ويقول للناس اني لست متملقا ولا طامعا
 ولا طلبت منكم مجدا وانا مترفق بكم المرضعة بولدها الخ كلام الله الذى انزله
 الي عيسى فهل اتحد عيسى ببولس أيضا فاذا تحدث احدهما عن نفسه يكون حديثه
 منطبقا على الآخر هل الغي الناس عقولهم الى هذا الحد اللهم رفق بعبادك . ومن الغريب ان
 الرسالتين من أولهما الى آخرهما على هذا المنوال فلم يتعرض فيهما لشيء عن الله أو عن
 المسيح الا انه هور بهم وأوم الذي مات لاجلهم وسيقوم من الاموات وقد اشتملت

الرسالتان علي بعض وصايا الصلاة لاجله وان يحب بعضهم بعضا وان يسالم بعضهم بعضا وان لا يجازي أحدا بغير الخ فلو قال ان الله يقول او ان المسيح يقول لكان من المحتمل أن يكون هذا على نمط الحديث الذي له سند في الجملة لكنه لم يقل شيئا من ذلك مطلقا بل هو يحدث عن نفسه ويعط بنفسه ويسند القول الى نفسه ويخبر عن حوادث جديدة لا علاقة لها بالمسيح كما بينا فكيف يكون هذا بعض الانجيل الذي أنزله الله الي عبيي كلا ان هذا لا يجوز الاعلى من الغى عقله تماما

واعلم أن المسيحيين يطلقون الانجيل على الكتب الاربعة المعروفة انجيل متى . انجيل يوحنا . انجيل لوقا . انجيل مرقس . ويزيدون عليها . ابوابا يسمونها اعمال الرسل . او الحوارين . ورسائل بولس . ورسائل بطرس ويوحنا فهذه كلها تسمى انجيلا عندهم على انهم اختلفوا في بعض رسائل بولس وبطرس فبعضهم يقول انها من عند الله وبعضهم يقول لا كرسالة بولس الى العبرانيين والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثالثة ليوحنا أيضا . ومشاهدات يوحنا الخ فهذه مشكوك فيها عندهم وستعلم من اعترافات مؤلف كتاب ميزان الحق كيف حكم بعض مجامعهم بدخول بعض هذه الرسائل وحكم البعض الآخر باخراجها على حالة تضحك الشكلى

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٠٩ و ١١٠ مانصة

لما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كاد مست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقائقه وافادة الاجيال الآتية فألهم روح الله القدوس من اختار لا تقاذ هذه المهمة من رسل المسيح ورفقائهم المقربين منهم فكتب اول القديس مرقس بشارته قبل خراب اورشليم سنة ٧٠ للميلاد وظهر بعضهم انه ما بين سنة ٩٥ وسنة ٩٩

في مدينة روميا وكان مرقس رفيقا لرسول المسيح وأحد تلاميذه الأولين وكان مشهورا في الكنائس الأولى ومعروف عنه بأنه تلميذ بطرس فكتب بشارته بناء على معلوماته الشخصية ومعلومات بطرس غير أن روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه وألهمه ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب

وهذا عتراف خطير من وجوه. احدها أن الانجيل لم يدون منه شيء له قيمة في الجيل الذي ظهر فيه المسيح وهو الجيل الذي كان يظن أن بعض أهله يحفظون شيئا منه شفويا ولم يبين القسيس أن واحدا من ذلك الجيل كان باقيا وكان حافظا للانجيل كلاً أو بعضا ثانياً ان روح القدس ألهم من اختار لا تفا هذه المهمة وهذا دليل على أنه لم يكن احدا حافظا للانجيل يومئذ والافلامعني للإلهام في هذه الحالة لان الإلهام وحي يذكر ما مضى أو يأتي بشيء جديد

ثالثاً ان (مرقس) لم يكن من رسل المسيح ولسكنه كان تلميذاً لبطرس الرسول تلميذ المسيح وقد ذكر بعض مؤرخي المسيحيين ان (مرقس) كان يهوديا ولد باقليم الخمس (المدن) وصنف انجيله بطلب أهل رومية وكان يشكر الوهية المسيح. وأنت ترى أن صاحب ميزان الحق يقول ان (مرقس) هذا كتب انجيله بناء على معلوماته الشخصية مضافا اليها معلومات بطرس فكيف يكون ما كتبه بناء على معلوماته الشخصية هو الانجيل الذي أنزله الله الى عيسى . وهو لم يكن حافظا له بدليل قوله ان روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه الخ . اذ لو كان حافظا لما احتاج الى هذه المقدمة على أن يدعو ان الله عصمه وألهمه الخ واضحة البطلان لانه ليس برسول فمن أين جاءته العصمة في هذا المقام على أنهم يقولون ان الانبياء أنفسهم غير معصومين نعم ان صاحب ميزان الحق يقول الانبياء معصومون في تبليغهم عن الله ولكن هذا غير صحيح عند علموا بل أن يكون قد نقل ذلك عن كتب المسلمين . أما التوراة التي بين أيديهم فأنها تصرح بانهم غير معصومين فيما يبلغون عن ربهم فقد نص الاصحاح

الثالث عشر من سفر الملوك الاول علي أن نبيا من الانبياء قال لنبي آخر قد بلغني رب أن تذهب معي الي دارى لتأكل وتشرب وصرح بأنه قال له ذلك كذبا لان ذلك النبي كان مأمورا بان لا يأكل ولا يشرب في هذه الجهة فصدقه المسكين ورجع معه فسلط الله عليه أسدا قتله اغ القصة . وعلى فرض انهم معصومون في التبليغ لا يكون معصوما في هذا المقام علي زعمهم لانه لم يبلغ شرعا جديدا وانما هو ينسخ كتابا موجودا من قبل فيجوز عليه الخطأ بالاتراع فكيف يكون معصوما . وايضا اذا لم يكن رسولا فما معنى قوله ان الله الهمة ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب مع أن الالهام هو الوحي عندهم والوحي لا يكون الا للرسول

وبعد هذا وذاك فمن ذا الذي قال عن مرقس انه معصوم هل أخبر المسيح بذلك او نطق كتاب مقدس به اللهم كلا . فما معنى دعوى العصمة أليس ما يقوله المبشرون في هذا المقام حجة قاطعة عليهم لالههم نعم انه كذلك ولكنهم لا ينصفون ومن المضحك ان يقول صاحب ميزان الحق في الصحيفة المذكورة انه يحتمل أن يكون انجيل مرقس من املاء بطرس الرسول لان الذي يبني عقيدته في كتابه المنزل من عند الله على أساس الاحتمال والشك جدير بأن يضحك منه حقا أما المسلمون فانهم يقولون إن كتابهم قد ثبت كونه من عند الله بالبرهان القاطع كما ثبت تواتره عن رسوله سيدنا محمد كذلك

الاعتراف الخامس

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ١١٠ ما نصه وكتب متى رسول المسيح بشارته قبل سنة ٧٠ للميلاد وكتبها لوقا ما بين سنة ٦٠ وسنة ٧٠ وكتبها يوحنا ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ حين بلغ من العمر سن الشيخوخة . والحاصل أن بين أيدينا (بشارتين) لرسل المسيح وهما بشارتا متى ويوحنا وبشارتين لرفقائهم وهما

بشارة مرقس وبشارة لوقا فأما بشارة مرقس فيحتمل أن تكون من املاء بطرس
وأما لوقا فهو رفيق بولس الرسول وهذا الأخير يقول في صدر كتابه انه شخص
واستعلم بالتدقيق عن كل ما كتب من شهود العيان . ومما لا شك فيه أن الاصحاحين
الاولين من بشارته كتبهما حسب شهادة العذراء مريم اه

وهذا الاعتراف لا يقل خطورة عن الاعتراف الذي قبله وذلك لانه اعترف بأن
لوقا ليس برسول المسيح وليس من تلامذته وانما هو رفيق لبولس ولا ريب
في أن مجرد الرفقة لا تفيد انه موحى اليه من عند الله كالرسول وهؤلاء
أصحاب رسول الله سيدنا محمد الذين اقتدوه بأرواحهم وأموالهم لم يقل أحد
من المسلمين ان واحدا منهم موحى اليه مهما كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم ومقربا
منه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلماذا لا يكون لوقا هذا وضع كتابا من عند نفسه
نغرض ما وسماه انجيلا وهذا الاحتمال يوكده ما صدر به كتابه واليك نصه

اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سألها الينا
الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة رأيت أيضا اذ قد تتبعت كل شيء
من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة
الكلام للذي علمت به اه الاصحاح الاول ٢١ و٣ و٤ انجيل لوقا

فهذا تصريح من لوقا بأنه وضع قصة من القصص من تلقاء نفسه بعد أن
تبع أقاصيص الاولين بتدقيق فهو يكتب لعزيره ثاوفيلس قصة محررة مما تعلمه
بعد البحث . فمن ذا الذي يلغي عقله بعد هذا ويقول ان لوقا يكتب كلام الله الذي
انزل الى عيسى ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان لوقا ألهمه الروح القدس
وعصمه من الخطاء فيما يكتب وهو ليس برسول على أن هذه المقدمة التي صدر بها
كتاباه جعلت كثيرا من مفسكري النصارى يصرحون بأن انجيل لوقا ليس الهاميا
فقد نقل صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والمخلوق عن مستر كدل أنه قال قد نص

في رسالة الالهام على أن انجيل لوقا ليس الهاميا استنادا الى ما صدر به كتابه ويقول
 اكهارن قد اختلط الكذب الروائي بالمعجزات التي نقلها لوقا الخ ما قال. والحاصل
 أن المبشرين يسلمون بأن لوقا ومرقسا ليسا برسولين
 ويسلمون بأنهما لم يكونا حافظين للانجيل الذي أنزل الي عيسى لكن قد ألهمهما
 الله تعالى ذلك الانجيل وعصمهما من الخطاء والنسيان. وهذا التسليم دليل قاطع على أن
 نصف الانجيل المعتمدة عند المسيحيين الآن ليست من عند الله حتما باعترافهم فضلا
 عن أن مرقسا ولوقا انما يتحدثان بوقائع خاصة بهما ويخبران في كثير من
 المواضع عن حوادث لا علاقة لها بالمسيح ولا بشريعته وهما ليسا برسولين ولا
 معصومين ومع هذا كله فهم يتكلمون من تلقاء أنفسهم بكلام مادي لا بلاغة فيه فكل
 من سمعه يستطيع أن يغيره ويبدله وينقله محرفا
 أما بولس الذي يقولون عنه انه نبي فانهم لم يستطيعوا أن يستدلوا على نبوته
 بشي ومع ذلك فانه لم ير المسيح ولم يكن من أصحابه. وقد ذكر بعض مؤرخيهم انه كان
 يهوديا وكان من أشد الناس عداوة للمسيحيين وطعنا عليهم ولكن رأى من مصلحته
 أن ينضم للنصرانية بصورة تجعلهم يقبلون عليه ويسلمون له قيادهم ليكون زعيما لهم
 فزعم انه صرع فجاء اليه المسيح ومسه بيده فبرى ومن الصرع ثم قال له احذر ان تسب
 النصرانية بعد فآمن بالمسيح وأرسله ليبشر بالانجيل فانظمت حيلته هذه على رؤساء
 الكنيسة فسلموا اليه قيادهم فأخرجهم عن الآداب التي كانت في التوراة وأباح
 لهم الخمر وأكل الميتة وقال لهم انه لا ينجي من الله صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا شي
 من ذلك وانما الذي ينجي منه هو الايمان بأن المسيح هو الاله الذي مات من أجلنا ليكفر
 عنا خطايانا فهذا الايمان وحده كاف في النجاة فلا تضر معه معصية مطلقا ولهذا قال
 صاحب تخجيل من حرف الانجيل وقد سلمهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه
 اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي اليها الخ ما قال

ومما لا شك فيه أن المؤرخين الذين يقولون في بولس هذا الكلام يستطيعون أن يبرهنوا عليه بإبراهيم القاطعة لانه لا يصح في عقل مخلوق أن الله تعالى يشرع للناس ما يضر بعقولهم وأبدانهم فيبيح لهم الخمر وأكل الميتة ويحرمهم علي الأباحة والقوضى صريحا اذ يقول لهم ان الايمان وحده كاف في النجاة فكل من يأتي بمثل هذه التعاليم الممقوتة ويقول انها من عند الله لا يمكن للعقلاء أن يصدقوه فيما يقول

وأما انجيل يوحنا فقد قرر انه كتبه ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ فلم يجزم بالسنة التي كتبه فيها ولكنه جزم بأنه كتبه فيما بين التسعين والمائة وجزمه هذا غير صحيح فقد نقل في اظهار الحق عن (هورن) انه قال في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ان الحالات التي وصلت اليها في باب زمان تأليف الانجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة براء وغير معينة لا توصلنا الي أمر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين من بعدهم ما كتبوه تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة الى أن قال وافق الانجيل الرابع يعني انجيل يوحنا سنة ٦٨ او سنة ٦٩ او سنة ٧٠ او سنة ٨٩ او سنة ٩٨ الخ وسواء كان هذا او ذاك فانهم لم يستطيعوا معرفة السنة التي كتب فيها ولو بطريق التقريب. وفضلا عن ذلك فان المؤلف لم يستطع أن يأتي لنا بدليل أو شبه دليل على أن يوحنا هذا هو تلميذ عيسى بن مريم ليكون دليله هذا حجة علي من يقول من علماء النصرانية ان هذا الانجيل لم يؤلفه يوحنا تلميذ المسيح بل وضعه طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية راجع كاتلك هرالدصفحة ٨٠ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ فقد ذكر فيه ان (استاذ لن) قال ان انجيل يوحنا جميعه تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب فاذا كان المبشرون يشكرون هذا القول فما هو الدليل على صدق قولهم ثم انه لا دليل لهم علي ما يزعمون وانما الدليل القاطع قائم عليهم لان هذا الانجيل الذي ينسبونه الي المسيح ورسله قد اشتمل علي ما يتنادى ببطلان

ادعائهم كما ستعرف من المتناقضات التي سندك كرها لك . وأيضاً فقد نقل في اظهار الحق
عن كروتيس أن هذا الانجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة افساس الباب الحادى
والعشرين بعد موت يوحنا . ونقل أيضاً عن برطشنيدي أنه قال ان الانجيل كله وكذا
رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل القها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني
وأما انجيل متى فلم يذكر عنه صاحب ميزان الحق في طبعته الاخيرة في صحيفة
١١٠ شيئاً الا انه قال ان متى — كتبه قبل سنة ٧٠ للميلاد ولكن نقل المرحوم صاحب
اظهار الحق عن مؤلف ميزان الحق مانصبه (ا) مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم
يقدر على بيان السند في حق هذا الانجيل بل قال ظناً ان متى كتبه باللسان اليونانى وظنه
هذا مردود لانه بلاد ليل فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم بل هي قابلة للرد اه
وقد عرفت من مقدمة كتابنا أن كتاب ميزان الحق الذى القه فندر حرقه تسدل
فيحذف منه مواطن الضعف التي رد عليها الاستاذ الكبير صاحب اظهار الحق (ومن
يدري ماذا يصنع الله به بعد أن يظهر ردنا هذا فقد يقبض الله له من يحذف برمته)
وقال الاستاذ رحمة الله في موضع آخر . الانجيل الذى ينسب الي متى الآن هو أول
الانجيل وأقدمها عندهم وهو ليس من تصنيفه يقيناً . على أن انجيل متى كان باللسان
العبراني وهو فقد بسبب تحريفه والانجيل الموجود الآن ترجمته ولم يوجد عندهم اسناد
تلك الترجمة حتي لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم اه
ومع كون القسيس تسدل قد حذف هذا النص فانه لم يغير وجه المسألة أدنى تغيير لانه يصح
أن يقال له هات السند الذى تعول عليه في كون متى كتب انجيله في هذه السنة وبين لنا
اللغة التي كتبه بها . ومن ترجمه الي غيرها . ومتى ترجمه وما هو حال المترجم وحيث إنك لم تبين
في مقام البيان كان ذلك دليلاً على عجزك وكان المنكرين الحق في أن يردوا هذا الانجيل
الذى يستحيل أن يكون بنصبه من عند الله رب العالمين لما فيه من المتناقضات التي ستعرفها

الاعتراف السادس

قال صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٠٨ مانصه الا أن واقعة صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده لم يدون منها التلاميذ شيئاً الا من بعد صعوده طبعاً اه ولا أدري ماذا تكون حالة نفسية هذا المؤلف وهو يكتب هذا الكلام هل يطمئن حقيقة الى أن الكلام في هذه الحادثة هو من الانجيل الذي انزل الى عيسى او هو وحي جديد انزل الي رسل آخرين غير عيسى بن مريم فلا يكون لهم وجه في التكلم حينئذ في مدح القرآن للانجيل الذي انزل الى عيسى او يجزم بأن كلامه هذا لغو من القول لا يصح لفكر ان ينطق به في مقام قرع الحجّة بالحجة لا شك في أن ذلك من عجائب نزغات العقول الانسانية والا فربك قل. انهم يزعمون ان المسيح صلب على خشبة خاصة في ساعة خاصة ونطق بكلمات خاصة وطلب ماء فاعطى خلا في سفينة وانسقت القبور وخرجت منه الاموات وساحوا في البلد ورآهم الناس . وأخذ حراس قبره رشوة من الكهنة حتى لا يخبروا بقيامه وجاءت مريم المجدلية ومعها اكفان وحنوط فلم تجده في قبره اى . كل ذلك حصل والمسيح ميت ولم ينزل عليه الا له شيئاً قبل ذلك منه ولم يخبر به وكل ما أخبر به قبل موته أنه سيموت من أجلهم وانه قد أظهر جزءه اى ماسياً في مباحث الصلب فاذا جاء بعده شخص وقص هذه القصة فلا يخلو الحال حينئذ عن أحد أمرين الاول أن يكون غائباً فلم ير الحادثة ولم يعلم بها من الناس فأوحى الله اليه بها فيكون رسولا قد جاء بوحى جديد . الثاني أن يكون حاضراً مشاهداً او أخبره بها الحاضرون وحينئذ تكون قصة تاريخية لا كلام لله

وعلى الحالين لا تكون انجيلاً. وأمثال هذا كثير في رسائل رسلهم التي يعتبرونها انجيلاً ومن ذلك ما قدمناه لك في رسالة بولس الى أهل سالونيك . ومن ذلك ما ذكره

بولس هذا في رسالته الثانية الي تيموثاوس واليك نصه (بادر أن تجيء الى سرية لان
ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر وذهب الي سالونيكي . وكرسكيس الي غلاطية
و تيطس الي دلماطيه . لوقا وحده معي . خذ مرقس وأحضره معك لانه نافع لي للخدمة .
أما تيخيكس فقد أرسلته الي افسس . الرداء الذي تركته في ترواس عند كاريس
أحضره معي جنث والسكتب أيضا ولا سيما الرقوق . اسكندر انتحاس أظهر لي شرورا
كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله الخ) بريك قل أي عاقل يقول ان هذا الكلام الذي
هو رسالة شخصية محض يستطيع أن يكتبها زارع الحقول الي أهله تسكون وحيا
من عند الله ثم فائدة هذا الوحي للناس أو لنفس الرسول واذا ألقينا عقولنا وقلنا انه
وحي فكيف يكون من الانجيل الذي أنزل الي عيسي ابن مريم اللهم اهد عبادك الي
سواء السبيل وارفع عن بصائرهم كل ما يعنى عن الحق يارب العالمين
وأمثال ذلك كثير جد الكثرة اذا تتبعناه يطول بنا الكلام الي أبعد مدي
فلنقتصر على ما ذكرناه لك . على ان كثيرا من زعماء ديانهم قد اضطروا أخيرا الي
أن يساموا ان مثل هذه ليست وحيا

ويظهر ان مؤلف ميزان الحق قد شعر بذلك الاشكال المتين فأراد ان يخلص
منه بطريقة غير صريحة فلم يجده قوله نفعا لانه قال في صحيفة ١١٢ ما نصه ولما كانت
خلاصة أسفار العهد الجديد وزبدتها اعلان محبة الله للبشر بحيث انه أرسل لهم يسوع
المسيح ليخلصهم من خطاياهم وهذا خبر سار جدا فدعى به العهد الجديد وبالعبارة
اليونانية المعربة انجيل . وبهذا الاعتبار لا تسكون أنجيل كثيرة بل انجيل واحد الخ
فكأنه يريد أن يقول ان كل ديانهم وكتبهم المقدسة في نظرهم منحصرة في هذه الحالة
وهي التبشير بأن الاله قد انتحر ليخلصهم من الخطايا وذلك هو الوحي الصحيح
المتفق عليه وما عداه فلا يضر فيه الاختلاف ولكن لم يستطع أن يصرح به حتى
لا يتناقض في دفاعه عن أنجيله على أن تعاليم بولس التي أشرنا الي بعضها قريبا تقتضي
ذلك صريحا وقد اطلعت على بعض رسائل المبشرين منذ من قصير فوجدتها صريحة في

ذلك. وإذا كان ذلك غرضهم فليصرحوا به وليتركوا التشبث بالمحال فلا يدافعوا عن
الافاصيص التي بين أيديهم ويسموها توراة وانجيلاً أو كتاباً مقدساً
ولهذا نقل صاحب اظهار الحق عن جيروم عن صاحب رسالة الالهام أنه قال ان
الحواريين كانوا يتكلمون ويكتبون بمقتضي عقولهم بغير الالهام وساق أمثلة كثيرة
لذلك منها بعض ما ذكرناه لك آنفاً ومنها رسالة بولس الى افليمون ومنها قوله (ومع
هذا اعدد لي أيضاً منزلاً كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين من رسالته اليه
وقال في رسالته الاولى الى أهل قورنثوس اما المترجون فأوصيهم لأنابل الرب وأما
الباقيون فأنأقول لا الرب (وذلك نفي صريح للوحي الالهي) وفيها واما العذارى فليس
عندي أمر من الرب فيهن ولستكني أعطى رأياً ثم ختم عبارة بقوله فالحواريون كان
لامورهم أصلاً ن أحداهم العقل والثاني الالهام فبالنظر الى الاول كانوا يحكون في الامور
العامة وبالنظر الى الثاني في أمور الملة المسيحية فذلك كان الحواريون يغلطون في
أمر ييوتهم وارادتهم مثل سائر الناس الخ

فأنت ترى أن في ذلك اعترافاً صريحاً بما يقوله المسلمون من أن الانجيل المقدسة
عند النصراني هي خليط من كلام الناس كقصص واخبار سمعوها من مصادر غير
موثوق بها وقد أضاف اليها مؤلفوها أحاديث عن أنفسهم فأكان منها معقولاً مقبولاً
يطابق القرآن الكريم فإنه يكون قد صادف ما جاء به عيسى بن مريم وماليس
كذلك يكون من عمل الجبهة المفسدين

أما قول صاحب رسالة الالهام إن كتبة الانجيل كانوا يقولون في الملة المسيحية
بالالهام لا بالعقل فإنه لا يدفع شيئاً من الاشكال لانه قد سلم انهم قد حكوا العقل في
معظم رسائلهم وأناجيلهم ومع هذا فقد اتخذها جمهور المسيحيين كتاباً مقدساً
أوحى الله به اليهم فهام أولاء قد حكوا العقل في اصل الاصول في
نظر المسيحيين

وأيضاً اذا جردنا الاناجيل من مثل العبارات التي ساقها صاحب الالهام وقصرنا
على ما نطق به عيسى أو نقلوه هم من الوصايا انحصر الانجيل في جمل قصيرة وهي ما خاطب
به المسيح الفريسيين والصدوقيين وما امر به تلاميذه ويكون أول ما يخرج من الوحي
حكاية صلبه التي هي أساس عقيدتهم. نعم قد قال المسيح انه سيسلم الى الأعداء وأنهم
سيعتقدون عليه ولكن لم يجزم بأن سيصلى بهذه الكيفية: فكيف يسوغ للمسيحيين
بعد ذلك كله أن يعتبروا هذه الاناجيل كتباً مقدسة وكيف يقولون انها من
عند الله

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بما يؤيد ذلك في غير موضع من كتابه وان كان غافلاً
عن تناقضه. فقد قال في صحيفة ١٧٦ ما نصه. يتبين لنا ان اقدم المسيحيين اعتقدوا
أن جوهر الكتب أي أسفار العهد القديم والجديد انما هو الكفارة التي قدمها المسيح
عن خطايانا بموته على الصليب وبقبول تلك الكفارة عند الله بدليل انه أقامه من
الموتات

فهو لم يكتف بمسح الانجيل فقط حيث زعم أن جوهره منحصر في انتحار الاله
ليخلصهم بل مسح التوراة ايضاً فاجهز على كل ما عساه أن يكون باقياً فيها من احكام
نافعة بحجة ان الغرض الوحيد منها هو التبشير بالخلص كما فعل من قبله بولس
وقال في صحيفة ١٧٨ ما نصه فأسفار العهد القديم والجديد معا انما هي اعلان واحد
من لدن الله

أما العهد القديم فيشرح لنا كيف دخلت الخطية الى العالم وكيف وعد الله بالخلص
منها وأما العهد الجديد فيشرح كيف أكمل الله ذلك الوعد وكيف قدم المسيح حياته
كفارة عن خطايا العالم ليهب الخلاص لكل من يقبل اليه اقبالا حقيقيا
وقال في صحيفة ١٩٨ إن الناموس الحقيقي نقشته يد الخالق على صحائف القلوب
والضماير ثم قال ولقائل أن يقول اذا كان الناموس مكتوباً على القلوب وبكشف لنا

احتياجنا الى المخلص فما الداعي الى الكتاب المقدس . والجواب ان الداعي اليه تحصيل شهادة الضمير مع أن في الكتاب المقدس بيا نأوفي وثواباً أعظم ومعنى عبارته هذه أنه يريد ان يقول انه لا حاجة الى شريعة عملية من عبادات ومعاملات وصدقات وغير ذلك لان الغرض من كل ذلك انما هو الايمان بحاجتهم الى مخلص يخلصهم من العذاب وهذا الايمان طبيعي منقوش على القلوب ولا فائدة من الكتاب المقدس الا أن فيه ثواباً أعظم ولا معنى لهذا الا ان كل غرض المبشرين من الديانة منحصر في الايمان بالمخلص وصلبه وما عدا ذلك فهو امر ثانوي لا يفيد الا تأكيد هذا المعنى

فهذه العبارات كلها من صاحب ميزان الحق تكاد تكون صريحة في ان المسيحيين لا يحفلون بكتاب مقدس فلا يضرهم اختلاف او وفاق ولا يؤلمهم تحريف او حذف ما دام غرضهم الوحيد موجودا وهو تجسد الاله وصلبه لتخليص المؤمنين به من الخطايا (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) ومن حسن الحظ أن هذا الجوهر لم تصرح به أناجيلهم المخرفة كما سنبينه في مسألة التثليث والصلب

الاعتراف السابع

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٣ ، و ١٤ مانصه وأما بقية اسفار العهد الجديد فلم تقبل ضمن دائرة الوحي الا بعد الاستفسار والتحري الدقيق والاسانيد الكافية خشية أن ينطوى معها سهوا مصنفات أخرى وهذه المهمة استنفدت زمناً طويلاً مراعاة للظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار مثل أن البعض منها كان رسائل خصوصية لافراد معينين كرسالة بولس الرسول الاولى والثانية الي تيموثاوس والى تيطس وفليمون ورسالة يوحنا الثانية والثالثة والبعض الآخر بحث أو لا كرسائل الي كنائس معينة الا أننا علمنا من مؤلفات

المسيحيين الاولين أن البشائر الاربع عرفت وصار اعتمادها انها وحى من الله ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ميلادية وقد تم من بعض الوجوه احصاء أسفار العهد الجديد في سنة ١٣٠ ميلادية وسمى هذا الاحصاء بالقانون الموراثورى وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول . والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعد التحرى ابطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديد اتجروا فيه الضبط باكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بان الرسالة الثانية لبطرس كان مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى اـ

ان الذي يقرأ هذا الكلام لا يسعه الا ان يحزم بان المبشرين يستمسكون في اثبات أناجيلهم بنسج العنكبوت وشعاع الشمس والا فليجيئونا عن الاسئلة الآتية ان كانوا صادقين

(١) ماهي الاسانيد الكافية التي تثبت نسبة هذه الاسفار الى المسيح وهو لم يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولا بحفظها وقد انقرض جيل بتمامه بعده وهى في زوايا النسيان الى أن جاء بولس الذي لم ير المسيح ولم يصاحبه وكتب رسائله الى البلدان وهى كما تقدم رسائل شخصية محضة كل من يقرأها لا يسعه الا الجزم بانها ليست وحيا من عند الله

(٢) ممن كان هذا الاستفسار ومن هم المستفسرون وكيف كان هذا التحرى الدقيق ألا يحمل المستدل أن يشرح للناس الوسائل التي استعملت في هذا الموضوع حتى يصح له ان يقتنعهم بما يقول أما أنه يدعي مجرد دعوى فان قوله يكون شينا لا يليق به ان يقول في مقام الاستدلال

(٣) ما الذى ذل تلك الظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار وسهل اعتقاد كونها انجيلا مع أنه لا يصح لعامل ان يفهم في وقت ما أنها وحى من عند الله واذا كان

مفكروا المسيحيين يقولون بصريح العبارة ان كثيرا منها ليس بوحى فاما يكون حال غيرهم من الناقدين

(٤) ماهى مؤلفات المسيحيين الاولين التى صرحت بان هذه الاناجيل والبشائر الاربعة اعتمدت من س ٧٠ الى ١٣٠ لقد كان ينبغي لهذا المؤلف أن يذكر مثالا لذلك ولكنه لم يفعل ولنفرض أن عنده أمثلة كثيرة لامثالا واحدا ولكن ألا يجدر به أن يعتبر مثل هذه المؤلفات لا يصح التعويل عليها لانها لم تستطع أن تحدد الزمن الذى اعتمدت فيه هذه الاناجيل ولو بوجه التقريب لانها تزعم ان ذلك كان ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ومما لا ريب فيه أن الفرق بين التاريخين كبير يزيد على نصف قرن وذلك وحده كاف فى التشكيك وعدم احترام مثل هذا القول لانه يصح أن يختلف الناس فى حادثة وقعت فى زمن يتراوح بين سنتين أو ثلاث أو عشر أما الذى يختلف فى ستين عاما فانه لا يعول على قوله ولا يهأ به. ولنفرض أن مؤلفات المسيحيين الاولين حجة فى هذا الموضوع فمن الذى اعتمد أن هذه السكتب وحي من عند الله. أليس المعتمد هي المجتمعات التى ليست معصومة من الاخطاء ولا صلة بينها وبين الرسل بحال من الاحوال والدليل على ما نقول أنهم كانوا لا يعولون عليها هم انفسهم كما صرح بذلك نفس ذلك المؤلف حيث قال . ان المجمع الاول الذى اعتمد هذه الاسفار المتداوله اليوم ما عدا الرسائل التى ذكرها قد ضرب باعتماده عرض الحائط وجاء غيره وابطل عمله وادخل الرسائل التى رفضها الاول. وهنا يصح لكل واحد أن يتساءل أى العاملين أجدر بالاتباع وماهى الادلة التى استدلت بها الاولون والاخرون على عملهم. وهل الوحي الالهى يثبت بالتشهى والمجتمعات فى أى جماعة من الناس ويقررون أن هذا الكلام وحي من عند الله فيعمل بقوله جيل أو أجيال ثم يأتي من بعدهم بجمع آخر ويقول ان المجمع الاول مخطىء فيتبعه الناس وهكذا ومع كل هذا يتصور ما قل أن هذا الذى يختلف فيه الاراء هذا الاختلاف هو كلام الله بدون شك ان ذلك هو البلاء المبين فاذا كانت هذه الاشكالات تتجه ضد

المبشرين ولم يستطيعوا أن يجيبوا عنها بنت شفة فباى وجه يدافعون عن الانجيل هذا . ولنتقل لك هنا ملخص مذكروه الاستاذ صاحب اظهار الحق . فانه قسم كلا من التوراة والانجيل عند المسيحيين الى قسمين قسم مسلم به منهم وقسم مشكوك فيه فالقسم المشكوك فيه من التوراة تسعة أبواب (١) باب استير (٢) باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) طوبيا (٥) يهوديت (٦) وزدم (٧) ايكليزيا ستيكس (٨) المقايين الاول (٩) المقايين الثانى

وأما القسم المشكوك فيه من الانجيل فهو سبعة وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا (١) رسالة بولس الى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهوذا (٧) مشاهدات يوحنا

فكل هذه الابواب من الكتاب المقدس عندهم مشكوك فيها فانهقد من أجلها مجتمعات الاول في سنة ٣٢٥م فقرروا ادخال كتاب يهوديت في التوراة وترك الباقي مشكوكا فيه ونقل ذلك عن جيروم ثم انعقد مجلس آخر سنة ٣٦٤م فأدخل سبعة أبواب أخرى زيادة على باب يهوديت (١) استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و (٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهوذا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين .

ثم انعقد مجمع آخر سنة ٣٩٧م فأدخلوا في التوراة (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) ايكليزيا ستيكس (٥) و (٦) كتابا المقايين (٧) مشاهدات يوحنا فأصبحت الكتب المشكوك فيها كلها داخلة في التوراة والانجيل وظل العمل بذلك جاريا في الكنائس الى سنة ١٢٠٠م بعد ذلك ظهرت الفرقة البروتستنتية فردوا حكم مجامعهم كلها في كتاب باروخ . طوبيا . يهوديت . وزدم . ايكليزيا ستيكس وكتابي المقايين وقالوا ان جميع هذه الكتب ليست من الانجيل والتوراة اه فانت ترى من كل هذا ان اثبات كون هذا من التوراة والانجيل أو لا تابع لاهوائهم واذ كان كلام

الله محلا للمحو والاثبات الى هذا الحد فأى ضمان يضمن عدم تحريف الباقي. لا شك في أن ما يقوله المسيحيون أنفسهم في كتبهم هو عين ما يقوله المسلمون من أن سندهما الى موسى وعيسى قد انقطع فلم يستطع القوم أن يجزوا في أمرهما بشيء فتراهم يتخبطون فيهما ذلك التخبط المعيب فتقرر أمة منهم أن كثير من نصوصهما وحي من عند الله وتعمل كنائسهم بذلك القرار ثم تأتي منهم أمة أخرى فتقرر أن هذه النصوص ليست وحيًا من عند الله بل هي دخيلة في الكتاب المقدس عندهم فينقضون قرار الأمة الأولى ويرفضون هذه النصوص ثم بعد ذلك كله يقولون ان المسلمين يطعنون على كتابنا المقدس ويدعون أنه محرف. ولعمري ان المسلمين لا يقولون أكثر مما يقوله هؤلاء الناس في كتبهم غاية الامر أن المسلمين يعتبرون المحرف من هذه الكتب ما كان مخالفا لدينهم وهو في باب العقائد كل ما كان فيه نقص في ذات الاله تعالى وصفاته كالتألوث والتجسد والاتحاد والصلب وعدم الايمان بالقرآن وهكذا وفي باب المعاملات كل ما يناقض المصلحة الانسانية والنظم الاجتماعية والاخلاق الفاضلة ولا ريب في أن ذلك من الفضائل التي تقرها العقول السليمة وتطمئن اليها قلوب أولي الالباب

الاعتراف الثامن

قال مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٥٣ ما نصه وزعم قوم من المسلمين ان الانجيل محرف لقول بعض النصاري ان الآيات الآتية غير موجودة في النسخ القديمة وهي بشارة مرقس ١٦: ٩ الى ٢٠ وبشارة يوحنا الاولى ٥: ٧ ولوان هذه الآيات لم تكن موجودة في النسخ الاكثر اقدمية إلا أنها موجودة على الهامش فظننا النسخ من الاصل فادمجها فيه بسلامة نية وسواء أصاب في ظنه أو أخطأ فان هذه الآيات من أولها الى آخرها وجودها وعدمه لا يؤثران في جوهر الكتاب ولا في أقل عقيدة من عقائد الكنيسة الخ

ومعنى هذا أن المبشرين يسلمون بوجود آيات كثيرة في نسخ الانجيل لم تكن موجودة في النسخ المتقدمة عليها ولا يعرفون ان كانت القديمة هي الصحيحة أو الجديدة ولكن مؤلف ميزان الحق يحاول أن يخترع جوابا من تلقاء نفسه صوره له الوهم والخيال فقال ان هذه الآيات لم تكن موجودة حقا في صلب أناجيلهم القديمة ولكنها كانت موجودة بهامشها (تأمل في الاختراع) فظن الناسخ أنها وحي فادرجها في الصلب بحسن قصد فاندبحت فيه على ان هذه الآيات لا تؤثر على جوهر الكتاب فوجودها وعدمها سيات

وهذا الاعتراف خطير من وجوه (أولا)

ما هي الوسائل التي يمكنهم أن يميزوا بها كون هذه الآيات وحيًا من عند الله أو ليست وحي مع أن تصریحهم بهذه الحساية يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن أحد يحفظ الانجيل وقت كتابته اذ لا يعقل أن ينسخ الكتبة كلام الله ثم يضعوا ما على الهامش بالصلب ويتداول فيما بين الناس أزمنة كثيرة وهم حافظون له ولا يصلحونه بل لا يعقل ان يضع الكتبة شيئا في كتاب الله مشكوكا فيه الى هذا الحد وهم يعلمون أن له حفاظا يمكن الرجوع اليهم . وهانحن أولاء في زمن كثرت فيه الطباعة الى حد عظيم وكل انسان يستطيع أن يطبع القرآن الكريم ويراجعه على نسخ كثيرة ومع ذلك فاذا وجدت غلطة واحدة ولو في الشكل تقوم من أجلها قيامة الحفاظ ويطالبون باعدام هذا المصحف فما ظنك اذا زيدت فيه كلمة أو حرف وكان الحال على ذلك في كل جيل من أجيال المسلمين. وأظن أنه لا يمكن الاجابة على هذا السؤال الا بان الانجيل الموجود الآن ليس من عند الله: وان لكل انسان ان يدخل فيه ما شاء حسبما يهوى

ناينا المؤلف قد نزل وقال انه على فرض أنه دخل في الكتاب المقدس عندهم ما ليس منه فاذا يضر اذا كان جوهر الكتاب محفوظا بدون تحريف. وهذا التسليم يقرب مسافة الخلف بيننا وبين المبشرين ان كانوا يعقلون. لان معنى هذا ان كل ما ورد في الانجيل

لا يلزم ان يكون من عند الله ولا ان يكون بالالهام وهذا يسقط معظم الكلام الوارد في
الأنجيل ولم يبق معنا الا الخلاف في جوهر الأنجيل الذي هو محور عقائد الكنيسة
وقد نقلنا لك عن المؤلف قريبا انه صرح بان ذلك الجوهر هو الايمان بالخلص ومعني
ذلك عندهم ان الاله تجسد وصار عيسى وصلبه اليهود وأما توه ثم قام بعد الموت في ثلاثة
أيام وصعد الي السماء وخلص العالم النج ولا تكاليف بعد ذلك ولا شريعة فاذا كان
هذا الكلام يصح عند أقل الناس عقلا أو وجد في شريعة من الشرائع الالهية
القديمة الا عند الوثنيين الذين لا يؤمنون بالاله فانه يصح أن يتمسكوا به ويصح ان
يكون مثار جدل بيننا وبينهم والا كان ذلك الجوهر الذي يقولون عنه أجدر بالحذف
وعدم العناية من غيره

ثالثا — انه قد سلم بأن النسخ القديمة كانت خالية من هذه الآيات وزادها الكتبة
الناسخون ونحن نقول له وما المانع من أن يكون الناسخ الاول هو الذي نرى كتابتها
فتكون النسخ القديمة هي المشتعلة على الخطأ واذا كانت المسألة منوطة بالناسخين وليس
هناك موازين يعرف بها الوحي الالهى من غيره وانت قد اعترفت في كتابك بأن
الناسخين كانوا اجهلة فأى مانع من أن يكونوا قد أدخلوا في الانجيل كثير غير هذه
الآيات لم تكن موجودة من قبل وأي مانع من أن يكونوا قد اسقطوا منه كثيرا كان
موجودا فيه. وبعد هذا الاعتراف الصريح ألا يستحي المبشرون من أن يحتجوا على عدم
التحريف بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله فاذا كانوا هم يصرحون بالتبديل الي هذا
الحذف كيف يقولون ان كلام الله لا يبدل. اللهم هب لنا من لدنك صبيرا على مناقشة مثل هذه
النظريات الباطلة بالبداهة

فهذه الاعترافات صريحة فيما يقوله المسامون من تحريف الانجيل الذي بين أيدي
المسيحيين على أن المسامين يأسفون جدا لاسف على ما وصلت اليه حال الانجيل الذي
أنزل من عند الله حقا فليس لهم مصلحة في اثبات تحريف كتاب منزل من عند الله مع ان

دينهم بأمرهم بالتصديق بالله واليوم الآخر بدون أن يفرقوا بين أحد من رسله وما قالوا بالتحريف الا مضطرين لتناقض هذه الانجيل تناقضا ظاهرا وعدم ملاءمة ما فيها لنظم الاجتماع وسن الله في خلقه وعدم مطابقته للعقل والمنطق الصحيح ومخالفته للدين الاسلامي القيم في أحكامه وقضاياه التي هي أساس مصالح البشر وتنزيه الاله العليم القدير عن كل ما لا يليق به فضلا عن تصريحات المسيحيين أنفسهم التي لا يشك من قراءها في تحريف الانجيلهم تحريفا معيبا كما قدمنا لك وكما سيأتى. كل ذلك يضطرنا معاشر المسلمين الى القول بتحريف هذه الانجيل وانها ليست هي التي أنزلت الى عيسى ومع ذلك فنحن نتلمس كل معنى معقول مقبول فيها ونقول ان هذا يصح أن يكون من الانجيل الذى أنزل الى عيسى ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ونصه (ان من يسمع كلامي ويؤمن بالله الذى أرسلني فله حياة أبدية) وقوله ألا أقدر أن افعل من نفسي شيئا كما أسمع ادين ودينوني عادلة لأنى لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني)

وذلك صريح في أن المسيح عبد الله ورسوله كما يقول لهم بصريح العبارة انه لا قدرة له ولا مشيئة له وانما هو يبلغهم كلام الله الذى أرسله وكل من يسمع كلامه ويؤمن بالله الذى أرسله فانه يحيى حياة طيبة خالدة وذلك حق لا ريب فيه اذ هو مطابق للقرآن الكريم من جميع جهاته ولكنه يتناقض تمام المناقاة ما يزعمون من أن عيسى اله كامل بروحه لان أقنوم الابن وهو الجوهر المجرد عن المادة المساوي للاله من جميع الجهات قد اتحد بعيسى وتجسد اذ لا يعقل أن يكون عيسى لها كاملا ويتحدث عن نفسه بأنه مسلوب القدرة والارادة وانه لا يعمل إلا لتنفيذ ارادة مرسله ومن يفهم سوي ذلك فانه يأتى بخلل عظيم لا نظيره في النظريات العقلية عند جميع أولى الالباب

ومن المضحك في هذا المقام أن صاحب ميزان الحق أراد أن يسهل على نفس قومه هذا الطعن الذى وقع في صميم الانجيل بوقوع مثله في القرآن او أشد منه فقال إن علماء

المسلمين قالوا ان فريقا من الشيعة أثبتوا أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان غيرا جملة آيات من القرآن بسوء النية والقصد ليخفيا عن المسلمين حقيقتين هما من الامة بمكان الاول هي يجب ان يكون على صاحب الخلافة والثانية يجب ان تنحصر الخلافة في ذريته الخ ما قال

ونحن نقول لهذا المؤلف وأنصاره من المبشرين اننا لا نعرف أحدا من المسلمين قال ذلك وإنما الذي يقول ذلك رجل جاهل غي كافر بالله تعالى. وذلك لان القرآن قد تواتر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بنصه كما هو الآن حرفا حرفا وكان له حفاظ أرسلوا الى اليمن والى غيرهما من البلدان فنقلوا القرآن لهم كما هو وقد نقل آينا جيلا بعد جيل بالحفظ التام والضبط الكامل متواترا

ولا يمكن لمخلق أيا كان أن يغير فيه كلمة أو يضع فيه حرفا أو يزيد فيه نقطة أو شكلة من غير أن يكون ناقلا لها بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يجزأ عمر أو غيره على أن يغير كلمة واحدة من كتاب الله وحوله آساد المسلمين يقدون كتاب الله بمهمهم وأرواحهم وقد كان عمر رضى الله عنه من أشدهم حرصا على كتاب الله فقد انتقادوه وأمير المؤمنين لرأي امرأة عجوز في حكم كتاب الله تعالى في المهور وقال خطأ عمر وأصابت امرأة على أن مؤلف ميزان الحق قد اعترف في غير موضع بأن هذا القرآن قد تواتر عن سيدنا محمد بلا نزاع كما سيأتى بيانه في القسم الثالث . فكل ما يقال بخلاف ذلك فالمسلمون يضربون به عرض الحائط ولا يعولون عليه فأين ذلك من اعترافه بأن النسخ القديمة خالية من جمل والجديدة مثبتة فيها هذه الجمل ولا دليل على أن إحداهما هي الصحيحة سوى مجرد الدعوى وأيضا ما مانع أن يكون هناك نسخ موجودة أقدم من النسخ الاولى فيها نقص عنها وهكذا فلا توجد ثقة ما بجميع النسخ وذلك واضح لا يحتاج الى بيان

وقال في صحيفة ١٣٦ ما نصه ثم ان اختلاف القراءات في الكتاب المقدس يوجد أكثر مما في القرآن ولذلك جملة أسباب (١) لان حجمه أربعة أضعاف القرآن

(٢) إنه أقدم من القرآن بكثير (٣) إنه كتب في ثلاث لغات العربية واليونانية والارامية وكتب القرآن بلغة واحدة وهي العربية (٤) احصاء القرآن في التراجم القديمة كلها ولو قد ثبت أن كثير منها غلطات وقعت من المترجمين ولم ينتج عنها اختلال جوهرى الخ ما قال

ان القسيس يتخيل كثيرا أن يقابل بين ما يسميه كتابا مقدسا وبين القرآن الكريم ويتوهم أنه يستطيع أن يحدد له منفذا ينفذ منه الى أن يعقد شبها بين الاغلاط الموجودة في كتابهم وبين الحقائق العالمية الموجودة في كتاب الله ولسكنه لا يلبث أن تضطره الحقيقة الناصعة الى الاعتراف بها من حيث لا يدري والا فآين اختلاف القرآت التي تواترت عن الرسول الذي قال إنها أنزلت عليه من ربه على هذا الوجه من اعتراف القسيس بالاغلاط التي وقعت من المترجمين وهل تدري أيها القارىء ما هي تلك الاغلاط التي يقول عنها هذا القسيس ان (وارد كاتلك) قال عنها في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ انها قد اُحصيت في العهد الجديد فقط فوجدت ١٤٠٠ الفا واربعائة وكلها فساد وبدع . واذا كان هذا حال الانجيل وهو كما علمت قصة صغيرة فلماذا يكون حال التوراة

وأغرب من هذا أن جميع التراجم التي ترجمت اليها كتبهم مطعون فيها ولم يعرف أحد منهم قيمة المترجم وأمانته ولم تعرف الاصول التي ترجموها ومع هذا فانهم حملوا حملات منكرة على كثير من المترجمين المعروفين مثل لوثر فقد نقل وارد كاتلك عن زونكليس من أعظم علماء بروستانت أنه قال للوثر الذي ترجم كتابهم بالوثر أنت تخرب كلام الله أنت تخرب عظيم للكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء الخ ما قال . وقدر لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحق والمار والحادع . وقال القسيس وككرمي ترجمة العهد العتيق معيبة وعييبها ليس بالقليل . و ترجمة العهد الجديد بضامعية وعييبها ليس بالقليل الخ وكل ذلك ذكره وارد كاتلك . راجع اظهار الحق صحيفة ٨ واذا كانوا يطعنون في تراجمهم ويعتبرونها خللا فكيف بالمترجمين الجهلة الذين

لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقيبح. ومن ظرف مؤلف ميزان الحق انه يعترف بأنه قد ثبت أن كثير من الاختلاف الموجود في الاناجيل غلط وقع من المترجمين. فالرجل في هذا منصف لا ينكر الحق الواضح. ولكن فاته ان هذا الاعتراف ينقص أناجيلهم رأساً على عقب والا فامى الموازين التي عرفوا بها الغلط من غيره. واذا كان الغلط معروفاً لديهم فلماذا أقروا به عجايبهم في كتبهم ولم يخرجوه منها. واذا كانت كل الوقائع التي تقدمت تدل على ان الاناجيل لم تكن محفوظاً مطلقاً ولم يوجد سند ولو ضعيفاً يفيد نسبتها الى عيسى فما هو الدليل على صحة باقيها. وأظرف من هذا ان يقول القسيس ان هذه الاغلاط لم ينتج عنها اختلال جوهرى (أى نعم يا عمدة المبشرين) قد نتج عنها اختلال. ولكنه غير جوهرى اتما لا أكتملك الحق ان الكتب الالهية المبينة على العقائد الجازمة اذا دخلها اختلال غير جوهرى فانه يوجب الشك فيها على الاقل والشك يناقى الاعتقاد فلا يصح في هذه الحالة أن تنسب الى الله تعالى على ان الاختلال الواقع في أناجيلكم جوهرى بلا شك ولا ريب كما تقدم. وأظرف من هذا وذاك ان القسيس بعد ان اعترف بالاغلاط على هذا الوجه المفضوح حاول ان يسترها فقد ذكر ان عثمان ابن عفان قد راجع القرآن وأصلح ما فيه قبل نشره ثم أحرق النسخ القديمة كلها ولم يبق الا نسخة حفصة وذلك هو السبب في أن القرآن وجد محرراً لا تناقض فيه ولا غلط بين آياته أما الكتاب المقدس عندهم فانه مسكين لم يتح له أحد يرآجه ويصلح ما فيه فظلت أغلاطه على ما هي عليه. واليك نص ما يقوله في صحيفة ١٣٦ المذكورة (وأهم من الكل ان الكتاب المقدس لم يصلحه ولا رآجه أحد قبل النشر كما عمل عثمان ثالث خلفاء محمد بالقرآن فقام على النسخ القديمة فأحرقها ولم يبق على نسخة الا نسخة حفصة الخ)

هذا هو الذى يكتبه عمدة المبشرين وهو بلاريب يدل على عدم المهارة في الاستدلال لان معنى كلامه هذا انه يسلم بأن كتابهم مشتمل على أغلاط بحسب أصله ويسلم بأنه قد انتشر بين الناس وهو مشتمل على هذه الاغلاط وذلك لانه لم يراجع قبل النشر فسجلت فيه هذه الاغلاط وأصبحت جزءاً منه. أما القرآن الكريم الذى

يتسكن فيه ويحاول ان يسر هذه المصيبة في ظله فهو ارفع مقاماً وأجل قدراً من ان يوجد فيه أغلاط حتى في كتابته لشدة عناية المسلمين بأمره

أما ما يتخيله القسيس فيما روي عن عثمان بن عفان فأنما هو سراب ببيعة. واني أقرر هنا ما أجمع عليه المسلمون بشأن القرآن. وهو أنه قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هو عليها من أول كلمة فيه الى آخر كلمة على هذا الترتيب الذي هو عليه الآن ثم جفظه عدد كثير في عهده بنصه على هذه الحالة أيضا وهؤلاء الحفظة قد انتشروا في انحاء العالم وهم من أشد الناس غيرة علي تبليغه كما حفظوه ومن ورائهم أصحاب رسول الله الذين لا يبالون ببذل أرواحهم في سبيل الدفاع عن كتاب الله فما كان لاحد أن يدخل فيه كلمة أو يغير منه حرفاً واحداً فتواتر في سائر الامصار التي نزل بها المسلمون

وفي عهد أبي بكر قتل بعض الحفاظ الذين كان عليهم المعول يومئذ في حفظ القرآن فطلب عمر من أبي بكر أن يكتب مصحفاً يزيد في الوسائل التي تحفظ القرآن فأبى أبو بكر في بادئ الامر لان المسلمين يومئذ كانوا يحرصون جد الحرص على آثار النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسهل عليهم إحداث ما يخالفها ولكن عمر أقنعه به ذلك ففعل ثم جاء بعده عثمان بن عفان فرأى اختلافاً في كتابة بعض المصاحف بحسب لهجات اللغات فأراد أن يجمع الناس على مصحف واحد ويجعل كتابته مطابقة لما يناسب لغة قريش ففعل. ومن غريب أمر المسلمين في هذا المقام حرصهم على نصوص القرآن التي تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حد أنهم احتفظوا بشكل كتابة الرسم العثماني واعتبروا مخالفتها غير جائزة مع أنه لا يترتب على هذه المخالفة أي تغيير في كتابة المصحف بل بالعكس قد يكون في مخالفتها تسهيل على غير الحفاظ

وذلك دليل قاطع على شدة (١) عناية المسلمين بالمحافظة على كتابهم ومسكهم بكل ما نقل اليهم عن رسولهم شكلا وموضوعا حتى لا يطمع أحد في ان يبدله الى حرف واحد منه تحريف أو تبديل

أما كون القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو عليه الآن فدليله ما روى في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار. ابي ابن كعب ومعاذ بن جبل وابوزيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لأنس من ابوزيد قال أحد عمومي

ومن المسلم به ان القرآن كان مكتوبا مفرقا في عشب النخل ونحوه بحسب نزوله وكان للوحي كسبة معروفة ون يكتبونه كما يملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلامعنى لجمعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاترييب هذه الأشياء التي كان مكتوبا فيها حتى تكون طبقا للمحفوظ في صدور الرجال . ثم كتب في عهد أبي بكر على الترييب الذي جمع عليه في عهد رسول الله فكل ما فعله أصحاب رسول الله انما هو كتابة مصاحف متعددة وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن علي جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين

فما هي الأغلاط الكتابية التي صححها عثمان . وهب ان هناك أغلاطا كانت في مصحف من المصاحف حرقه عثمان فماذا يضير القرآن وهو محفوظ في الصدور بنصه أما الانجيل فقد تيب بالبراهين القاطعة بأنه لم يكن محفوظا لحد وقد اقتطع سنده الي

(١) الرسم العثماني يخالف في بعض الاحيان الاصطلاح الكتابي المعروف كالصلاة تكتب بالواو والزكاة كذلك ونحو هذا . ومع ذلك فلم يرض المسلمون بالخروج عن هذه القاعدة محافظة على صورة المصحف المروى عن النبي وأصحابه

عيسى تمام الاقطاع ثم جاء أناس آخرون كمؤرخين مجهلون الشرائع والاحكام
وأتوا بروايات زعموا انها أناجيل فكيف يصح قيامها على القرآن المتواتر الذي لا شك
في تواتره وانه من عند الله

الاعتراف العاشر

قال في صحيفة ١٣ ما نصه وعد الاحصاءات الجمعية لاسفار العهد الجديد (كماس)
أحصاهامشاهير الكتاب المسيحيين منذ القرون الأولى للميلاد ثم ذكر اشخاصا منهم
إيسوس وقال ما نصه ان إيسوس عقب على احصائه بهذه الملاحظة فقال (ان بعض
المسيحيين لم يقر وارساله يعقوب ولا رسالته يهودا ولا الرسالة الثانية لبطرس ولا رسالتى
يوحنا الثانية والثالثة ولا سفر الرؤيا لكن بعد التحري الدقيق اقتنعنا بأن هذه الاسفار
قانونية ويجب قبولها ضمن أسفار العهد الجديد بعد التأكد القوي انها وحي من الله اه
— انعم وأكرم بقول إيسوس هكذا هكذا والا فلا. أليس إيسوس رسولا موحى
اليه أيضا لما يقوله حجة لا شك فيها . حقا ان ذلك لمن أعجب ما يقوله المبشرون والا فكيف
يصح في عقل مخلوق أن يقال ان جانا بعاظما من كتابهم المقدس . يكفي في اثباته أن يقول
كاتب من الكتاب انه وحي من عند الله مع أن كثير منهم ومن مجتمعاتهم يقولون انه ليس
بوحى ومن نصدق ياترى أن نصدق إيسوس الذى يدعى أنه قد تحرى بدقة أم نصدق
مجتمعاتهم وكنائسهم الأولى التى قررت أن هذه الكتب ليست بوحى . وانى أستحلف
المبشرين هل يؤمنون حقا بعد هذه الشكوك بان هذه الاسفار والرسائل وحي من
عند الله أو على الأقل أفلا يشكون فيها أظنهم لا ينكرون ذلك الشك الذى تقضي به
الطبيعة الانسانية لا محالة . واذا كانوا يشكون فكيف يقدسون كتابا اشتمل على
شئ مشكوك فيه ويجرؤون على نسبته الى الله تعالى . واذا قالوا انهم لا يشكون
فيها بل هم يحزمون بانها وحي من عند الله فكيف يحكون على أسلافهم

الذين قرروا أنها ليست بوحى ورفضوا الايمان بها هل يعتبرونهم مؤمنين مع كفرهم بجانب كبير من كتاب الله او يعتبرونهم كفارا وهم لم يفعلوا شيئا الا أنهم رفضوا ما لم يثبت لديهم هل لهم أن يفتونا وأجرهم على الله

وبعد هذا وذلك فاذا كانوا يعترفون بذلك الاضطراب والشك في جزء عظيم من كتابهم المقدس فما هو الدليل على سلامة الاجزاء التي يقولون انها خالية من الشك وما المانع من أن تكون كغيرها مكذوبة على الله ورسوله لما فيها من تناقض واضطراب اننى أحب أن اعرف الدليل بشرط ألا يكون على مثال أدلة المبشرين التي أوضحتها لك لانها كسراب بقية يحسبها الظان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . ومحال أن يستطيع أحد أن يقيم على ذلك دليلا

الدليل الثانى

على تحريف الانجيل

اذا كان كل ما قدمناه من اعترافات المبشرين لا يكفي في الدلالة على تحريف الانجيل فلندكر لهم دليلا ثانيا نبين فيه اعترافات بعض علمائهم ونبين لهم ما في الانجيل المعتمدة عندهم من تناقض صريح لا يمكن أن يصدر عن الاله العالم الخبير الذى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء .

ولهذا قد جاهر كثير من المفكرين الذين اطلعوا على هذه الكتب بانها محرقة تحريفا واضحا فقد نقل في اظهار الحق أن بعض علماء الديانات كان يصيح في القرن الثانى بأن المسيحيين قد بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت ونقل عن فاستسل من علماء فرقة ما تيزا أنه كان يصيح بذلك في القرن الرابع فكان يقول مالم خصه ان المحقق أن العهد الجديد لم يصنفه المسيح ولا الحواريون بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين ورفقائهم كي يقبل

الناس عليه ويتمسكوا به وقد آذي بعمله هذا أحياء المسيح ومريديه أذاء بليفاً لأنه
نسب إلى المسيح ورسله الكتب المملوءة بالتناقض والاغلاط)

وقد يقول مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين أنهم لا يعولون على هذه الأقوال
ولا يمكن أن يكون كلام هؤلاء حجة عليهم ولكن كيف يمكنهم التخلص من التناقض
الصريح الذي لا يمكن تأويله وكيف يصح أن تسع عقولهم أن كلام الله العليم الخبير
يشتمل على التناقض الصريح

ولقد ذكر كثير من المؤلفين المسامحين كالاستاذ الشيخ رحمة الله وغيره أمثلة كثيرة
للتناقض تكاد تستنفد كل أناجيلهم بحيث لم يبق منها باب خالص من المتناقضات
الصريحة وهانحن أولاء نذكر لك خلاصة منها مع الإيضاح

المثال الأول قد اختلفوا في ذكر نسب المسيح اختلافاً بينا فقال متى أن يوسف النجار
صاحب مريم هو ابن يعقوب بن متان بن يعازر وقال لوقا أنه يوسف بن هالي بن ملتان
بن لاوى الخ وفي ذلك تناقض صريح لا يمكن تأويله وقد جعل متى نسب عيسى متصلاً
برحبعام بن سليمان بن داود وجعل لوقا نسبه متصلاً بناتان بن داود وذلك تناقض أيضاً
وقال متى أن شولتايل بن يوحاننا وقال لوقا أنه ابن نيريا الخ ما قال . علي أن من يطالع على
النسبين يظهر له اختلافهما في غير موضع فلو كان الانجيل من عند الله تعالى لما وجد فيه هذا
الاختلاف قطعاً ومما يلتفت النظر قول لوقا عند بيان نسب المسيح ما نصه وقد كان يظن
أنه ابن يوسف بن هالي الخ أما متى فإنه ساق النسب من أوله فقال كتاب ميلاد يسوع
المسيح بن داود بن ابراهيم وساق النسب إلى أن قال

يعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع فأما لوقا فقد ساق نسبه على
حسب ظن الناس فانهم كانوا يظنون أو يعتقدون أن الذي أحبل مريم هو يوسف النجار
ثم سلسل نسب يوسف النجار إلى داود و ابراهيم

فالنسب في الحقيقة ليوسف التجار لا لعيسى اذ لا صلة لعيسى بـ داود و ابراهيم من هذه الطريق ولا أدري كيف يدعي بن داود وهو ليس بابن يوسف التجار الذي نسب اليه على التحقيق

أما متى فلم يحترس هذا الاحتراس فقال عن المسيح انه ابن ابراهيم وداود ثم ابتدأ النسب الي ان أنها الي يوسف التجار ومما لا ريب فيه أن يوسف التجار لا علاقة بينه وبين المسيح الا أن أمه كانت مخطوبة

فما فائدة ذكر نسب يوسف التجار في الكتب المقدسة وماذا يأتي بها الوحي نعم كان يصح أن يأتي بنسب مريم التي ولد منها المسيح فعلا وينسب الى أجداده لأمه فهو فضلا عن كونه متناقضا

فانه لا فائدة له على التحقيق لان الوحي يصح أن يهتم بنسب عيسى لكونه رسولا له منزلة عند الله .

نعم قال بعضهم ان متى كتب نسب يوسف ولوقا كتب نسب مريم وحاول بذلك أن يرفع التناقض ولكنه قد حاول مستحيلا لان كلا من لوقا ومتى صرح بذكر يوسف ولم يذكر واحد منهما مريم

وقد ذكر آدم كلارك عن المستر هارسي أنه قال ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلافا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين وهو يرجو أن الزمان يصفو فيكشف عن حقيقة أمره . ولكن رجاءه قد خاب لان الزمان قد زاد في اشكاله ولم يتقدم أحد من علمائهم لتقريب هذا التناقض ولو من بعض الوجوه فكان ذلك دليل على أن لوقا ومتى يخططان خبط عشواء

المثال الثاني من قرأ الاصحاح الثاني من انجيل متى ثم قرأ الاصحاح الثاني من انجيل لوقا يرى بينهما تناقضا عظيما يدل دلالة قاطعة على أنهما من كلام المؤرخين الذين لا يثبتون في أخبارهم واليك البيان . فأما لوقا فقد قرر في هذا الباب بأن المسيح

ولد في بيت لحم . وحاصل القصة التي ذكرها بالضبط أن القيصر في ذلك الحين أصدر أمرا لكل مملكته يحتم به على كل واحد تسجيل اسمه في البلدة التي هو منها . وكان يوسف النجار (وهو رجل مريم) مقيما في الناصرة ولسكن بلده الاصلية بيت لحم فكان عليه أن يسجل اسمه في بيت لحم حيث إنه من نسل داود فذهب هو وزوجه مريم ليكتبا اسميهما فأخذ مريم المخاض هناك فوضعت عيسى وبعد سبعة أيام ختنته وسمته (يسوع) ولما مضت أيام طهرها حسب شريعة موسى ذهبت به الى الهيكل لتقدمه الى الرب مع ذبيحة (زوج يمام أو فرخي حمام) كما هو مطلوب في شريعة موسى . وكان في الهيكل رجل صالح اسمه سمعان فأخذ المسيح على ذراعيه ومجده وبارك له وأخبر بأنه هو يسوع المسيح . وكذلك فعلت حنة بنت فنوئيل وكانت من الانبياء في نظرهم فانها وقفت تسبح الرب وتقول للجاهل المنتظرة في الهيكل . ان هذا الصبي هو يسوع المسيح . وكذلك أخبر عنه الرعاة الموجودون في تلك الجهة لانهم زاروا نورا عظيما ففزعوا منه فجاهم الملاك وقال لهم ان المخلص قد ولد فاخبروا الناس بذلك

وبعد أن أكلت مريم ويوسف الطقوس الدينية المطلوبة للمواليد رجعا بالمسيح الى بلديهما الناصرة . على أنهما كانا يذهبان به الى اورشليم كل سنة في عيد الفصح ويرجعان ثانيا وهما في دعة وأمان فلم يرعهما شيء الا أنهما ذهبا به مرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فاختلفت بينهما في الطريق وهما عائدان فلما تفقداه ولم يجداه فزاعزا شديدا وأخيرا رجعا الى اورشليم فوجداه جالسا في الهيكل وسط المعلمين يسألهم أسئلة متينة جعلتهم في حيرة فأخذاه ورجعا به الى الناصرة

ذلك هو الذي قرره لوقا في ذلك الباب بنصه تقريبا . ومن هذا يتضح لك أن عيسى قد ذاع أمره بواسطة اعلان سمعان وعلان حنة والرعاة وان أمه وزوجها كانا في أمن عليه فلم يتعرض لها أحد ولم يهاجرا به الى بلاد أخرى ولم يهتم القيصر بأمره كل ذلك صريح من عبارته

وأمامي فانه قرر في ذلك الباب عكس ما قاله لوقا على خط مستقيم فقد قال ان
هيرودس الملك سمع بأن مولودا سيولد في ذلك الحين ويكون ملكا لبني اسرائيل وهير
المسيح فاضطرب وأصر على قتل جميع الاطفال الذين يولدون وقتئذ فعلم ان بعض
المجوس رأوا انجاء يدل عندهم على مولد عيسى فتبعوه ليروا عيسى ويسجدوا له فأحضرهم
الملك وقال لهم انحنوا عنه ودلوني عليه لاسجد له معهم فبحثوا حتى وقف النجم على عيسى
فدخلوا عنده وسجدوا له وقدموا له هدايا عظيمة ثم رأوا في منامهم من يقول لهم
لا ترجعوا الى هيرودس فانصرفوا الى طريق أخرى فاغتال ذلك هيرودس وأمر
بقتل جميع الاطفال الذين ولدوا في ذلك الزمن فرأى يوسف النجار ملكا في نومه أمره
بأن يرحل من الناصرة الى مصر هو ومريم والطفل ففعل وقتل هيرودس جميع الاطفال
المساكين الذين في بيت لحم وكل نخومها ونجا عيسى لان يوسف قد هرب به الى مصر
ومكث بمصر الى أن مات هيرودس فرأى يوسف الملك في نومه يقول له ارجع الى ارض
اسرائيل فأخذ الصبي وأمه ورجع بهما وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة
فهذا يدل دلالة صريحة على نقيض ما قاله لوقا فانه صرح بأن عيسى كان مضطهدا
ولم يذهب الى الهيكل ولم يتكلم عنه سمعان ولا حنة وزاد معجزة النجم وهدايا
المجوس ثم تتبع الاطفال وقتلهم وهرب يوسف الى مصر وبقائه فيها الخ
فقل لي ايها القاريء الكريم الا يحكم من اطلع على هذين الاصحاحين حكما جازما بأن
أحدهما كاذب لا محالة فمن منهما نصدق يا ترى. قد أجاب عن هذا نورتن الذي يقولون
عنه انه حام للانجيل. قال صاحب اظهار الحق ان نورتن قد سلم بأن هذا التناقض حقيقي
وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح اه. ولا ريب في أن الذي يقول بعد ذلك من
المسيحيين ان اصحاح متى وحى من عند الله يكون كافرا بالله تعالى لا محالة لانه يكون قد
نسب لله تعالى الغلط ووصفه بالجهل وذلك كفر صريح ثم بعد ذلك نقول لهم وما هو
الدليل على أن بيان لوقا هو الصحيح ولماذا لا يكون الآخر قد غلط وحينئذ
يجب اسقاط الاثنين معا لان الثقة بهما قد ضاعت من جميع النواحي

المثال الثالث قال في اظهار الحق ما نصه صحيفة ٦ من قابل الباب التاسع من انجيل متى
 بالباب الخامس من انجيل مرقس في قصة بنت الرئيس وجد اختلافاً قال الاول ان
 الرئيس جاء الى عيسى فقال ان ابنتي ماتت وقال الثاني انه جاء وقال ان ابنتي قاربت
 الموت فذهب عيسى معه فلما كان في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها. وسلم
 المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم رجح الاول وبعضهم الثاني
 واستدل البعض بهذا ان متى ليس بكاتب للانجيل والامسا كتب بجملا ولو قا موافق
 لمرقس في بيان القصة غير انه قال جاء واحد من بيته فأخبره بموتها الخ ما قال
 ولكن بين يدي الآن نسخة مما يسمونه بالكتاب المقدس مطبوعة في مطبعة الجمعية
 الاميركانية بمدينة نيويورك وهذه النسخة قد حذف منها ذلك الاختلاف الذي ذكره
 اظهار الحق وسلم به شرارهم فهم الى اليوم يحرفون اناجيلهم ويحذفون منها ما يشاءون
 بدون مبالاة ونص عبارة متى في هذه النسخة وفيما هو يكلمهم بهذا اذ الرئيس قد جاء
 فسجد له قائلاً ان ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا فقام يسوع وتبعه الخ
 ونص عبارة مرقس وبيتها هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت
 لماذا تعب المعلم بعد فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف الخ
 ولا يخفى أن هذين النصين بعد الاصلاح لا خلاف بينهما الا من حيث أن الاول
 يقول ان الذي قال لعيسى ابنتي ماتت هو نفس الرئيس وأما الثاني فان الذي قال انها
 ماتت جماعة جاءوا من دار الرئيس فالذي أصلح الخطأ جاهل أيضاً. وقد لاحظت أن
 كثيراً من المتناقضات التي ذكرها الاستاذ الجليل الشيخ رحمة الله قد حرفت في هذه
 النسخة وهذا منتهى الخلل فانهم في الوقت الذي يزعمون ان كتابهم محفوظ من التبديل
 ومن المحو والاثبات لا يبالون بتحريفه وتبديله فيحذفون منه كل ما يعترض الناس
 عليه وعلى هذا فانه يأتي وقت قريب نرى كثيراً من اناجيلهم محذوفاً ومغيراً لانه كلما
 تقدم العلم أظهر للناس تناقض ما كان من عند غير الله وهم لا يتعففون عن اصلاحه بالمحو

والاثبات حسب تطورات الزمان ثم لا ينجحون بعد ذلك من أن يقولوا ان
 هذه الانجيل وحي من عند الله الذي يقول لا تبديل لكلمات الله
 المثال الرابع ورد في انجيل يوحنا الاصحاح الاول (ارسل اليهود الكهنة
 واللاويين الي يوحنا (يحي) ليسألوه من أنت فقالوا له أنت ايليا فقال لهم لست بايليا
 وقال متى في ١١: ١٤ أنت المسيح قال (ان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع
 أن يأتي) يريد بذلك يوحنا (يحي) وقال متى أيضا في ص ١٧ وسأله تلاميذه
 قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم
 (ان ايليا يأتي ويرد كل شيء. ولكني أقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل
 عملوا به كل ما أرادوا كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم حينئذ فهم
 التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان)

فأي النصين نصدق قول يحيى الذي قال اني لست بايليا وهو رسول لا يكذب
 أو نصدق قول عيسى الذي قال انه هو ايليا. والحق ان يحيى وعيسى برآءان
 من هذا التناقض وانما هو قد جاء من تصنيف المصنفين

المثال الخامس ورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس ان عيسى أبرأ واحدا كان
 أصم وأبكم وورد في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى أنه قد أبرأ جما غفيرا وقال
 قد جاء اليه جموع كثيرة مهم عرج وعمي وخرس والحاذقة واحدة والزمان واحد
 والمسكان واحد واليك نص عبارة مرقس (ثم خرج من تخوم صور وصيدا وجاء الى
 بحر الجليل في وسط حدود المدن العشرة وجاؤا اليه بأصم (أعقد) وطلبوا اليه ان يضع
 يده عليه اظفعل وأبرأه) ونص عبارة متى (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الي
 نواحي صور وصيدا الي ان قال ثم انتقل من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل وصعد
 الى الجبل وجلس هناك فجاء اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وأشل
 وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم

فأنت ترى أن متى جعل الواحد جموعا كثيرة ويظهر أنه لم يطلع أحدهما على ما قاله صاحبه والالما وقعا في ذلك التناقض المريب ولم يبالغ أحدهما هذه المبالغة التي تجعل العقلاء يرتابون في شأن المعجزات الصحيحة التي يأتيها الرسل للضرورة لأن خرق النظم السكونية إنما يكون عند الحاجة ولكن لا غرابة في ذلك فإن يوحنا قال في آخر انجيله ما نصه وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فليست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة اهـ

ومثل هذه المبالغات والاغراق في الاوهام والخيالات إنما تصدر عن الروائيين لا عن من يدعون أنهم يكتبون ما أوحى اليهم من ربهم والافقل لي هل يصح أن يقول عاقل ان الأشياء التي عملها المسيح خارقة للعادة ان كتبت كل واحدة لا يسعها العالم أجمع. وهب أن عيسى كان يحيي كل يوم مائة ألف نسمة ويميتهم وان شئت فقل انه كان يحيي كل بنى اسرائيل ويميتهم وكان ذلك يدور في كل الايام التي أقامها رسولا بينهم فهل تتجاوز هذه العملية سفرا من الاسفار الكبيرة فليقل مائة فليقل ألفا فليقل مليونا فليقل ملايين فهل هذه الاسفار لا يسعها العالم ان هذا شيء عجيب

المثال الخامس في الاصحاح الثامن ١٤ يوحنا قال المسيح (ان كنت أشهد

لنفسى فشهادتى حق)

وفي الاصحاح الخامس ٣١ من ذلك الانجيل قال المسيح (ان كنت أشهد لنفسي فشهادتى حق) وإذا قلنا ان هاتين العبارتين يمكن تأويل التناقض الظاهر الموجود فيهما بان تكون كل عبارة منهما قيلت لسبب خاص ولكن مما لا شك فيه أن المسيح الذي هو رسول من عند الله لا يصح أن يقول عن نفسه ان شهادته عن نفسه غير حق لأن هذا يقطع في دعوى الرسالة فانه شهد على نفسه أنه رسول من عند الله بل هم يدعون أنه الله أو ابن الله وهل يصح أن يكذب الله ذلك الكذب الصريح فيقول ان شهادته لنفسه كاذبة مع أنها صادقة لا محالة فلا مناص من كذب العبارة الثانية مهما قيل في رفع التناقض

وكل ذلك قد يكون هينا الى جانب الاختلافات الكثيرة التي وقعت في رواية
حادثة الصلب التي هي اساس ديانتهم وجوهرها الحقيقي كما يقولون. فلوان القوم كانوا
جماعة من المؤرخين الذين يتحرون الحوادث فقط بدون دعوى الالهام لم يختلفوا في
رواية كمنه مثل ذلك الاختلاف الذي قد احصي بعضهم منه ما يزيد على سبعين اختلافا
ولكن القوم لم يعديضهم تناقض ولا ينجلهم تحريف ومع هذا فلنذكر لك ملخص
ما يزعمون من صلب المسيح ثم نبين لك شيئا من تناقضهم في رواياتهم قالوا
أولا. خرج المسيح مع تلاميذه الى جهة بعيدة عن الناس فاخبر تلاميذه
بان ساعة آلامه قد دنت وطلب منهم أن يسهروا معه ليأمنس بهم فلم يفعلوا لأن
النوم قد غلبهم

ثانيا بينا هو بتكلم معهم قد حضر جمع معهم سيوف وعصي من عند الكهنة
للقبض عليه ومعهم يهوذا الاسخريوطي احد تلاميذه وهو خائن يريد أن يسلمه اليهم
ثالثا اراد بعض تلاميذه الآخرين أن يقاوم فاستل سيفه وضرب به عبد
رئيس الكهنة فقطع أذنيه فأمره المسيح أن يغمد سيفه ولا يفعل لأن الكتب
لا تتم الا بقتله

رابعا قبضوا عليه وذهبوا به الى رئيس الكهنة (قيافا) ومعه الكتبة والشيوخ
مجمعين ولم يتبعه أحد من تلاميذه سوى بطرس من بعيد ولما سئل انه من اصحابه
أنكر نفسه ولعن وقال انه لم يعرفه

خامسا طلبوا شهود دور فلم يجدوا سوى اثنين قالوا انهم سمعوا منه انه قال انه قادر
على نقض الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام

سادسا سأل رئيس الكهنة هل هو المسيح بن الله حقا واستخلفه فقال له انت
تقول. ثم قال له من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحب
السما فترق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه وقال ما حاجتنا الي شهود بعد الذي سمعناه
من هذا الكلام فأجابوا وقالوا انه مستوجب الموت فبصقوا في وجهه

سابعاً أخذوه ومضوا به الي الوالي وكان ضلع الوالي هو وزوجه معه
ولكن تغلب الشعب عليه فأخذ ماء وغسل به يديه وقال لهم انى برىء من
دم هذا البار
ثامناً أمر الوالي بجلبه فجلد ثم ساهم لهم ليصلبوه فأخذوه ومثلوا به وبصقوا في
وجهه وضربوه على رأسه

تاسعاً أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة فلما ذاقه لم يشرب منه واخيراً صلبوه وسمروه
على خشبة

عاشراً ظل علي الخشبة الى ان صرخ بصوت عظيم ألهى الهى لم تركتني ثم اسلم الروح
وقبل أن يموت على الصليب انشق هيكل الله من وسطه وأظلمت الدنيا الى الساعة التاسعة
وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعته من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك ولما
مات جاء رجل صالح من سرارة القوم اسمه يوسف وطلب من الوالي أخذ جسد المسيح
فأخذوه وكفنه في ثياب من كتان ووضعوه في قبر منحوت وتبعه نساء قد أتين معه من
الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطاً (وأطياباً) وفي أول
الاسبوع أتين القبر ومعهن أناس فوجدن الحجر (مدحرجاً) عن القبر فدخلن ولم
يجدن جسد يسوع وبينما هن متحيرات اذارجلان بثياب براقة قالاهن لماذا تطلبن
الحى بين الاموات انه قد قام كما قال فأخبرت بذلك مريم المجدلية ومريم أم يعقوب اعلى
واليك بيان الاختلافات

أما الاول فقد اختلفوا في المكان الذي خرج اليه مع تلاميذه فقد صرح متى ومرقس
بأنهم خرجوا الي قرية يقال لها جثسيماني ووافقهما يوحنا في المعنى أما لوقا فقد خالفهما
لفظاً ومعنى فقال انهم خرجوا الي جبل الزيتون فلاريب أن احدى الروايتين تناقض
الاخرى على انهم قد اختلفوا في هذا اختلافاً آخر وهو أنه لما طلب من تلاميذه أن
يسهروا معه فلم يجيبوه

فقد اتفق متى ومرقس علي أنه طلب منهم ذلك ثلاث مرات وهو يأمرهم بالسهر معه فلم يجيبوا فتركهم ويصلي ثم يعود اليهم ولكن لوقا قال انه فعل ذلك مرتين فقط علي أنه زاد أمرا آخر وهو انه كان يصلي وهو مكروب وعرقه ينزل على الارض كقطرات الدم (وطبعا الرجل ملهم) فلا يشكل عليه أن التلاميذ كانوا نائمين فمن ذا الذي رأى عرقه ولكن الاشكال يتجه علي غيره من الذين تركوا هذه الزيادة لان وحيهم كان ناقصا فمادنب لوقا. أليس ذلك مهزلة. وأما يوحنا فانه حذف من انجيله كل هذا فلم يذكر منه شيئا فكان وحيه ناقصا عنهم جميعا

علي أن لوقا زاد أمرا آخر وهو ان تلاميذه لما لم يحفلوا به وتركوه كالدنيا عند الله جاءه ملك ليسهر معه بدلمهم ويشجعه على احتمال البلوي وسيأتي في مباحث الصلب اني دهش حقا من أن يوجد بين الناس من يتصور أن الاله يموت ثم يخرج من الموت فأف لهؤلاء الذين يجعلون المههم لعبة يلعب بها المفسدون

وأما الثاني فقد اختلفوا فيما عمله هو ذا الذي يريد تسليمه عند ما جاء ليسلمه فقال متى انه أعطاه علامة قائلا الذي أقبله هو هو أمسكوه فلوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيد و قبله فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا أو لقوا الايادي علي يسوع وامسكوا به. ووافق مرقس متى في المعني اما لوقا فقد اختلف معهم فانه روى أن المسيح قال له يا يهوذا أقبلة تسلم ابن الانسان وأما يوحنا فحذف العبارة بالسلكية فلم يذكر أن يهوذا قبله أو فعل شيئا بل قال انه كان واقفا معهم ثم زاد عنهم عبارة طويلة وهي ان المسيح قال لهم من تطلبون قالوا يسوع الناصري فقال لهم أنا هو فلما سمعوا منه ذلك رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض ثم قال لهم ان كنتم تطلبوني فاتركوا هؤلاء يذهبون. واقر دبعبارة أخري لم يذكرها غيره وهي أن يهوذا جاء الى هناك بمساحل ومصاييح وسلاح لانهم جاؤا ليلا. ثم اختلفوا أيضا فيما وقع ليهوذا بعد أن سلمه فقد اجمعوا على أنه ندم ولكن متى قال في ص: ٢٧ ان يهوذا حمله الندم على انه يخنق نفسه ويموت وقال بطرس في ص: ١٠ من أعمال الحوارين إنه خنق علي وجهه



وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات. ثم اختلجوا أيضا في المبالغ الذي أخذه
 به وذا رشوة على تسليمه فقد روي متى أن يهوذا لما ندم رد الثلاثين من الفضة فآخذها
 رؤساء الكهنة واشتروا بها حقل الفخاري وجعلوه مقبرة للغرباء لهذا سمي الحقل حقل
 الدم الى الآن. وأما لو افقد روي أن يهوذا هو الذي اشترى الحقل لنفسه وهذا تناقض
 ظاهر. ومما يلفت النظر أن متى قد نسب الشراء للكهنة ليقول ان ذلك تحققت به نبوة
 أرميا النبي ونص عبارة متى من الباب السابع والعشرين (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل
 فآخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي تمنوه من بني اسرائيل فاعطوها عن حقل
 الفخاري كما أمرني الرب) وهذا الذي ذكره متى غلط يقينا لان هذه العبارة ليست مذكورة
 في أرميا بل في زكريا ونصها (فاخذت عصاي نعمة وقصفتها لا نقض عهدي الذي قطعته
 مع كل الاسباط فتقضى في ذلك اليوم وهكذا علم أذل الغم المنتظرون لي أنها كلمة الرب
 فقلت لهم ان حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب القها الي
 الفخاري الثمن الكريم الذي تمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخاري
 في بيت الرب) الخ وهذا الغلط المعيب الذي غلطه متى أوقع علماء المسيحية في ارتباك عظيم
 فقد نقل الاستاذ رحمة الله عن هورن انه قال في تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ صحيفة
 ٨٦ و ٣٨٥ في هذا النقل اشكال جدا لانه لا يوجد في كتاب أرميا مثل هذا يوجد في
 الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق ألفاظ متى
 الفاظه وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى وكتب السكاتب أرميا موضع
 زكريا وأن هذا اللفظ الخالي الخ

وهذا الاعتذار الذي اعتذره هورن هو بعينه الاعتذار الذي نقلناه لك عن صاحب
 ميزان الحق في الاعتراف السابع فانه زعم أن الآيات المشكوك فيها كانت موجودة في
 المامش فأدرجها الناسخ في الصلب خطأ وقد عرفت ان ذلك وحده كاف في الدلالة
 على عدم الثقة بما كتب في هذه الاناجيل كما لا يخفى على المنصفين. ولنرض أن هذا
 مذكور في أرميا فاي علاقة بين هذا الكلام وبين حادثة يهوذا الاسخريوطي فزكريا

يحدث عن نفسه بان قد كسر عصاه للإشارة الى انه نقض عهده الذي قطعه مع الاسباط
وانه نقض في ذلك اليوم. ثم قال لهم انه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه بل هي كلمة الرب الذي
أمره ثم طلب أجرته فأعطوه ثلاثين من الفضة فأمره الله أن يلقبها الى الفخارى فآلقاها
الى الفخارى في بيت الرب فهما كانت غرض زكريا من هذا المعنى فكيف يمكن أن
يحمل علي يهوذا الاسخريوطى ولماذا لا يحمل على ما هو الظاهر المتبادر من أن الفخارى
اسم لمسمى معروف في زمان زكريا فانتبه الانجيلي فرصة وجود حقل منسوب الى
ذلك الاسم في زمانه فاتفق هذه الحكاية فظهر خطأه من جميع النواحي وأيضاً زكريا
يقول انه ثمن كريم وبديهي أن الرشوة التي أخذها يهوذا ثمن خبيث اذ لا يعقل أن
توصف الرشوة بأنها ثمن صالح فكيف تحمل على ما أخذها يهوذا. ذلك ظاهر ولكن
متى يحاول دائماً أن يحقق النبوات الموجودة في التوراة فيغلط غلطاً واضحاً فمن ذلك
قوله في الاصحاح الثاني عدد ١٧ حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل (صوت سمع في
الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تكي على أولادها ولا تريد أن تعزى لانهم
ليسوا بوجودين) ومعنى ذلك أنه زعم ان هيرودس الملك الذي ولد في عهده عيسى علم
بان ملك اليهود قد ولد في ذلك الزمان فامر بقتل جميع الاطفال وقتلها بالفعل كما تقدم
بينا نه قريباً وهذا المعنى قد تنبأ عنه أرميا بقوله (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء اغ)
لان الناس قد بكوا على أطفالهم والواقع ان متى مخطي خطأ واضحاً لان أرميا قال بعد
هذا الكلام ما نصه

(هكذا قال الرب امنع صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لانه يوجد جزاء
لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك فيرجع الابناء
الى تخمهم اغ) فهل هذا الكلام في هيرودس الذي قتل الاطفال أو هو مع بني اسرائيل الذين
أذنبوا فجزاهم الله على عملهم فسلط عليهم بختنصر فقتلهم وأبادهم ثم وعدهم بان ينصرهم
مرة أخرى اذ ادهم أنابوا ذلك هو المعنى البديهي الذي لا يمكن أن يفهم غيره ولكن متى في

نظرهم موحى اليه من عند الله فيجب أن يكون كل ما بقوله مقدسا ولم يكن معقولا بأي وجه من الوجوه

وبعد فترجع الي ما كنا فيه من بيان تناقضهم في حادثة الصاب فقد اختلفوا أيضا فيمن كان يطلب قتل المسيح فقال متى ار الذي كان يتشاور في قتله الكهنة وشيوخ الشعب ص ٢٧ آية ١ ووافقهم مرقس علي ذلك . وأما لوقا فقد قال ان الذي كان يطلبه رؤساء الكهنة والكتبة وكانوا يتآمرون في الخفاء خوفا من الشعب مع انه قرر ان الشعب قد طاب قتله بالاجماع تقريبا . وأما يوحنا فانه قال فاخذهم وذا الجند وخذاما من عند رؤساء الكهنة والقربيين ص ١٨ آية ٣

وكذلك اختلفوا في حوادث وقعت عند تسليمه فقال متى ان تلاميذه قد هربوا كلهم وقال مرقس بل تبعه شاب لابس ازارا فامسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا و قول مرقس وان كان لا يناقض قول متى في هذا ولكن هذه الزيادة التي زادها تدل على أن المسألة ليست وحيام تطابقا والا فلا معنى لأن يرويهما احدهم ناقصة نقصا حقيقيا بخذف واقعة لها معنى على أن لوقا لم يذكر شيئا من ذلك كله سوي أن احد تلاميذ المسيح قد ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنيه فأمره المسيح بأن يعمد سيفه ثم زاد قوله إن المسيح مس اذني العبد فأبرأهما هاهنا وهذا يدل كما ذكرنا على أنها اقا صيص يذكرها هؤلاء الناس بحسب ما يلقفون من افواه الجملة ويسمونها وحييا

وكذلك اختلفوا فيمن ذهبوا اليه بعد القبض عليه فقال يوحنا انهم أو ثقفوه وذهبوا به الي حنان (صهر) رئيس الكهنة وقال الثلاثة انهم ذهبوا به الي نفس رئيس الكهنة

واختلفوا أيضا في أمر بطرس وذلك لانهم قالوا ان (بطرس) تبع عيسى من بعد فقال متى انه كان خارجا في الدار فرأته جارية وقالت له أنت كنت مع يسوع فأنكر قدام الجميع ثم اذ خرج الي الدهليز رأته جارية أخرى فقالت وهذا كان مع يسوع

فأنكر بقسم أنى لست أعرفه : وبعد قليل جاء جماعة وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أنى لا أعرف الرجل وحينئذ صاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له انك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات فخرج الى خارج وبكى بكاء مراراً

وأما مرقس فقد روى الحادثة بما نصه (وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفيء نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلاً لست أدري ولا أفهم ما تقولين وخرج خارجاً الى الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين ان هذا منهم فأنكر أيضاً وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقاً انك منهم لانك جليلي أيضاً ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويحلف أنى لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله يسوع انك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات (فلما تذكره بكى)

فمرقس يقول ان الجارية التي رآته واحدة ومتى يقول اثنتان ومتى يقول ان الديك يصيح مرة واحدة ومرقس يقول انه يصيح مرتين وأما يوحنا فإنه قد رواها بما يأتي فقال اولاً ما نصه وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس فقالت الجارية البوابة لبطرس ألسنت أنت أيضاً من تلاميذ هذا الانسان قال ذاك لست أنا وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد اضرمو اجمراً لانه كان يردون كانوا يصطلون وكان بطرس واقفاً معهم يصطلي فقالوا له ألسنت أنت أيضاً من تلاميذه فأنكر ذاك وقال لست أنا فقال واحد من عبيد رئيس الكهنة وكان نسيب الذي قطعت أذناه . أمارأيتك أنا معه في البستان فأنكر بطرس أيضاً وللوقت صاح الديك

ومما بلغت النظر في هذا المقام ما دلت عليه تسمية بطرس من الضعيف الخلق الذي جعله يلعن المسيح ويقسم بالله كاذبا . ومن الغريب أن متى نقل في انجيله عن بطرس هذا نصين متناقضين متنافرين في الاصحاح السادس عشر الاول (أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوي عليها وأعطيكم مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات) آية ٢٠ الثاني آية ٢٣ ونصها (فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لانك لانهم بما لله اسكني بما للناس) اه فهاذا يأخذ القراء من هذين النصين ان الرواية التي مثلها بطرس من انكار نفسه يلعن المسيح والحلف بالله كاذبا ترجح النص الثاني لاحالة

وانى أعتقد أن الحوارين الذين أخبر الله عنهم في القرآن الكريم بقوله (قال الحواريون نحن أنصار الله)

يستحيل أن يقع من أحدهم تلك الرواية المتحيزة التي يتمثل فيها الجبن بآظهر معانيه وتتجلى فيها الهزيمة بأقبح أشكالها فان الذي يذوق حلاوة الايمان بالله ورسوله لا يبالي بالموت في سبيل الا تنصار للحق حتى ولو رخص له في الفرار وان شئت أن تعرف مثالا لذلك فاقرأ ما ورد في الصحيح عن خباب بن الارت من أصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان المشركين قد أسروهم ووضعوا السيف على عنقه ثم قالوا له ألا يسرك أن يكون عهد في موقفك وأنت تنجوا فقال لهم والله وأنا في موقفى هذا لا يسرنى أن يشاك عهد بشوكه وأنا أنجوا ثم قالوا له قل كلمة ذم في عهد فاني وقال لهم

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان أمت * ببارك على أوصال شلو ممزوع

وان شئت أن تعرف مثالا آخر فاقرأ ما ثبت في الصحيح من أن المشركين لما

نأهوا علي اغتيال سيدنا محمد ليلا بات علي بن أبي طالب علي فراشه ليفديه بنفسه

وان شئت أن تعرف مثلاً كثيرة لا يحصى لها عدد فاقرأ تاريخ أصحاب رسول الله جميعاً لتعلم أن الموت في نصرته دينهم كان أمنية من أمانيتهم التي يرون فيها سعادتهم الحقيقية وذلك آية الإيمان الصحيح أما ما يرويه الانجيليون فهي أقاصيص ملفقة منقولة عن الجبهة الذين لا يحسنون حتى سبك العبارة وترتيبها ومعاذ الله أن يبلغ الجبن والضعف بنفس أحد الحوارين إلى هذا الحد الذي يجعله يلعن ويقسم بالله كذباً فراقاً من الموت : فضلاً عن كونه يري سيده الذي يؤمن بأنه رسول من عند الله حقاً معرضاً للقتل وهو واقف بصطلي بدون مبالاة

واختلفوا كذلك في وقت صليبه فقال مرقس في الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة وقال يوحنا في الباب التاسع عشر أنه كان موجوداً عند بيلاطس في الساعة السادسة وكان الاستعداد لعيد الفصح

واختلفوا كذلك فيما نطق به قبل الموت فمضى قال وفي نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شقيتني أي الهى الهى لماذا تركتني ووافق مرقس إلا أنه قال ألولى ألولى وأما لوقا فإنه قال ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبته في يديك استودع روحي وكذلك اختلفوا في العنوان الذي كتبه الوالي ووضع على الصليب فمضى قال أنه (هذا هو يسوع ملك اليهود) ومرقس قال أنه كان مكتوباً (ملك اليهود) ولوقا قال هذا هو ملك اليهود . ويوحنا قال يسوع الناصري ملك اليهود . ومما يلفت النظر في هذا المقام بنوع خاص ما حكاه متى في الباب السابع والعشرين ونصه (وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشقق . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامتهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)

فقول متى هذا يناقض ما قاله بولس من أن عيسى أول القائمين من الأموات فكيف يسبقه هؤلاء الموتى ويقومون قبله . وأيضاً قد قرروا أن اليهود قد ذهبوا في اليوم

التالي الى الوالي وقال له ان ذلك المضل قال في حياته اني أقوم من الاموات بعد ثلاثة أيام فالحراس ان يضبطوا القيرالي اليوم الثالث فلو وقعت هذه الامور العظيمة والحوارق العجيبة لما استطاعوا أن يقولوا للوالي انه مضل خصوصاً انهم يعلمون ان الوالي وامر أنه لم يكونا راضيين عن صلبه فقد كانت هذه فرصة عظيمة لظهار صدق قول الوالي وخطيئتهم بل لو وقعت هذه الحوادث لقامت الناس على الكهنة ورؤسائهم واضطهدوهم لانهم كانوا سببا في قتل رسول عظيم. وأيضا لو وقعت هذه الحوادث لآمن اليهود الذين رأوها بالمسيح بلا نزاع ولكن شيئا من ذلك لم يقع ولهذا نقل في اظهار الحق أن نورتن حامي انجيلهم قال ان هذه الحكاية كاذبة ثم قال والغالب أن مثل هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما خربت اورشليم ففعل أحدا كتبها على هامش العبرانية لانجيل متى وادخلها الكتاب في المتن والمترجم ترجم على حسبه اه

وهذا الاعتذار هو بعينه الذي اعتذر به صاحب ميزان الحق كما تقدم وهو يدل دلالة واضحة على ما ذكرنا من ان الانجيل لم يكن معروفا ولا محفوظا لانه لو كان محفوظا لما خفي على الناس أمر هذا الخلل الذي دخل فيه زمنا طويلا وذلك وحده برهان قاطع على دعوى ان الانجيل ليس محرفاً بحسب بل هو عبارة عن قصة وضعها مؤرخ غير موثوق به

وقد اختلفوا أيضا في بيان السبب الذي انتحلوه للوالي كي يبطش به فأما متى ومرقس فانهما أجلا العبارة ونص عبارة متى (فسأل الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء) ومثلها عبارة مرقس أما يوحنا فقد ذكر أنه تكلم مع يلاطس طويلا وملخص عبارته . فلما قال له يلاطس هل أنت ملك أجاب به يسوع هل أنت تقول ذلك من نفسك ام قاله آخرون لك عني فأجاب به يلاطس ان أمته وشعبه هم اليهود الذين يقولون فقال له يسوع ان مملكته

لم تأت بعد والاما كان لليهود عليه سبيل لأن خدامه كانوا يقاتلونهم فقال له يلاطس
إذا أنت ملك فقال له أنا ما ولدت الا لهذا

وأما لوقا فإنه فصل اسباب الاتهام وانفرد عنهم جميعا بزيادة عن هيرودس لم يذكرها
غيره ونص عبارته (انا وجدناه يفسد الامة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا أنه مسيح
ملك الى ان قال ولما علم يلاطس أنه من الجليل وأن الجليل من سلطنة هيرودس أرسله الى
هيرودس. وكان هيرودس يسمي رؤية المسيح فلما رآه طلب منه آية فلم يجبه بشيء فاحتقره
هيرودس كما احتقرته العسكر ثم أعاده ثانيا الى يلاطس وهذه الزيادة التي زادها لوقا
تفيد أن هيرودس كان على قيد الحياة مع أن متى صرح في الاصحاح الثاني ان هيرودس
قدمات والمسيح طفل صغير بمصر ونص عبارته فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد
ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا قم خذ الصبي وأمه واذهب الى أرض
اسرائيل الخ

ولا يمكن تأويل هذا التناقض الا بتغيير اسم هيرودس بغيره أو أن يلاطس قد
أرسل روح المسيح الى روح هيرودس ففرح بها على أنك قد عرفت أن متى قد تناقض
مع غيره في ذكره لهذه العبارة برمتها كما تقدم.

(تكاثرت الظباء على خراش * فلا يدري خراش ما يصيد)

وقد اختلفوا أيضا فيما فعله يلاطس فقد اتفقوا على أنه كان يعتقد براءته
واختلفوا في أمور أخر فقال متى انه غسل يديه قدام الجميع (قال اني بريء من دم
هذا البار وواقفه مرقس وأما لوقا ويوحنا فانهما لم يذكر هذا الغسل واتفق متى ومرقس
ويوحنا على أن يلاطس الوالى جلد عيسى وأما لوقا فلم يذكر انه جلدّه . بل قال إنه ألح
عليهم في اطلاق سراحه فلم يقبلوا راجع انجيل لوقا ص ٢٣ آية ١٩ وانجيل متى ص ٢٧ :
آية ٢٦ وانجيل مرقس ص ١٥ : ١٥ ووجناص ١٩ :

واختلفوا أيضا فيما فعل بالمسيح بعد قرار الصلب فقال متى ص ٢٧ أخذ عسكر
الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة . فعروه وألبسوه رداء قرمزيا
وضفروا اكليل من شوك ووضعوه على رأسه : وقصبة في يمينه : وكانوا يجثون
قدامه ويستهنئون به قائلين السلام ياملك اليهود . وبصقوا عليه واخذوا القصبة
وضربوه على رأسه وبعدما استهنؤا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابا مضموا به للصلب
وأما لوقا فقد خالف ذلك على خط مستقيم ونص عبارته في ص ٢٣ آية ٣٥
وما بعدها وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء معهم ايضا يسخرون به قائلين
خلص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله : والجند أيضا استهنؤا
به وهم يتنون ويقدمون له خلا

فتى يقول ان المستهنئين هم العسكر في دار الولاية ولوقا يقول ان المستهنؤا هو الشعب
عند محل الصلب أما الجند فهم كانوا يستهنؤن به وهم في طريقهم ولم يذكر أن العسكر
ألبسوه ثيابا او وضعوا على رأسه اكليل من شوك القتاد او غير ذلك مما ذكره متى
واما مرقس فانه قد وافق متى في عبارته الا أنه جعل لون الثوب الذي لبسه إياه
العسكر ارجوانيا لاقرمزيا كما في الاصحاح الخامس عشر عدد ١٧ ولم يقل ان
العسكر عروه

واما يوحنا فقد زاد أن يلاطس دخل عليه في دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت
واما يسوع فلم يعطه جوابا فقال له يلاطس أما تكلمني ألسنت تعلم أن لي سلطانا أن
أصلبك وسلطانا أن أطلقك أجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان ألته لو لم تكن قد
أعطيت من فوق لذلك الذي اسأني اليك له خطية أعظم ص ٩١

وقد اختلفوا أيضا فيمن اقتسم لباسه الذي كان عليه واختلفوا فيما أعطوه له ليشربه
هل هو خل او عرم ممزوج بمرارة واختلفوا فيمن صلب معه هل هالسان او أحدهما
مقرب من المقربين واختلفوا في كل شيء فلا تصدع القراء بأكثر من ذلك

انما الذي يمكننا أن نستنتج من ذلك كله هو أن حادثة صلب المسيح مكذوبة
بلا نزاع لان المسيحيين انما يقولون في اثباتها على أناجيلهم . ومحال أن يصدق عاقل
خبراً يتناقض روايته في كل جزء من أجزائه فهذا يزيدو ذلك يتقص . وهذا يتفق وذلك
يثبت فضلاً عما اشتمل عليه من نظريات لا تناسب والآداب الانسانية . والاف كيف
يصح للرسول أن يرجوه الوالي في أن يجيبه فلم يرد عليه الا بما يخرج صدره ويقول له ليس
لك على سلطان مع كونه يعلم ان ذلك الوالي كان يحنو عليه وضمه معه لاشك في أن عيسى
صلوات الله عليه بريء من ذلك ومحال أن يجيب رجلاً يحنو عليه بمثل هذا
الكلام الخشن

وأغرب من كل هذا أن يختلف الأنجيليون في حادثة صغيرة محدودة المعاني
هذا الاختلاف الكثير خصوصاً اذا كانت حادثة محمية بحاسة البصر فان رجلاً
يصلب علانية ويقدمه الجمهور الى الوالي لا يصح لمن يقص حديثه ان يختلف
هذا الاختلاف فلو أن حادثة كهذه حضرها أربعة تلاميذ صغار لكان من السهل أن
يرووها كما هي فكيف بمن يزعم انه موحى اليه من عند الله وانه مؤيد بروح القدس هل
الموحى اليهم يتناقضون ذلك التناقض المدهش كلا

فالحق الذي لا يرتاب فيه عاقل يعرف الخطأ والصواب ويميز بين الصحيح والفاقد
أن حادثة صلب المسيح لا يصح أخذها من الاناجيل وليس لها مصدر صحيح سوى
كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الكريم الذي يقول
(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

الدليل الثالث

على تحريف الانجيل

ان كل مطلع على هذه الاناجيل لا يتردد لحظة في الجزم بانها ليست من عند الله ولا يشك في تزيه عيسى صلوات الله عليه عن ان يكون كل شأنة في العالم منحصرا فيما رواه عنه الانجيليون فاننا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقدم من تناقض واضح واخطاء علمية وتاريخية وقلنا انها كلها صحيحة من أولها الى آخرها فاننا لا يمكننا أن نقول انها هي الانجيل الذي أتت الى عيسى ابن مريم عليه السلام لانها عبارة عن قصة صغيرة محدودة المعاني خالية من الشرائع والتكاليف الالهية وما فيها من وصايا نافعة كالنهي عن الزنا فانه لم يقترب بما يحتم البعد عنه بل ذكر في بعضها ما يسهل ارتكاب هذه الجريمة فقد قال يوحنا في الباب الثامن أن السكتبة والفريسيين جاؤا الى عيسى بامرأة قبض عليها متلبسة بالزنا فعلا فقال لهم ليرمها بالحجر من لم يخطئ. أبدأ ومن الذي لم يخطئ. فخرجوا وتركوا الزانية عنده فسأها عن الذين اشتكوا وقال لها أما دانك أحد فقالت له لا يا سيد فقال لها وانا لا أدبتك اذهبي ولا تخطئي. أيضا. وهذا منتهى الرأفة بمرتكب الفاحشة وعدم العناية بامرها ومحال ان يقع ذلك من سيدنا عيسى واذا شئت ان تعرف كل ما جاءت به اناجيلهم تقريبا فاني ألخص لك ما جاء في انجيل متى وهو أكبرها

أولا - ذكر نسب المسيح وولادته من روح القدس في بيت لحم وما يتعلق بذلك

ثانيا - ذكر يوحنا المعمدان (بحي بن زكريا) الذي كان نبيا قبل عيسى وادركه عيسى وكان يحيي بشر به على ان عيسى اعتمد على يد يوحنا (فيوحنأ أستاذ الاله) وبعد أن تم اعماؤه فتحت المياه ونزل منها روح القدس مثل حمامة واحتل عيسى ونودي في السماء بان عيسى هو ابن الله الحبيب الذي قرنت عينه به (أوسر به)

ثالثا - أخذ الشيطان المسيح في البرية وجعل يجربه مدة أربعين يوما فقال له وهو جائع أطلب من هذه الحجارة أن تكون خبزا فرفض المسيح وقال له مكتوب لا تجرب الرب الهك وبعد ذلك طمع فيه الشيطان وقال اسجد لي فأبى المسيح (انعم وأكرم باله يجربه الشيطان ويطمع في اغرائه الي هذا الحد)

رابعا - ذكر المسيح وصايا وتعليمات كقوله لا تصلوا في المجامع الى آخر ما بيناه آنفا

خامسا حذرهم من الانبياء الكذبة وذكر لهم علاماتهم وهي انهم لا يسمرون في العالم ولا تقوم لهم قائمة (ومن الاسف أن صاحب ميزان الحق لم يفهم حتي انجيلهم المحرف فظن ان كل من جاء بعد المسيح من الانبياء يكون كاذبا مع أن الكاذب في انجيله هو من لا تقوم له قائمة فلو كان يعقل انجيله لكان أول المؤمنين بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فانه بالرغم عن محاربة دينه بعوامل داخلية وخارجية فانه قائم مشمر في العصور والازمان وذلك حقا آية كونه من عند الله رب العالمين

سادسا حذرهم من أن يقولوا له يارب بأستنتهم دون أن يعملوا بإرادة ابيه الذي في السموات ثم ذم الذين يقولون انهم باسمه أخرجوا الشياطين من اجسام الناس وفعولوا قوات كثيرة وقال ان مثل هؤلاء لا يعرفهم وقال لهم انه هبوا عني يا فاعلي الاثم

سابعا وثامنا وتاسعا ذكر المعجزات والخيالات التي لاحد لها سيدنا عيسى كانت كل أوقانه في ذهابه واياها بمعجزات وخوارق عادات فكان لا ينفك عن احياء الموتى وشفاء المرضى بالبرص وغيره ومن ذلك مناجاة المجانين واخراج الشياطين الخبيثة من الاجسام واطعام الالوف بسمكات صغيرة وسبعة أرغفة

عاشرا ذكر اسماء تلاميذه وبيان القوة التي منحهم اياها وامرهم أن يكرزوا بالانجيل في خراف اسرائيل فقط ولا يتعدوا الي غيرهم (وان كان سيأتي بأمرهم بان يكرزوا في كل العالم) بعد

ثم بعد ذلك محاوره وقعت بين المسيح وبين الفريسيين في مخالفة التوراة واحكامها
ثم ذكر معجزات وخيالات كالاولي وفيها زيادة انه كان يمشي على البحر وهو هائج
وغير ذلك من الافاصيص التي جعلت المعجزة التي يجي بها الرسول للضرورة من الامور
العادية كأن الله تعالى لم يجعل العالم مبنيا على سنن كونية لا تتخلف الاشدوا
ثم بعد ذلك ذكر شكاة رفعها التلاميذ الي المسيح يتظاهرون فيها من عدم قدرتهم
على اخراج الشياطين من اجسام الناس فاجابهم المسيح بأن ذلك ناشيء من عدم ايمانهم
ومن الغريب ان المسيح دائما يصف تلاميذه بعدم الايمان ولا ادري كيف يؤمن هؤلاء
على الوحي بعد ذلك

ثم بعد هذا يذكر أن المسيح ابتداء يخبرهم بأن بعضهم سيخونه ويسلمه لأعدائه
من الكهنة والشيوخ ليقتلوه ثم اخذ يتأوه ويتألم وكانت خاتمة أمره قصة الصلب التي
تقدم بيانها

هذا ملخص كل ما في اناجيلهم . فهل يعقل أن عيسى بن مريم الذي ارسله الله ليصلح
أقنس بني اسرائيل التي فسدت الى حدانهم كانوا يعبدون الاوثان يكون على ما وصفته
هذه الاناجيل بحيث لم يمثل الا فصولا خيالية لم يكن لها أى تأثير في نفوس الناس وهل
يتصور احد أن المسيح بلغى جميع التكاليف الشرعية التي انزلها الله على موسى من عبادات
ومعاملات وحدود واعتقادات صحيحة فيقول للزانية اذهبي ألالا ادبك ويقول لهم
لا تقربوا الله ذبائح . ولا اخرج عليكم في أن تأكلوا كل نجس وتشربوا كل قذروفي
النهاية يقول لهم انى سأنتحروا خلاصكم من الخطية وبذلك ينتهي أمره إن ذلك ضرب من
ضروب المحال وكيف يكون ذلك وقد مدح الله تعالى الانجيل وقال ان فيها هدى ونورا
وأى هدى في هذا الذى اشتملت عليه اناجيلهم انها على العكس من ذلك قد اشتملت على
ما يتجافى مع تنزيه الاله سبحانه وتناقض مع النظريات الصحيحة ويتنافى مع مصلحة

الفريسيون طائفة من ائتمسكين بشريعة موسى يتظاهرون بمظهر الزهد والعبادة
ولكنهم قد فسدوا في عهد عيسى فكان شرهم بين الناس عظيما . واما الصدوقيون فهم
طائفة كانوا ينكرون اليوم الآخر

لبشر والاف كيف يعقل ان تكون هداية الناس منحصرة في الايمان بأن عيسي حل فيه الاله فتجسد وصاب ومات حقيقة ليخلصهم من خطياتهم وأن الايمان بذلك يغنيهم عن كل الاخلاق الفاضلة والآداب السكرية والتكاليف الشرعية التي تهذب النفوس وتطهر القلوب وتفتح للناس سبل الهداية الي ربهم . ان ذلك لا يصح الا في عقول هؤلاء المبشرين الذين يجهلون قدر الاله الخالق المتصف بصفات الكمال عن المنزه كل مالا يليق به بل هم يجهلون قدر عيسي وقدر الانجيل الذي أنزل اليه تمام الجمل . وماد لنا على عظم عيسى صلوات الله عليه وعظم الانجيل الذي أنزل اليه الا القرآن الكريم الذي مدح الانجيل بان فيه هدى ونورا وأخبر عن عيسى بأنه عبده ورسوله فليس لنا بعد بيان القرآن الكريم الا الجزم بان هذه الانجيل ليست هي التي أنزلت الي عيسى بل هي أقاصيص ملفقة من أوضاع أناس بعيدين عن الشرائع والاحكام الدينية بعد ما بين السماء والارض

وهل يعقل أن سيدنا عيسى الذي شهد له القرآن واثني عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكون كل عمله منحصرافي أنه خطب في بعض الناس بضعة خطب ثم ناقشه القريسيون والصدوقيون مرتين أو ثلاثا وفي خلال ذلك قام بالمعجزات من اخراج الشياطين من الاجسام (وما أكثرها في زمان عيسى ولعل خيال الزار الموجد والآن عند بعض المتهمات والجاهلات جاءهم بطريق العدوى من مثل هذه النظريات) ثم كان كلما مضى او ذهب يحكي ميتا ويصر أعمي ويشفي أبرص الخ ومع ذلك لم تشعر هذه المعجزات فانه لم يؤمن به أحد على رأيهم لان كل الشعب كان ضده ولم يستطع ييلاطس الوالي أن يخلصه منهم مع أنه كان يعتقد أنه بار . لا شك في أن الانجيليين قد أنقصوا بما دونوه قدر المسيح عليه الصلاة والسلام لانه على زعمهم يكون مثله كمثل رجل قد امتاز ببعض الاعمال المخارقة للعادة فمثل فصولا خيالية لم يترتب عليها أثر نافع

ومن المدهش أن (مرقس) صرح في الاصحاح الرابع أنه كان يكلم الناس بما لا يفهمون ولما سأله تلاميذه عن السر في ذلك أجابهم بقوله انتم قد صرح لكم أن تتعالموا أسرار ملكوت الله وأما غيركم فلا يصح أن يفهموا للتلاميذ جمعوا فتغفر لهم خطاياهم

فهل هذا الكلام يصح أن يصدر عن رسول جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما. وهل هذا الكلام يتناسب مع قولهم ان عيسى وهو اله كامل قد انتحر من فرط حبه في الناس ليخلصهم من الخطية ان ذلك يناقضه تناقضا صريحا والا فاذ كان فهم كلامه يغفر لهم خطاياهم فلماذا لم يفهمهم حتى تغفر لهم تلك الخطايا ويوفر على نفسه مصيبة الانتحار لتكفير خطاياهم وأين هذا الذي يقولونه من حرص سيدنا محمد رسول الله علي هداية البشر وحبه في مغفرة ذنوبهم الى حد أن نفسه الكريمة كادت تذوب أسفا عليهم كما قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ومعني باخع مهلك نفسك من شدة الحزن عليهم

وبعد هذا الذي ذكرناه من الأدلة فلا أظن ان عاقلا يريد ان يتميز الحق من الباطل يرتاب في ان الانجيل الموجود الآن في ايدي المسيحيين ليس هو من عند الله بل صنعه أناس لم يحتاطوا في روايتهم فتناقصوا واضطربوا واصبحوا مثلا بين العقلاء من اجل ذلك نقل في اظهار الحق عن لاردنر

أنه قال في صحيفة ١٣٤ من المجلد الخامس من تفسيره ما نصه (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جملة مصنفيهما بانها ليست حسنة بامر السلسان اناسطينوس في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطينية فصحت مرة اخرى انتهى

وهذا الكلام آية في الغرابة فانه يظهر ان الاناجيل في ذلك العهد كانت ممتلئة خطأ من أولها الى آخرها لانها بعد التصحيح لا يستطيع مفكر أن يجمع بين ما بين صحيحين من أبوابها فكيف كان حالها قبل التصحيح. ثم ان قول لاردنر كاف في أن هذه الاناجيل من وضع الجهلة فلذا كانت غير حسنة. ولا وجه لرد قول هذا العالم فانك قد عرفت ان كل الدلائل الجازمة تؤيده كل التأيد

هذا وسيأتى لنا في الكلام على تحريف التوراة مزيد في الأدلة على تحريف الانجيل على أننا سنقدم الكلام على النسخ ليتضح لك قيمة علاقة المسيحيين بالتوراة ومدى دفاعهم عنها

نسخ التوراة والانجيل

معنى النسخ في اللغة التبديل وفي اصطلاح الشرعيين هو عبارة عن ان يبين الله تعالى أن هذا الحكم الشرعي المطلق الذي كان يظن الناس استمراره بحسب ما يظهر لهم قد انتهى العمل به وذلك بعد مضي زمن على تشريع ذلك الحكم مثال ذلك ما فرضه الله في صدر الاسلام من الوصية للوالدين والأقربين قال تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) الآية فهذا الحكم مطلق غير مؤقت بوقت في الظاهر لنا ولكنه كان مؤقتاً في علم الله تعالى فيبين الله لنا انتهاءه بآية الموارث وهي قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم الخ).

وذلك لانهم في الجاهلية كانوا يتصرفون في اموالهم تصرفاً جاثراً في كثير من الاحيان فكان الرجل يوزع امواله على من يهوى بصرف النظر عن الصق الناس به من والديه واقاربه فقيدهم الله أولاً بالوصية لمؤلاه لانهم احق بماله من الاجانب فلما شعروا بهذا الواجب وعلموا أن رابطة الانسان بوالديه واهله ينبغي أن يكون لها أثر في معاملة الناس بعضهم بعضاً واستقر ذلك المعنى عندهم قرر الله تعالى للوالدين والأقارب حقوقاً معينة وجعلها فرضاً مقدساً ليس لاحد ان ينزعهم فيها وعلى هذا لم يكن للوصية لهم بعد ذلك وجه.

هذا هو معنى النسخ عند المسلمين

والواقع أن النسخ بهذا المعنى لا يصح التزاع فيه لأنه ليس من المعقول أن يأتي الرسول إلى أمة من الأمم التي لا عهد لها بالنظم التشريعية الرأية وقد مرت على تقاليد وعادات أصبحت ضرورية لديهم بما جئها بتشريع كامل يصطدم مع كل عاداتها وأخلاقها اصطداماً عنيفاً لأن ذلك يكون لا محالة من أسباب فشل الدعوة إلى الله وتأخيرها على الأقل فلا مناص من أن يشرع لها ما يلائم أخلاقها من الأحكام الوقتية ولما كان المشرع الحقيقي هو الله وحده العليم بطبائع خلقه وما يناسبهم من الأحكام في جميع الأزمنة والأمكنة كان هو وحده الذي ينهى ذلك الحكم أو يثبتته وما على الرسل إلا أن يبلغوا الناس ما يأمرهم به ربهم من ذلك

أما الأشياء القابلة للنسخ فيمكن حصرها في شيء واحد وهي الأحكام التي تقبل الوجود والعدم بحسب ما يلائم طبائع الناس ومصالحهم بشرط أن تكون خالية من القيود التي تفيد توقيتها أو دوامها وعلى هذا فكل ما ورد في القرآن من عقائد متعلقة بذاته تعالى أو أخبار عن الأمم وأحوالهم أو عن اليوم الآخر أو بيان للفضائل الإنسانية وما يقابلها من الرذائل أو أحكام مقيدة بما يفيد تأييدها كالفرائض الأساسية فإنها كلها غير قابلة للنسخ على أن بعض علماء المسلمين ينكر النسخ بهذا المعنى أيضاً ويقول إن القرآن لا نسخ فيه أصلاً ولا دليل في القرآن عليه أما قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فلا دليل فيها على النسخ لأن معناها أن وقع من نسخ آية نأت بأحسن منها أو أكنه لم يقع فما شرطية ولا دليل على تحقق الشرط . والذي يقول ذلك يستدل عليه بأن الله عليم بطبائع خلقه فيشرع لهم ما فيه مصلحتهم من أول الأمر . ولا يمكن الزام هذا القائل بأن القرآن قد نسخ التوراة والإنجيل بدون ريب وهما كلام الله لأن له أن يقول إن التوراة والإنجيل الحقيقيين اللذين أنزل إلى موسى وعيسى قد أنزل الله معانيهما في القرآن فهو مصدق لهما فلم ينسخ منهما شيء . وإنما الذي نسخ القرآن ولم يقره هو المحرف منها وذلك هو الذي قدمناه

ولكن هذا القول يرد عليه كثير من الاحكام التي جاءت بها الشرائع القديمة وأخبرنا القرآن بنسخها وكذلك يوجد في القرآن نفسه بعض آيات نسخت بغيرها فمن الاول أن آدم كان زوج الاخ للاخت وقد حرم ذلك في شريعة موسى وفي شريعة محمد ومنه أن حواء قد تزوجها آدم مع أنها متولدة منه وقد حرم على الرجل أن يتزوج من تولد منه . ومن الثاني قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متا إلى الحول) ففي ذلك أمر للمرأة المتوفى عنها زوجها بأن تعتد حولا كاملا ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يترص بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ الاول بالثاني

وما أجاب به القائلون بعدم النسخ هو في الحقيقة بيان لوجه النسخ فانهم قالوا ان مسألة آدم كانت للضرورة فهذا حكم لا بد منه لعدم وجود من يمكن التناسل منه سوى الاخ وهذا هو الذي يقوله الجمهور لانهم انما يقولون ان الحكم الذي تقتضيه ضرورة المجتمع الانساني ومصلحته هو الذي يشرعه الله تعالى فاذا شرع الله حكما فاما فذلك لانه يعلم أن المصلحة في دوامه والانهاء وأعباءه بحكم غيره

وكذلك الحال في قوله تعالى والذين يتوفون منكم فان المتوفى عنها زوجها كانت في الجاهلية أسيرة ابن المتوفى الا كبر وعلامة أسرها أن يلقى عليها رداءه فتظل تحت أمره الي أن تموت فكان من المناسب لمثل هذه الحالة أن ترعى المتوفى عنها زوجها شعور أهل الزوج سنة على الأقل ليكون في ذلك سلوى فلما استقر هذا التشريع وتمكن الاسلام في أنفسهم أنزل الله الي هذه المدة وهي المدة التي يمكن أن يسهل على نفوس المؤمنين من أهل الميت زواج امرأته وذلك ظاهر

نعم قد يقال ان بعض الاحكام شرع ثم نسخ قبل العمل به كالصلاة فانها فرضت في أول الامر خمسين ثم نزلت الى خمس قبل العمل بها وظاهر من هذا أنه لا مصلحة فيه وأن الله تعالى يشرع بعض الاحكام ثم ينسخها في نفس الوقت . والجواب أن هذا ثبت بالحديث فليس واردا في القرآن فهو خارج من البحث من أول الامر ومع ذلك

فقد أجيب عن هذا بأن الله لم يفرض الصلاة خمسين من أول الامر بطريق الجزم بل جعل للنبي صلى الله عليه وسلم الخيار في قبولها ثم ألهمه أن يسأله سبحانه التخفيف الى الحد الذي أراده تعالى جزما ولهذا جاء في آخر الحديث ما يفيد أن هذا هو الذي أمر الله به جزما فلا تبدل له ومع ذلك فإن في التشريع بهذه الكيفية اظهار المنة الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم واعلانا عن منزلة رسوله العظيمي عند ربّه وذلك معني من المعاني الجليلة التي تستوجب شكرا خالقا العظيم على ما تفضل به من التخفيف عن هذه الامة

هذا والنسخ عند المسلمين ولكن صاحب ميزان الحق كتب فصلا من صحيفته ٦١ الى صحيفة ٩٤ ادعى فيه أن الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم ينسخ ولا يمكن أن ينسخ لافي حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الادبية وانما الذي فيه النسخ هو القرآن لان المسلمين قالوا ذلك ثم أراد أن يطعن من طرف خفي فقال ان البيضاوي ضرب مثالا للنسخ بقصة الغرائق المعروفة وهي أن بعض أعداء الدين روى أن معني قول الله تعالى (وما أرسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته) اذا قرأ ألقي الشيطان في قراءته فنسخ الله ما ألقي الشيطان ومثل لذلك بأن النبي كان يقرأ على المشركين سورة النجم فلما قرأ أفرأيت اللات والعزى أدخل الشيطان في كلامه عبارة وتلك الغرائق العلي وان شفاعتهن لترجي . والمراد بالغرائق الاصنام ثم نسخها الله تعالى . وهذه القصة مكذوبة من أولها الى آخرها ومن الغريب أنها كذبت في كتب العقائد التي بين أيدي المسلمين كالمواقف وغيرها ولكن المبشرين لا يبالون بهذا التكذيب الصريح الذي أيده المسلمون بالبراهين القاطعة ولكن ما الحيلة وقد ظنوا أن كلام بعض المفسرين حجة على كتاب الله تعالى وذلك جهل واضح لان للدين الاسلامي قواعد عامة يرجع اليها عند الخلاف في أمر من الامور فما كان موافقا لها اقروه وما كان مخالفا لضررها بعرض الحائط مهما كان قائله عظيما . ونفس المفسرين يقولون هذا الكلام فلا يدعون العصمة لانفسهم ولا يقولون ان كلامهم حجة على كلام الله

الكريم . ومن قواعد الدين الاسلامي العامة أن الانبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى فكل ما ينطقون به عن ربهم منزّهون فيه عن الخطأ والنسيان والتغيير والتبديل وهذه القاعدة تجمع عليها عندهم فكيف يكون للشيطان سبيل أن يزيد في الوحي مدح الاصنام . لا ريب في أن هذا يناقض العصمة منافاة ظاهرة . فرواية القرانيق مكذوبة كذبا واضحا وانني دهش حقا من أن بعض المفسرين شغف بالرواية بدون تدبر لما عساه أن يترتب عليها ولكن دين الاسلام دين قويم محفوظ بموازين عامة فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مادامت السموات والارض فليس لاي قوة منفذ تصل منه الي الطعن على كتاب الله تعالى مهما أتيح لها من الوسائل لانه من لدن حكيم عليم

وبعد فنرجع الى الكلام مع صاحب ميزان الحق في مسألة النسخ فقد عرفت أنه قد ادعى أن التوراة غير منسوخة بالانجيل وأن الاثنين غير منسوخين بالقرآن ويظهر أنه لم يفهم رأى المسلمين في مسألة النسخ وقد عرفت أن لهم رأيين أحدهما وهو رأى الجمهور أن النسخ في الكتب الالهية ضروري لمصلحة البشر وثانيهما وهو رأى بعض المحققين كابي مسلم الاصفهاني ومن تبعه هؤلاء يقولون إن كلام الله لا ينسخ لافرق بين أن يكون قرآنا أو توراة أو انجيلا أو زبوراً ولكن التوراة والانجيل والزبور الموجودة الآن بأيدي اليهود والنصارى ليست كلام الله والقرآن الكريم نيه على ما فيها من فساد على الوجه الذي بيناه لك فيما مضى

أما صاحب ميزان الحق فانه مؤمن بان هذه الكتب الموجودة الآن هي من عند الله ومؤمن بأنه لا يصح نسخها وهي غير قابلة للنسخ رأسا ولكن قد كتب في هذا الفصل ما يوجب العجب العجيب فيبينها هو يقرر ان التوراة غير منسوخة بالانجيل يقرر ما يخالف ذلك على خط مستقيم وباليته فعل ذلك مرة أو مرتين بل ذكر ما يفيد النسخ صريحاً في غير موضع من كتابه . واليك نص ما يقول

قال في صحيفة ٧٤ (وما الانجيل ناسخ للتوراة بل مصدق وشارح لمعانيه الى

أن قال ولقد صدق القرآن حيث أفاد في وصفه الانجيل بكونه مصدقا للتوراة كما في
سورة المائدة الخ

ولكنه قال قبل ذلك في صحيفة ٧٣ مانصه (ولا يرح من ذهنك أن وصايا
التوراة نوعان طقسية وادبية والاولى كانت خاصة ببني اسرائيل والكثير منها لم يكن
مشروعا الا عندما أوحى الى موسى بالتوراة علي جبل سيناء ومن أجل ذلك لم يكن
ابراهيم مكلفا منها الا بالختان وهذه ملاحظة جديدة بالالتفات لانها تدل علي أن نفوذ
الوصايا الطقسية محصور ووقتي حتي انه لم يشمل ابراهيم واسحاق والاسباط الي
موسى فالغرض اذا من هذه الوصايا الطقسية هو كما أسلفنا يانه أمران . الأول ان
يعزل اليهود عن الامم عزلة تامة صونا لهم من السقوط في الوثنية التي كان لها السلطان
الأعظم في تلك العصور المظلمة واستدامت هذه العزلة الي عجيء المسيح وتأسيس
كنيسته علي الأرض . والثاني حتي يتعلموا عمليا أن العبادات الظاهرية القائمة في
المناسك وان كانت موحى بها من الله ليست مقصودة لذاتها ولا تروى النفس المتعطشة
بل غاية ما هنالك يرمز بها الي حقائق روحية هي المقصودة بالذات اه

ومعني هذا الصريح أن جميع التكليف التي جاءت بها التوراة من عبادات
ومعاملات وذبائح فرضها المسيحيون والفاها الانجيل تمام الالغاء فلم ينسخها بالمعنى
القريب بحيث يدخل فيها ما تقتضيه مصلحة الجيل الذي انزلت في زمنه بل أزالها بالكلية
ولقائل أن يقول اذا كان الانجيل قد مسح كل التكليف الشرعية الموجودة في
التوراة فلم يعمل المسيحيون بشيء منها فماذا بقي فيها بعد ذلك يصح لهم أن يتشبثوا به
ويقولوا عنه انه كتابهم والجواب عن هذا السؤال قد صرح به مؤلف ميزان
الحق في صحيفة ٧٤ حيث قال مانصه (والحاصل أن تلك الوصايا لم تكن مفروضة
علي الامم وقد ضعف تأثيرها علي بني اسرائيل انفسهم منذ قيامه المسيح من الاموات
أما الوصايا الأدبية فهي أزلية أبدية والناس ملتزمون بها في كل زمان ومكان فمن
الوصايا الادبية لا تزن لا تمرق لا تقتل لا تعبد الاصنام الخ

فمذا هو الذي يقره الانجيل عندهم وهو موجود في التوراة. يضاف الى ذلك ما قدمناه لك غير مرة من أن جوهر الدين المسيحي وأساسه هو الايمان بالمخلص وصلبه وقيامته من الأموات وقد صرح بذلك في كثير من عباراته في باب النسخ ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ٨١ ونصه (من هنا ترى أنه لا يجوز القبول لدى الله الا الذين يتقدمون اليه بالروح لا بالعبادات وهذا ممكن نواله في العهد الجديد بالايمان الحى بكفارة المسيح وعلى هذا فان الكلام في النسخ ينحصر في امرين. أحدهما النهي عن الموبقات وثانيهما الاعتقاد بأن الاله تجسد فصلى لتخليص المؤمنين به من الخطايا

فأما النهي عن الموبقات فلم يقل أحد انه قابل للنسخ مطلقا لان المسلمين ولا من غيرهم فهو خارج من أول الأمر فان الفضائل الانسانية وما يقابلها من الرذائل أمور ثابتة مقررة عند ذوى العقول السليمة في كل امة من الامم فهي غير قابلة للنسخ. وأما الايمان الحى بكفارة المسيح فما كان يصح للقسيس ان يدخله أضافا في باب النسخ لانه اذا كان موجودا في التوراة صريحا او تلويحافا انه يكون من باب العقائد التي لا تقبل النسخ ايضا ولكن التوراة ليس فيها شيء يدل على هذا الذي يقول بالرغم عن كونها معرفة وكل ما أخذه الانجيليون منها لينبؤوا عليه قصصهم كان خطأ محض لا يسع كل من يطلع عليه الا أن يضحك منه ضحكا عاليا كما ستعرفه بعد

وأما القرآن الكريم فانه لا يقول عن عقيدة الثالوث والصلب انها من باب النسخ. بل يقول انها من باب التحريف الشنع الذي يجب أن يتزعة عنه الاله جل وعلا ويعتبر من يقول به وثنيا من الوثنيين مهما نسب الى أهل الكتاب

ومن ذلك يتضح لك خطأ صاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين في دعوى ان التوراة والانجيل غير منسوخين وردهم على المسلمين في قولهم انها منسوخان لانهم أنفسهم يقررون أن الطقوس الدينية الواردة في التوراة تكاليف وقتية خاصة ببنى اسرائيل فقط فلم تكلف بها أمة غيرهم. والوصايا الخلقية لا تقبل النسخ باتفاق فلم

تبقى العقيدة الثلاث والصلب فاما القرآن فقد نقاها صريحا وكفرا قائلةا في خارجة عن محل النزاع واما التوراة الصحيحة فمالا شك فيه ان ليس فيها شيء من ذلك بدليل أن القرآن مصدق لها وحافظ لما فيها. واما التوراة التي بين ايديهم فكل ما أخذوه منها للدلالة على ما يزعمون فان اليهود الاختصاصيين بفهمها ينكروا عليهم تمام الانكار وياليتهم يقتصرون على ذلك بل هم يقدفون عيسى عليه الصلاة والسلام بما هو براء منه. والواقع أن كل ما نقله الانجيليون من التوراة ليستدلوا به على اغراضهم بينه وبين ما يريدون بعد ما بين السماء والارض . أليس ما يقوله المبشرون في باب النسخ بعد ذلك هراء من القول ودليل على انهم لم يفهموا معنى النسخ ولم يطلعوا على ما قاله علماء المسلمين فيه : نعم انه لكذلك ولكن القوم لا يكادون يفقهون حديثا

واذا شئت ان تتأكد من تصريح صاحب ميزان الحق بذلك الذي قلناه فاقرأ ما كتبه في صحيفة ٨٧ وما بعدها من كتابه واليك بعض نصوصه قال وربما يظهر للبعض أنه لمناسبة تقدم العالم في المدنية والحضارة فالدين الذي كان ملائما للناس في زمن موسى لم يلائمهم في زمن المسيح اذ أنه عتق وشاخ ومثل ذلك الدين الذي وضعه المسيح اذ مر عليه ستائة سنة قدم وخلق ايضا ولم يعد يلائم عصر محمد فولى الآداب وقام مقامه الاسلام . فردا على ذلك نقول الطقوس والرسوم الدينية يجوز أن تهرم حقا وقد تضر في بعض الأزمنة اما المبادئ الجوهرية فلا تقبل التغيير اه والمبادئ الجوهرية التي يريد ها صرح بها في صحيفة ٨٧ فقال ما نصه — ان جوهر الدين في العهد القديم هو انه علم الناس أنهم خطاة وذوى طبيعة خاطئة امام نظر الله القدوس وأمرهم ان يلقوا رجاءهم على مخلص يولد من عذراء في بيت لحم ويقدم نفسه عن خطاياهم كفارة واما العهد الجديد فهو يبشر بأن المخلص الموعود به جاء وقدم نفسه كفارة ليس عن خطايا اليهود بل عن خطايا العالم ولم يبق عليهم الا أن يؤمنوا به (فيخلصوا) اه فهذا نص صريح في أن الجوهر الذي يعنيه امره من الدين في العهد القديم والجديد

هو انتحار الاله ليخلص عباده وما عداه فهي قشور لا قيمة لها بل هي خرافة كما صرح بذلك بولس حيث قال لهم لا تصفوا الي خرافات يهود وقد نقلناه لك قريبا فالمسيحيون في الواقع لا يدينون بشيء مطلقا من الشرائع والتكاليف الالهية سواء كانت عبادات أو معاملات أو حدودا كانت في التوراة أو غيرها وإذا كان كذلك فما بالهم يتكلمون في النسخ ويرفعون عقيرتهم بأن كلام الله لا نسخ فيه مع انهم لا يدينون بشيء من الاحكام التشريعية القابلة للنسخ نعم قد وردت بعض احكام في الانجيل كمسألة الطلاق والكلام في النجاسة كما بيناه لك فيما تقدم ولكنهم يسامون بأن هذه يصح نسخها اذ قد تهرم وتشيخ بالنسبة الى الازمنة فلامانع على هذه النظرية من أن ينسخها القرآن كما ان الانجيل نسخ التوراة فيها واذا كانوا قد عرضوا عن كل ما في التوراة من شرائع واحكام وقالوا ان هذه أمور مؤقتة خاصة ببني اسرائيل افلا يستحيون من القول باستحالة نسخ بضعة احكام وردت في أناجيلهم ذلك هو المعقول ولكن كيف تقنع قوما يتشبثون بالحال ويهيمون في اودية الهزل وهم يظنون انهم جادون

ومن الغريب المدهش أن يقول القسيس في صحيفة ٨٨ ما ملخصه ان كان التقدم في المدنية يقتضي التقدم في الدين أيضا وفرضا أن شبه جزيرة العرب أكثر مدنية من فلسطين فهل الدين الاسلامي قد بلغ الرقي الذي بلغته الديانة المسيحية من حيث المبادئ الادبية وروحانية العبادة والعتق من نير الطقوس اليهودية المتراكمة او يرجع القهقري الي زمن موسي اننا نترك الحكم لاهل الانصاف والخبرة بالتوراة والانجيل والقرآن اه

وانني أعتقد أن الذي يقرأ هذا الكلام لم يطق صبرا على اجتماع ما فيه من جهالة عمياء لان الدين الاسلامي أساسه تهذيب النفوس وتطهير القلوب وتأيد الفضيلة والبعد عن الرذيلة في كل قضية من قضاياها فالتكاليف الشرعية التي جاء بها كلها مبنية على جلب

المصالح ودره المفاسد عن المجتمع الانساني والسيرة به الى طرق السعادة الدائمة من نعم
خالده وملك مقيم ويكنى أن يفهم المبشرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال
بالنيات فكل اعمال الدين الاسلامي لا بد فيها من تأثر القلوب بها وقد قال تعالى قد
أفلق المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . وقال الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ألا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او الق السمع وهو شهيد وقال ويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال في تقديم الذبائح في الحج لن ينال الله لحومها
ولادماؤها ولكن يناله التقوي منكم الي غير ذلك من الآيات التي لا يمكن عدها في هذا
المقام بل كل القرآن الكريم مبنى على تطهير القلوب وتهذيب النفوس من اوله الى
آخره فلا يقصد من التكليف التعبدية الا الاقياد لله تعالى والخضوع له باتباع هذه
الوامر واجتناب اضدادها ومما لا شك فيه أن الذي يزعم أن قلبه خاضع لله بدون
أن يعمل ما يدل على ذلك الخضوع من امتثال اوامر الله كاذب في زعمه مدلس على الله
وعلي الناس وهل يجوز في عقول الناس أن يقول شخص اني لأحج ولا أحتمل منسقة
السفر وعناء الحر والبرد وبذل المال في سبيل مرضاة الله اكتفاء برحلة سماوية وهمية كل
سنة فاتصور اني مسافر الي المسيح وذلك أرقى من الحج الفعلي وهل يصح أن يقول عاقل
اني لا اقدم ذبائح ولا صدقات اكتفاء بأنني افرض نفسي ذبيحة مقدسة اقدمها
بين يدي المسيح دائما وبذلك اكون افضل من الذي يبذل ماله ليطعم الفقير وارقي منه
وهل يرضي العقلاء أن يقول شخص اني أتترك النجاسات والاقدار عاقلة بيدني
فلا أزيلها اكتفاء بادعاء أن قلبي طاهر وبذلك أكون افضل من الذي يرى النظافة
البدنية ضرورية مع الطهارة القلبية أيضا لارب في ان الذي يقول مثل هذا الكلام لا
يكون أهلا للتخاطب ولا يصح للعقلاء أن يجادلوه فيما يقول لان قوله كان يصح اذا

كان الدين يقول ان هذه الاشياء مقصودة لذاتها بدون ان تكون القلوب متأثرة بالخشوع لله تعالى اما اذا كان الدين يقول ان الله قد أمر بذلك ليخشع قلبك بامثال أمره وتمتدب نفسك بالخوف منه وبذلك تنتهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكيف يكون التكاسل عن أداء التكليف المطهرة للقلوب أرقى من احتمال مشقتها مرضاة لله تعالى وهل يستوى القاعدون مع العاملين. أى عقل من عقول البشر السليمة يسمع هذا الادعاء ويدع له. علي أن المسيحيين يتناقضون مع أنفسهم في هذا الباب تناقضاً شائناً فهم مع كونهم يقررون ان دينهم قاصر على أن روحهم تكون مع المسيح وان ما عدا ذلك ليس بدين تراهم يتدعون طقوساً ما أنزل الله بها من سلطان فهم يصومون عن بعض المأكولات زمناً معيناً. ويصلون في كنائسهم صلوات تشبه التمثيل على المسارح ويتزعمون بأنهم يصومون في صلواتهم تصدع الرؤس الى غير ذلك فمن أين أتت لهم هذه الطقوس. ولماذا لا يكونون روحين في كل أمورهم فيتخيّلون أنهم يصلون وهم لا يصلون ويصومون وهم لا يصومون الخ وبذلك يتم الدليل على وجود الوصف ساطية الذين ينكرون حقائق الاشياء فأنى كنت أظن ان هذه الفئة لا وجود لها في العالم حتي اتيسح لي الاطلاع على كتب المبشرين فصدقت بأنه قد يوجد من البشر من يستولي عليه الخيال الي هذا الحد والافاى فرق بين المبشر الذي يقول هاأناذا أسافر الى السموات لا تقرب من المسيح وهو واقف معك في السوق وبين من يقول انني شاك في انك موجود .

وكذلك أى فرق بين من يقول انني أقدم دائماً نفسي ذبيحة حية مقدسة وهو لا يرضى ان يريق قطرة دم من اصبعه وبين من يقول اننا لا أدرى ان كنت واقفاً في المنزل او في السوق. او هم يكفون بالتصورات الروحية كالأحلام فتكون ديارهم خيال في خيال ذلك مثلهم بلا زراع ولكن ماهي الحيلة في اقناع امثال هؤلاء الناس الذين لا يعرفون للتناقض معني ولا يقيمون للدلائل العقلية الواضحة وزناً فالله يتولي وحده هدايتهم انه سميع الدعاء

(وبعد) فان القسيس صرح بان الطقوس الموجودة في التوراة نيرة واستعباد يجب ان يتحرر الناس منه وان الديانة المشتعلة على هذه الطقوس غير راقية وعرض بالدين الاسلامي الذي لم يحرق الناس من ذلك النير فرجع بالناس القهقري الى شريعة موسى وبديهي ان ذلك طعن واضح في التوراة وأحكامها فكيف بعد ذلك يزعم المسيحيون ان التوراة كتابهم وانهم مؤمنون بما فيها وكيف يصح للمبشرين بعد ذلك التصريح الواضح أن يدافعوا عن التوراة ويتمسكوا بها. انني قدمت الجواب عن هذا السؤال وهو أنهم تمسكوا بها لانهم قد فهموا خطأ ان بعض عباراتها تساعد على الاشارة الى قاعدة الصلب ذلك ما يستمسك به المسيحيون في التوراة. وقد عرفت ان التوراة خالية منه ولكنهم لا يفهمون

وأغرب من هذا وذلك ان يعلى المبشرون هجر التكليف الشرعية وترك الشعائر الدينية الموجودة في التوراة بعلل وهمية مخجلة. ومنها ذلك الذي نقلناه لك عن صاحب ميزان الحق وهو ان الغرض من هذه الشعائر في نظره أمران. الاول ان يعزل اليهود عن الامم الوثنية خوفا من السقوط فيها. اثنائها ان يتعلموا ان هذه الشعائر ليست مقصودة لذاتها. اما العلة الاولى فاني لا ادري ولا المنجم يدري ما هو الفرق بين بني اسرائيل في عهد موسى حتي يخلصهم الله بتكاليف تميزهم عن الوثنيين وبينهم في زمن عيسى فيا مرهم الله بمخالطة الوثنيين والاشراك معهم في تقاليدهم مع كونهم من فصيلة واحدة. ويظهر ان القسيس يعتقد ان المسيحيين اقوياء بالروح القدس فلا تؤثر عليهم الوثنية بل هم يخذلون الوثنيين اليهم كما صرح بذلك في غير هذا المقام ولكن حبذا لو صحت الاحلام فان لليهود ان يقولوا لهم انتم على العكس من ذلك فقد تأثرتم بالوثنية الى ابعدي لان الذي يقول ان الله اقام ثلاثة قدامت رجت ببعضها وان احدها تجسد وصار عيسى ابن مريم يكون قريبا من الوثنيين كل القرب لان هذه العقيدة متقولة من الوثنيين تماما بخلاف الذي يؤمن بما ورد في التوراة من وحدانية الله كما هو بدون تركيب او اتحاد فمارأي المبشرين اذا قال لهم اليهود ذلك. واما العلة الثانية فاني عاجز عن ادراك

مغزاها فهل من يرشدني واجره على الله . وذلك لان معناها ان المبشرين يرفضون
التكاليف الشرعية لانها ليست مقصودة لذاتها بل هي رمز الى حقائق روحية . والذي
عجزت عن ادراكه من هذا كونهم يرفضون التكليف لهذه العلة مع كون هذه العلة
هي التي توجب التمسك بالتكاليف فان اهل الاديان يقومون بأداء واجبات كلهم الله
بها للتهذب ارواحهم بالخشوع . فلما لم يلقهم . فهل يصح ان يصدر هذا الكلام عن عاقل يريد
أن يشرح للناس فلسفة الدين ليتمكن من انفسهم ولكن لهذا المؤلف ومن على شاكلة
العذر فان (بولس) قد اخرجهم باخراجهم عن التكليف الشرعية وتمهيد سبل الاباحة
لهم فهم يحاولون ان يبرروا ما رواه لهم (بولس) بأي وسيلة من الوسائل فيضطربوا
ويتناقضوا ويقولوا لا يرضي به احد من العقلاء . ولو ان صاحب ميزان الحق ومن على
شاكلة من المبشرين يعلمون ذلك بانهم ابناؤه الله واحباؤه فرفع عنهم التكليف كلها
واباح لهم التمتع مع كل ما يشتهون لكان اقرب لهم لاني اعتقد ان ما يقوله الاباحيون
اصح وواضح مما يقوله المبشرون . على أن مقتضى هذه الحال انهم لا يجوز لهم
الاتيان بشيء من الطقوس ولكنك قد عرفت انهم ابتدعوا كثيرا منها بصورة تنافي
الغرض المقصود من العبادة

واذا اردت ان تمتلي نفسك من علل المبشرين فاسمع نص ما يقوله مؤلف ميزان الحق
فما تركه التقرب الى الله بالذبايح

قال في صحيفه ٧٤ وما بعدها ما نصه . فرض الله على بني اسرائيل الذبايح وقد كان
مستعملا عند كل الشعوب ولا يعقل ان تقديم ذبايح الحيوانات يرفع خطايا البشر فكل
الانجيل هذا النقص ما ورد في الباب العاشر من رسالة بولس الى العبرانيين

ونصها (لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء لا يقدر ابدا
بنفس الذبايح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن تكمل الذين يتقدمون . والا فهاذا
تقدم من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا . لكن
فيها كل سنة ذكركم خطايا . لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا ذلك عند

دخوله (المسيح) الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لي جسداً بمحركات
وذبايح للخطية لم تسر ثم قلت ها أنا ذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل
مشيئتك يا الله اذ يقول آقا انك ذبيحة وقربانا ومحركات وذبايح للخطية لم ترد ولا سررت
بها التي تقدم حسب الناموس ثم قال ها أنا ذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله يترع الاول
لسكى يثبت الثاني اه

ومعنى هذا الكلام المكرر المعقد أن الناموس (التوراة) لا يقصد بالتكاليف الواردة
فيها صورها الظاهرية وإنما يراد منها الحقائق الثابتة وأرجو القارئ ألا يعترض على
بأن عبارة بولس لا تنيد هذا المعنى فإن ظل الخيرات وصور الخيرات شيء واحد فإنه
أن يعترض ما يشاء ولكن هذا المعنى هو الذي يريده مقدسهم والغرض منه ابطال
التكاليف العملية ثم أراد أن يبرهن على دعواه هذه فقال ان الناموس الذي فرض
الذبايح سنوياً لا يقدر أن يكمل الذين يتقدمون بالذبايح لأنهم إنما يقدمونها كل سنة
مرة والغرض من التكاليف تنظيف قلوبهم. وقلوبهم فيها ذكراً لخطايا كل سنة ودم
الثيران والطيوس لا يرفع الخطايا المستدامة

وإذا انقرر أن الذبايح لا فائدة فيها وأن فرضها في التوراة على بني اسرائيل غير
معقول فلا بد أن تشرع كامل معقول عندهم وهو أن المسيح أو الاله عند دخوله الى
العالم يخاطب الاله الاب او يخاطب نفسه فيقول ذبيحة وقربانا لم ترد أى أنك يا الله
لا تحب ذبيحة ولا تحب قربانا ولكنك قد هيأت لي جسداً فهو محل محل الذبايح
والقرا بين السنوية ويكون ذبيحة مستمرة وقد صرح بهذا المؤلف في صحيفة ٧٦ فقال
ما نصه وحيث أن هذا الذبح العظيم (يريد الاله تعالى عما يقول المبطلون) الذي كانت
تشير اليه الذبايح الحيوانية قد حدث تقديمه فلا لزوم لتلك الذبايح الحيوانية بعسده
أما المسيحيون فلا يقدمونها اكتفاء بذبيحة المسيح وكذلك لا يقدمها اليهود لأنهم
امرؤا في التوراة لا يقدموا ذبيحة الا في اورشليم داخل هيكل سليمان ومن المعلوم أن
الهيكل خرب وزال من الوجود وبني علي آثاره جامع عمر بن الخطاب وهو باق
الي اليوم

على أن مقدسهم بولس أراد أن يستدل على نظريته بأحكام التوراة نفسها فأتى
بنص ماورد في المزمور الأربعين آية ٦ بعد أن حرفه تحريفا عظيما واليك نصه في المزمور
(بديحة وتقديم لم تسر . اذني فتحت محرقة وبديحة خطية لم تطالب حينئذ قلت
ها انا اذ اجئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتكم يا إلهي سررت وشر يعتك
وسط احشائي)

فهذا الكلام نقل عن داود ومعناه واضح وهو أن الله تعالى لم يرض عن الذبائح
اذالم تكن مقرونة بالاخلاص ثم هو يعلن ذلك الاخلاص فيقول اني اتقدم مشيتك
يا الله فاني قد سمعت امرك بأذان مصغية مفتوحة وتمكنت شريعتك من قلبي . ولا يعقل
غير هذا . ولكن الانجيلي حرف فتحت اذني بقوله هيا آت لي جسدا ونسب قول
داود بديحة وتقديم لم تسر الى عيسى وذلك خيال غريب مدهش

ومن الفكاهات اللذيذة في هذا المقام أن آدم كلارك قال في المجلد الثالث من تفسيره
ان المحرف هو التوراة ونص عبارته في شرح هذه الجملة (المتن العبراني المتداول محرف)
ولكن في تفسيره دوى ورجر دمينت أن المحرف هو الانجيل فقد قال (العجب أنه وقع
في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل
تلك الفقرة هذه الفقرة (قدهيئت لي جسدا) فهو يتعجب من تحريف الترجمة اليونانية
وتحريف الانجيل

وبالجملة ففريضة الذبائح الموجودة في التوراة قدمسخها المسيحيون مسخانا ما
ولم يقتصر واعلى أنفسهم بل هم قدمسخوها عند اليهود لعدم وجود الهيكل وعلى هذا
فيكون اليهود والنصارى قد انسخوا عن التكليف الشرعية رأسا فما بالهم لا يستحيون
ويقولون ان الكتب المقدسة لا يصح نسخها . ما بال المبشرين لا ينجلون من ذلك القول
ومقدسهم بولس يقول يزرع الاول (وهو فريضة الذبح الموجودة في التوراة) ويحلب
محلبا الثاني وهو ذلك الكلام الذي نقشه من جلود المؤمنين وهو ذبح الههم

ولصاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين غرام شديد بالفلسفة الدينية في مسألة الذبائح والقرايين فترامدوا بما يحاولون الانتفاع بذبح المسيح في كل التكليف الشرعية لانهم يزعمون أنه قد اغناهم عن كل شيء . واليك ما قاله صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٨ (ان الغسل المقر وض في التوراة على بني اسرائيل هو في الانجيل رمز الي غسل اجل واسمي وهو الغسل الروحي السماوي الذي يمكن الحصول عليه بدم المسيح فقط الذي من أجل الايمان به تظهر من كل خطية) اه

فالمبشرون ومن يصدقهم لانفك ارواحهم تسبح في دم المسيح لتطهر به وذلك يغنيهم عن تطهير الاجسام وتنظيفها واياك أن تسألهم عن كيفية انقاس تلك الارواح في ذلك الدم وأين هولان ذلك السؤال يدل على عدم روحية السائل وعدم ادراكه للخيالات التي امتازت بها ارواح المبشرين الذين لا يعبدون الله ربهم الا بمثل هذه الادعاءات التي يستطيع كل واحد منهم أن يدعيها فلا يمتاز منهم عامل عن عاقل ولا صالح عن طالح كيف لا وكلهم مؤمنون بالخلص وأرواحهم تسبح في دمه فكاهم مستوون في نظر الرب لا فرق بين مجرم وغيره . وكفى بذلك خروجاً علي سنن الله في خلقه وجهلا بقواعد التشريع الالهي التي جعلها الله ليميز بها العاملين الصالحين من الكسالي الفاسقين وقال في صحيفة ٧٩ (وازداد الاعتقاد بعدم مشروعية تخصيص بقعة من الارض للعبادة بعد أن قدم المسيح نفسه ذبيحة خارج اسوار اورشليم ذبيحة واحدة أغنتنا عن سائر الذبائح) الخ ومعنى ذلك أن الانجيل قد نسخ ما جاء في التوراة من تخصيص مكان واحد للعبادة . ودليل ذلك النسخ عندهم هو أن المسيح قد ذبح نفسه بعيداً عن المكان المخصص للعبادة لانه صلب خارج اسوار اورشليم وبعيداً عن بيت الرب . وانتحار المسيح عندهم عبادة كبري ليس وراءها من عبادة . هكذا يقول المبشرون وأتباعهم ومن الأسف انني منيت بمناقشة قوم من أشد الناس عداوة للنظريات العقلية والمنطق والاف كيف يليق بالرسول أو الاله أن ينتحرمهما كانت الاسباب وأي عقل يرضى بأن يكون انتحار الانسان العاقل عبادة . وهب أن وسائل تخليصهم من

الخطايا قد انحصرت في انتحار الاله الكامل كما يزعمون . فكيف يكون عمله في هذا الباب حجة لهم على نسخ المسكان الخاص بالعبادة لأن الاله لا يصح أن يكون مكلفا حتى يكون عمله عبادة . وهب أنه مكلف كغيره من عباده ولكنه مسكين لم يصلب في هذا المسكان باختياره بل ارغم عليه باجماع أناجيلهم لأن يبلطس جلده وسامه للعسكر أو لغيرهم وهم قد أخذوه مكرها ذليلا لها . بعد أن بصقوا في وجهه وضربوه على رأسه وألبسوه تاجا من الشوك الى المسكان الذي صلبوه فيه فكيف بعد ذلك كله يكون ذبح المسيح خارج أسوار اورشليم حجة على نسخ العبادة في مكان خاص . ويظهر أن صاحب ميزان الحق لم يعول على هذا الدليل كثيرا . ولذلك قال انه مؤكد للنسخ أما النسخ فقد ثبت بما ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا ونص ما ورد من ذلك في انجيل يوحنا (الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا) وقد قال المسيح ذلك لامرأة من السامريين جاءت تملأ جرتها من البئر فطلب منها أن تسقيه فقالت له أنت يهودي واليهود مقاطعون للسامريين فكيف تطلب مني الماء فقال لها اني انا معي ماء الحياة الحقيقية ثم أخبرها ببعض تاريخ حياتها وانها تزوجت خمسة ثم استولى عليها رجل ليس بزوجها وهي التي معه الآن . فعند ذلك قالت له أنت نبي وسألتك عن محل العبادة فقالت ان أباهم من السامريين يسجدون على الجبل ولكن اليهود لا يعبدون الا في اورشليم فقال لها ما نصه (يا امرأة صدقيني ان تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب) الي أن قال (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق) اهـ

وهذا الكلام المكرر معناه الذي فهمه منه المبشرون أن السجود التعللي قد نسخ فلا حاجة حينئذ للمسكان فلا سجود على الجبل ولا سجود في اورشليم لانه يكفي أن تسجد الروح للاب وسجود الروح في نظرهم عبارة عن ايمانها بالخلص وذلك يستوى فيه جميع المسيحيين المحرم والبري.

وبعد هذا كله تعلم أن المبشرين يسخون جميع الاحكام الشرعية والتكاليف
الالهية ثم يزعمون أن الانجيل غير ناسخ للتوراة واذا سألهم في ذلك أجابوا أن الجوهر
الحقيقي لم ينسخ وهو البشارة بالخلص والوصايا الأدبية . وما دام ذلك محفوظا فعلي
الدنيا العفا

وبجمل أن نذكر هنا ملخص ما رفضه المسيحيون من بعض أحكام التوراة نقلا
عن ميزان الحق صحيفة ٨٢ و ٨٣ و ٨٦ مضافا لما قدمناه

(١) فرض الله على اليهود ثلاثة أعياد وأمر ذكرهم أن يصعدوا في كل عيد
الى المكان الذي اختاره الرب الخ أما المسيحيون فانهم يسكنهم ان يتقدموا الى الله
بغير أعياد بل بالايان الحي بكنفارة المسيح

(٢) فرض الله الختان في التوراة والمسيحيون لا يعتبرونه لان الغرض منه هو
ختن القلوب من الشهوات الحيوانية وسيقا في ذلك مزيد بيان قريبا

(٣) حرمت التوراة الزنا والانجيل حرمه وزاد عليه حرمة النظر تقدم الكلام

في ذلك

(٤) التوراة حرم القتل الفعلي أما المسيح (١) فقد شرح القتل باحساسات الغضب

التي ان لم تخمد أدت الى القتل

(١) (هكذا يقول القسيس) ولم يستطع ان يقول انه حرم ثورة الغضب التي تفضى
الى القتل ولا أدري كيف يستطيع رسول ان يحرم هذا المعنى ويجعله شرحا للقتل
فالذي ينبغي تحريمه انما هو التمسك بالاسباب التي تؤدي الى تلك الحالة وعلى كل حال
فان كل ما يترتب عليه جنابة القتل كبيرة من الكبائر في كل الشرائع لان التوراة
لا تحل الوسائل التي يترتب عليها القتل طبعيا والا كانت هائلة فاذا لم يترتب عليها
شيء فانها وان كانت مذمومة لا يقول عاقل ان من اتصف بها يكون مرتكبا
لجريمة القتل

(٥) أحل موسى الطلاق فحرمه عيسى

(٦) حرمت التوراة القسم بغير الله وكذا حرمت النطق بكذبا أو باطلا والمسيح

حرم اليمين مطلقا (١)

(٧) نهت شريعة موسى عن كل عمل شريز أما شريعة عيسى فقد تجاوزت ذلك

إلى النهي عن الافكار الشريرة وكما انها نهت عن فعل الشر أمرت بفعل الخير حتى انها أوجبت إدانة كاهن ولاوى لم يسعفا رجلا جريحا ومن ذلك مثل العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال فلم يستغلها (٢)

(٨) وأخيرا قال وفي العهد القديم فرائض كثيرة ضربنا عنها صفحا مكتفين

بالذى عددناه والمراد منها توجيه القلب إلى حقائق روحية واستيعابها ومتى ادركنا هذه الحقائق الروحية لم تبق حاجة إلى ممارسة فرائضها المنظورة بل تكون مضرة ويخشى على الذين يستعملونها أن يتمسكوا بالعرض دون الجوهر كما جرى لليهود الذين تمسكوا بطقوس ورسوم كثيرة تشير إلى المسيح ورفضوا المسيح نفسه

(١) الدين الاسلامى حرم القسم بغير الله أو صفة من صفاته أيضا كما حرم

الحلف كذبا وأحل القسم لتأكيد الأغراض الصحيحة بين الناس لترداد الثقة بينهم وذلك لازم قد توقف عليه مصالح هامة فلا معنى لتحريمه مطلقا نعم انه لا يحل أن يحلف الشخص بغير غرض وبدون أن يطلب منه الحلف كما قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم

(٢) النهي عن الافكار الشريرة حسن ولكن لا يؤخذ عليها الانسان الا اذا صمم

على فعل الشر الذى يترتب عليها ولم يعدل عنه خوفا من الله فان لم يصمم او عدل عنه بعد التصميم خوفا من الله فانه لا يعاقب وذلك هو حكم الشريعة الاسلامية

(٣) ادانة الكاهن الذى لم يسعف الجريح ضرورة لان الانسان اذا وجد أخاه

في خطر وتوقف انقاذه عليه كان فرضا عليه أن ينقذه فتركه وشأنه فعل الشر يستحق

عليه العقوبة — أما العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال ولم يأمره باستغلالها

خفيظها بدون استغلال فلا أدري كيف يدبته غافل بذلك

وهذا الكلام صريح في ان غرض المبشرين هو الايمان بالمسيح على الوجه الذي ذكره مؤلف ميزان الحق غير مرة من انه اله صلب لقدايمهم وكل ما عدا ذلك من تكاليف فانه لا قيمة له بل هو ضار لمن لا يؤمن بعقيدتهم هذه وذلك منتهى ما وصلت اليه العقول البشرية من النقص

وبعد هذا كله فهاهؤلاء وللتوراة وعلى أى وجه يزعمون انها كتابهم الذي به يؤمنون وأغرب من هذا أنه قال في صحيفة ٧٥ مانصه (العهد القديم كان بين الله وبين اسرائيل فقط ومذته انتهت بمجيء المسيح وتأسيس ملكوته. وأما العهد الجديد الذي تنبأ به أرميا النبي فعهد بين الله والمؤمنين بالمسيح سواء كل من بنى اسرائيل او من الامم. فهذا العهد الاخير أعم وأهم من الاول لان الاول كان قائما على فرائض وطقوس ورسوم تدرب بنى اسرائيل فقط على ادراك الحقائق الروحية تدريجا الخ)

فاذا أضيف الى ذلك ما قاله بولس (في الآية) الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية ونصه (فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها) وما قاله في الباب الثامن من هذه الرسالة (فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب الثاني) فاذا قال جديدا عتق الاول وأما ما عتق فهو قريب من الاضمحلال ويريد بالاول التوراة وكذلك بالوصية. وما نقلنا هلك عنه قريبا من قوله (لا تصغر الى خرافات يهودية) كانت النتيجة البدئية من كل ذلك أن التوراة معيبة عند المسيحيين واما مرفوضة عندهم بنصوص كتبهم المقدسة. فمن الخرق بعد ذلك ان يقولوا انها كتابهم الذي به يدينون وانه غير منسوخ

وكذلك ما صرح به القسيس في صفحة ٨٩ حيث قال ان الطبيعة البشرية واحدة في كل العصور فهي محتاجة الى شيء واحد وهو ما يخلصها من الخطية وذلك ثابت في الانجيل وهو كاف ومغن عن كل تشريع. واليك نص ما قال (الا إن ابن آدم مائل للخطية ومحتاج الى يد تنشله وتقربه الى الله على الرغم من أمياله الطبيعية وهذه اليد الناشئة لا يمكن الوصول اليها الا ان كان يتفضل الله علينا ويحبنا أولا

ويكون هو البادىء بالصالح نعم هذا هو الانجيل بعينه لانه اعلان محبة الله للعالم الأثيم الى أن قال من أجل ذلك لا يقدر يتصور العقل البشرى وسيلة دينية تحمل الانسان على انكار نفسه والعروج الى ارقى درجات الصلاح والتعبد لله مثل الايمان بأن الله احبنا أولا وبذل ابنه من أجلنا

هكذا يقول القسيس فشكل ما يطوف المبشرون حوله وكل قبلتهم التي يتوجهون اليها هو تقرير تلك النظرية الغريبة وهي انتحار الاله لتخليصهم من الخطية فلا شريعة ولا دين الا في ذلك المعنى . ومن ظرائف عبارة القسيس أن يقول ان الله هو الذى يبدأ بالصالح . وببذل في سبيله ابنه الوحيد . اي نعم يا حضرة القسيس انه صالح خطير ولكن الاله قد غبن فيه غبنا فاحشا الى حد أن يقول أعداؤه انه صالح غير شريف لانه مسكين ذلك الاله مع عباده فانه خلقهم فعمصوه وأخطوا معه ثم طلب منهم الصالح وكان هو البادىء بذلك الطلب وكان يصح أن يترقى هؤلاء العصاة فيطلبوا ما فيه تخفيف ولكنهم ابوا الا أن يطلبوا مطلباً صعباً وهو ذبح ابن ذلك الاله المسكين الذى لا ذنب له وان شئت قلت لم يصطلحوا الا بذبح ذلك الاله المظلوم معهم (لانك ستعلم بعد أن المسيح اله كامل عندكم) . فهل الذى يقول ذلك الكلام في إلهه يكون له دين يصح أن يخبره الموحدين الذى يعبدون الهاً منزهاً عن كل النقائص البشرية . وأى نقيصة اكبر من تلك النقائص التي يصف بها المسيحيون الههم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

ثم قال القسيس بعد ذلك في صحيفة ٨٩ ما نصه ونريد قائلين ان دعواهم بأن التوراة منسوخة دعوى منقوضة بأقوال الأنبياء والرسل الصريحة الدالة بل بأقوال المسيح نفسه التي وردت ضمن أسفارهم ومن ذلك قول أشعيا النبي مشيراً الى أسفار العهد القديم (طبعاً يبس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فتثبت الى الابد) الخ

فهل سمعت خلافاً في النظريات العقلية أشد من هذا الذى يقوله زعيم المبشرين لقد قرأ ألف مرة ومرة أن الانجيل نسخ التوراة في كل احكامه القابلة للنسخ وبالبينة اقتصر

على ذلك بل وصف تلك الاحكام بأنها ضارة ووصفها بولس بأنها خرافات ثم يرد على نفسه هنا بقوله إن دعوى النسخ منقوضة بدعوى الانبياء . حسن يا حضرة القسيس في أمان الله . انت تقول ان احكام التوراة الطقسية كلها اعتقت وشاخت وكانت خاصة ببني اسرائيل وانتهى أمرها بظهور المسيح الذي نهى عنها — ثم تقول في الوقت نفسه انها غير منسوخة بأقوال الانبياء فمن هو الذي خالف أقوال الانبياء سواك أنت وانا جيلك الصريحة في ذلك

فاذا قلت ان غرضي وغرض اناجيلي أن الجواهر وهو انتحار الاله لتخليصنا من خطايانا هو والوصايا التي فيها لا تقتل لا تسرق لا تزني قلنا لك ان الوصايا غير قابلة للنسخ باتفاق فان المسلمين أيضا يقولون انها لا تنسخ أبدا لان طبيعة النوع الانساني لا تختلف بالنسبة لها وأما مسألة ذبح الاله فهي خارجة عن الموضوع رأسا لانها من باب العقائد فلا تقبل النسخ أيضا وانما الكلام فيها داخل في باب التحريف لا باب النسخ فالمسلمون يقولون انه يستحيل وجودها في كتاب مقدس لانها شر من الوثنية بالنسبة للاله تعالى . واليهود مثلهم في هذا الباب فليست في التوراة حتى تنسخ فاذا عسى أن نقول لمن يتناقض في كلامه ذلك التناقض المعيب

ليس لنا الا أن نكل أمره للعقلاء ليحكموا بما يحبون

أظن أن ما ذكرناه في مسألة النسخ فيه كفاية ولكن بقيت أمثلة لا بأس بذكر ما فيه مزيد دلالة على مسخ التوراة عند المسيحيين منها : فمن ذلك حكم يوم السبت . فانه قد نص عليه في التوراة وهو أنه يحرم العمل فيه حرمة مؤبدة جزاء من يخالفها الاعداء وقد ذكر ذلك في غير موضع من توراتهم ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الحادى والثلاثين من سفر الخروج آية ١٣ وما بعدها (كلم بني اسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرب الذي أطهركم فاحفظوا يومي يوم السبت فانه يطهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا . من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها . اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب

وكل من عمل عملا في ذلك اليوم فليقتل . وليحفظ بنوا اسرائيل السبت وليتخذوه عيدا بأجياهم ميثاقا الى الدهر . بينى وبين بنى اسرائيل علامة الى الأبد لأن الرب خلق السماء والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله ١٥
وقد ورد في عدة مواضع من التوراة التي بين أيديهم تحريم العمل يوم السبت تحريما باتا جزاء من يخالفه القتل . وقد رجم شخص في عهد موسي بالحجارة حتى مات لأنه عمل عملا يوم السبت

أما المسيح فإنه نسخ ذلك الحكم تماما وكان هو بنفسه يعمل يوم السبت ولا يقده . فقد جاء في الباب الخامس من انجيل يوحنا ما نصه (ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الاشياء يوم السبت)
وجاء في الباب التاسع من ذلك الانجيل ما نصه (فقال بعض الفريسيين ان هذا الرجل ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت)

وقال بولس في رسالته الى أهل كورنثوس افسس ١٦ (فلا يدينكم أحد بالما كول أو المشروب أو بالانظر الى الاعياد أو الالهة أو السبت فان هذه الاشياء ظلال للامور المزمعة بالايان وأما الجسد فإنه للمسيح)

ومنها مسألة الاختنا التي مر ذكرها فإنه فريضة دائمة في شريعة موسي من لم يفعلها جزاؤه ان يقطع من الشعب كما هو مصرح به في الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين في الآية ١٠ وما بعدها ونصه هذا هو عهدي الذي تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يخن منكم كل ذكر الى ان قال فيكون عهدي في الحكم عهدا أبديا وأما الذكر الاغلف الذي لا يخن في لحم غرله فتقطع تلك النفس من شعبها . أما عند المسيحيين فانختان منهي عنه لان مقدسهم بولس قال في رسالته الى غلاطية ما نصه (وها أنا بولس أقول لكم انكم ان اذختمن لن ينفكم المسيح بشئ . لاني أشهد ان كل من يخون لهزم باقامة جميع أحوال الناموس . انكم ان تركتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة اعظ

ومن الغريب أن هذا النص ليس مقصودا على نسخ مسألة الختان . بل هو نسخ
لكل احكام التوراة وحث على تركها لانه يقول ان احكامها لا يتركها احد ومن اراد
ان يتركها بحكام التوراة فلا فائدة له من المسيح وقد صرح بذلك في اعمال الخواريين
واليك نص ماورد من ذلك في الاصحاح الخامس من اعمال الخواريين آية ٢٤ وما بعدها
(ثم انا قد سمعنا أن نقرأ من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون
أنفسكم ويقولون انه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك
لانه قد حسن للروح القدس ولنا ان لا نحملكم غير هذه الاشياء الضرورية . وهي أن
تجنبوا من قرابين الاوثان والدم . والخنوق والزنا . التي ان تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام
اه فهذا نص صريح بنسخ جميع احكام التوراة ما عدا هذه الأمور الأربعة ثم جاء بعد
ذلك مقدسهم بولس فنسخ من الاربعة ثلاثة ولم يبق سوى حرمة الزنا وقد عرفت أن
جرمة الزنا لم يعاقب المسيح عليها الزانية . وبذلك لا يكون المسيحيون مقيدون بشيء
مطلقا من التكليف الشرعية وصرح بولس في رسالته الى غلاطية الاصحاح الثاني
بأوضح من ذلك ونص عبارته (وأنا لا أبطل نعمة الله لانه ان كانت العدالة بالناموس
فقد مات المسيح عبثا) ومعني ذلك أن الفضائل لا تدرك بالتكليف الشرعية الواردة
في التوراة اذ لو صح ذلك لذهب دم المسيح عبثا لان المسيح قد مات من اجلهم فرفع عنهم
موته كل التكليف الواردة في التوراة

هكذا يقول رسولهم بولس فالرجل قد أخرجهم عن كل دين وعن كل شريعة
وعن كل أدب وعن كل فضيلة وحثهم على الاباحة والفوضى وكل ذلك اكتفاء
بانتحار الاله اذ لو كانوا مكلفين بشيء لذهب دم المسيح عبثا . وأغرب من هذا وأعجب
ما ذكره بولس هذا

في الباب الثالث من رسالة غلاطية المذكورة ونصه

(المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون من
علق على خشبة) . وهذا الكلام من افطع ما يذم به طافل دينه وذلك لانه يقول إن

الذي يعمل بالتكاليف الشرعية يكون ملعونا فالعمل بالتوراة التي هي
الناموس موجب لعنة والمسيح قد صلب لتخليصهم من هذه اللعنة مع كونه
بذلك قد صار ملعونا لانه مكتوب في كتابهم المقدس من صلب علي خشبة
يصير ملعونا

فقل لي يربك ايها القاري المنصف هل رأيت بين الناس عقلية اغرب من هذه
العقلية التي تتصور أن العمل بما يأمر الله به يوجب اللعن وترضى ان الهما الذي تعبده ينتحر
لاقتدائهما من ذلك اللعن ثم ان ذلك الاله المسكين يصبح ملعونا لصلبه فيصبح أن يقال ان
عيسي ملعون بنص كتابهم : انني حائر ماذا أقول . حائر حقا واقسم بالله انني حائر
وقلمي لا يكاد يكتب شيئا هول ما الاقية من تنقيص عيسي عليه السلام وتحقيره .
فن هو اني تعذيب الي لعن الي دخول الجحيم كل هذا البلاء والعذاب المهيئ لا لذنوب
جنايه بل لاجل أن يخلص فئه من الناس من الخطايا . ومن يخلصهم يخلصهم من نفسه لانه
هو الاله وفي امكانه ان يقول لهم غفرت لكم . فاعذروني اذا قلت لكم انني حائر وماذا
عسي ان أقول لقوم تسع عقولهم هذا الكلام ويؤمنون به وياليتهم يقولون انه بشر
بل يقولون انه اله كامل بروحه . تالله لولا انهم يتوارثون هذا الكلام عقيدة عن آباؤهم
الاولين ثم قيل لصفار تلاميذهم : وان يدعوا له . ولكنها العقيدة تفعل به قول اولي
الالباب أكثر مما تفعل الخمر

ادلثنا على تحريف التوراة

قبل أن نتكلم في هذه الادلة يجمل بنا أن نلفت نظر القارئ الى امور أشرفنا اليها فيما مضى من كلامنا

(أحدها) ان المسامين يأسفون شديدا لاسف على ما أصاب التوراة التي أنزلت الى موسى عليه السلام من الضياع بسبب افعال بني اسرائيل وانصرافهم عن العمل بأحكامها النافعة وتعاليمها الرشيدة وانقيادهم الى شهواتهم الفاسدة الى حد انهم تركوا عبادة الله وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم من حرق كتابهم وحرق دار عبادتهم وصيرهم وثنيين لا كتاب لهم كما ستعرف فلما أذقوا من غفلتهم لم يجدوا أمامهم من التوراة الا بقايا يسيرة من أحكامها محفوظة عند بعضهم فأضافوا اليها ماشوه جمالها وسموها توراة ولكن الله العليم القدير لم يشأ ان يضع كلامه الذي أنزله فأوحى بكل ما اشتملت عليه التوراة من فضائل وأخلاق وتاريخ وغير ذلك الى سيدنا محمد رسول الله في القرآن الكريم فكان حافظا لها الى يوم يبعثون

(ثانيها) انك قد عرفت مما تقدم أن علاقة المسيحيين بالتوراة غير مفهومة بل هي واهية واهنة الى أبعد مدى. وذلك لانهم لم يعملوا بشيء من أحكامها لان كل ما فيها من شرائع هرم وشاخ في نظرهم ولكنهم مع ذلك يقولون انها كتابهم الذي يؤمنون به ويقدسونه فاذا سألتهم عما يقصدونه منها قالوا لك انها قد بشرتهم بالمخلص وتنبأت عنه وعن انجيله ولكن علماء اليهود الاخصائيين يستخرون من قولهم هذا وينكرون عليهم تظلمهم أشد الانكار. والواقع ان التوراة الموجودة الآن ليس فيها شيء يشير الى المعنى الذي نفهمه المسيحيون منها بل بالعكس موجود فيها ما يدل على عكس المقصود للمسيحيين

وإذا شئت ان تعرف مثالا لذلك هنا فاقرأ ما ذكره صاحب ميزان الحق في
صحيفة ٧٠ واليك نصه

قال: أشار أرميا النبي الى العهد الجديد في التوراة بقوله (ها أيام تأتي يقول الرب
واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع
آبائهم يوم أمسكتهم بيديهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم
يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلهًا وهم يكونون
لي شعبا أرميا اصحاح ٣١. ومن هذه الآيات أخذنا كلمة العهد الجديد وجعلناها
اسما للإنجيل وهو الجزء الثاني من الكتاب المقدس اه

فهذا هو النص الذي تنبأت به التوراة عن الإنجيل في نظر المسيحيين ولكن هل
هذا الكلام صحيح ومعقول. كلا ان تاريخ اسرائيل يفسر لنا هذا الكلام أوضح
تفسير وذلك لانهم أولا كانوا بمصر عبيدا لفرعون وقومه فأرسل الله اليهم موسى
ليخلصهم من هذه العبودية فقصت قلوبهم وعصوه وكان من أمرهم ما قصه الله علينا في
القرآن من عبادة العجل وغير ذلك من اقتراف الجرائم والموبقات فلم يحفلوا بهد الله
الذي جاءهم به موسى فأذلهم ثانيا وأخرجهم من أرض مصر وظلوا نائنين في أرض
التيه ثم عرض لهم عهد جديد بعد موسى وهو انهم يرجعوا الى الله فامتثلوا أمره
وأطاعوه مع يوشع بن نون وصى موسى فقاتل بهم الجبارين فانصر عليهم وفتح لهم
الشأم وذلك هو العهد الجديد. وحاصله ان بني اسرائيل عصوا الله ونقضوا عهده
الذي جاءهم به موسى فأخرجهم من أرض مصر واذلهم ولكن ابناؤهم اطاعوا وامتثلوا
أمره الذي جاءهم به يوشع وهو العهد الجديد فنصرهم لانهم عملوا بشريعة الله تعالى
باخلاص. ولا ريب في ان بين هذا الكلام وبين الإنجيل بعدما بين السماء والأرض فاي
عاقل يفهم من هذا الكلام ان فيه إشارة الى الإنجيل فضلا عن كونه نصافيه وأيضا فان
الإنجيل لا تشرع فيه فها هي الشريعة التي كتبها الرب على قلوبهم على ان هذا التفسير

مذكور في سفر يوشع بن نون في نفس التوراة فان ذلك السفر قد اشتمل على قصة يوشع
ومحاربه القوم الجبارين بالشأم حتى هزمهم بمن معه من بني اسرائيل وماسكوا بلادهم
اخ. ومن الغريب ان كل ما تمسك به الانجيليون من التوراة على هذا المنوال لا يمكن حمله
على عيسى الا اذا خرج الناس عن قوانين المنطق والبيان وآمنوا بما يخيله هؤلاء
الانجيليون

على أن الذي يتأمل في التوراة يجد فيها ما يدل صريحا على أن عيسى ليس برسول
فضلا عن كونه الها مخلصا ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ الاصحاح السادس
والثلاثين من كتاب ارميا وملخصه أن ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه
أن يكتب زواجر شديدة أوحى الله اليه بها ليقراها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك
يهوذا فقرأها على الشعب وأخذها بعضهم ليقرواها على الملك فلما سمع بعضها منها أخذها
والقاها في النار التي كان يستدفئ بها فأحرقها فغضب الله عليه غضبا شديدا وقال انه
لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود. وعيسى من نسله فاذا صدقت التوراة فان
عيسى لا يكون رسولا في نظر التوراة لانه لا بد أن يكون جالسا على كرسي داود عندهم
فقد صرح لوقا في الاصحاح الاول من انجيله أن جبريل بشره مريم بأن الرب سيعطي
عيسى كرسي داود ونص عبارته (ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت
يعقوب الي الابد) آية ٢٢ و٢٣. فلو كان قد نص على أن جبريل قال لمريم إن يسوع
سيملك كرسي أبيه داود وأنت ترى في نسب المسيح المذكور في أناجيلهم أن يواقيم
من أجداده. والتوراة تقول إنه لا يملك أبدا والانجيل يقول إنه يملك أبدا فبأيها تأخذ
وعلي أيهما نعتمد. ومن المضحك أن يوحنا روى ما يناقض عبارة لوقا هذه فقد ذكر في
الباب السادس: ١٥ ما نصه (وأما يسوع فاذ علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ملكا
انصرف ايضا الى الجبل وحده) وهذه العبارة تدل على أنه هرب من الملك ورفض ان
يكون ملكا ومحصل ما ذكره يوحنا في ذلك الباب ان عيسى خرج وتبعه اناس كثيرون

احصى عددهم بخمسة آلاف شخص فالتفت الى احد تلاميذه وقال له من أين نبتاع خبزا
ليأكل هؤلاء فقال له لا يكفيهم خبز بمئتي دينار لياخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا فقال له
تلميذ آخر يقال له اندراوس هنا غلام معه خمسة أرغفة (شعير) وسمكتان فأخذها
المسيح وأطعم بها الناس جميعا وبعد أن اكلوا وشبعوا زاد منهم ما ملاء (اثنى عشرة قفة)
فلما رأى الناس هذه المعجزة أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكا فهرب منهم وقد صرح
يسوع لبيلاطس بأنه ليس ملكا

وأغرب من هذا أن الذي يكتب هذه المعجزات ويقرر أن الشعب أراد اختطافه
ليقلده الملك قسرا هو الذي يكتب أن الشعب قد هاج عليه بأجمعه ولم يوجد له نصير حتي
أن الوالي لم يستطع انقاذه من الصلب خوفا من الشعب الذي كان ينادي انه مفضل وعلى
كل حال فالمسيح لم يجلس على كرسي داود لحظة واحدة ولم يحكم آل يعقوب عشية او
ضحاه باعتراف أناجيلهم فاذا قالوا إن ملكه لم يأت بعد وأنه سيكون في آخر الزمان
فانهم لا يقولون انه يجلس على كرسي داود فقط وإنما يقولون انه يكون الها يدين
الاحياء والاموات ويحكم بين الناس جميعا فالأخبار بكونه سيكون ملكا على آل
يعقوب ويجلس على كرسي داود باطل بالاتزاع ومع ذلك فان مملكته في الآخرة مملكة
الوهية عندهم لا مملكة بشرية . فما كرسي داود أبيه شيء له قيمة

ومن المتناقضات الظريفة في هذا الموضوع أن ميخا وهو من رواة توراتهم صرح
في الاصحاح الخامس بما نصه (أما أنت يا بيت لحم افرتا وانت صغيرة أن تكوني بين
الوف يهوذا فمناك يخرج لي الذي متسلطا على اسرائيل ومخارجه من القديم منذ ايام
الازل) فأخذ هذه العبارة متى فدكرها في الباب الثاني . ٦١ على انها نبؤة من النبي ميخا
قد تحققت في عيسى ولسكنه ذكرها معرفة مغيرة واليك نص ما قال (مكتوب
بالنبي : وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك
يخرج مدبر برعى شعبي اسرائيل) فيخا يقول يا بيت لحم انت وإن كنت قرية صغيرة

واما متى فانه يقول يا بيت لحم انت لست صغيرة ولولم ينسب متى هذه العبارة الى ميخا النبي لكان من الممكن تأويلها ولكنه نسبها اليه فمن ادب الانبياء المهتمين بالإنقاذ بعضهم بعضا في العبارة فهذا يقول انت صغيرة وذلك يقول لست صغيرة . وعلى كل حال فلم تنطبق هذه النبوة على عيسى بأي حال من الأحوال كما هو صريح أناجيلهم جميعا فان عيسى لم يتسلط على اسرائيل طرفة عين بل بالعكس أقام بينهم زمنا يسيرا يصارعهم ويصارعونه ويحاورهم ويحاورونه ثم انتهى الامر بصلبه على أشنع حال بحيث لم يجد مخلوقا يواسيه حتى ان أقرب الناس اليه والصقهم به وهو سمعان بطرس انكره وانكر معرفته اياه بقسم ولعن فأين تلك السلطنة وابن ذلك التدبير فاما ان يكون المراد بما قاله ميخا شخصا آخر سوى المسيح المذكور في أناجيلهم واما ان تكون العبارتان المذكورتان في ميخا ومتى كاذبتين معا . ولهذا نقل في اظهار الحق ان (هورن) من محققى المسيحيين قال ان عبارة التوراة محرفة الخ وقد حكم هورن بالتخريف بناء على عدم تطابق العبارتين في الصورة ولكن العبارتان متناقضتان في المعنى ايضا لان الواقع يكذب عبارة متى خصوصا أن التوراة قد حكمت بأن نسل يواقيم لا يوجد منه من يملك كرسي داود وحكم متى بأنه لا بد من ان المسيح يملك كرسي داود وهو من نسله وذلك تناقض ظاهر لا يخفى على احد من العقلاء

(ثالثها) اننا قد ذكرنا في الدليل الثالث من ادلة مؤلف ميزان الحق انه قرر ان اليهود سقطوا في عبادة الاوثان الى آخره ويحمل ان نوضح لك هنا هذا المقام فنقول ذكر اليهود في تواريتهم أن اسم التوراة خاص بالاسفار الخمسة المكتوبة فلا تطلق حقيقة الاعليها وهي (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخلقه (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر التثنية

فهذه الاسفار هي التي كتبها موسى عليه السلام وأما غيرها من باقي الاسفار فهي مقدسة عندهم ويشملها اسم توراة ولكن لا على طريق الحقيقة لانها من تصنيف الانبياء الذين جاؤا من بعد موسى وكل ما فيها من احكام وتعاليم منقولة عن موسى

شفويا ولكنهم يسمونها بالتلمود فالتلمود معناه التعاليم الشفوية التي جاء بها موسى من قوانين سياسية وشرعية وغيرها. ثم ان موسى سلم الاسفار المكتوبة والشفوية ليوشع بن نون خليفته ولأحبار بني اسرائيل واولهم العازر بن هارون وهو الحبر الاعظم ثم من بعده ابنه فينحاس ولباق الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسى من أسباط بني اسرائيل. وكان يتألف منهم المجلس الاعلى للقضاء والافتاء على أن التعاليم الشفوية كان يحرم عليهم ان يكتبوا شيئا منها. ولكن بعض التلاميذ كان يكتب بعض مذكرات خاصة فجمعت ووجدت متضاربة فحذف علماءهم ما فيها من تضارب ووجدها الخ ماذكر في توارىخ اليهود راجع مقدمة التلمود. على أنهم يقولون ان الاسفار المنسوبة الي الانبياء هي من الكتاب المقدس عندهم كالاسفار الخمسة بالفرق. وهي ثلاثة وثلاثون سفرا أولها سفر يوشع بن نون ثم سفر القضاة الخ أما المسيحيون فانهم نقلوا التوراة عن اليهود كما ستعرفه من اعترافات مؤلف ميزان الحق ثم يناقضون من هذه الناحية تناقضا غريبا لانهم يقررون ان اليهود سقطوا بعد موسى في الوثنية جميعا سواء مملكة اسرائيل او مملكة يهوذا. ويعترفون انهم كانوا مضطهدين اضطهادا عظيما حتى ان يختصر ابادهم وقضي علي معالم ديانتهم ولم يقتصر الامر على ذلك بل قد نكبوا نكبة أخرى ادهى وأمر بعد بختنصر ثم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها ومع هذا يقررون أنهم أساتذتهم الاولون وأنماؤهم الذين نقلوا عنهم كتابهم الذي به يدينون كما ستعرفه في أدلتنا الآتية

أما نحن معاصر المسلمين فانتا نوافق المسيحيين على ما ذكروه من انقلاب بني اسرائيل وثنيين بعد موسى وتتخذ من آرائهم هم أنفسهم حجة لنا على ما نقول من أن التوراة التي بين أيديهم قد انقطع سندها الي موسى عليه السلام انقطعا تاما واليك البيان قد أخبرنا القرآن الكريم بأن الله سبحانه قد أنزل الي موسى التوراة وأخبرنا بان التوراة فيها هدي ونور ولكن لم يخبرنا بان عبارتها مما يحفظه احد فلم يتعبد لهم الله بتلاوتها كما تعبدنا بالقرآن

وهذا المعنى توافقنا عليه توارىخ اليهود فانهم يقولون ان التوراة التي كتبها موسى لم تحفظ وانما الذي كان يحفظ هو التعاليم الشفوية وهي الاحكام التي كانت لازمة للقضاء ونحوه وكان يحرم علي من تعلمها ان يكتبها بل عليه ان يحفظها شفويا . وهذا المعنى هو الذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله يحكم بها النبيون الذين اساموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فهم كانوا يحفظون الاحكام اللازمة للقضاء والافتاء وكانوا مكلفين بذلك

وهذه الاحكام يطلق عليها اسم توراة لانهم نقلوها عن موسى عليه السلام . أما نص التوراة المكتوبة فان الذي يستفاد من التوارىخ الصحيحة هو ان سيدنا موسى عليه السلام كتب منها نسخة واحدة وسامها الاحبارهم على الوجه الذي نقلناه لك عن مقدمة التلمود ثم امرهم أن يضعوها في التابوت (صندوق خاص) مع لوحين من الحجر كتب عليهما العهد الذي قطعه بنو اسرائيل على أنفسهم حين خرجوا من أرض مصر ثم أمرهم أن يخرجوها من هذا الصندوق كل سبع سنين مرة في يوم العيد ليسمعوا الناس ما فيها . فعمل الجيل الاول الذي كان في زمن موسى بوصيته فلما انقضى ذلك الجيل تغير حال بني اسرائيل فانصرفوا عن دينهم الى حد أنهم ارتدوا وعبدوا الاوثان فلم تسكن التوراة محلا لعنايتهم على ان الله سبحانه بعث اليهم انبياء بعد موسى فكانوا يماهدون معهم فيحولونهم عن عبادة الاوثان ويقيمون بينهم احكام التوراة التي كانت محفوظة لهم وكان الله تعالى يقرهم عليها واستمروا على هذه الحالة يرتدون تارة ويسلمون اخرى الى زمن داود عليه السلام فحسن حالهم في ذلك الزمن وأنزل الله علي داود الزبور المشتمل علي توحيد الاله وتقديسه عمالا يليق به مع الزواجر التي تنهى عن الموبقات وكانت احكام التوراة المحفوظة معمولا بها هذا الزمن وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم كما تقدم

فكل الذي يستفاد من ذلك ان بعض الاحكام التي حفظها الاحبار شفويا عن موسى كان يحكم بها النبيون الذين جاءوا من بعده . أما نفس التوراة المكتوبة فان

الانقلاب الذي عرض علي اتقس بنى اسرائيل بعد موسي وحجهم في عبادة الاوثان يدل من غير شك على انها قد فقدت من ذاك الحين لان من يرتد عن دينه لا يعنيه الكتاب الذي رفضه ولم يؤمن به طبعاً علي ان التوراة التي بين ايديهم الآن صرح فيها بما يدل علي فقدانها من التابوت فقد ورد في سفر الملوك الاول (الباب الثامن) أن سليمان فتح التابوت فلم يجد فيه سوى الحجرين اللذين كتب عليهما العهد وهذا نصه (لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسي هناك في حوريب حين حاهد الرب بني اسرائيل عند خروجه من ارض مصر) فيستفاد من هذا أن التوراة التي كتبها موسي قد ضاعت قبل عهد سليمان ثم ان عهد سليمان يقول فيه المسلمون انه كعهد داود كانت احكام التوراة مستمرة فيه وكان سليمان نبيا معصوما عن الذنوب والآثام كسائر الانبياء وأما المسيحيون واليهود فانهم يقولون ان سليمان كان في أول أمره رجلا صالحا ولكنه تأثر في آخر عمره بالنساء فارتد عن دينه وعبد الاصنام وبني المعابد لها واذا كان سليمان رقيق الدين الي هذا الحد فكيف يكون نبيا وكيف يكون حال التوراة واحكامها مما لا شك فيه أنه يقضى على كل ما يقضح حاله ولا يوافق على رده فلا بد أن يكون قد ألغي كل احكام التوراة المعمول بها علي رأيهم ثم بعد موت سليمان تفرق بنوا اسرائيل فصاروا فرقتين منهم عشرة اسباط مملكة . وسبطان مملكة أخرى وعين يوربعام ملكا علي الاسباط العشرة وعين رحبعام بن سليمان سلطانا علي السبطين الآخرين وسميت المملكة الاولى بالاسرائيلية والثانية بمملكة يهوذا . وفشا الفساد في المملكتين فارتدت المملكة الاسرائيلية على بكرة أبيها أولا هي ومملكها ولم يبق منها سوى بعض السكينة الذين هاجروا الي يهوذا واستمروا على ردتهم مائتين وخمسين سنة ثم سلب الله عليهم الاشوريين فأسروهم وفرقوهم في أنحاء العالم ولم يبق منهم في تلك المملكة سوى شريحة قليلة اختلطوا بالوثنيين فتراوجوا وتناسلوا وسميت أولادهم بالسامريين . وبديهي أن هؤلاء الاسباط جميعا لم يكن لهم أى علاقة بالتوراة في هذه الحالة بل هم اذا وجدوها لا بد أن يعدوها وقد عرفت أنها عبارة عن نسخة واحدة كتبها موسي ولم

يسح لهم تداولها بل أمرهم بحفظها واخراجها من محلها كل سبع سنين مزة فكيف يعقل
أن تبقى هذه النسخة محفوظة بين هؤلاء الوثنيين المفتونين المضطهدين . أما يهوذا فلم
يكو نوا أحسن حالا من بني اسرائيل فقد شاعت عبادة الاوثان في عهده رجعا م حتى
وضع تحت كل شجرة صنم . واغرب من هذا أن سلطان اسرائيل نفسه قبل أن يتسلط
عليهم الاشوريون نهب بيت المقدس وبيت الله الذي بناه سليمان . وهذا كان حال جميع
بني اسرائيل سواء مملكة اسرائيل أو مملكة يهوذا فان الوثنية قد عمت الجميع ولا يخفى
أن الاحكام التي كانوا يتوارثونها عن موسى شفويا علي أنها وحى من عند الله ملحق
بالتوراة لم تكن أحسن حالا من التوراة المكتوبة لان الحفاظ في هذه الحالة قد
انقرضوا بانقراض الشريعة الموسوية ولولا ان الله تعالى كان يجدد تلك الاحكام
بالانبياء من حين لآخر لذهبت جميعها ولم يبق لها أثر . وقد استمرت الوثنية الى أن تولي
السلطنة يوشا بن آمون فهجر عبادة الاوثان ورجع الي الله وقضى على الاوثان
وأخذ يبحث عن شريعة موسى ويستجمع الاحكام التي كان معمولا بها فكان يحكم
بكل ما وصل الى سمعه منها بحسب ما يتاح له على أنه بحث عن التوراة فلم يظفر بها حتى مضى
على حكمه ثمان عشرة سنة فأرسل الى كاهن في عهده يقال له حلقيا أجد كتبتة ليحاسبه
على القضية التي يجمعها حراس البيت من الناس وينفقها على العمال الذين قاموا بترميمه فلما
ذهب اليه الكاتب قال له حلقيا انني قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب فأخذها
الكاتب ورجع بها الى الملك وقرأها عليه فشقيها به أسفا على عصيان بني اسرائيل .
وذلك مصرح به في توراتهم في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني
ومنه يتضح جليا أن التوراة كانت مفقودة وأن الاحكام التي كانت محفوظة يومئذ
كانت نادرة ولا دليل على أنها هي الاحكام المنقولة عن سيدنا موسى جز ما ألا ترى أن
يوشيا الملك مضى مدة طويلة عليه وهو يبحث عن التوراة فلم يجدها
أما كون حلقيا الكاهن قد وجدها بعد ذلك فانه فضلا عن كونه خبر شخص
واحد لا يعول عليه في اثبات كتاب الله تعالى فان الدلائل تدل على أن ذلك الكاهن

قد خدع يوشيا علي فرض صحة هذه الرواية وذلك لان بيت المقدس قد نهب مرتين قبل
يوشيا فقد نهبه اسرائيل وحطم ما فيه . وسطا عليه سلطان مصر وأخذ أثاثه وكل
شيء وجد فيه فكيف يعقل أن يترك أحدهذين الملكين التوراة مع أنه وثني . وأيضا
كيف يعقل أن يظل يوشيا مدة ثمانى عشرة سنة وهو يبحث عن التوراة يجد
وهي خافية عليه في بيت المقدس الذي يدخله كل يوم غير مرة ولا يعقل
أن يقال انها كانت مدفونة لان التوراة لا بد أن تكون موضوعة في مكان
بارز واذا كانت مدفونة فكيف عثر عليها ذلك الكاهن لاشك أن كل هذه القرائن
تؤيد الشك في صحة خبر ذلك الكاهن الذي هو خير آحاد لا يفيد اليقين بطبيعته على
أن هذه الرواية تدل دلالة جازمة على أن التوراة لم تكن محفوظة لأحد الى ذلك العهد
والا لما وقع يوشيا في هذه الحيرة الشديدة ومكث زمنا طويلا يبحث عن التوراة وعن
الاحكام التي كانت في شريعة موسى فلم يجدها وذلك ظاهر . علي أننا لو سلمنا أن يوشيا
قد ظفر بالتوراة وأن حلقيا الكاهن صادق فيما يقول وسلمنا بأن رواية سفر الملوك
صحيحة فأننا نقول إنه بعد موت يوشيا قدم ملك ابنه ياهو آحاز فاراد وشاع الكفر في عهده
ورجعت الوثنية كما كانت فسلط الله عليه ملك مصر فأسره وعين أخاه بدله فكان أسوأ
حالاته ثم ملك من بعده ابنه فافتق في آثارهم في الشر والوثنية . فسلط الله عليهم بختنصر
فآبادهم وكل ذلك مصرح به في سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح ٣٦ ثم بعد ان قص
أمر هؤلاء الملوك قال في آية ١٤ ما نصه . حتى ان جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا
الخيانة حسب كل درجات الامم وبخسوا بيت الرب الذي قدسه في اورشليم فارسل الرب
اله آبائهم اليهم عن يدرسه مبكرا ومرسلالاته شفق على شعبه وعلى مسكنه فكانوا يهزؤون
برسل الله وردلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى نار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن
شفاء فارسل عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق
علي في أوعدرا ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده وجميع آنية بيت الله الكبيرة
والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أقي بها الى بابل وأحرقوا

بيت الله وهدموا سور اورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار. وأهلكوا جميع أبنيتها
التمينة وسبي الذين بقوا الى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا الى ان ملكت مملكة فارس اه
فهذا النص الذي ذكر في كتابهم المقدس عندهم يدل دلالة واضحة على ما كانت عليه
الحال بعد بوشيا فانه صريح في ان الملوك الذين جاؤا بعده كانوا من شر الوثنيين ولم يقتصر
الفساد على الملك وعامة الشعب بل قد تعداغم الى رؤساء الدين ورؤساء الشعب فنجسوا بيت
الله بعبادة الاوثان واستهزؤا بكلامه ثم قصص ما وقع لهم من تختصر على تلك الحالة التي تدل
أوضح الدلائل على ابادتهم وبادءة ديانتهم ومحو اثرها من الوجود ومن بقي منهم سباه
الى بابل واتخذوه عبيدا له ولا بنائه فابن التوراة في هذه الحالة ومن كان منهم يحفظها او يعرف
حكما واحدا منها. إنه لا أحد مطلقا فسند التوراة في هذه الحالة قد انقطع بلا نزاع ولا
يعقل انها باقية عند أحد فكل ما جاء بعده هذا الكلام عن التوراة انما جاء من طريق
الانبياء الذين جاؤا بعده هذه الحوادث قطعا فهو لا قد أوحى الله اليهم ببعض أحكام
التوراة التي أنزلت الى موسى ليجعلها شريعة له

(وبعد) فلنشرع في تحرير أدلتنا على تحريف التوراة

(الدليل الاول) هو اعتراف المبشرين أنفسهم وأولهم صاحب ميزان الحق الذي
بذل مجهودا كبيرا في الدفاع عن التوراة حتى اضطره ذلك الدفاع الى ان يبالغ في مدح
اليهود وأما انتهم على كتابهم ونسي ما خطه يمينته في نفس كتابه من وصفهم باقبح الصفات
وأصول الاحوال ولكن تناقض هذا المؤلف وغيره من المبشرين ليس من الامور
المعينة عندهم فلنذكر لك اعترافات ميزان الحق بتحريف التوراة

الاعتراف الاول قال في صحيفة ١٥٥ وما بعدها مانصبه واعترض بعضهم بان
الكتاب المقدس عند الكنيسة الرومانية يتضمن اسفارا معدومة منه عند كنيسة
البروتستانت ورد على ذلك نقول اما من جهة اسفار العهد الجديد فهي موجودة بذاتها
عند عموم المسيحيين من بروتستانت وكاثوليك وارتودكس وأما من جهة اسفار
العهد القديم فقد زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية اسفارا لم تكن مدرجة ضمن

التوراة عند المسيحيين الاولين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد في الاصل العبراني. نحن معاصر البروتستانت نعتمد أسفار العهد القديم حسبما هي مدرجة في قانون اليهود وثبتت عن المسيح ورسله ولكن ان فرضنا ان هذه الاسفار المزبودة موحى بها فانها بجعلتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية الخ

والكلام في هذا الاعتراف يستلزم بيان ما يأتى

أولاهما هي الاسفار التي زادت الكنييسة الكاثوليكية ولم يعتمدها البروتستانت ثانيا هل ما ذكره القسيس من أن جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند عموم المسيحيين صحيح وان الاختلاف مقصور على أسفار التوراة

أما الجواب عن الاول فهو ان الاسفار التي يشير اليها القسيس هي التي ذكرناها في أدلتنا على تحريف الانجيل وهي تسعة استير. باروخ. بعض دانيال طوبيا. يهوديت. وزدمايكين ياستكيس. المقايين الاول. المقايين الثاني. فهذه الاسفار محذوفة من التوراة التي تستعمل في كنيسة البروتستانت ما عدا بعض باب استير فانهم يبقونه فيها أما التوراة المستعملة في كنائس الكاثوليك فانهم يثبتون فيها هذه الابواب جميعها

وذلك أمر خطير لا يشعر القسيس بخطورته لانه يتعلق بكلام الله تعالى عندهم فأحد الفريقين هالك لا محالة لانه إما أن يدخل في كلام الله ما ليس منه وإما أن يخرج منه ما هو منه وذلك من أعظم الجنايات التي تتصور وقوعها من الانسان كما صرح القسيس بذلك في كتابه فقد قال في صحيفة ١٤٢ (وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الالهية)

فمن من الطائفتين على الحق ومن منهما على الباطل. فهل الكاثوليك زادوا في كلام الله ما ليس منه فاستحقوا جميعا لعنة الله وسخطه في كل زمان ومكان أو البروتستانت هم الذين حذفوا من كلامهم ما ليس منه فاستحقوا ذلك السخط والغضب العظيمين ان كلا منهما يدعي أنه على الحق وصاحبه على الباطل. ولو كان هذا الخلاف في أمر فرعي لكان الامر ولكنه خلاف في أصل الاصول خلاف في الكتاب المقدس عندهم الذي

يزعمون انه وحي من عند الله رب العالمين ولكن القسيس قد هون أمر ذلك الخلاف على نفسه وعلي قوميه فقال ان فرضنا أن هذه الاسفار المزينة موحى بها فانها بحملتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية « أنعم وأكرم بهذا الاعتذار الذى يدل على نبل المؤلف وفضائله » فهو يقول انه لو سلم للكاثوليك أن هذه الاسفار الزائدة عندهم وحي من عند الله فانه لا يضر البروتستانت حذفها لانها لا تؤثر على العقائد المسيحية. يقول ذلك وهو غافل عن ان ذلك القول يهدم كل التوراة من أولها الى آخرها لانه يصرح بأن الذى يعنيه منها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية فقط أما غيره فسيبان عنده أن يحذف أو يبقى وإذا نحن استعرضنا التوراة بابا بابا وقلنا للمبشرين أرونا ما يؤثر على العقائد المسيحية من هذه الابواب لما أمكنهم أن يستخرجوا منها سوى بضع مسائل تعد على الاصابع وهي التي زعموا أنها تشير الى المخلص أما احكامها وتشريعاتها وما يتعلق بذلك فلا يؤثر على الديانة المسيحية في شيء لانهم رفضوها رفضا باتا فبأى وجه بعد ذلك التصريح بدافع المبشرون عن التوراة ويقولون انها بحملتها وتفصيلها وحي من عند الله وكيف تكون برمتها وحي من عند الله ثم يجاهرون بأن الذى يعنيه من أمرها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية لاشك في أن ذلك تناقض لا يصح صدوره عن عاقل على أنك عرفت مما مضى أن صاحب ميزان الحق قد صرح غير مرة بأن المعول عليه عنده في جوهر الكتاب هو الايمان بالمخلص وانى أزيدك هنا ما ذكره في صحيفة ١٧٧ ونصه « وبالأجل تتفق أسفار العهد الجديد مع أسفار العهد القديم في تعيين طريق الخلاص الذى به تتبارك كل الامم (تكوين ١٤: ٤٨) ألا وهو الايمان بنسل المرأة الموعود به (تكوين ١٥: ٣) ولسنا الآن بصدد بيان خطئه في تطبيق ما ورد في سفر التكوين على عيسى فانه لا يعنينا انما الذى نريد أن نقوله ان القسيس لا يهتم بشيء في التوراة سوى الاشارة الى صلب المسيح وإذا كان كذلك فيمكن للمبشرين أن يصرحوا بذلك ويسلموا للمسلمين ما يقولون من تحريف الكتاب المقدس عندهم ويحصر والخلاف في مسألة الصلب والفداء ليربحوا ويستريحوا

واما الجواب عن الثاني فان ما ادعاه القسيس من ان جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند المسيحيين غير صحيح وذلك لان الاختلاف الذي وقع في بعض أسفار التوراة قد وقع مثله في بعض أبواب الانجيل كما تقدم وقد ذكرنا لك أنه قد اعترف في صحيفة ١١٣ و ١٤ بأن أسفار الانجيل قد تم احصاؤها في سنة ١٧٠ ميلادية وسمى هذا الاحصاء بالقانون الموراثوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعدها التحري ابطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديدا تحروا فيه الضبط بأكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بأن الرسالة الثانية لبطرس كانت مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى وهذا صريح في أن الرسائل التي ذكرها لم تكن موجودة عند المسيحيين الاولين الذين عملوا بالقانون الموراثوري فادعاه القسيس بأن جميع أبواب الانجيل معمول بها عند عموم المسيحيين قديهمم وحديثهم باطل بلا نزاع لانه متناقض فيه فدل القسيس على بطلان هذه الاسفار بعدم وجودها ضمن التوراة المستعملة عند قدماء المسيحيين دليل على بطلان الابواب الموجودة في الانجيل التي لم تكن موجودة ومن هذا يتضح لك أن المسيحيين انفسهم مختلفون في أسفار التوراة والانجيل ولم يستطع فريق منهم أن يبرهن على صدق ما يقول الاعتراف الثاني قال في صحيفة ١٠٢ مانصبه قد كتب بعض المصنفين المسلمين جدولا طويلا من المتناقضات الواردة في الكتاب المقدس وزعم أنها متناقضات حقيقية وهي متناقضات ظاهرة فقط كمثل الذي نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وقد وفق بين كثير منها العلماء المحققون والتي لم يهتدوا الى التوفيق بينها فصعوبتها قائمة على عدم معرفتهم كل ظروفها الخ . وقال في صحيفة ١٠١ مانصبه ثم انه يوجد في التوراة ما يشبه التناقض في أخبار بعض الوقائع والمسائل التي لا ماس لها بالجوهري وهو بالحقيقة ليس بتناقض . فوجود شيء من هذا القبيل في أسفار التوراة

مع سكوت اليهود عنه وعدم تجاسرهم على تسويته لدليل قوى على تمسكهم
بالتون الأصلية اهـ

ان أمر هذا القسيس غريب فينبأ تراه يزعم أن المتناقضات الموجودة في التوراة
ليست حقيقية تراه يصرح بأن من بين هذه المتناقضات ما لا يمكن تأويله وبعلل
ذلك بعدم معرفة الظروف التي وردت بشأنها ولا ريب في أن ذلك تسليم بوجود
التناقض في التوراة لان مضي الازمنة الطويلة على تداولها مع عدم ازالة المتناقضات
التي فيها دليل على أن ذلك التناقض حقيقي ويكون حجة قاطعة على من يقول انه من عند
غير الله. ومن ظرائف مؤلف ميزان الحق أنه يستدله على نزاهة اليهود بعدم ازالة هذا
التناقض والا فانه كان يصح أن يحرفوا التوراة باصلاحه. ما شاء الله لقد رضى القسيس
عن اليهود الذين وصفهم فيامضي بأخس الصفات وأقذرها وأي خسة أعظم من أن
يسقطوا جميعا في الوثنية. أي خسة في نظر المبشرين أكبر من أن يرفض اليهود الايمان
بالمسيح ويتهموه هو وأمه بما ينزهه المسلمون عنه كل التنزيه. انني لم أظفر في حياتي
الفكرية بنظرية تناقض العقل وتنافي البديهة مثل هذه النظرية. والاف كيف يصح لعاقل
أن يذم آخر منتهي الذم أجمعا ثم يجعله أمينا على دينه لحاجة في نفسه. أي عاقل يقول ان
هذا الانسان فاجر فاسق وثني لادين له ثم يقول في الوقت نفسه انه أمين على الكتاب
الذي أعمل به أي عاقل يقول لشخص كفر برسوله وأواهه ووصفه هو وأمه بأخس
الصفات التي يوصف بها الانسان. انك رجل تزبه على الكتب السماوية: أليس من
نزاهة أن يصدقه في سب رسوله وأواهه. أليس ذلك من غرائب التصورات العقلية. وبعد
فأي نزاهة هذه التي يصفهم بها القسيس. انها نزاهة الجاهل الذي وجد نفسه أمام أمر واقع
فلم يحجر أعلي از الله خوفا من افتضاح أمره. وأغرب من هذا أنهم يحاربون الاسلام
ويعادونه عدا شديدا مع أنه هو الدين الوحيد الذي تقره العقول وتطمئن لقضاياه
النفوس فضلا عن كونه قد كرم عيسى صلوات الله عليه هو وأمه غاية التكريم وقد ذكرهما

الله تعالى في القرآن الكريم في غير موضع فكان يجدر بهم أن يحترموا ذلك الكتاب الذي
يمدح رسولهم وهو مع ذلك له عليهم الفضل الاول في تربية مدارك عقلائهم وتقويم
ألسنتهم وتعليمهم كيف ينطقون . انهم لم يفعلوا ولكن ماذا عساهم أن يقولوا في
الجواهر الثمينة التي كلما مر عليها الزمان وطال عليها الامد زادت قيمتها وظهر للعام
والخاص أصالة معدنها . ماذا عساهم أن يقولوا في القرآن الكريم الذي تقهرت أمامه
دولة البلاغة والفصاحة وخضعت له فحول العلماء ماذا عساهم أن يقولوا وهم مساكين في
كل شيء فقد تورطوا في التمسك بعقائد وتعاليم وضعها أسلافهم الجهلة في العصور
المظلمة وحاولوا أن يجعلوها دينا مقدسا فاضطربوا كل الاضطراب وتناقضوا كل
التناقض حتي انك لتجد أمهرهم في باب الجدل وأقدرهم على المنطق عاجزا عن أن يأتي
بنظرية واحدة خالية من التناقض المضحك . ومن نكده الدنيا أن مؤلف ميزان الحق
وهو على ما رأيت من ضعف في التصور وخلل في المنطق لم يسبق لهامثال ينال بسفاهته
خير كتاب وخير رسول كما ستعرفه في القسم الثالث تالله ان ذلك لهو البلاء المبين
فذرهم وما يفعلون واستمع لمتناقضات ميزان الحق الذي نحن بصدددها
يقول ان الذي يوجد في التوراة يشبه التناقض وفي الوقت نفسه يقول ان بعضه
لا يمكن تأويله ونحن نقول له ان ذلك تناقض صريح لا شبهة بالتناقض والا فكيف
تحكون بأنه شبهة بالتناقض واتم عاجزون عن تأويله . ومن أين أتاكم انه شبهة
بالتناقض . ومن المضحك أن يتمسك القسيس بالقرآن ويحاول أن يستظل بظله
لعله يجده مخلصا يخلصه من هذه الورطة فقال انها متناقضات ظاهرية فقط كمثل الذي
نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وانني اتحداه وأتحدي جميع المبشرين
بأن يتواكبوا بين القرآن متناقضتين بحيث لا يمكن تأويلهما تأويلا واضحا كالشمس
في رابعة النهار اتحداهم وأزعم بذلك التأويل الذي يرضي به كل قائل . أما الذي يقول
عنه المؤلف في سورة المائدة وآل عمران فقد تقدم بياناه في تفسير الآيات القرآنية

وانا موقن بأن كل من يطلع عليه لا يرتاب في أن القوم لا يكادون يفقهون حديثا والمبشرون على هذا المنوال الذي ذكرناه في كل ما يقولونه كما ستعرف في القسم الثالث

الاعتراف الثالث قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٨ وان نسخة العهد القديم اليونانية المستعملة اليوم طبعت عن هذه النسخ القديمة المذكورة وبمراجعتها مع الاصل العبراني لم يوجد فرق ولا في تعليم واحد الاختلاف في القراءات بسيط جدا مثل أن المترجمين أخطأوا في ترجمة كلمة صعبة على الفهم وبمراجعة النسخ الحاضرة على الترجمة السبعينية لا يوجد فرق الا في اعمار بعض الآباء الاولين المذكورين في اصحاح ١٠ من سفر التكوين ولكن الاختلافات في القراءة لا تمس جوهر الكتاب في شيء اهـ

ويشتمل هذا الاعتراف الخطير على امور

الاولي ما هي نسخ التوراة القديمة المعتمدة عند أهل الكتاب وما هي آراء علمائهم فيها

الثاني ما هو اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي يشير اليه المؤلف وهل صحيح أن ذلك الاختلاف لفظي كالقراءات

الثالث هل صحيح ما يقوله من أن الاختلاف في هذه النسخ مقصور على اعمار الآباء الاولين

والجواب عن الاول هو أن النسخ المعتمدة عند أهل الكتاب ثلاث احداها النسخة العبرانية . ثانيها النسخة اليونانية وقد ذكرها المؤلف في صحيفة ١١٧ انها هي الشهيرة بالترجمة السبعينية : ثالثها النسخة السامرية وقد قال عنها في صحيفة ١٠٧ ما نصه

ومن المعلوم أنه كان في سالف الزمان بغض شديد بين السامريين واليهود ومن أجل ذلك لم يعتمد السامريون من التوراة سوى أسفار موسى الخمسة واعتبروها كما هي موحى

بها من الله تعالى ولم يعلم بالتأكيدي متي تحصلوا على نسخة الاسفار الخمسة الى أن قال ولا يزال بين أيدي المسيحيين بعض النسخ من توراة السامريين باللغة العبرانية لكن بحروف مختلفة عن التي تستعملها اليهود اه

فهذه هي النسخ المعتمدة عند اليهود والنصارى . اما آراء علمائهم في هذه النسخ فقد نقله في اظهار الحق واليك نص ما يقول عن هورن في المجلد الاول من تفسير هنري واسكات «ان اكستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير : هذا هو رأي اكستائن وهو أعلم العلماء المسيحيين في القرن الرابع من القرون المسيحية

أما النسخة السامرية فقد قرظها هورن في المجلد الثاني من تفسيره فقال «ان المحقق هيلز اثبت بالدلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ها هنا الي أن قال ولو لاحظنا امورا أخرى لاقتضي السكل أن اليهود قد حرفوا التوراة قصدا اه

ومن هذا يتضح لك ان النسخة اليونانية محرفة حتما لانها منقولة عن النسخة العبرانية والي هذا أشار اكستائن بقوله ان اليهود جرفوا العبرانية لتصير اليونانية غير معتبرة اه

واعلم أن البروتستانت يعتمدون النسخة العبرانية وقد عرفت فيما مضى انهم يقولون انهم نقلوا التوراة كما هي عن اليهود وهذه النسخة هي المعتمدة عند اليهود على انهم قد يضطرون في بعض المواضع الي تقديم اليونانية على العبرانية اما النسخة اليونانية فانها معتبرة عند الكنائس الشرقية واليونان : واما السامرية فقد عرفت أن كثير من علمائهم

المحققين يعتمدونها ولا يعتمدون العبرانية واليونانية : ومن هذا يتضح لك اضطراب القوم في أصول كتابهم الذي يقدسونه

أما الجواب عن الثاني وهو اختلاف أعمار الآباء الأولين فلم يبينه مؤلف ميزان الحق ولسكنه سلم به ثم أجاب عنه بأنه لا يضر لانه اختلاف لفظي كاختلاف القرات وإني أعتقد أن ذلك المؤلف قد فر من بيانه لانه تناقض في الأرقام ويستحيل أن يصدر عن الوحي الإلهي لما فيه من غلط واضح وإليك البيان

قد اختلفت النسخ الثلاث في بيان الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليها السلام فالنسخة العبرانية صرحت بأن مقدار الزمان من خلق آدم إلى الطوفان ١٦٥٦ الف وستمائة وست وخمسون سنة . أما النسخة اليونانية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ٢٢٦٢ الفان ومائتان واثنان وستون سنة . وأما النسخة السامرية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ١٣٠٧ الف وثلاثمائة وسبع سنين وقد اتفقت النسخ على أن عمر آدم جميعه ٩٣٠ تسعماية وثلاثين سنة وأن عمر نوح كان عند الطوفان ستمائة سنة ومن ذلك يتضح أن آدم أدرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ مائتين وثلاثا وعشرين سنة وذلك لا تنا إذا طرحنا الزمن الذي عاشه آدم وهو ٩٣٠ من ١٣٠٧ كانت النتيجة ٣٧٧ وهو فرق يان الوقت الذي مات عنده آدم قبل الطوفان فإذا طرح من ٦٠٠ وهو الزمن الذي ولد فيه نوح إلى الطوفان كان الباقي ٢٢٣ وهو الزمن الذي عاشه آدم مع نوح فيكون آدم قد مات وعمر ابنه نوح ٢٢٣ وهذه نظرية باطلة بانفاق مؤرخي جميع العالم فضلا عن انها تكذبها العبرانية واليونانية لان العبرانية تفيد أن آدم قد مات قبل نوح بمائة وست وعشرين سنة واليونانية تفيد أنه قد مات قبل ولادة نوح بسبعماية واثنين وثلاثين سنة كما بيناه لك

وكذلك قد اختلفت في الزمن الذي ولد فيه شيث فالنسخة العبرانية تقول ان آدم رزق بشيث بعد مائة وثلاثين سنة والسامرية توافق العبرانية في ذلك أما اليونانية فانها تقول انه رزق بشيث بعد مضي ٢٣٠ سنة من خلقه

وكذلك اختلافوا في الزمن الذي ولد فيه نوح بن شيث فالعبرانية والسامرية اتفقا على أن شيث تزق بأ نوح بعد أن بلغ من العمر ١٠٥ سنة وخالقهما اليونانية فقالت بل بعد ٢٠٥ وهكذا الى نوح

وكذلك قد وقع اختلاف آخر في الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام فالعبرانية تقول انه ٢٩٢ مائتان واثنان وتسعون سنة . واليونانية تقول انه ١٠٧٢ الف واثنان وسبعون سنة . والسامرية تقول انه ٩٤٢ تسعمائة واثنان واربعون سنة

وقد صرحت التوراة في الاصحاح التاسع من سفر التكوين آية ٢٨ أن نوحا قد عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقد عرفت أن النسخة العبرانية تقول ان ابراهيم ولد بعد الطوفان بمائتين واثنين وتسعين سنة فيلزم من ذلك أن يكون عمر ابراهيم حين مات نوح ثمان وخمسين سنة وهو باطل باتفاقهم ويكذب به أيضا النسخة اليونانية والسامرية لأنه يستفاد من الأولى أن ابراهيم ولد بعد وفاة نوح بسبعائة واثنين وعشرين سنة . ويستفاد من الثانية أنه ولد بعد وفاة نوح بخمسمائة وتسعين سنة فهذا هو معنى اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي أشار اليه مولف ميزان الحق وهو كما ترى اختلاف يستحيل معه الوفاق لانه في الارقام وذلك موجب لرفع الثقة من النسخ الثلاث بل اتزاع فقول مؤلف ميزان الحق وانصاره من المبشرين إن هذا اختلاف في القرآت قول مضحك حقا والافانه يصح أن يقول شخص ان عدد اثنين وأربعة يساوي واحدا ويكون قوله صحيحا

ومن لطائف ميزان الحق أن يمثل لهذه الاختلافات الواقعة في الارقام باختلاف القرآت في قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فمنهم من قرأ . ننسها بشد السين وضم النون الاولى مع فتح الثانية . ومنهم من قرأ بتخفيفها مع ابدال النون الاولى تاء مفتوحة

واسكان الثانية تنسها . ومنهم من قرأها كذلك مع ضم التاء الاولى تنسها ومنهم من قرأ تنسكها . ومنهم من قرأ تنسك او تنسخها ونحو ذلك وكذلك الاختلاف في قوله كتبه وكتابه وقوله تعالى لا تفرق ولا يفرق ولا يفرقون فهذا هو اختلاف القرآت الذي ذكره المؤلف في صحيفة ١٣٥ نقلا عن المفسرين . ومما لا شك فيه أن تمسك المبشرين بمثل هذا يزيد في بلوئهم ويظهرهم عند العقلاء بالمظهر الذي يليقون به من التعسف في الاستدلال والتمسك بالخيال والافأى تناقض في الاختلاف الواقع بين تنسها او تنسخها او تنسها اى خلاف بين هذه الالفاظ والغرض منها واحد والمخاطب منها واحد ومعناها واحد وأي خلاف في قوله تعالى كتابه وكتبه مع أن الايمان بالكتاب وهو القرآن ايمان يباقي السكتب المشتمل عليها على أن لفظ كتابه يشمل كل السكتب لغة

ولو عرف القسيس ان قوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) مرتبط بقوله تعالى (كل آمن بالله) لادرك انه لا فرق بين يفرق و تفرق و يفرقون لان لفظ كل مفرد ولكنه في معني الجمع فمن لاحظ المعني جمع وقال لا يفرقون ومن لاحظ اللفظ أفرد وقال لا يفرق وعلى كل حال فالمعني واحد لم يختلف ادني اختلاف .

ومع هذا فقد عرفت أن المسلمين لا يعتمدون من القرآت الا ما كان متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرآت المتواترة مستندة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف فيها أحد من المسلمين . أما المتناقضات التي لاحد لها فيما يسمونه كتابا مقدسا فهي أغلاط حقيقية يستحيل أن يكون مصدرها سيدنا موسى او عيسى عليهما السلام وهم مع ذلك حائرون في أمرها مختلفون فيها كل الاختلاف فكيف يعقل قياسها على القرآت التي تقتضيها اللغة ويؤيدها العلم لا شك في أن ذلك شطط في القياس وخط في النظريات العقلية لم يسبق له مثيل

أما الجواب عن السؤال الثالث وهو ان التناقض بين نسخ التوراة مقصور على أعمار الآباء الاولين فهو غير صحيح ويدل على جرة مؤلف ميزان الحق وانصاره الذين يتخذون قوله حجة في الدفاع عن كتبهم لان التناقض بين هذه النسخ بعضها بعضا كثير جد الكثرة باعتراف علماءهم أنفسهم وقد نقل المؤلفون المسلمون ومنهم صاحب اظهر الحق كثيرا من هذه المتناقضات فلنذكر لك ها هنا شيئا من ذلك لتعلم صدق ما نقول

المثال الاول ذكر في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية في النسخة العبرانية ما نصه «فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا» وقد وردت هذه الجملة في النسخة السامرية هكذا «فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين أن موسى عليه السلام قد أمرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكانه في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم والجبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب. وقد اعترف المؤلف بهذا التحريف في صحيفة ١٥١ الا أنه أجاب عنه بالطعن في النسخة السامرية واليك نص عبارته (وعليه فالعبارة الاصلية (جبل عيبال) في الاصل العبراني لا جبل جرزيم كما في النسخة السامرية التي حرفها السامريون لرغبتهم الخصوصية في الجبل الذي سموه بهذا الاسم ومع كونهم قد حرفوا نسختهم في هذه الكلمة انحصر التحريف فيها ولم يتعد الى النسخ الاخرى المعتمدة عند طوائف اليهود) الخ والواقع انني لم أراضط ابا في النظريات وارتابا كافي الفهم مثل ذلك الذي يتخفنا به زعيم المبشرين في كتابه هذا فانك حينما تراه يسلم بصريح العبارة بان النسخة السامرية قد حرفت عمداتراه يقرر أنه يستحيل أن يحرف كلام الله الذي حفظه ويستدل بما جاء في أشعياء (وأما كلمة الهنا فثبت الى الابد) وبقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله: فهل رأيت اضطرابا في المنطق مثل هذا الاضطراب أليس ما في النسخة السامرية كلام الله الذي أنزل الى موسى عندهم فما بالهم قد حرفوها ولم يحفظها الله من التحريف ومن لطائف القسيس أن يقول ان التحريف مقصور على هذه الكلمة وفي هذه

النسخة فلم يعد لها الى غير ما ونحن نقول له ان الذي يجرأ علي تحريف كلام الله ويبدل كلمة منه لا يتعفف عن تبديله في كل ما لا يوافق رغبته. وأغرب من هذا انه قال في صحيفة ١٣٩ نعم (ان بعضا من المراطقة لأجل ما يثبتون عقيدة لهم أتوا بآيات ليس لها وجود الا في نسخهم الخاصة من العهد الجديد كما وانهم ادعوا بأن الآيات التي تنقض تعليمهم تكن موجودة في النسخ الاصلية فهو يعترف اعترافا صريحا بأن فئة حرفت الانجيل وأدخلوا فيه عقائد مغايرة له وكل ذلك اعتراف صريح من مؤلف ميزان الحق بأن كتبهم المقدسة قد أدخل فيها كثير من الناس ما ليس منها وذلك هو التحريف الذي لا شك فيه اما طعنه في النسخة السامرية فليس بوجيه لان كثير من علمائهم يقدمها على العبرانية كما عرفت

وقد دافع هورن عن النسخة السامرية في هذا المقام فقال ما ملخصه إنه قد ورد في الباب الرابع من الانجيل يوحنا أن عيسى وجد امرأة سامرية تملأ ماء فطلب منها أن تسقيه فاستغربت ذلك لان اليهود كانوا يقاطعون السامريين ف وقعت بينهما وبين المسيح محادثة عرفت منها أنه نبي فساءلته عن أعظم شيء يختلف فيه اليهود والسامريون وهو العبادة في جبل جرزيم أو عيبال فأجابها المسيح بأن التقيد بالمسكن في العبادة غير ضروري فلا فرق بين جرزيم وغيره فلو أن السامريين قد حرفوا التوراة في هذا الموضع لقال ذلك عيسى للمرأة حتما لانه لا يصح أن يقرأ الخطأ فسكوته دليل على صدق ما عليه السامريون وأن اليهود هم الذين حرفوا التوراة عمدا اه كلام هورن وهو ووجيه بحسب أدلتهم أما نحن فانا نقول إن الثقة قد أصبحت مرفوعة من الاثنتين معا وليس هناك دليل ولا شبه دليل يثبت أن أحداها مستندة الى موسى علي التحقيق

وعبارة المرأة السامرية لم تثبت نسبتها الى عيسى عليه السلام فلا تصلح حجة المثلث الثاني جاء في الاصحاح التاسع والعشرين الآية الثانية وما بعدها ما نصه (ونظر واذا في الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لانهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيرا فكان يجتمع الي هناك

جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم ثم يردون الحجر على فم البئر الى مكانه الى أن قال في الآية الثامنة فقالوا لا تقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر ثم نسقي الغنم) ١٥

ومحصل هذا المعنى أن يعقوب وهو يسير الى جهة وجد حقل فيه بئر مسدودة بحجر كبير ووجد عليها أغناماً كثيرة فقال للمرأة الموجودين اسقوا الغنم واذهبوا لرعيها فأجابوه بأنهم لا يقدرون حتى يحضر جميع الرعاة وذلك هو المعنى المقصود ولكن العبارة محرفة في النسخة العبرانية بدليل النسخة السامرية واليونانية فانه موجود فيها بدل قطعان الغنم لفظ الرعاة وهو الذي يظهر من العبارة لأن المناسب أن الذي يجتمع ويدحرج الحجر هم الرعاة لا قطعان الغنم

المثال الثالث جاء في الاصحاح الرابع والعشرين الآية ١٣ من سفر صموئيل في العبرانية ما نصه

فأتى جاد الي داود وأخبره وقال له أنا في عليك سبع سنين جوع في أرضك الخ وجاء في الاصحاح الحادي والعشرين من أخبار الأيام الأول آية ١١ وما بعدها ما نصه فجاء جاد الي داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع الخ

وذلك تناقض صريح بين العبارتين لأن القصة واحدة . وشراحهم يعتبرون المحرف هو الوارد في صموئيل

ولهذا جاءت الترجمة اليونانية مطابقة لذلك فان فيها ثلاث سنين في سفر صموئيل وسفر الاخبار وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل ما نصه (وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين وكذا في اليونانية وقع هاهنا ثلاث سنين كما وقع في أخبار الأيام وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب) انتهى كلام آدم كلارك

المثال الرابع جاء في الاصحاح التاسع من أخبار الايام الاول في النسخة العبرانية آية ٣٥ (وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم أخته معكة) أما في النسخة اليونانية لفظ امرأته . وهذا تحريف لا شك فيه لان الموضوع صريح في أنها امرأته لا أخته ولهذا ترى نسخ البروتستانت التي بين أيدينا قد اتبعوا في هذه العبارة النسخة اليونانية فكتبوا في نسخهم امرأته لا أخته . وهذه من المواضع التي اعتمدوا فيها اليونانية

وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك ما نصه (وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانية واللاتينية والمريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم

المثال الخامس ذكر في الاصحاح الحادي والعشرين من أخبار الايام الثاني قصة يورام فقال انه ظلم وطفى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به أمعاؤه ومات غير مأسوف عليه ثم قال في آية ٣٠ ما نصه (كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثمانين سنة) اه فتكون مدة حياته أربعين سنة ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضا عنه ثم قال في الآية الثالثة ما نصه (كان اخزيا بن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة) اه

وعلى هذا البيان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين (في أمان الله)
قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره عند هذه العبارة (وقع في الترجمة المريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون)
وقد نص في الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني آية ٢٦ أن الابن حين ملك كان عمره اثنتين وعشرين سنة

على ان مشراحهم يعترفون بغلط النسخة العبرانية وينسبون ذلك الغلط الى الكاتب

ولكن المبشرين لا يزالون مستمسكين بها ويعتبرون ما فيها مقدسا وان كان يشتمل على
أن الابن أكبر من الاب بسنتين

المثال السادس جاء في الاصحاح الثامن والعشرين من أخبار الايام الثاني آية ١٩
في النسخة العبرانية ما نصه (لأن الرب ذلّل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل) وذلك
غلط يقيناً لأن آحاز ملك يهوذا لا ملك اسرائيل . وقد وقع في اليونانية لفظ يهوذا
بدل اسرائيل . ويظهر أن المترجم كان ذا نباهة فأصلح هذا الخطأ لأن الاصل هي
العبرانية واليونانية منقولة عنها .

المثال السابع ورد في المزمور المائة والخامس آية ٢٨ في العبرانية ما نصه (ولم
يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (هم عصوا كلامه) وقد نقل في اظهار الحق عن
تفسير هنري واسكات ما نصه (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جداً وظاهر انه
نشأ اما لزيادة حرف أو لتركه) انتهى . ولكن التفسير لم يستطع أن يجزم ببيان الخطأ
من الصواب وهذا تناقض صريح بين نفي وإثبات فلا بد من غلط احدي النسختين فأيتها
الصحيحة . انه لا دليل فاثقة مرفوعة من الاثنتين معا

المثال الثامن ورد في الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج آية ٤٠ في النسخة
العبرانية هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعاً وثلاثين سنة)
أما السامرية واليونانية فورد فيها ذلك هكذا (فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم
وأجدادهم في أرض كنعان ومصر أربعاً وثلاثين سنة) وظاهر ان الاولي عيبت
مدة اقامتهم في مصر فقط بذلك الزمن اما الاثنتان الاخيرتان فقد احتسبت منه المدة التي
اقاموها في أرض كنعان أيضاً

المثال التاسع ورد في النسخة العبرانية بالاصحاح السابع من سفر التكوين آية ١٧
(وصار الطوفان أربعين يوماً على الارض) وفي اليونانية (وصار الطوفان أربعين يوماً
وليلة على الارض)

المثال العاشر ورد في العبرانية بالأصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين (وضاجع بلهاسرية ابيه فسمع اسرائيل) . أما اليونانية ففيها وضاجع بلهاسرية ابيه فسمع اسرائيل وكان فينحافي نظره) وهو اختلاف بالزيادة والتقص . ومعني هذه العبارة الاخيرة أن رؤا بين ابن يعقوب زنى بأمرأة ابيه فلما سمع ابوه استقبح ذلك العمل من ابنه . وقدرت توراتهم أيضا أن يهوذا ابن يعقوب زنى بامرأة ابنه فأحبها في ولدين وهما أجداد الانبياء كما سبق . وروت أيضا ان دنيا ابنة يعقوب استولى عليها رجل وزنى بها . وروت ان لوطا زنى بابنتيه بعد أن سقتهن بغير أخأحبهما وسيأتي بيان ذلك في القسم الثالث كان التوراة لا عمل لها الا تسجيل العار والخزي في اجداد الانبياء

المثال الحادي عشر ورد في اليونانية في آخر الآية الثانية والعشرين من الاصحاح الثاني من سفر الخروج هكذا (ولدت أيضا غلاما ثانيا وعا اسمه العازار فقال من أجل أن إله ابني أعاني وخلصني من سيف فرعون) وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثاني عشر ورد في اليونانية بالأصحاح العاشر من سفر العدد آية ٦ (واذا تفخو امرأة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال . واذا تفخو امرأة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) . وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثالث عشر ورد في الاصحاح الاول من سفر التثنية آية ٦ وما بعدها مانصه (الرب الهنا كلمنا في حوريب قائلا كفا كم قعود في هذا الجبل تحولوا وارتحلوا ودخلوا جبل الامورين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان الي النهر الكبير نهر الفرات أنظر قد جعلت أمامكم الارض) اظ

وهذه الآيات بنصها توجد في النسخة السامرية في الباب العاشر من سفر العدد بعد الآية العاشرة ومحذوفة من العبرانية وذلك خلط غريب يدل على انه ما كتب في هذه النسخ مجموع من هب ودب . قال المفسر هارسل في الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره مانصه (وتوجد في النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب

العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء وظهر هذا الامر في عهد بروكوييس)

المثال الرابع عشر ورد في النسخة السامرية بالباب الثلاثين من سفر التكوين بعد آية ٦ هذه العبارة « وقال ملك الرب ليعقوب يا يعقوب فقال لييك قال الملك ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فانهم بلقاء ومسمرة ومنقطعة فقد رأيت ما فعل بك لا بأن انا اله بيت ايل حيث مسحته قائمة الحجر ونذرت لي نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى ارض ميلان » ٢٢ وهذه العبارة محذوفة برمتها من النسخة العبرانية

المثال الخامس عشر ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر الخروج بعد الآية الثالثة من النسخة السامرية « وقال موسى لفرعون الرب يقول اسرائيل ابني بل بكرى فقلت لك اطلق ابني ليعبدني وانت ايت أن تطلقه ها انذا سأقتل ابنتك بكرا » وهذه العبارات محذوفة من النسخة العبرانية

وغير ذلك كثير وقد أحصاه صاحب اظهار الحق وعمل به جدولا في صحيفة ٤٧ جزء ثان في كتابه المطبوع سنة ١٣١٧ هـ فراجع ان شئت.

وبهذا تعلم جرأة مؤلف ميزان الحق وأتباعه من المبشرين الذين يزعمون ان التحريف مقصور على أعمار الالباء الاولين وأن النسخة السامرية ليس فيها تحريف الا في مسألة جبل عيبال وجريزم وان هذا التحريف ليس بضار لانه يشبه القرآن

الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٥٥ ما نصه «ويدعى بعض المسممين عدا ما تقدم ذكره انه قد ضاع من بين دفتي الكتاب المقدس أسفار كانت معدودة منه يوما ما كسفر ياشر كما في سفر يشوع ١٣: ١٠ وكتاب حروب الرب كما في سفر العدد ١٤: ٢١ فنقول دحضاً لهذا الاعتراض ان السفرين المذكورين لم يندرجا قط في سلسلة أسفار التوراة وان كانت أشارت اليهما التوراة. وحكمهما حكم الاسفار التي أشار اليها القرآن وهي ليست منه كصحف ابراهيم اه»

ونحن نذكر لك أولاً نص عبارة يشوع وهي (حينئذ كلم يسوع الرب يوم أسلم الرب الامور بين أمام بني اسرائيل وقال أمام عيون اسرائيل يا شمس دومي على جعبون ويا قمر على وادي ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتي انتقم الشعب من أعدائه أليس ذلك مكتوباً في سفر ياشر اخ ونص عبارة سفر العدد (لذلك يقال في كتاب حروب الرب وأهـب في بحر سوف وأودية ارنون) الخ

وأهل الكتاب لا يعرفون ما هو سفر ياشر ولا من ألفه كما لا يعرفون كتاب حروب الرب والذي يقرأ في توراتهم ويعرف أساليبها لا يسعه الا ان يجزم بان هذين السفرين كانا في التوراة وحذفوا منها لان أسفارها تخيل علي بعضها واليك الدليل ورد في الاصحاح السادس والثلاثين من أخبار الايام الثاني ما نصه (وبقية أمور يهويقيم ورجاسته التي عمل وما وجد فيه هاهي مكتوبة في سفر ملوك اسرائيل ويهوذا)

وورد في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الملوك آية ١٧ ما نصه (وبقية أمور منسى وكل ما عمل وخطيته التي اخطأ بها أمامي مكتوبة في سفر أخبار الايام للوك يهوذا) الخ

وانا كان من عادة توراتهم ان تحيل على بعضها بعضا فاما لا رب فيه أنه لا يسع القارىء الا أن يجزم بأن سفر حروب الرب وسفريا شر كانا في التوراة وحذفنا منها . أما ما أجاب به مؤلف ميزان الحق فهو جواب خيالي لم يرتكز على أي أساس لانه يزعم أنهما سفران من غير التوراة وانما التوراة أشارت اليهما قياسا على صحف ابراهيم المذكورة في القرآن ولكن القياس باطل لان القرآن الكريم قد نسب هذه الصحف الى ابراهيم فدلنا على أن ابراهيم قد أنزلت اليه صحف . أما التوراة فقد كرت السفر ولم تذكر صاحبه ومن عاداتها أن تحيل على بعضها كما قلنا فلا مناص من نسبته اليها . وبعد هذا فلماذا يجزع مؤلف ميزان الحق من حذف سفرين من أسفار التوراة مع أن البروتستانت قد حذفوا منها عدة أسفار واعتبروها غير قانونية وغيرم أثبتها ثم هو مع ذلك قال انه على فرض أن هذه الاسفار كلها موحى بها من عند الله وحذفناها فانه لا يضرنا لان المعول عليه انما هو الجوهر وما دام الجوهر محفوظا فعلى الدنيا السلام فليقل أيضا ان سفريا شر وسفر حروب الرب لا يؤثران على الجوهر فلا يضرنا أن نحذفهما ويبقى وبذلك يريح ويستريح

بقي علينا أن نشرح هذه العبارة المنسوبة الى يوشع . وهي أن الشمس وقفت في كبد السماء كما وقف القمر

لست ممن ينكر معجزات الانبياء صلاوات الله عليهم جميعا بشرط أن لا يترتب عليها محال عقلى وأن تثبت بدليل قطعي فهل هذا الذي نسب الى يوشع عليه السلام كذلك ؟ كلا

(أولا) ذكر في سفر يوشع في نفس الاصحاح العاشر قبل هذه الجملة ما يفيد أن يوشع ومن معه هزموا الاعداء شرهزيمة وأن الله تعالى قدام طر علي من بقي حجارة من بردفأهلكهم والذين ماتوا بالحجارة اكثر من الذين قتلوا كل ذلك قبل أن تكون الشمس في كبد السماء فما حاجة يوشع الى امتداد الشمس ووقوفها في كبد السماء خصوصا

أنه كان متعقبا لاعدائه من اول الليل ولم يمنعه الليل من مظار دتهم . وليس من المعقول ان يطلب بوشع خرق نظام الكون ووقف حركات الفلك بنامها من غير ضرورة تدعو الي ذلك

(ثانيا) إن بوشع أمر الشمس ان تقف وهي في كبد السماء وذلك هو وقت الزوال فمالهم وللقمر في هذه الحالة وكيف يراه الناس بالعين المجردة لاشك ان هذا القول لا معنى له (ثالثا) قد عرفت ان نسبة هذا الكلام الى بوشع لا ترتكز على أى سند ولو ضعيفا (وأخيرا) نقول لمؤلف ميزان الحق الذى أساء اذ به بوقاحة لا مثيل لها في صحيفة ٣٨٧ حيث قال عن حكاية ذى القرنين في السكف انها من مخلق الحديث لان الشمس لا تدور حول الارض ماذا تقول ايها القسيس الذى لا يعرف للادب معنى في عبارة بوشع ألم تصرح بأن الشمس هي المتحركة . ألم يقل فوقفت الشمس في كبد السماء ولم يقل فوقفت الارض مع أنك تزعم أن علماء الهيئة يقولون ان الارض هي التي تدور أما آية القرآن هنا فليس فيها ذلك صريحا لانه يخبر بما يشاهده الناس عيانا ويظهر لهم بالحس سواء كان هو في الواقع كذلك أولا وما لاشك فيه أن الشمس لا تنزل فعلا في العين وأما يظهر للرأين انها كذلك ألا ترى أن الواقف تحت الجبل يجزم بأن الشمس قد غربت فوقه والذي فوقه لا يراها كذلك

وأغرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٤٢٥ واليك نصه (ان تلقا أو ضررا يعمل باحدى مخلوقات الله كالقمر يكون علامة على قوة عظيمة ولكنه لا يثبت أن عاملها رسول من الله ولو كان قد حصل أ مرا مثل هذا يختص بالطبيعة السكان قد علم في جميع الأرض وسجل في تواريخ امم كثيرة كحادثة خارقة للعادة ومدهشة)

قال ذلك ليرهن على أن حادثة انشقاق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيحة ولم يعلم انه انما يطعن فيه التوراة التي يؤمن بها طعنا شديدا يترتب عليه

تكذيبها صريحا لأن عبارة التوراة لا تقبل تأويلافانها تدل دلالة قاطعة على أن نظام المجموعة الشمسية قد اختلف مدة قدرها بعض مفسريهم بأربع وعشرين ساعة. ولا شك انها لا تنقل عن انشقاق القمر فهي من أعظم الحوادث التي لا تخفى على أحد خصوصا أنها وقعت في رابعة النهار ولا بد أن تكون معلومة لكل سكان الارض فهل هي كذلك كلان كل كتب التورايخ المعتمدة لم تذكرها ومعظم العقلاء يكذبونها ويقولون انها خرافة لا شك فيها افلا يستحي ذلك المبشر من أن يكذب معجزة انشقاق القمر لان بعض المؤرخين لم يذكرها. على أن انشقاق القمر ليس كوقوف الشمس بل هو أقل ظهورا منه لانه واقع بالليل والناس غافلون فقد لا يراه الا الذين طلبوا هذه المعجزة. ثم ماذا مؤلف ميزان الحق واتباعه الذين يهاجمون رسول الله حقاق المعجزة التي ذكرها متى يقول ساعة صلب المسيح من انشقاق القبور وخروج الاموات منها وقد أظلم النهار اغل أليست هذه المعجزة قد اقرت بذكرها ولم يذكرها غيره من نفس الانجيليين فاذا كان عدم ذكر المؤرخين للحادثة دليلا على عدم وقوعها فقد كذب القسيس كتابه الذي يدّين به تكديبا صريحا

علي اني اؤكد للمبشرين ان أئمة المسامين وعلماءهم لا يخفون كثيرا بأمر هذه الخوارق لان لديهم من الادلة القاطعة على صدق نبينهم وكتابهم ما فيه غنى عن كل هذه الخوارق وستعرفها عما قريب .

وبعد فان الذي يقول ان الشمس ثابتة لا تتحرك أبدا جاملا لعالم يقول ظنا لاجزما فان مما لا شك فيه أن الشمس متحركة أما كون حركتها في مكانها أو تنتقل فتلك مسألة أخرى ولقد صدق الله تعالى الذي يقول (والشمس تجري لمستقرها) وغيره كاذب نعم ان هذه النظرية اذا تحققت لاتصطدم مع هذه الآية لانه يصح أن يقال ان جرياتها انما هو بحسب ما يشاهده الناس الذين يدعون الى الايمان ولكنة خلاف الظاهر ولا حاجة اليه بل كل شيء يخبر به القرآن هو في الواقع أساس العلم الصحيح

الذى لا يتخلف أبداً لأنه من عند الله العليم الخبير أما غيره فروايات ملفقة بدون شك ولا ريب. ولل كلام بقية في ردنا على القسم الثالث

الاعتراف السادس قال في صخيفه ١٤٩ ما نصه

ولثلا يظن بعضهم أنه ربما غير اليهود توراةهم قبل المسيح ونحن أخذناها عنهم مغيرة فصارت نسختنا ونسختهم واحدة—أقول ان القرآن كمانا مؤنه هذا الاعتراض لا نه يشهد بأن المسيح جاء مصداقاً لما معهم من التوراة—ثم انه لا المسيح ولا رسله اتهموا اليهود بتهمة التحريف اغل

هكذا يقول القسيس وهو بقوله هذا يقرر اعتراضاً قوياً لا يمكن لاحد أن يجيب عنه ولكنه يحاول هو أن يجيب عنه أما ذلك الاعتراض فهو أن يقال انكم معاصر المسيحيين قد نقلتم التوراة عن اليهود وقد عرفتم أن اسلافهم الذين جاؤا من بعد موسى لا خلاق لهم وأنهم قد ارتدوا عن دينهم وعبدوا الاوثان ومن كان هذا شأنه فلا يحفل بكتاب الله ولا بأحكامه طبعاً فالنتيجة المتيقنة لهذه الحالة أن اليهود قد حرفوا التوراة وانتم نقلتموها عنهم محرفة فذفا عكم عنها ذفاع غير مرتكز على أساس. فأجاب القسيس عن هذا بأن القرآن الكريم قد كفل الاجابة عن هذا الاعتراض لانه قد جاء فيه أن المسيح قد جاء مصداقاً للتوراة والمسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة فدل ذلك على أن التوراة غير محرفة. ونحن نقول له وأين الانجيل الصحيح الذي يدل على ان المسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة ان الدلائل التي اقامها علماء المسيحية انفسهم تدل على أن الانجيل من أوضاع قوم لا علاقة لهم بالمسيح ولا برسله الحقيقيين وقد قدمنا لك منها ما فيه الكفاية على ان القسيس قد أخذ بقول القرآن الكريم من ناحية أنه ينحصر عن التوراة الصحيحة التي أنزلت إلى موسى. وفاته ان القرآن نفسه هو الذي أخبرنا بأن التوراة قد حرفت فكيف يعقل أن يقول لنا بعد ذلك إن المسيح قد صدق ذلك المحرف. وقد ذكرنا في الرد على أدلته على عدم التحريف ما فيه الكفاية من ذلك

الدليل الثاني على تحريف التوراه

نذكر لك في هذا الدليل أمثلة كثيرة من المتناقضات التي أحصاها علماء المسلمين في التوراة كما نذكر لك بعض آراء علماء المسيحية الفضلاء في هذا الباب

(١) في الباب السابع من سفر أخبار الأيام الأول أن أولاد بنيامين ثلاثة ونص عبارته أبناء بنيامين بالبع. وباكر. ويديعئيل. ثلاثة. وفي الباب الثامن من ذلك السفر نفسه أن أولاد بنيامين خمسة. ونص عبارته وبنيامين ولد بالبع بكره. واشبيل الثاني. وأخرخ الثالث. ونوحه الرابع. ورافا الخامس ولا يخفى أن ذلك تناقض واضح لا يمكن تأويله ومن الأسف أنه تناقض مع نفسه فلم يستطع أن يحرم ما يقوله ومع ذلك فالسفران المتناقضان مع تقسيمهما متناقضان أيضاً مع التوراة الأصلية الذي يقولون أنها أتت إلى موسى. وذلك لأن سفر أخبار الأيام الأول مصنفه عزرا (العزير) ويقولون أنه قد ساعده فيه حجي وزكريا الرسولان فقد اشترك في تحريره ثلاثة رسل كرام. ونص ما ذكر في التوراة الأصلية سفر التكوين ص ٤٦ آية ١٥ (وبنوا بنيامين بالبع. وباكر. واشبيل وجيرا. ونعمان. وإيجي. وروش. ومقيم وحقيم. وأرد) فانت ترى أن الأصحاح السابع من سفر الأخبار صرح بأنهم ثلاثة. والأصحاح الثامن من ذلك السفر صرح بأنهم خمسة. والأصحاح السادس والأربعين من سفر التكوين صرح بأنهم عشرة فمن صدقه. لقد اعترف علماءهم بذلك الخطأ وقالوا إن عزرا مصنف هذا السفر خلط بين الأبناء وأبناء الأبناء لأن الأوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة. أما تعليلهم بأنه خلط بين الأبناء وأبناء الأبناء فهو غير ظاهر لأنه نقص عما في التوراة النصف وازيد فكيف أتى بأبناء الأبناء وهو لم يترك كل الأبناء وأما كون الأوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة فهو يدل دلالة قاطعة على

أن عزرا عندهم كان مؤرخا لاملهما لان الذي يوحى اليه لا يعول على ما في الاوراق بل هو يستند الى الوحي الذي لا يخطئ أبدا

(٢) ذكر في سفر التكوين في الاصحاح السادس والاربعين آية ١٥ أسماء بني اسرائيل الذين جاؤا الي مصر واحدا واحدا ثم ختم العدد بقوله (جميع نفوس بنيهِ وبناته ثلاث وثلاثون والواقع أن الذي ذكره يساوي أربعة وثلاثين وذلك لانه ذكر يعقوب وأبناءه وهم ستة . رأوبين . وشمعون ولاوى . ويهوذا . ويساكر . وزيلون . وذكر للاول أربعة أولاد وللثاني ستة وللثالث ثلاثة وللرابع سبعة وللخامس أربعة وللسادس ثلاثة وهؤلاء ثلاثة وثلاثون كما قال الا انه ذكر بنت يعقوب أيضا وهي دينة ولا يمكن اسقاطها من الحساب لانه قال جميع نفوس بنيهِ وبناته فلا بد من عدديته أيضا فالجموع أربعة وثلاثون وهذا الغلط يستحيل أن يصدر عن الوحي وقد اعترف بهذا الغلط مفسرهم

المشهور هارسل

(٣) ورد في سفر التثنية الاصحاح الثالث والعشرين ما نصه

لا يدخل ابن زني في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب وورد في الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن فارص بن يهوذا بن يعقوب ابن زنا ومحصل ما ورد في ذلك الاصحاح أن يهوذا بن يعقوب زنا بامرأة ابنة المتوفي لانها تنكرت له وأوعته أنها زانية فقال اليها وفسق بها فحملت منه بائنين وهما فارص وزارح الخ

وورد في الاصحاح الاول من انجيل متي نسب المسيح وقد نص فيه على ان فارص الجد العاشر لداود فهل تري لا يدخل داود جماعة الرب لان جده العاشر بن زني أو يدخل . انه لا يدخل بل انزاع لان الجيل معناه الصنف من الناس فيقال للعربي جيل ولتركي جيل فاستعمال الجيل هنا لا بد ان يكون الغرض منه الطبقة المغيرة للطبقة التي قبلها ففارص طبقة . وابنه حضروم طبقة ثانية وأرام بن حضرون طبقة ثالثة وعميناداب طبقة رابعة وهكذا الي داود . وداود هو العاشر والتوراة صريحة في ان

الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب. وكيف يصح ذلك وداود مقدس عندهم
وكان يفتخر المسيح بالانتساب اليه

ومع هذا فاننا اذا أغضينا عن ذلك التناقض ونظرنا الى هذه العبارات نظرا
تربها فهل يمكننا أن نحكم بأنها وحي من عند الله

كلا ان ذلك لا يمكن أن يكون وحيا لا مزين الاول انه يستحيل أن يسجل الله
في كتاب مقدس حرمان الناس من رحمته ورضوانه ويخرجهم من حبه بدون ذنب
اقتربوه وما ذنب فارص وأبناؤه وهم لم يشتركوا في جريمة والدم هو ذابل هو وحده
الذي جنى على أمهم وعليهم

فكيف يعقل أن يوحى الله تعالى الى موسى أن أبناء الزنا لا يرضي عنهم ربهم عشرة
اجيال كاملة مهما كانوا صالحين نعم ان ولد الزنا يكون مذموما اذا كان شريرا مجرما
فانه في هذه الحالة يكون خطره شديدا أما اذا عمل صالحا فانه يستوى هو وغيره عند
الله تعالى حتما. ومع ذلك فان هذا يناقض ما صرح به حزقيال في الاصحاح الثامن عشر
اية عشرين ونصه (النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب
لا يحمل من اثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) وذلك هو الحق
الذي يقره القرآن الكريم فقد قال تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أما كون
الزاني يعذب الله أبناءه الى الجيل العاشر فذلك لا يمكن أن يكون وحيا الهيا: وأما الثاني
فلان جريمة الزنا من الجرائم التي يجب اخفاؤها لانها ليست مقصورة على الجاني بل تمتداه
الى غيره فان الزانية يتعير بها أهلها زناطويلا وقد يلاحقهم بسبب ذلك مضار لاحد
لها فليس من المعقول ان يسجل الله في كتاب مقدس جريمة الزنا على يهودا من غير أدنى
فائدة تعود على الشعب. من أجل ذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز (ان الذين يحبون أن
تشمع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم) وذلك هو الحق الذي يطابق العقل والحكمة
وقد يقال ان الله سجل على يهودا واخوته عملا شائنا في القرآن الكريم وهو
ما عملوه في يوسف

والجواب أن الذي عمل في يوسف من الذنوب الخاصة التي لا تتعدى فاعلها فلا يتغير بها غيره على أن هذا العمل قد ترتبت عليه آثار عظيمة ومصالح كثيرة فهو وإن كان في ظاهره شروا لكن كان وسيلة لانقلاب كبير وما أثر كثيرة أصبحت مثلاً صالحاً للاخلاق الكريمة . والعدل الشامل . والادارة الحسنة ونحو ذلك من العظات البالغة التي اشتملت عليها قصة سيدنا يوسف عليه السلام وقد هال هذا التناقض الصريح المفسرين السكبار من علماء المسيحيين فلم يسعهم الا التسليم به واليك بعض ما يقولون

(١) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل ما نصه « وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى الموضع الآخر والاجتهاد في التطبيق عبث والاحسن أن يسلم من أول الوهولة الامر الذي لا قدرة على انكاره . ومصنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوى الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك

(٢) قال نهيو فلكت « إن السكتب المقدسة انعدمت رأساً فوجدوها عزرا مرة أخرى بالهام »

(٣) قال كليمنس اسكندر بانوس « ان السكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى بالهام »

(٤) قال ترولين « المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل وروشالم » (٥) وقال جان ملز كالك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة اتبوكس »

وهذه التصريحات تشتمل على ثلاثة أمور أحدها أن علماء المسيحيين يوافقون المسلمين على القول بصحيف التوراة . ثانيها أنهم يقررون أن التوراة قد

عدمت تماماً ولم يبق لها حافظ حتي جاء عزرا (العزير) فأوحى الله اليه التوراة ومع ذلك فقد ضاعت في الحوادث التي وقعت بعد عزرا . ثالثاً النصوص المحرفة المتناقضة لا يمكن تأويلها بل محاولة تأويلها عبث لا فائدة منه لما فيها من التناقض الواضح .

ولصاحب ميزان الحق آراء خاصة جريئة في هذه الامور منها أنه قد أنكر كون العلماء المسيحيين اعترفوا بتحريف التوراة . وزعم أن الذي قال ذلك هم جبهة المسيحيين القدماء أما المتعلمون والمفسرون في عصر العلم والمدنية الحاضرة فانهم لم يقولوا ذلك واليك نص ماقاله في صحيفة ١٣٤ حكى أن بعض المسيحيين من أهل القرون الاولى بعد المسيح اتهموا اليهود بتهمة تغيير النصوص الالهية كما يتهمهم المسلمون وذلك لانهم وجدوا فرقاً في أعمار البطارقة ولكن الذين ادعوا هذه الدعوة جهلاء المسيحيين لاعلمائهم اه

ولكن هذا المؤلف جرىء كل الجراءة لأن الذين قالوا ذلك هم مشاهير علمائهم الذين يقولون عليهم في كل قضايا دياتهم . ولا ريب في أن الحق الي جانب هؤلاء العلماء لانه ليس من المعقول ان يقف الانسان امام التناقض الصريح الواقع في الارقام ويقول انه اختلاف لنظي كاختلاف القرآت والذي يقول ذلك يبرهن على أنه رجل مكابر لا يحترم الحقائق الثابتة أو هو رجل جاهل يهرف بما لا يعرف . فالرجل الذي يحترم الحق ويؤيده سواء كان له أو عليه هو العالم حقاً الذي نفعه علمه فليس من الانصاف أن يوصف هؤلاء الذين يعترفون بالحق الواضح بالجهل ويوصف المكابرون الذين ينكرون المحسات بالعلم والفضل . ومنها أنه أنكر انقطاع سند التوراة الي موسى وزعم انها كانت موجودة في عهد بختنصر وما بعده وأنكر كون عزرا جدد التوراة وتمك على من يقول ذلك وقال ان السفر المشتمل على أن عزرا جدد التوراة بعد اعدامها مزور لا يصح الالتفات اليه . قال في صحيفة ٩٨ ما نصه وعليه تكون نسبة هذا السفر الي عزرا امتحلة وبالنتيجة يكون السفر مزوراً وأن اليهود الأولين لم يعدوه بين أسفارهم القانونية الا أنه في القرن الثالث للميلاد قبله بعضهم من الذين يجهلون اللغة العبرانية المكتوب بها والا لما كانوا يقبلونه اه

وقد عرفت مما نقلناه لك عن نفس التوراة التي بين أيديهم وعن مؤرخيهم المتقدمين والمتأخرين . ومنهم مؤلف ميزان الحق نفسه أن التوراة التي اترت الي موسى يستحيل أن تبقى على حالها بعد ان رفض اليهود جميعهم عبادة الله وعبدوا الأوثان . على أن الدليل قائم من توراتهم أيضا علي انها فقدت قبل يوشيا واخذ يوشيا يبحث عنها مدة ثمان عشرة سنة فلم يجد هائم كان ما كان من امر الكاهن حلقيا اعط ما تقدم

فكيف يعقل ان تبقى التوراة سليمة بين ايدي هؤلاء الوثنيين الذين عمتهم الوثنية فلم ينج منها احد حتى رؤساء الكهنة وعظماء الشعب واذا فرض وكان هؤلاء الوثنيين غرام بالتوراة بالرغم من كونهم اعداءها فكيف يعقل بقاءها سليمة بعد ما دهمهم بختنصر فأباد معظمهم وسبي من بقي منهم وجعلهم عبيدا لهؤلاء بنائه وبعد أن هدم معبدهم وقضي على آثار ديانتهم قضاء مبرما فاذا أضيف الي ذلك كله أن التوراة لم يكن مكتوبا منها سوى نسخة واحدة وأن تعاليم موسى كان يحرم على اليهود كتابتها بل بنقلونها بطريق الحفظ كانت النتيجة البديهة أنه يستحيل بقاء التوراة سليمة بعدا انقلاب اهلها وثنيين وبعد ما دهمهم من الحوادث التي قضت على ديانتهم واخلاقهم . ذلك هو المعقول الذي تطمئن له قلوب المنصفين

وبعد هذا البيان الصريح نعود الى الكلام في مسألة عزرا وما عمله في التوراة فاما علماء المسيحية المتقدمون فانهم يقولون ان عزرا كتب التوراة مرة أخرى بعد ضياعها بوحى جديد ثم ضاعت مرة أخرى في حادثة انتيبوكس . وقد اعتمد ذلك بعض المفسرين من المسلمين . واما مؤلف ميزان الحق فقد انكر ذلك كما عرفت وكذب السفر الذي فيه هذا الكلام

وهذا السفر غير مقبول عند البروتستانت ويقولون إنه ليس بسماوي ولكن غيرهم يعتمدونه فهو من الاسفار المختلف فيها ويسمي سفر سيدراس او سفر عزرا وهو مصرح بأن عزرا جدد التوراة بعد ضياعها . أما أنا فسيان عندي أن يكذب هذا السفر أو يصدق لان الدلائل كلها دلت على أن التوراة قد فقدت من جراء الانقلابات

الكثيرة التي بينها لك على أنني اعتقد أن عزرا لم يجدد التوراة التي انزلت الى موسى وإنما ألهم أحكاما وصايا منها مطابقة لما وما نقله بعض المفسرين من أنه . ألهم التوراة بنصها وانهم وجدوا يومئذ النسخة الاصلية مدفونة فوجدوا ما ذكره لهم عزرا مطابقا للنسخة الاصلية روايات واهية واهنة لا يقام لها وزن

هذا ولا يظن القارئ الكريم ان هذه الاعترافات وذلك التناقض مقصور على عبارات كتاب ميزان الحق فان كل المبشرين الذين حاولوا الاستدلال على سلامة الكتاب المقدس عندهم قديما وحديثا قد وقعوا في ذلك التناقض الصريح واني أنقل لك هنا أنموذجا من (كتاب البراهين العقلية والعملية في صحة الديانة المسيحية) مؤلفه القائم مقام ترترن من فرقة المهندسين (مطبوع سنة ١٩١٩)

قال ما نصه (ننتقل الآن الى الاغلاط المزعومة في العهد القديم ولو حسبنا حساب المدة الطويلة التي استغرقها ذلك العمل وكثرة المواضع التي عالجها الكتاب لوجدنا عدد المناقضات قليلة بهذه النسبة ولا جدال ان كثيرا منها يمكن حله حلا مرضيا ولو كانت معرفتنا كاملة لاستطعنا تأويل كثير منها تأويلا معقولا وفضلا عن ذلك فان كل هذه المناقضات المزعومة جلية واضحة ولم تظهرها (الاكتشافات) الحديثة وكون السكتبة الذين نسخوا هذه الاسفار تركوا هذه المناقضات المزعومة دون ان يمسوها او يصلحوها يبين مقدار احترامهم لهذه السكتبة وان كانت هذه الخطة تركت وراءها بعض العيوب في الكتاب المقدس الا انها زادت ثقتنا بان لدينا النسخ الاصلية وليست نسخا مصححة منقحة

ولاجدال أيضا بان كثير من هذه الاغلاط عديدة كالتاريخ المدونة في الملوك والايام والارقام المبالغ فيها في أماكن أخرى (كالاصحاح الاول الآية الاولى من سفر صموئيل واملوك ٣: ١٢ و١٤: ٨ و٢٩: ٢٩ وما يعزى ذلك الى ان الناسخ كان يكتب الاعداد بالارقام الهندية بدلا من كتابتها بالارقام العبرية. واما الاغلاط المزعومة الاخرى فهي الهفوات التي يقع فيها كل مؤرخ ولو كان من أفاضلهم ومثلها ليست كافية لاقامة المظنة والشك حول هذه الاسفار الالهية) اهبحر وفه

يخيل لقارىء عنوان هذا الكتاب ان مؤلفه ياتى فيه بدلائل عقلية جازمة على ان الكتب التي بين ايديهم موحى بها من عند الله تعالى وانها خالية من كل خطأ ومن كل تناقض حتى اذا ما قرأ كتابه كانت النتيجة عكسية من جميع الوجوه فانه لا يجد فيه الا تسليما بوجود الاغلاط الكثيرة في التوراة والانجيل ولا يرى الا تسليما بانه ليس كتاب وحي والهام وانما هو كتاب تاريخ كسائر كتب التاريخ وهذا هو اعترافه الذي نقلناه لك حرفا بحرف فانه صريح فيما نقول. وقد اشتمل هذا الاعتراف على أمور خطيرة

أولاً: ان في العهد القديم اغلاطا ومناقضات لا يمكن حلها ثانياً: قد اعتذر عن ذلك بأن العهد القديم لم يدون في وقت واحد وانما دون في أزمنة طويلة على ان هذه المناقضات واضحة فلا تضر ثالثاً: صرح بان في الكتاب المقدس بعض العيوب واعتذر عن ذلك بان الكتبة الذين نسخوها لم يصلحوها او يبينوها وهذه الحالة تدل على انهم آمناء نقلوا النسخ الاصلية رابعاً: صرح بان الاغلاط الموجودة في التوراة تنقسم الى قسمين قسم في الارقام وقسم في المعاني وقد سلم بوجود القسمين الا انه اعتبرها هفوات لا بد منها للمؤرخ وان كان حاذقاً

والحق ان هذا الكاتب أكثر انصافاً لنفسه من صاحب ميزان الحق وان كان يحاول المحال في اصلاح الخلل

ويظهر أن الكتاب المسيحيين لا يقدرّون معنى الوحي الالهى حق قدره بل يحسبون انه كغيره من الاخبار المحتملة للصدق والكذب. وذلك خطأ واضح لان الوحي الالهى لا يخطئ ابداً فكل شيء احتمل الصدق والكذب يجب ألا ينسب الى الله تعالى ولهذا جاء في القرآن الكريم سورة النجم آية ١ وما بعدها (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى) وجاء في سورة الحاقة آية ٤٣ وما بعدها (ولو تقول علينا بعض

الاقاويل لاخذ نامنه باليمين ثم لقطعنামنه الوتين فما منكم من أحدعنه حاجزين) ومعنى ذلك أن الرسول لا ينطق بكلمة واحدة على حسب هواه من غير أن يوحى بهاربه ثم يقول انها من عندالله ولو فعل ذلك يعرض نفسه للهلاك وذلك هو معنى الوحي الالهى ومعنى كلام الله حقاً فلا يصح لمخلوق أن يزيدفيه أو ينقص منه كلمة واحدة بل هو بلفظه من عند الله

وإذا كان الكتاب المسيحيون الذين يستدلون على صحة كتبهم يسلمون بوجود اغلاط فيها ويسلمون بانهادونت كما تدون كتب التاريخ التي تحتل الصدق والكذب والخطأ والصواب ويسلمون بأن فيها عيوباً وهفوات لانها تاريخ لا يسلم من تلك الهفوات يسلمون بكل ذلك وهم راضون مطمئنون فماذا تركوا للمسلمين بهذلك ان المسلمين لا يقولون أكثر من ذلك فهم يقولون ان هذه الكتب تشتمل على الخطأ والصواب والفاسد فهي كجموعة تاريخية تحتل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان حسبما يصادفها من ظروف الزمان والمكان

والعجب كل العجب أن الكتاب المسيحيين العقلاء يقررون ذلك الكلام بأنفسهم ثم هم يقولون ان كل ما في هذه الكتب وحي من عندالله فينسبون الى الله الغلط صريحاً وبديهي أن الغلط لا يصدر الا عن الجاهل الذى لا يعلم حقائق الاشياء والجاهل لا يصلح أن يكون الها لان الجهل نقص بين في مقام الالهية. وأيضاً يعترفون بأن هذه الكتب بها عيوب ثم يقولون ان هذه العيوب وحي من عندالله ولا يدرون ان وحي الله اذا كان فيه عيب كان الله (تعالى وتنزه) مصدراً للنقص ومحال أن يكون الاله الكامل من جميع الوجوه مصدراً للنقص والا كان ناقصاً لا يصلح أن يكون الها وهذه المقدمات بدئية التسليم واذا عرضت عليهم ابتداء يسلمونها لانهم يقولون ان الله عليم بكل الامور جزئياً وكلياً ويقولون ان الله كامل من جميع الوجوه: فاذا أردت أن تقارن بين نظرياتهم هذه وبين ما يقولون وجدت تناقضاً واضحاً لا يخفى على صغار التلاميذ تضطروهم اليه العقيدة ويحملهم عليه التقليد

وبعد فربما يتوهم بعض القراء اننى اتخذ من أقوال هؤلاء الناس حجة على كتابهم

فيقولون لي ان كثيرا من المفسرين ومن بعض فرق المسلمين قد ذكروا أقوالا تمس القرآن الكريم إما جهلا أو خبثا وكفرا فليس من الانصاف ان تحتج بأقوال الناس علي نصوص الكتاب. والجواب انني أوافق على هذه النظرية من كل وجه وأقول انني لا أتخذ من كلام شخص مهما عظم قدره دليلا علي نصوص الكتاب الصريحة ولا أحتج برأي عالم الا اذا كان هذا الرأي مجمعا عليه عند جمهورهم ولا عامل المبشرين الذين يتصدون لتأييد دينهم وهدم الاسلام الا باعترافهم . فهذا هو كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية له المبسوط الاول عند المبشرين لدرجة انهم ينشرونه على الناس بشتى الوسائل فلا على اذا نقلت عنه دليله على صحة التوراة مثلا . وهذا هو مؤلف ميزان الحق عمدة المبشرين وأول الطاعنين في خير الاديان فلا على اذا نقلت اعترافاته التي يستدل به علي صدق دينه فلا قراء علي الا انقل لهم الاعن رجالهم الثقات وأئمتهم الذين يعملون بأرائهم : ومع ذلك فاني لا أستدل بأراء هؤلاء الا اذا كانت مشتملة علي اعتراف بخل نص الكتاب فلست أجازي سفهاءهم الذين ينقلون خرافات بعض جهلة المسلمين أو ملاحدتهم ويجعلونها حجة علي كتاب الله المبين . لست أجازي صاحب ذيل مقالة في الاسلام في نقل القصص الخيالية التي يذكرها بعض المفسرين علي انها تكلمة ضعيفة ويحتج بها علي عقائد المسلمين وثقاتهم مثل مدينة ارم ذات العباد المبينة من ذهب وفضة اغل و لست أجازي هذا السفهاء فيما نقل عن بعض المرتدين من أن القرآن ليس بليغا ولا فصيحاً . ولست أجازي صاحب ميزان الحق فيما نقل عن بعض مرتدي الشيعة من أن القرآن حذف منه سورة ذي النورين

علي ان بعض الشيعة ينكر هذه الرواية ويقولون انها محض اختراع الي غير ذلك مما ستعلمه في القسم الثالث . فهذا هو شأننا مع المبشرين لانحيد عنه قيد شعرة فلا نحتج عليهم بأراء ملاحدتهم الذين يسيبون دينهم سبا ذريعا ويستخرون منهم سخريه شائنة

فلنرجع الي نقل آراء كبار علماء المبشرين في التوراة

نقل في اظهار الحق عن وارد كانتك صحيفة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١
(قال لوثر في صحيفة ٤١ من المجلد الثالث من كتابه (لا نسمع من موسي ولا ننظر
اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما) اه ثم نقل عن لوثر كلاما لم يعزه
الى كتاب خاص فيه تعريض شنع بسيدنا موسي فلا أري ضرورة لنقله

وهذا الذي نقله وارد كانتك عن لوثر صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته
الى غلاطية وقد نقلناه لك في صحيفة ١٣٨ من كتابنا هذا وهو يتضمن نبيا شديدا
عن العمل بالتوراة حتي قال إن التاموس (التوراة) لعنة والمسيح افتدانا من
هذه اللعنة

فاذا كان لوثر يقول انه لا علاقة لنا بموسي ولا بكتابه فانما يقول ما صرح به
كتابهم الذي قد سدونه وهو المعقول الذي يلائم المنطق والافكيك ان التاموس لا يكل
الاشخاص وانه معيب وانه ناقص وانه لعنة ثم يكون في الوقت نفسه كتابا مقدسا غير
محرف ويكون اليهود الوثنيون الضالون الذين رفضوا المسيح واتهموه وأمه بأخس
الصفات. من أنزه الناس وأشر فهم وأصونهم لكتابهم المقدس. هذا عيب لا ينبغي صدوره
عن العقلاء فلو ان المبشرين كانوا أوفياء حقاز عيمهم لوثر لنفضوا ايديهم من التوراة
وسلموا للمسلمين ما يقولون بشأنها لأن المسلمين أدرى بها وعلاقتهم بها أشد فانها اشتملت
على كثير من الاحكام التي يقرها القرآن الكريم فلو كان كل ما في التوراة صحيحا لكان
المسلمون أول العالمين بها والحافظين لها.

ولكن من الأسف الشديد قد حرفها المتفسدون تحريفًا مخجلا

وأغرب من هذا ان المتقدمين من علماء المسيحية صرحوا أيضا بان اليهود حرفوا
توراتهم كما أشرت الي ذلك قريبا فلم تكن التوراة موثوقا بها عند القدماء أيضا. قال آدم
كلارك في شرح الآية الثامنة عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول ان في
هذا السفر آيات كثيرة ليست منه بل أدخلها فيه غير مصنفه ثم نقل عن كني كات ان الذي
زاد هذه الجمل هم اليهود في عهد يوسف فانهم كانوا يريدون ان يزيروا السكتب المقدسة

باختراع الصلوات والاعاني واخترع الاقوال الجديدة مثل الآيات التي زادوها في كتاب استير كحكاية الخمر والنساء. والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا. وحكاية غناء الأطفال الثلاثة التي زيدت في كتاب دانيال الخ

وهذا هو الذي يقوله المسلمون ويشير اليه القرآن الكريم في غير موضع. فان الله قد أخبر عنهم بأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

واذا كانوا على هذا الحال فكيف يكونون امانة على التوراة عند جماعة المبشرين وقال كيرزاسم في تفسيره التاسع لا نبجل متى (قد انمحي كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبها لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها) اه

وهذا المفسر قد ألجأته الضرورة الشديدة الى التصريح بهذا الكلام لانه قد ورد في الاصحاح الثاني من انجيل متى آية ٢٣ هكذا (ثم آتي وسكن في بلد تسمي ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعي ناصريا) فلما أراد أن يشرح هذه العبارة رجع الى أسفار التوراة فلم يجد فيها كلمة (سيدعي ناصريا)

فلم يكن له بد من أحد أمرين اما ان يكذب عبارة الانجيل ويقول ان الذي قالها يخطئ خطأ عسواء ولما أن يقول إن هذه العبارة كانت موجودة في التوراة وحذفها اليهود فاختار الرأي الثاني على الأول. وقد نقل في اظهر الحق أن بعض علماء المسيحية ألف كتابا باسمه سؤالات المطبوع في لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد قال فيه هذا الكلام وزاد عليه أن اليهود لما رأوا الحوار بين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية أعدموا هذه الكتب وقد نقل عن جوستن أنه قال (اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من التوراة كي يظهر بذلك ان العهد الجديد مخالف للعهد القديم

وهذا الذي يقوله كيرزاسم ويقوله مؤلف كتاب سؤالات السؤال هو بعينه الذي يقوله المسلمون في دلائل نبوة سيدنا محمد الصريحة التي في التوراة فان اليهود قد حذفوها وبقي منها ما خفي عليهم فهمه. واني لا أمانع في أن اليهود حذفوا ما يدل على نبوة سيدنا عيسى من التوراة أيضا فاننا معاشر المسلمين نؤمن بأن عيسى رسول من عند الله حقا فيصح أن تنبأ عنه التوراة

وبهذا تعلم أن ما ذكره مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٤٤ و ١٤٥ من أنه لا مصلحة لليهود في حذف اسم محمد لقوم من القول لا يقصد كتابته الا التعمية والتمويه وكذلك ما ذكره في صحيفة ١٤٨

وهو ان اليهود قد اطاعوا على آيات كثيرة في توراتهم تدل على المسيح دلالة واضحة واحتج المسيحيون بها عليهم وعداوتهم للمسيح مشهورة ومع ذلك فلم يحرفوا شيئا منها الخ

فما هو رأي ذلك الكاتب في هذا الذي يقوله علماء ومعلماء ولنفرض ان هؤلاء العلماء يتحاملون على اليهود ولا ينصفونهم فما رأيهم في النبوات التي صرحت بها أنجيلهم وليست موجودة في التوراة ، فاما أن يكون اليهود قد حرفوا التوراة واما أن تكون تلك النبوات كاذبة لا محالة فليختر القسيس ما يحلوه فاننا راضون بما يختاره من ذلك

هذا واننى أقول هنا شيئا مما يقوله بعض الملحدين المسيحيين المتفق مع آراء علماءهم المعتبرين تكميلا للفائدة . قال باركر (قالت ملة بروتستانت إن المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفا) انتهت عبارة هذا الملحد عندهم وهل هذه العبارة التي قالها ذلك الملحد المسكين صحيحة في الواقع أو غير صحيحة لقد نقلنا لك عن علماءهم (الذين عليهم المول) في أدلتنا على تحريف الانجيل انهم صرحوا بان الاغلاط الموجودة في كتب العهدين أكثر من هذا العدد بكثير ولهذا قال في اظهار الحق ان هذا الرجل لم يذكّر حقيقة الاغلاط الا في مائة وخمسون ألفا بل هي ألف ألف . والرجل ليس مبالغا فقد أحصى في كتابه أغلاطا لا أحدها ولا يمكن انكارها الامكابرة وعنادا

وقال صاحب كسيهومو . من ملاحظتهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا (هذه فهرست الكتب التي ذكرها

المشايع من القدماء المسيحيين أنها نسبت الي المسيح عليه السلام او الخواريين او المريدن الآخرين للمسيح عليه السلام ثم ذكر أربعة وسبعين انجيلا ورسالة وقد ذكرها مفصلة في اظهار الحق صحيفة ١٦١ فارجع اليها ان شئت

واذا كانت الكتب المقدسة عند المتقدمين قد بلغت الي هذا الحد من الكثرة ثم حذفها المتأخرون ولم يرتضوا الا بهذه الا ناجيل اليسيرة فقد أضاعوا كلام الله من اوله الي آخره والا فأي دليل يدل علي صدق هذه وكذب تلك مع أن المسيح قدمات ورسله قد انقرضوا ولم يوجد في مجتمعاتهم التي اعتمدت أناجيلهم وما يتبعها من الرسائل أحد ادعي الرسالة والعصمة لاشك أن التصرف في الكتب الالهية بهذه الصورة لعب لا تفره العقول. وهذا الذي ذكره ملحدهم معترفون به هم فانك قد عرفت أن مؤلف ميزان الحق صرح بان المتقدمين كانوا يؤمنون باسفار كثيرة من الكتاب المقدس ولكنهم هم حذفوها منه ولم يؤمنوا بها. والذي يعترف بهذا لا يليق به أن ينكر علي من يقول ان الكتب القديمة كانت كثيرة ثم رفضها المتأخرون ولم يؤمنوا بها لأن النتيجة واحدة علي أي حال. علي أن كثير من علماءهم غير الملحدن يقولون إن الا ناجيل كانت كثيرة حقا ولكن المجامع لم تعتمد منها سوى هذه الاربعة وما ألحق بها من الرسائل اما الفرق التي اختلفت في أصل الدين المسيحي فانها كثيرة ولا يزالون يفترون الي يومنا هذا. فمن الفرق القديمة . الفرقة الابونية وهذه الفرقة كانت في القرن الاول من القرون المسيحية معاصرة لبولس منكرة عليه اشد الانكار وكانت تقول انه مرتد ويظهر أنها كانت تقاومه علانية فقد شك من أحدهم في رسالته الثانية الي تيموثاوس فقال له اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة وهذه الفرقة كانت تؤمن بانجيل متى ولكن عبارة انجيلهم مغايرة لانجيل متى الموجود الآن في كثير من المواضع وقد ذكر هذه الفرقة (بل) في تاريخه فقال (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرميا وحزقييل عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لسكنها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه)

ومنها الفرقة المارسيونية وقد ذكرها (بل) في تاريخه ايضا فقال ان هذه الفرقة كانت تنسك كتب العهد القديم كلها وتقول انها ليست بوحى من عند الله وكذلك تنسك جميع كتب العهد الجديد ما عدا الانجيل لوقا فانها كانت تؤمن به بعد تنقيحه وحذف كثير من ابوابه وآياته

ومنها فرقة ماني كيز وقد ذكرنا لك بعض ما عليه هذه الفرقة فيما تقدم وهى كانت في القرن الرابع من القرون المسيحية. قال فاستس رئيسها اني انسك الاشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباءكم وأجدادكم بالمكر وعيوب اصورته الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين) اغ فلهذه الفرقة ترفض كل الرسائل والملحقات التي زيدت على الانجيل وكذلك العبارات التي لم يقلها المسيح

وأما الفرق الجديدة فقد عرفت الخلف الشائن بين البروتستانت و(منهم طائفة المبشرين الذين يحاولون تأييد هديانهم بالطعن في الدين الاسلامي) وطائفة الكاثوليك فالبروتستانت يزعمون أن كثير من الكتاب المقدس عندهم زاده الكاثوليك مع كونه ليس منه والكاثوليك يزعمون ان البروتستانت حذفوا من كتاب الله ما هو منه وهاتان الفرقتان هما ركنا الديانة المسيحية في ذلك الزمان فلا نذهب بعيدا في حجتنا ولا نقول لهم ان المتقدمين المسيحيين اختلفوا في اصول ديانتهم وقرروا أن هذه الكتب ليست من عند الله بل نقول لهم أتم أنفسكم تقولون ذلك. ومن كان هذا حاله فعليه أن ينكسر رأسه خجلا ولا يشهر سلاحه في وجنة أمه أجمعت منذ أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وعلى أن كتابها واحد بلغه اياها رسول ثبتت رسالته بالبراهين القاطعة وهم يتوارثونه حفظا وتلقينا جيلا بعد جيل حتي انهم وضعوا الكتاب به رسما خاصا لا يخرجون عنه ووضعوا للنطق به قواعد خاصة ليحفظوا بها العبارة التي سمعوها من الرسول كما هي ووضعوا له آدابا لاستماعه وقراءته وجعلوه مرجعا لهم. في كل شأنهم الديني وبه والاخرويه

ومن الغريب ان سفیه تذیل مقال فی الاسلام قال فی الفصل الاول من كتابه ان مؤرخي المسلمين ومفسري القرآن قد اتوا من أخبار العرب البائدة والمستعربة بما هو محض أقاصيص يهودية نها فتوا عليها من غير تثبت وتناقلها خلقهم عن سفلهم وشحنوا بها تواريحهم وتفاسيرهم ومن ذلك الغلط الفاضح انهم قالوا ان عاد من ذرية ارم وانه متقدم علي اسماعيل مع ان اسماعيل متقدم عليه كما يعلم من التوراة الخ ما قال

وهذا الفيلسوف السفیه لو كان يعرف للتناقض معني تلجل من ان يكتب هذا الكلام لان التوراة التي يعتمد عليها في تحقيقه أقاصيص يهودية وجميع كتابهم من المبشرين وهو أولهم بصرحون بان اليهود هم أساتذتهم الأولون الذين نقلوا عنهم التوراة كما هي. وهؤلاء هم البروتستانت يفخرون بانهم مستسكون بالتوراة التي نقلوها عن اليهود كما هي اما الكاثوليك فانهم يزيدون علي كتابهم المقدس ما ليس منه ويستدلون علي ذلك بان اليهود لم يقرؤوا هذه الزيادة

ومن هذا يتضح ان اليهود عند المبشرين هم الذين عليهم المعول في نقل الكتاب المقدس فكيف يصح لرجل هذا شأنه ان يعير المسلمين بنقل أقاصيص تاريخية عن اليهود لا علاقة لها بالدين ولا بالكتاب. ان المسلمين لا يجوزون الا بالقدر الذي يرويه لهم كتابهم الكريم الذي تواترت نسبته الي سيدنا محمد باعتراف كتابهم أما ما يرويه الناس فليس مقدسا عندهم الا ما يقره القرآن ويرضاه العقل السليم وهذه قاعدة من القواعد الاساسية وأغرب من هذا أن ذلك السفیه المتناقض ذكر في صحيفة ٣٣٥ و ٣٣٦ كلاما عما يرويه بعض المفسرين من الاقاصيص في تفسير قوله تعالى ارم ذات العمدان انها اسم لمدينة مبنية من الذهب والفضة كما بنيت الجنة . ثم قال واغرب من هذا انهم يوردونها في كتب التفسير التي تكاد تكون من كتب الدين عندهم ويعضدونها بأحاديث معننة تتصل بكتب الاحبار الخ

واذا سألت هذا السفیه هل القرآن قد ذكر ذلك أجاب كلا واذا سألت هل أحد من أئمة المسلمين قال إن ذلك صحيح يجب اعتقاده قال كلا واذا سألت من

من المفسرين قال ذلك لا يستطيع أن يرشدك الى تفسير له قيمته عند علماء المسلمين. ان ذلك هو الواقع. وحينئذ فامعنى قوله انها تكاد تكون من الدين وما غرضه من ذلك انه لا غرض له الا تضليل العقول او هو رجل جاهل تمام الجهل بقواعد الاسلام واصوله التي تنفي كل ما لا ينطبق على العقل والمنطق الصحيح. وهل ذلك القسيس عليم بانجيله يا ترى او هو جاهل أيضا به واذا كان عليما به فهل يستطيع أن يذكر لنا معنى المعجزة الكبيرة التي روتها لنا اناجيلهم من أن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الناس الكثيرين الي قطع الخنازير فصارت الخنازير (تنط) الي أن ألقت بنفسها الى البحر وهل يستطيع أن يرشدنا عن ذنب الخنازير الطاهرة عند المسيح

حتى يسلط عليها الشياطين وهل يستطيع أن يفهمنا ما روته اناجيلهم في غير موضع من أن المسيح كان كل ما مر على قوم وجد فيهم أجساما خبيثة فيخرجها منهم وأن تلاميذه شكوا له عدم قدرتهم علي اخراج هذه الاجسام. وهل يستطيع فيلسوف المبشرين الذين يظنون أن مطاعنه لها أثرها أن يرشدنا الى خرافة كهذه في القرآن الكريم

ان الذي يريد أن ينال من القرآن فعليه أن يأتي بمثل ما نأتى به من نصوص الاناجيل الصريحة اما كونه يأتي بعبارة مفسر ذكرها تكملة فانه يعرض نفسه للضحك منه والسخرية به لان المسلمين لا يقدسون الاشخاص مهما عظم شأنهم ولا يتخذون من كلام أحد حجة على كلام الله رب العالمين فليفهم المبشرون ذلك وليعلموا أنهم أهون عند الله وعند العقلاء من أن ينالوا من كتاب الله شيا وانما هم ينالون من أنفسهم نيلا عظيما

(وبعد) فان عقلاء المفسرين مجمعون علي ان معنى الآية ليس كما ذكرها قسيس ذيل مقالة في الاسلام. بل معناها ان الله أهلك عادا الاولى بظلمهم وطغيانهم وقد بين سبحانه هذه القبيلة فذكر أن اسمها ارم سميت باسم رئيسها وان أهلها كانوا أقوياء ذا أجسام معتدلة كالعمد ولا نظير لهم يومئذ في البلاد المعمورة بالناس فيما آتاهم الله من قوة الاجسام فلما طغوا أبادهم الله. وتلك سنة الله في الامم السابقة فانه كان

يستأصلهم بالعذاب بسبب كفرانهم. هذا هو معنى الآية الذي ذكره المفسرون وأما حديث رواية أن أرم ذات العماد مدينة كالجنة فهي محل سخرتهم ومن هذا يتضح لك خلل سفيه المبشرين الملقب نفسه بها شم العربي حيث يقول في صحيفة ٣٣٨

(ولعل مصنف القرآن لم يحمله على ذكر أرم ذات العماد سوى ما كان متشبها بمخيلته من الخواطر عن الجنة التي وعد بها الخ) فذلك السفيه الذي لا يفرق بين القرآن وبين ما يرويه بعض القصاص هو الذي يفاخر به المبشرون .

أليس جديرا هؤلاء أن يخنقوا في مغاور الجبال وكهوفها كي لا يراهم الناس فيضحكوا منهم ويهزؤا بهم أن هذا السفيه يظن أن القرآن الذي هزم دول البلاغة والبيان لعبة يستطيع الصم البكم الذين لا يعقلون أن ينالوا منه أو يكيدوا له . ولكنه سيأتي جزاءه مرتين مرة في الدنيا باظهار جهالة بين العقلاء ومرة يوم يحزى الله المضطربين سوء العذاب

هذا ولو أردنا أن نحصى الاغلاط الواردة في التوراة والانجيل لاستغرقتنا زمنا طويلا وكتبا كثيرة فلنقتصر على هذا الذي ذكرناه فانه فيه كفاية لقوم يريدون أن يعرفوا الحق من الباطل والصحيح من الفاسد أما المكابرون المعاندون الذين يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ولكنهم يعرضون عنه ابتغاء الحصول على حطام الدنيا فاننا لانطمع في اقناعهم بما نقول والله يتولى هدايتهم انه سميع الدعاء

القسم الثاني من أقسام الكتاب

هذا القسم يتضمن العقائد المتعلقة بذات الله سبحانه وما يتبعها من صفات الرسل
اللائقة بهم ويحمل أن نبين هنا أسس الاعتقاد عند المسيحيين . فنقول ان المسيحيين
يعتمدون في عقائدهم على ثلاث قوانين وضعتها لهم مجتمعاتهم . أحدها قانون الايمان
الرسولي . ثانيها القانون النيقوي . وثالثها القانون الاناسيوسي وليس في أناجيلهم
الاربعة شيء يدل على الوهية المسيح أو الثالوث أو التجسد نعم ورد في بعض الرسائل
الملحقة بالانجيل ما قد يؤيد اعتقاد الثالوث فقد قال يوحنا في الباب الخامس من
الرسالة الاولى (فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح
القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح والماء
والدم والثلاثة هم في الواحد)

ولكن هذه العبارة اما ان تكون محرفة لانها تناقض ما ورد في الانجيل الاصلية
من أن الاله واحد واما أن تؤول وعلى كل حال فهم لا يقولون في اثبات عقائدهم
الاعلى القوانين التي وضعتها لهم مجتمعاتهم قال في كتاب البراهين العقلية والعملية
في صحة الديانة المسيحية في صحيفة ١٣٠ ما نصه

(نأتي الآن الى الديانة المسيحية ونعني بها الحقائق والتعاليم التي تضمنتها قوانين
الايمان الثلاثة وهي قانون الايمان الرسولي . والنيقوي . والاناسيوسي الخ) اه
فهم انما يقولون على مجتمعاتهم اكثر مما يقولون على كتبهم المقدسة عندهم وذلك
لان المجتمعات هي التي أثبتت هذه الكتب فهي الاصل الذي يرجعون اليه وسواء
كان هذا من الخروج على النظم الالهية التي تحتم الا ينسب الى الله شيء الا بطريق
الوحي أولا فذلك مسألة أخرى سنتكلم عليها ولنبدأ الآن الكلام في شرح
عقيدة الثالوث

الثالوث عند المسيحيين

أو ماهو الاله عندهم

قال مؤلف البراهين العقلية في صحيفة ١٣١ ما نصه والآن لنرجع الي تعليم
 الثالوث ا لاقدس ودوه ووضح في عدد ٣ — ٦ من القانون الاناسيوسي كما يلي
 (٣) الايمان الجامع هو أن نعبد الها واحدا في ثلوث و ثالوثا في وحدانية
 (٤) لا نخلط الاقانيم ولا تفصل الجوهر
 (٥) فان للاب اقنوما على حدة وللابن اقنوما آخر وللروح القدس
 اقنوما آخر
 (٦) ولكن لاهوت الاب والابن والروح القدس كله واحد والمجد متساو
 والجلال ابدى معا
 وقد فسر الكاتب هذا القانون فقال ما نصه (والمعنى انهم يعبدون الها واحدا
 بالنسبة لجوهره في ثلوث بالنسبة لأقانيمه و ثالوثا من الاقانيم في وحدانية الجوهر
 ولا نخلط الاقانيم لان كلامهم قائم بذاته ولا تفصل الجوهر لانه كله واحد) اه
 ولكن المؤلف لم يوضح الموضوع على الوجه الاكمل و انني سأوضحه لك ايضا حاتاما
 بعد أن اطلعت علي كثير من آراء شراحهم المعول عليها عندهم واليك البيان
 يقولون ان الله تعالي عما يقولون علوا كبيرا مركب من ثلاثة أقانيم كل اقنوم متميز
 عن الآخر بوجوده الخاص وهو ذات لاصفة وهو مع ذلك لا يقال له جوهر بل الجوهر
 اسم لمجموع الثلاثة و اذا قلت لهم اذا كان الاقنوم ذاتا لاصفة فلماذا لا يطلق عليه جوهر
 أجابوا بأنهم لا يعرفون حقيقة الاقنوم فلا يمكنهم أن يعبروا عنه بعبارة ما . و اذا قلت لهم
 ان عدم معرفة الاقنوم تستلزم حتما عدم معرفة الاله المركب من الثلاثة فلا يصح أن
 يطلقوا عليه جوهر ا قالوا ان ذلك فوق العقل فلا يناقشون فيه . ويعبر بعضهم عن
 الاقنوم بأنه الأصل الموجود في كل واحد من الثلاثة بطريق التساوي . وعلى كل حال

فهم يجمعون على أن كل اقنوم متميز عن صاحبه بوجوده الخاص وأن كل واحد من
الاقانيم الثلاثة له اوصاف تميزه عن الآخر فأحد ما يقال له الاقنوم الاول وهو اقنوم
الأب ويعتبرونه أصل الاقانيم . يليه الاقنوم الثاني وهو اقنوم الابن ويقولون ان
الاقنوم الثاني صدر عن الاقنوم الاول وكيفية صدوره عن الاقنوم الاول أن للاول
وهو اقنوم الاب عقلا وتفكير افكر الاب في لاهوته (ذاته الالهية) وعقلها فتولد من
ذلك التفكير اقنوم الابن وذلك الاقنوم مماثل لاقنوم الاب تماما وطبيعتهما واحدة
كالصورة التي تنطبع في المرآة فتكون مماثلة لأصلها من جميع الوجوه فالاقنوم الثاني هو
كالاقنوم الاول من جميع الوجوه الا أن له وجودا خاصا به ويسميه بعضهم صورة
عقل الاقنوم الاول لانه تولد من تفكيره فكان صورة لعقله

كما بينت لك ويسمونه أيضا كلمة الاقنوم الاول لان التفكير يعبر عنه بالكلام
ويسمونه أيضا ابنا لان الابن يصدر عن الاب وفيه بعض الشبه اما هذا فانه مثل الاب
من جميع الوجوه فهو أحق بتسميته ابنا من الابناء الشرعيين

أما الاقنوم الثالث فقد صدر عن الأب والابن معا بفعل الارادة والمحبة لا بفعل العقل
فالاله الممتزج من الاب والابن وهما الاقنوم الاول والثاني احب ذاته فتولد من
هيجان الحب اقنوم ثالث ويعبر عن ذلك بعضهم بالانبثاق فيقول انبثق من هيجان
الارادة ذلك الاقنوم الثالث وهو مساو في طبيعته للآخرين ويسمونه روح القدس
فالاله مركب من ثلاثة أقانيم كل واحد منها كصاحبه من جميع الوجوه ومع ذلك
فكل واحد منها ممتاز عن الآخر فالكل واحد لانه مركب من ثلاث طبائع متجانسة
متحدة وكل واحد منها هو الكل فيقال لاقنوم الاب انه اله ولما كان مساويا في طبيعته
لاقنوم الابن كان اقنوم الابن موجودا فيه ومثل ذلك يقال في باقيها وانما اختص روح
القدس بهذا الاسم مع انهم يقولون ان الاب وروح الابن وروح لانهم يعتبرون للاقانيم
ثلاث مراتب مرتبة الاب وهي العليا يليها مرتبة الابن يليها مرتبة روح القدس فسمى
الاول أباً وسمى الثاني ابناً ولم يبق الا الثالث فلم يبق له اسم يناسب مرتبته فسموه بالاسم العام

ويمثلون لذلك بآدم وقايل وحواء فان آدم أب وقايل ابن وليس من المناسب أن تكون حواء بنت آدم فسموها حواء

ورغم أنهم يطلقون على هذه الثلاثة (أقانيم) بمعنى حقائق وجودية لكل واحد منها وجود خاص يتميز به عن صاحبها فانهم يسمون اقنوم الأب بالوجود الواجب ويسمون اقنوم الابن بالعلم والعقل ويسمون اقنوم روح القدس بالارادة والمحبة فالله مركب من ثلاثة أمور متميزة وهو مع ذلك واحد. ثم يقولون ان اقنوم الابن قد اتحد مع دم مريم فتجسد وظهر في جسد المسيح فالمسيح من حيث كونه اقنوما روحيا إله كاملا ومن حيث كونه جسدا بشريا انسان كاملا ويطلقون على الاول (لاهوتا) وعلى الثاني (ناسوتا)

هذا هو الذي يقولونه في الاله ذكرته لك بالايضاح التام ولا أظن أن عقلا في الوجود يرضيه هذا القول أو يعبد لها بهذا . المعنى ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق أن يقول في صحيفة ٢٠٤ ما نصه

وقد يعترض بعضهم بان هذه العقيدة المسيحية متناقضة وبما أن اعتراضهم خطأ ظاهر نجب أن التلخيص ليس خطأ بل هو سر عيب ويجب أن ننتظر اسراراً كثيرة في الكتاب المقدسة (خصوصاً) ما يتعاق بجوهر الله اذ لو خلت حقيقة الله من الاسرار لاندركتها العقول البشرية كما تدرك سائر الاشياء المحدودة وهذا محال الى آخر ما قال

وهذه العبارة تناقض ما تقدم له صريحاً لانه حكم بأن الله مركب من أقانيم وحكم بانه يشبه خلقه من حيث كونه روحا ومثل لتركيبه بتركيب الانسان ولكنه مع ذلك يقول هنا انه سر ينبغي ان لا تجول فيه العقول

ومن المضحك انه يقول في صحيفة ٢٤٩ ان رفض اخواننا المسلمين لعقيدة الثالوث هو بالتالي رفض للاهوت المسيح فكما اجتهد المسلمون في البحث عن الله زادوا بعدا في المعرفة عنه وغلبه نجلد في مصر اليوم حديثا حل محل مثل شائع كل ما خطر

ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فبذلك ترى الاسلام يؤول الي عدم معرفة الله اه

والمضحك في هذه العبارة انه اراد ان يقول ان رفض عقيدة الثالوث رفض لوجود الاله في زعمه هو لانه يعتقد ان الاله يجب أن يكون مركبا من ثلاثة احدى الثلاثة لاهوت المسيح وهو اقنوم الابن الذي سبقت الاشارة اليه ورفض لاهوت المسيح مصيبة عنده

فظن ان المسلمين يقعون في تلك المصيبة التي هي نكران اقنوم المسيح ولاهوته ونسي ان المسلمين يؤمنون برفض لاهوت المسيح ايمانا جازما طبعيا ويشهدون انه عبد الله ورسوله وانه بشر كسائر المخلوقات لم يمتز عن غيره الا بالرسالة التي ميز الله بها بعض عباده الذين اصطفاهم لرسالته

هذه هي عقيدة المسلمين في المسيح

على ان القسيس يريد ان يقول ان المسلمين يقررون ان معرفة ذات الاله غير ممكنة لانها من الاسرار التي لا تحيط بها العقول فكذلك المسيحيون يقولون ان ذات الاله سر من الاسرار اسكنه لم يحسن التعبير .

وتلخص عبارات المبشرين في هذا الموضوع في أمور ثلاثة احدها ان الله تعالى عما يقولون مركب من ثلاثة اقانيم متميزة كل واحد منها مغاير لصاحبه ولكنه مساو له في معنى الالهية ومع ذلك فهو اله واحد وكل واحد له خاصة لا يشترك معه فيها اقنوم آخر وهذه الاقانيم الثلاثة وحدة متماسكة غير قابلة للالتصال اذ لا ولو فرض (وهذا الفرض مستحيل) انه لو انفصل احد الاقانيم لا يكون إلها بالرغم من كونه مساويا لصاحبيه من جميع الوجوه فذاتهم واحدة ومجدهم واحد وصفاتهم واحدة ومشيئتهم واحدة وهكذا في كل الصفات الالهية وكل ذلك صرح به مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠

ثانيها قرروا ان هذه النظرية فوق العقل فلا يمكن ادراكها على أنهم يمثلون لها

بأمثلة يقولون انها أمثلة تقريرية ومن ذلك حكمة يحيى بن معاذ التي ذكرها
ميزان الحق وهي من عرف نفسه عرف ربه
فكما أن الانسان مركب من ثلاثة اشياء جسم ونفس وروح فكذلك الاله مركب
من ثلاثة اقانيم كما بيناه آنفا

ثالثا ومع ذلك فانهم يقولون ان لهذا نظيرا عند المسلمين وهو انهم يقولون ان
ذات الله لا تعرف ولا تحيط بها العقول على انه احتج أيضا في صحيفة ٢٤٢ بان المسلمين
يقولون بتعدد صفات الاله فالتعدد عندهم لا ينافي وحدته وكذلك تعدد الاقانيم
لا يبطل وحدة الجوهر

هذه هي المسائل الثلاث التي قررها المبشرون. وعمدتهم في بيانها ميزان الحق
فاستمع لردّها واحدة واحدة

أما المسئلة الاولى فقد قلنا لك آنفا إن القول بتركيب ذات الاله من ثلاثة اقانيم
على الكيفية التي وردت في العقيدة المسيحية لا يرضي بها أحد من خلق الله لان وقوعها
مستحيل ولا يمكن لعقل ان يقول ان معتقدها موحد ومنزه لاهه ومن المدهش أن
عقيدة كهذه تملك نفوس عدد عظيم من الناس تحت تأثير انها فوق العقل وما دام قد أتى
بها كتاب مقدس فينبغي الاذعان لها حتي ولو كانت بديهية العقل تقتضي بطلانها مع أن
الاديان ما جاءت الا بما ينطبق على العقول السليمة فهي تبرهن جميعها للناس على وجود الله
واحد وتقيم لهم الادلة على تزيهه ومحال أن يأتي رسول يدعو الناس الى اله واحد ثم
يقول لهم إن هذا الواحد مركب من ثلاثة حقائق متماثلة متميزة متحدة ومع ذلك هو
واحد ولو جاء رسول للناس بهذه النظرية وقال لهم إن التناقض الظاهر لكم فوق
عقولكم لما آمن به أحد ولو افضوا عبادة الأوثان لتي لا تعقيد فيها او عبادة آلهة متعددة على
هذه العقيدة المعقدة التي تصادم المحس وتخالف بديهية العقل

وغريب انهم يقولون ان الثلاثة حقائق وجودية قائمة بنفسها لاصفات وانها
متميزة ومعدودة غاية ما هناك انها متماثلة فهل رأيت او سمعت ان المثلين يمكن اتحادهما

بحيث يصير أحدهما عين الآخر. مثلاً زيد وعمر والتوءمان المشترك كان في الإنسانية والوجود وجميع الصفات ماعدا الوجود الخاص الذي يميز أحدهما عن الآخر فهل يقبل العقل أن زيدا وعمر اقتدا وصارا أحدهما الآخر كلا أن ذلك محال بالبداهة فإذا وجد من الناس من ينكر البديهي قيل له انهما لا يمكن اتحادهما الا بعد زوال شخصية زيد وشخصية عمر وإذا زالت شخصيتهما لا بد أن تحمل بعدزواهما شخصية أخرى وحينئذ فلا يكون الاتحاد بين زيد وعمر. أما إذا بقيت شخصية كل منهما لم تزل فلا يكونان متحدين وإذا انعدمت شخصية أحدهما ولم تنعدم الاخرى لا يتأني الاتحاد إذ لا اتحاد بين الموجود والمعدوم

ولنفرض سريرين مركبين من مادة مساوية للآخرى من جميع الوجوه ولكن لكل منهما وجود خاص يميزه عن الآخر بحيث يشار الى كل منهما على حدة ثم الصق أحد السريرين بالآخر مع بقاء شخصية كل سرير على حالها فهل ذلك الالتصاق يغير شخصيتهما أو يظل كل واحد منهما باق على وجوده الخاص لا شك في بقاء السريرين على حالهما فإذا أريد اعدام شخصيتهما لا بد من ازالة تركيبها أولا وعمل سرير آخر من مجموع خشبها وعند ذلك تحدث هيئة أخرى تكون منها سرير جديد غير السريرين اللذين انعدمت شخصيتهما ذلك هو الذي اتفق عليه العقلاء في كل زمان ومكان. نعم قالوا يصبح أن يطلق الاتحاد على انتقال شيء من حالة الى حالة أخرى كانتقال السمار والخيط من حالتهما بالتركيب والجمع بينهما الى حالة الحصير فان أراد ان الاله مركب من ثلاثة أجزاء كل جزء لا يوجد فيه الكل كالحصير المركبة من الأجزاء الثلاثة يكون ذلك القول ممكن الوقوع في الخارج وان كانت ذات الاله تعالي وتقدس منزّهة عن التركيب من أجزاء لان الكل لا يتحقق بدون أجزائه طبعاً فان الحصير لا توجد الا اذا وجد أول السمار والخيط وحينئذ يكون الكل محتاجاً الى أجزائه فالاله المركب محتاج الى أجزائه التي يتركب منها مع أن الاله يجب أن يكون غنياً عن كل ما سواه فلو احتاج في وجوده الى شيء ما لكان حادئاً لا يصلح أن يفيد العالم الوجود وكيف يمكنه ان يعطى

العالم الوجود وهو مثلهم محتاج ولا يصح ان يقال ان اجزاء الشيء عينه فاحتياجه اليها احتياج لنفسه لانه لو صح ذلك لصح اطلاق اسم الحصر على الخيط والسمار قبل تركيبها وذلك باطل بالبداهة وايضا لو كان الاله مركبا من اجزاء لكان كل جزء من اجزائه مقدما عليه في الوجود بالضرورة لان الجزء مقدم على الكل عند جميع العقلاء ولو كان الجزء مقدما لكانت مرتبته في الالهية مقدمة فكان هو احق بان يكون لها من الكل فالتركيب في ذات الاله محال قطعا على أى حال ولكن التركيب من اجزاء كل جزء منها غير الكل ممكن الوقوع في الخارج في غير ذات الاله أما التركيب بمعنى الاتحاد الحقيقي وهو ان يجتمع ثلاثة جواهر متميزة لكل واحد منها وجود خاص يمتاز به عن صاحبه بحيث يكون أحدهما اول لثان وثالث وان كل واحد منها يصدق عليه الكل لتمامهم في الحقيقة فذلك مستحيل الوقوع بالنسبة للاله ولل مخلوقات ومن يمكنه ان يتصور ان زيدا وعمر اقد اتحدا مع بقاء شخصية كل منهما فانه يمكنه ان يتصور اتحاد الاقانيم الثلاثة مع بقاء شخصية كل واحد منهم

ومع هذا كله فلنسلم جدلا بانه يمكن أن يقع في الوجود اتحاد ثلاثة جواهر متماثلة اتحادا حقيقيا بحيث يصير أحدهم عين الآخر ولكننا نسأل المبشرين ما هو غرضهم من اتحاد الاقانيم في الأزل في الذات والصفات الذي ذكره ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠ فان كانوا يريدون به انهم متساوون في الرتبة أيضا وهو الذي يظهر من كلامه فان ظاهر نصوص الانجيل تنافيه. اما أولا فلانه نقل في نفس تلك الصحيفة عن الكتاب المقدس ما نصه (لكل أقنوم وصف أحسن وصف في الكتاب المقدس بهذه الالقاب الاول الاب والخالق والثاني ابن الله والفادي والثالث المقدس والمعزي اه وذلك ظاهر في ان الأب له مرتبة اعلى من مرتبة الابن وهو ما يعطيه ظاهر قول المسيح أيضا (ابي اعظم مني) والتأويل الذي ذكره المؤلف في الصحيفة المذكورة لهذه الجملة من انه يريد انه أعظم منه من حيث ناسوته غير ظاهر لان المراد بالناسوت هو الجسم البشري بقطع النظر عما يتعلق به من المعاني الروحية وتفضيل الاله على الجسم ليس من مقاصد العقلاء فضلا عن

الانبياء فضلا عن الآلهة لانه لا يخفى على أحد ان الآله أفضل من الاجسام فها هي
 الفائدة من إخبار المسيح بذلك وهل من المناسب ان يقول المرء ان الله أفضل من أجسام
 عباده فلا بد أن يكون الغرض تفضيل أقنوم الاب على اقنوم الابن . وأما الثاني فلانهم
 اذا قالوا انه لا تناضل بين أقنوم الاب والابن فلا يكون لتسمية الاقنوم الاول ابا
 والثاني ابنا معنى لان مرتبتهما واحدة فلما اذا جعل الاول ابا وكذلك لا يكون
 لتسمية الابن كلمة الاب معنى وأيضا فلا يكون لتسميته صورة عقل الاب معنى
 وذلك هو أساس شرح عقيدة الثالوث عندهم فذلك دليل على ان مرتبة الاب أعلى من
 مرتبة الابن وذلك يستدعي أن يكون الاقنوم الثاني أثرا للاقنوم الاول فيكون
 ممكنا والذي يطلع على كتبهم يري انهم يجمعون على ان الاب ينبوع الابن وان الابن
 صادر عن تكثير الاب في ذاته فيكون اثره حتما فكيف يكون مركبته مع ان البداية
 تجزم بان المركب من الممكن ممكن . سلمنا انهم متساوون في كل شيء . أزلنا فليس
 أحدهما اثر للآخر كما يحاول المؤلف ذلك في العبارة التي نقلناها عنه . ولكننا نقول
 له اذا وجد ثلاثة حقائق قائمة بنفسها معجزة عن المادة ازالا كل واحد منهم تقتضي ذاته
 الوجود فلا معنى لهذا الا وجود ثلاثة آلهة كاملة لأن الذي ذاته تقتضي الوجود يكون
 الها كاملا من جميع الوجوه ومتى وجد آلهة ثلاثة كان من طبيعة كل منهم التفرد
 بالسلطان المطلق لان ضعف السلطان نقص وذلك يفضي الي التنازع حتما فيختل نظام
 العالم ويتنازع الآلهة (قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) ومن السخرية أن يقال
 ان الآلهة الثلاثة قد اتحدوا وصاروا الها واحدا بل من السخرية أن يقال
 إن الثلاثة لهم شئثة واحدة وقدرة واحدة وسلطان واحد لان المفروض على زعم
 المؤلف ان لكل اقنوم خاصة تميزه عن صاحبه وأن كل واحد منهم اذ لم
 البديهي الذي لا يرتاب فيه أحد ان الآله يجب ان يكون كاملا من جميع الوجوه
 فيجب ان يكون كل اقنوم من الاقنيم متصفا بصفات كاملة فينبغي أن تكون
 مشيئة كل واحد منهما كاملة وقدرة كاملة وسلطانه كامل ومتى ثبت ان هذه الصفات

يجب ان تكون كاملة فانه يستحيل اتحادها كما يستحيل اتحاد الذوات وذلك لأن معنى الاتحاد فناء احدى الصفات في الاخرى بحيث تصير احدا هما عين الاخرى وبديهي ان التي تعني في غيرها لا تكون كاملة فاذا فرضنا ان قدرة كل اقنوم منهم كاملة ولكن فليت اثنتان وهما قدرة الابن وقدرة روح القدس في قدرة الاب فلا نشك في ان يكون الثاني ناقصا ويلزم من ذلك ان يكون نفس الاقنوم ناقصا أيضا فان المتصف بالناقص ناقص حتما ويلزم من ذلك ان يكون مجموع الاله ناقصا لان المركب من الناقص ناقص وذلك بديهي فقولنا ان لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة اعطى لا معنى له

لهلك تقول انه يريد من اتحادهم في الصفات انهم يعملون بالاتفاق فكل منهم له قدرة كاملة مثلا ولكنهم بوجهونها معا الى الاثر الذي يريدون إيجادها أو يتفقون على ان قدرة أحدهم تعمل وحدها والجواب أن هذا واضح الفساد اما الاول فلان القدرتين اذا تعلقتا معا بإيجاد شخص مثلا والمفروض ان احدهما كافية فيه كان إيجادها باحدهما فقط أما الاخرى فتكون ملغاة لا عمل لها الا ترى أنك اذا وضعت قدرا فيه ماء على نار حامية حتى وصل الماء الى نهاية درجة الغليان ثم سلطت عليه نارا أخرى مثلما فانها لا تزيد في غليانه شيئا لانه قد وصل الى نهايته فكذلك القدرة التامة اذا تعلقت بشيء كان اثرها وحدها فتكون الثانية ملغاة لا عمل لها فان قلت إنها احدثت فيه أثرا مماثل لاثر القدرة الاخرى بان أوجدته الاولى ثم أوجدته الثانية كان الخلل أشد ظهورا فانه لا معنى لإيجاد الوجود واذا قلت ان القدرتين تعاونا على إيجادها كان معنى ذلك ان كلا منهما لا يكفي في إيجادها فتكون القدرتان في هذه الحالة ناقصتين ويكون المتصف بهما الهين ناقصين أو اقنومين ناقصين واما الثاني فلانه اذا عملت قدرة احدها وتعطلت قدرة الثاني كان المعطل ناقصا بالبداية والمفروض انه كامل فالنتيجة الطبيعية لذلك انه يستحيل اتحاد صفات الاقنوم كما يستحيل اتحاد ذواتهم وبذلك يتضح جليا ان القول بوجود ثلاثة اقنوم مجردة عن المادة متميزة عن بعضها متحدة في الذات والصفات وان مجموع الثلاثة إله واحد وقول هراء كما قال الاستاذ ابو صيرى مخاطبا لهم بقوله

ان قولنا اطلقتموه على الله تعالى شأنا لقول هراء

لعلك تقول ان بطلان عقيدة الثالث لا تخفى على أحد من خلق الله ولهذا قد نقل المؤرخون انها لم يوجد لها أثر في الامم الماضية من لدن آدم الى موسى عليه السلام اللهم الا عند بعض فلاسفة الوثنية. والمسيحيون أنفسهم يشعرون بذلك التناقض ولكنهم يعتذرون عنه بأنه فوق العقل وخارج عن دائرة البحث والتفكير واذا كان كذلك فلسنا في حاجة الى كل هذه الأدلة والجواب اني وان كنت أوافق حقاً على أن هذه العقيدة واضحة البطلان وانني على رأي صاحب الملل والنحل الذي يقول لولا اننا نرى بأعيننا اناسا يقررون هذه العقيدة ويدينون بها ما صدقنا ان العقول البشرية تقبل عقيدة كهذه. ولكنني أردت ان أمشي مع المبشرين خصوصاً صاحب ميزان الحق الذي يحسبه كثير من المبشرين عمدتهم فان حضرت لم يتواضع تواضع كثير منهم ولم يقف عند حدان هذه العقيدة غير معقولة حقاً ويعتذر بأنه ليس كل غير معقول يجب رفضه بل حاول ان يبرهن عليها وان يمثل بما يقربها من العقول ويجعلها جارية على سنن المنطق. هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه قد فهم خطأ فيما يقوله المسلمون من أن ذات الاله لا يمكن ادراكها فاردت أن أفهمه أن المسلمين لا يقبلون الا ما كان منطبقاً على العقل وذلك أنموذج من أدلة المستسلمين على توحيد الاله سبحانه

وإذ قد عرفت الرد على نظرية المؤلف الاولى في القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة كل واحد منها متصف بصفات الكمال ثم اتحدوا في الذات والصفات وصاروا الها واحدا وعرفت ان ذلك مستحيل بداهة فاستمع لرد ما مثل به في إمكان ذلك وعدم استحالة

انه قد أتني بمثال لا يسع من يتأمله الا ان يضحك بل فيه فقد زعم ان الانسان مخلوق على مثال الله وهو مركب من ثلاثة اشياء متميزة الا انه واحد فزيد مثلاً مركب من جسم وروح ونفس فاذا أراد أن يتكلم عن جسمه فانه يصح له ان يقول (أنا) بمعنى أنه هو هو ومتحد معه وإذا أراد أن يتكلم عن روحه فانه كذلك يقول أنا بمعنى

انه هو روحه ومتحد معها واذا اراد أن يتكلم عن نفسه فانه يقول كذلك ومع ذلك فان
نفسه ممتازة عن جسمه وممتازة عن روحه ويلاحظ أن المؤلف لم يقل انها مميزة بالفعل
بل قال (يكاد يتميز أحدها عن الآخر) فيصح حينئذ أن يكون كل واحد من الثلاثة هو
زيدا لنفس زيدو الجسم زيدو الروح زيدو مع كون الثلاثة ممتازة فلم يكن فيها الاشخص
واحد وهو زيد في حينئذ يمكن أن يكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة هكذا يقرر القيس
ويقرر مع هذا انه اذا انفصل كل واحد عن الآخرين كانا موجودين فيه نظير الاله
المركب من الاقانيم تماما. ولكن هل مثل هذا القول يصدر عن تفكير صحيح وهل يؤه
المبشرون حقاً بصحة هذا الكلام فلننظر

لارب في أن الانسان مركب من أجزاء مادية محسة ومتصف بصفات مشاهدة
أيضاً والى جانب هذا يتعلق به أمور معنوية فأما الامور المادية فهي الخلايا المركب منها
الجسم الانساني المكونة من العناصر المختلفة كالفسفور والاكسجين والايديروجين
والازوت. والخلية هي عبارة عن كتلة صغيرة ذات شكل معين ويمكن تمثيلها بالبنية
(الطوبية) ويتربك كل عضو من أعضائه ثانوية تسمى بالانسجة وتنقسم الى انسجة
مختلفة نسيج عظمي ونسيج غضروفي ونسيج عضلي ونسيج طلائي وهوالجلد الذي
يغطي هذه الانسجة كالحائط المبنية من الطوب والاثم تغطي بالجلص والياض كما هو
مبين في موضعه

فاذا شئت أن تقتصر قلت ان الجسم الانساني هو ذلك المحس المشاهد المركب من اللحم
والدم والعظم والعرق والاعصاب والاعضاء الباطنة والظاهرة التي يمدّها المخ بواسطة
التخاع الشوكي ويعمل القلب في توزيع الدم

هذه هي الاجزاء المادية التي يتربك منها جسم الانسان وأما غير ذلك من الامور
المعنوية فلم يقل أحد من العقلاء انها جزء من أجزاء جسم الانسان أو انها هي عين جسم
الانسان وانما الذي يقول إن هناك أموراً معنوية قائمة بالانسان كالروح المجردة عن
المادة عند من يقول بها من المفكرين فانما يقولون انها متعلقة بالانسان تعلقاً معنوياً كمتعلق

العاشق بعشوقه ولم يقل أحد منهم إنها جزء من أجزاء الجسم أو أنها متحدة مع الجسم ثم أنها إذا انفصلت عن الجسم الانساني لا يكون موجودا فيها ولا تكون موجودة فيه حتما لأنها مجردة عن المادة وهو مادي فكيف يعقل ان تكون هي عينه ومتحدة به وكيف يتحد المادي بالمجرد . ألا نرى معي ان كبوة المبشرين في تمثيلهم اشد من كبوتهم في تقرير قاعدة الثالوث

ويعجبنى مؤلف الادلة العقلية فهو وان كان قد مثل تمثيلا كهذا ولكن قال ان هذا التمثيل لا يفيد وهو لا يفيد حقا لان اتحاد ثلاثة حقائق مجردة ببعضها قد يكون لهم فيه شبه وجه لماثلها في الماهية اما الاتحاد متباينين مادي ومجرد فهو خارج عن طوق العقل الانساني بالمرءة ولكن يظهر ان المبشرين يتكلمون كلام من لا يبالي بالمحالة العقلية فهم يجوزون اتحاد المجرد بالمادي كما سيأتي في الكلام على اتحاد اقنوم الابن بدم مريم

علي أن هناك امرا آخر خفي علي مؤلف ميزان الحق فقد ضرب المثل وهو غافل لاه لم يتفطن الى ما عساه ان يسأل عنه والا فإذا يكون حاله اذا قال له قائل ليس في الوجود الا ان الانسان مركب من مادة وغير مادة فاما المادة فهي الجسم واما غير المادة فهي الروح وما هي النفس الثالثة التي تكاد تتميز عن هذين الامرين هل هي مادة أخرى أو هي مجردة عن المادة في شكل آخر أم ماذا هي وبديهي انه لا يستطيع أن يجيب عن هذا مطلقا لان الانسان حقا اما هو مادي صرف علي رأي من يقول ليس هناك سوى الجسم الانساني واما هو مادة وروح مجردة علي رأي من يقول بذلك من فلاسفة اليونان وبعض فلاسفة المسلمين وهذا حصر عقلي أما ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح يسمى بالنفس فلا . لانه لا بد ان يكون داخل في هذين الامرين فالنفس اما ان يكون مدلولها مجردا عن المادة وهي الروح واما ان يكون مدلولها ماديا وهو جزء من الجسم فانها تطلق على الدم وتطلق على مجموع الشهوة والغضب فاما تخيله الدكتور من ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح خطأ ظاهرا يدل على ان الرجل لا قدم له في الفلسفة التي يجب علي من يكتب في هذا المقام ان يكون له قدم راسخ فيها لان الذي

يزعم انه وصل الي ان الاله أقانيم ثلاثة مجتمعة وزعم ان هذه الاقانيم أرواح وانها قد اتحدت لا يصح له ان يجهل الانسان المشاهد

لعلك تقول ان القس لم يصرح بالروح المجردة عن المادة وانما هو يريد ان يقول ان الانسان مركب من حقيقة طبيعية وهي الحيوانية والناطقة ويطلق علي هذه الحقيقة روحا ومركب من جسم وهو ظاهر ومركب من شخصية وهي وجوده الخاص ويسميا نفسا فالانسان مركب من هذه الثلاثة وهي وان كانت متميزة الا انها موجودة في شخص واحد فهي ثلاثة في واحد وكل واحد منها متحقق فيه الاخران فالجسم متحقق فيه الحيوانية والناطقة والوجود الخاص والحيوانية والناطقة متحقق فيها الجسم والوجود الخاص متحقق فيه كل منهما وبذلك يسلم تمثيله من هذه المشاكل

والجواب أن الدكتور لا يريد ذلك لأنه صرح بان الانسان على مثال الاله باعتبار عقله وروحه وهم لا يقولون ان روح الاله مادية فالروح عندهم هي مجردة عن المادة كالاله علي ان الحيوانية والناطقة لم يطلق عليهما أحدا اسم روح وعلي فرض انه يريد ذلك فانه لا يكون له فيه دليل مطلقا للاحققي ولا تقريبي لأن الحيوانية والناطقة أمور اعتبارية والشخصية صفة لأنها عبارة عن الوجود الخاص فليس هناك جواهر مماثلة تكاد تتميز عن بعضها وانما هو الجسم المكون من الخلايا وما يتعلق به من الصفات الخاصة او المشتركة

ومع ذلك فلنسلم جدلا ان الانسان مركب من جسم وروح ونفس وكل واحد من الثلاثة (يكاد يتميز عن صاحبه) ولكن كيف يمكننا ان نحكم بان هذه الثلاثة شيء واحد من غير ان نلاحظ ان الجسم مركب من هذه الثلاثة وان التركيب حدث منه هيئة هي التي نحكم عليها بانها واحدة بقطع النظر عن الاجزاء وهل يصح ان نحكم الانسان بان الجسم شيء واحد مع ملاحظة العروق والاعصاب وغيرها من اجزاء الجسم لارب في أننا اذا نظرنا الى هذه الاجزاء لا يسعنا الا ان نحكم بتعدد الجسم وذلك بديهى لا تراع فيه فاذا قال ان هذه الاشياء جزئيات لأجزاء فالنفس والروح والجسم ثلاثة

أشخاص متميزة كما هو صريح كلامه كزيد وعمر ووبكر قلنا ان اتحاد هذه الثلاثة بحيث يصير أحدها عين الآخر محال وهل اذا انفصلت الروح عن الجسم يصبح ان يقال ان الجسم باق فيها وانها هي عينه ان ذلك واضح البطلان

هذا نقض ما قرروه في عقيدة الثالوث وما ضربوه لها من مثال وبقي نقض قولهم ان ذلك وان كان في ظاهره متناقض ولكن في الحقيقة هو ليس بخطأ لان ذلك فوق العقل وله نظير عند المشركين. هذا الذي يقولون جهل واضح بالكتب الكلامية التي فيها علماء المسلمين ولو انهم كلفوا انفسهم مؤنة البحث بل مؤنة سؤال اهل الذکر لعرفوا أن الدين الاسلامي اساسه النظر والبرهان العقلي الصحيح وان علماء الكلام لم يتركوا شيئا من الشبه التي قد ترد على الادلة العقلية الا اوردوها من تلقاء انفسهم وأجابوا عنها بما لا سبيل الي نقضه على أى حال

والقاعدة العامة عند المسلمين هي ان كل شيء يمكن للعقول السليمة ادراكه على وجه صحيح فانه يجب تطبيق قضايا الدين واحكامه عليه وانهم لا يكتفون في عقائدهم الا بالادلة العقلية والنظر الصحيح فاذا قرر كتاب الله الكريم عقيدة من العقائد في ظاهرها شيء من الشبه ببعض خلقه فانه يجب عدم الاخذ بظاهرها وتزيه الله تعالى تزيها تاما عن مماثلته للحوادث وذلك القدر متفق عليه عند علماء المسلمين

أما ما لا يمكن للعقول البشرية السليمة جميعها ان تدركه فذلك هو الذي يقول الدين الاسلامي عنه انه اشتغال بما يضيع الوقت ويضلل العقل بدون جدوي وذلك كالبحث عن حقائق الاشياء وما هيته سواء كانت مادية ام مجردة لان الانسان لا يمكنه الا ان يعرف اجزاء المركبات بتحليلها الى اجزائها كتحليل الهواء ومعرفة اجزائه فاذا انتهى الى جزء لا يمكنه تحليله فان العقل يقف عنده ولا يعرف حقيقته وذلك القدر مشترك فيه كل عقول البشر السليمة واذا كان العقل الانساني يعجز عن ادراك حقيقة المادي فكذلك يعجز عن ادراك حقيقة المجرد عن المادة فلا يمكنه ان يدرك حقيقة ذات الاله سبحانه وما هيته على ما هي عليه من باب أولى. اما ما وراء ذلك فانهم

مكتفون بادراكه فعليهم ان ينظروا ويفسكروا في الادلة التي تثبت وجود خالقهم
وعليهم ان يدركوا ان ذلك الخالق واجب الوجود بمعنى ان وجوده من ذاته فلم يحتاج
الي غيره وانه واحد من جميع الوجوه فليست ذاته مركبة من اجزاء لامادية ولا مجردة
وقد تقدم الدليل القاطع على بطلان تركيب ذاته وكما انه يستحيل ان تتركب ذاته من
اجزاء فكذا يستحيل ان يكون معه اله آخر لان الاله واجب الوجود يجب ان
يكون تام القدرة والسلطان فلو وجد الهان لكان ذلك نقصاً طبيعياً فيهما سواء اتفقا ام
اختلفا لانهما ان اتفقا فان قدرة احدهما وسلطانها ينقصان بقدر ما اثرت فيه القدرة
الاخرى وذلك نقص في الاله وان اختلفا فقهر احدهما صاحبه لم يكونا الهين بل يكونا
كرجلين يتناضلان فغلب احدهما صاحبه وكذلك ان عجزا عن قهر بعضهما فان العجز
نقص في الاله فيستحيل عقلا ان يوجد الهان. وكذلك عليهم ان ينزهوا الله سبحانه عن
كل ما لا يليق به فيجب عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالى ليس كمثل شيء فهو مخالف لخلقه
فليس بمادة من المواد وليس له جسم ولا يحل في غيره من المواد لان المواد محدودة .
فاذا حل فيها كحلول الماء في الكوز او حلول الماء في العود الاخضر كان محدودا
ولا يتحد مع غيره بان يصير احد المثليين عين الآخر لان المسلمين يؤمنون قبل كل شيء
بان الله الواحد من جميع الوجوه هو خالق الموجودات جميعا وكل من عداه فاستمد
منه الوجود فكيف يعقل ان يتحد القديم الازلي بغيره ممن خلق بان يصير هو هو ولا شك
في ان ذلك يترتب عليه ان يكون القديم حادثا وذاك بدسي البطلان
وكذلك عليهم ان يؤمنوا بأنه تعالى متصف بكل صفات السكالات ومنزه عن كل
صفات النقص فهو تام القدرة والارادة فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ولا
يكرهه احد على فعل شيء من الاشياء لان ذلك نقص يتنافى عظمة الاله تعالى وكذلك
تام العلم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير)

وقد ظن مؤلف ميزان الحق ان قول المسلمين بتعدد صفات الله تعالى مع كونهم

يوحدون الله تعالى حجة على قوله ان التثليث لا يتنافى الوحدة

فقد قال في صحيفة ٢٤٢ ما نصه

يؤكد بعض اخواننا المسلمين ان التوحيد مخالف للتثليث لكن الحقيقة هي (حيث ان العقيدتين معلنتان في كلام الله لا يمكن ان يكون بينهما تناقض لان التوحيد لا ينفي كل نوع من انواع التعدد مثال ذلك من المعلوم ان الله متعدد الصفات يقال رحيم حكيم قادر عادل الخ حتي وصفه المسلمون بأنه يجمع الصفات الحسنة جامع صفات الكمال لكن تعدد الصفات لا يبطل وحدة الذات ومثل ذلك تعدد الاقنيم لا يبطل وحدة الجوهر الالهي اهـ

وقد كان يكفي ان نسوق هذه العبارة للدلالة على سقوط هذه النظرية سقوطا بينا لان البداهة تقضي بالفرق بين تعدد ذات حقيقية تتحد مع بعضها اتحادا حقيقيا مع بقاء شخصيتها وبين تعدد صفات تتعلق بذات واحدة ولكننا نؤكد للمؤلف كل التأكيدي أن تعدد الجواهر المتميزة عن بعضها بخاصة من الخواص يستلزم عدم اتحادها حتما لما قدمناه من الأدلة فلم يبق له مفر عن القول بوجود آلهة ثلاثة اذا كان يريد ان يجري على سنن العقل والمنطق لانه هو الذي يمكن ان يقع ثم يجاء بالدليل على بطلانه اما اتحاد الذوات فلا يمكن وقوعه في الوجود أصلا فهو باطل من اول الامر فمن قال ان هذه العقيدة تنافي التوحيد فانه قال خطأ يؤيده البرهان بلا خفاء اما تعدد الصفات فانه لا يتنافى وحدة الذات فان الانسان الواحد مثلا يتصف بالكرم والشجاعة والعلم والقدرة ومع ذلك هو هو لم يتغير لان هذه الصفات أمور معنوية قائمة به وتابعة له وقد يكون متصفا بصفات مشاهدة كاللبياض والسواد ونحوهما وهي وان كانت غيره حتما بحيث اذا لاحظها العقل وحدها يمكن الحكم عليها ولكنها تابعة له في الاشارة الجسدية فاذا أشير الي الانسان كانت الاشارة الى صفاته المحسوسة تبعاعا على ان بعض المسلمين يقولون ان ذات الاله واحدة من جميع الجهات وان صفاته هي عين ذاته وانما وصف الاله سبحانه في كتابه الكريم بالصفات المتعددة من القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر

والكلام ليرشد العقول البشرية الى الآثار المترتبة على تلك الصفات فخلق السموات والارض وما فيها من عجائب هو أثر لذاته وحدها وان كان المعروف لهم ان المقدور أثر للقدرة وكذلك المعلومات سواء كانت قريبة أو بعيدة صغيرة أو كبيرة دقيقة أو جلية فهي منكشفة لذاته بدون شيء آخر ولكن لما كان المعلوم أثرا للصفة العلم وصف الله نفسه بالعلم وهكذا وبالجملة فكل ما تحسبه العقول البشرية السليمة كمالا لله تعالى فيجب ان يوصف الله تعالى به باعتبار الآثار المترتبة عليه بقطع النظر عن كون هذه الآثار مترتبة على أمر زائد على الذات أو مترتبة على نفس الذات

فقول المؤلف ان تعدد الصفات عند المسلمين كتعدد الاقائم الثلاثة ليس بصحيح على أى حال لانا اذا جربنا على رأى من يقول ان ذات الله تعالى واحدة من جميع الوجوه وهي وحدها كافية في ترتيب آثار الصفات عليها فالأمر ظاهر واذا جربنا على رأى من يقول ان هناك صفات حقيقية زائدة على ذاته تعالى فانه لا يلزم من تعدد الصفات تعدد الذات قطعا

ومن هذا يتضح لك ان المسلمين قد اطلقوا للعقل العنان في التكلم في صفات الله سبحانه وتعالى وانهم لم يذكروا شيئا من الكلام في ذات الله وصفاته الا وقد عرضوه على محك النظر ويحتوا فيه من جميع جهاته فاما ممكن للعقل ان يصل اليه من نتيجة مسلمة فهو ما يجب اعتقاده وما عجزت عنه العقول البشرية ولم تجد للخوض فيه مجالا وقفوا عنده وكلهم يجمعون على تنزيه الاله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به فان تنزيه الاله لا يرتاب فيه العقل ولا يخفى عليه شيء منه بل هو ضروري عند كل عاقل يعبد الها كاملا فلا يليق بالعاقل أن يتخذها معبودا ناقصا في أى جهة من جهاته لان المعبود الناقص سواء كان انسانا أو حجرا أو شمساً أو قمرأ أو حيواناً أو غير ذلك ليس أحق بالعبادة من الانسان الذي يعبد في الواقع ونفس الأمر فعار عليه أن يتخذها مثله أو دونه ومن يفعل ذلك فقد برهن على جهة نقص ظاهر فيه وضعف شديد مستول على نفسه ولما كان تنزيه الاله هو الاصل الذي ترجع اليه مباحث المسلمين في ذات الله وصفاته

كانت كل أدلتهم على ما ذهبوا اليه ترمي الى هذه الغاية فاذا وصل الدليل بو احد الى ما فيه
شائبة عدم تنزيه الاله عمالا يليق بعظمته وجلاله أجمع الكل على نبذ ما دل الدليل عليه
من عدم التنزيه

ومن الغريب أن المؤلف نقل في المقدمة شيئاً من بعض التنزيهات التي يذكرها
المعكلمون في كتبهم بنصها تقريباً فقد قال في صحيفة ١٣ ما نصه

ان عقل الانسان القاصر المحدود لا يستطيع ادراك الخالق الازلي الذي لا يتغير
او ادراك ذاته العلية التي لا تحد هابداً ولا نهاية الي ان قال لا جدال في ان الانسان يستطيع
ان يعرف بعض الامور عن الله من غير طريق الوحي وذلك من معاينة أحوال الخلق
ومشاهدة أحوال ذاته فهو يعرف أن الله موجود وان الله متعال عن جميع خلية يديه بما على
الارض أو في السماء وان حكمته تعالى غير مدركة على أن المرء لا يستطيع أن يعرف الله
بدون وحي كما يعرف الصديق صديقه والولد أمه. أجل قد يعلم أن الله حكيم وان رحمته
فوق كل أعماله الى آخر ما ذكره في صحيفة ١٤

وهذا الكلام الذي نقله صحيح في ذاته لان عقل الانسان لا يستطيع أن يدرك
حقيقة ذات الله التي لا يمكن للعقول البشرية ان تدركها ولكنه يستطيع ان يدرك ان الله
موجود أزلي منزّه عن التركيب من أجزاء مادية أو مجردة ومنزّه عن الاتحاد بغيره بحيث
يصبر أحدهما عين الآخر ومنزّه عن الحلول في غيره كل ذلك داخل في دائرة المعقول
الذي لا يعجز العقل عن ادراكه فواجب عليه أن يؤمن به حقاً وان يصدق تصديقاً جازماً
لا شك فيه ولا ريب والا كان عابداً لاله ناقص فهو مستومع من بعد الوثن ومن يعبد البشر
والبقر. فلو كان المؤلف ممن يتبع سنن المنطق في قوله لكانت مقدمته هذه أحسن زاجر
له عن القول بالاقانيم واتحادهم فان العقول البشرية السليمة تدع بان ذلك نقص في
ذات الاله لانه يستلزم التركيب في ذاته تعالى كما يستلزم تعدد الالهة قطعاً مما تستر بستر
وحدة اللاهوت بعد اتحادهم فان ذلك السתר شفاف لا يحجب العقل عن الايمان بان
الشخصيات المتعددة المتميزة عن بعضها بخاصة الوجود لا يمكن أن تكون واحدة مهما
اختلط بعضها ببعض

ادلة مؤلف ميزان الحق

على إثبات عقيدة الثالوث ونقضها

الدليل الأول الانجيل وهو الذى عليه المعول عند المؤلف فقد قال فى صحيفة ٢٤٣ الدليل على صحة التثليث كما قلنا مرار الكتاب المقدس وكفى به دليلا لانه صادر من الله وهو يعرف نفسه أكثر مما نعرفه وغاية ما تقصده من سرد الامثلة ان ندفع الشبه التي يعترض بها على هذا الموضوع ونبرهن على انها صادرة عن سوء فهم وقال فى صحيفة ٢٤١ فهل من الصواب والحكمة ان نرفض كتاب الله لاشتماله على مسائل تفوق عقولنا ونستبد بآرائنا الخصوصية فاحكموا انتم اه فلننظر فى هذا الدليل الذى هو فى الواقع أصل الادلة الاخرى

فهل حقيقة ورد فى الانجيل (سواء كان محرفا او صحيحا) نص يدل على عقيدة الثالوث على الوجه الذى بيناه لك وأقره المؤلف فى كتابه هذا

ان اردت الجواب فاستمع لما يقوله المؤلف قال فى صحيفة ٢٤١ كل مطلع خبير بالكتاب المقدس يعلم ان عقيدة الثالوث مأخوذة منه بدلالة آيات كثيرة فى غاية الصراحة وهي التي منها صاغ المسيحيون نصها (مع اختلاف قليل فى اللفظ) اه

ولكنه لم يذكر لنا من هذه الآيات شيئا حتى نعرف مقدار ذلك الاختلاف

والواقع أنك ستعرف قريبا أن الانجيل لا شيء فيها ومع ذلك فقد ذكر فى صحيفة ٢٣٩ نصين الأول نقله من التوراة وهو (استمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد) وهذه العبارة مذكورة فى الاصحاح السادس من سفر التثنية آية ٤ وبعد هذه الجملة ما نصه فتجب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي انا أوصيك بها اليوم على قلبك)

أما النص الثانى فقد نقله من انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس)

وهو في الاصحاح الثامن والعشرين وبعد هذه الجملة التي نقلها من انجيل متى ما نصه
وعلموهم جميع ما أوصيتكم به

هذان النصان هما اللذان استدل المؤلف بهما على الوحدة والثالث. فالتوراة نصت
على ان الله واحد والانجيل نص على أنه أب وابن وروح قدس فتكون ثلاثة وهذا
تناقض لا بد من دفعه فليدفع بان الثلاثة اتحدوا في الازل اتحادا حقيقيا وصاروا واحدا
فلا تناقض وهل من الضروري العمل بآية التوراة مادام الانجيل يخالفها فلماذا لم يأخذ
بآية الانجيل ويقطع النظر عن آية التوراة كما قطع النظر عن كل ما فيها من أحكام

والجواب ان العمل بها عندهم ضروري لان الانجيل أخذ بها بنصها ولهذا قال
المؤلف إن المسيح قد أخذ بهذه الآية كما في انجيل مرقس ولم يذكر النص ونحن نذكره
لك بنصه وهو (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا
سأله آية وصية هي أول كل شيء فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب
الهنا رب واحد اغ

ولاريب في أن كل قارى منصف للتوراة والانجيل في هذا المنووع ولا يسعه الا
أن يدعش من الذين يأخذون منهما عقيدة الثالث فان التوراة قد نصت صريحا على
الوحدة المطلقة وكذلك انجيل مرقس فانه عمل بآية التوراة من جميع الوجوه وجعلها
أول الوصايا فليبق الا ما ورد في انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس
على انه قال بعد هذه الكلمة وعلموهم جميع ما أوصيتكم به ومن أول وصايا التوحيد
أليس من الواجب في مثل هذه الحالة أن تفهم هذه الآية فهما يتناسب مع التوحيد
الذى صرح به في التوراة والانجيل تصرحا قاطعا نعم الواجب هو ذلك عند كل عاقل
مفكر يعرف عظمة الالهية ويقدر تنزيهه خالفه حق قدره

ولكن من الاسف الشديد ان جمهور المسيحيين سواء كانوا كاثوليك
أو بروتستانت أو غيرهم يعتقدون ان ذات الاله مركبة من الاقانيم الثلاثة على الوجه
الذى بيناه على ان الجملة الواردة في انجيل متى لا تفيد مطلقا معني الثالث ولا تفيد ان الابن

حقيقة مماثلة لحقيقة الله ولا روح القدس كذلك بل المعنى المتبادر منها انه يقول لهم
عمدوهم باسم الله وباسم رسوله وباسم روح القدس الذي يحمل الوحي الي الرسول
وهذا المعنى حسن لا مانع منه وليس في العبارة ما ينافيه بل هو المتبادر لان الذي يجعل
التوحيد المطلق من أول وصاياه لا يصح ان يقول للناس ان ا لاله ثلاثة اقانيم
متميزة متحدة لان ذلك تناقض ظاهر لا يصلحه ذلك التأويل الفاسد الذي لا يقره عقل
ولا نقل

اما التعبير عن الرسول بالابن فانه مألوف في التوراة والانجيل وهو كناية عن
القرب من الله تعالى فالرسول ابن الله بمعنى انه مقرب منه ومحبه لديه ومن ذلك اطلاق
خليل الرحمن على سيدنا ابراهيم علي ان التوراة والانجيل قد توسعت في هذا فاطلقت
ابن الله على غير المسيح ايضا في غير موضع ففي الاصحاح الخامس من انجيل متى (طوبى
لصا نعمي السلام لانهم ابناؤه الله يدعون) وفي الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا ما نصه
(انتم تعملون اعمال ابيكم فقولوا اننا لم نولد من زنا للاب واحد وهو الله) وغير ذلك من
العبارات الدالة على ان اطلاق ابن الله على الناس امر شائع في انجيلهم وقد اطلق ابن الله
في التوراة ايضا على الناس فقد ورد في الاصحاح الثالث والستين من كتاب اشعيا
ما نصه فانك انت ابونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدركنا اسرائيل انت يارب ابونا ولينا منذ
الابد اسمك (الآية ١٦) فالابن بمعنى الحبيب والمقرب شائع مستعمل في التوراة والانجيل
في الآيات التي ذكرناها وفي غيرها وقد حكى الله عنهم ذلك في القرآن الكريم في قوله
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤه الله واحباؤه) وبديهي انهم لا يريدون من اطلاق
البنوة على غير المسيح ذلك الذي يريدونه من نبوة المسيح بل لا بد ان تكون ابوة الله
المدكورة في مثل هذه الآيات لا معنى لها سوى رحمة بهؤلاء الناس ورأفته بهم فلماذا
اختصوا المسيح بتلك البنوة التي هدموا بها التوحيد من اساسه وهم لا يشعرون وما هو
السبب الذي جعلهم يتشبثون بتلك العقيدة المعقدة التي لا اساس لها في دين من الاديان
ولا في كتاب من الكتب المنزلة

وقد أجاب المؤلف عن ذلك السؤال بشبه أو هن من بيت العنكبوت ظن أنها أدلة قاطعة واليك بيانها

أولا قال في صحيفة ٢٤٢ ان المسيحيين فهموا عقيدة الثالث (وهي ان لذات الله القدوسة ثلاثة اقانيم في جوهر واحد الاب والابن والروح القدس) من مؤلفات المسيحيين الاولين الذين بقيت كتبهم الى عصرنا الحاضر مما يدل على أنهم فهموا الكتاب من هذه الحثية كما فهمناه اه

وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على أن عقيدة الثالث لم تصرح بها اناجيلهم وانما هم مقلدون اسلافهم في فهمها . وان شئت قلت انهم مقلدون القانون الاناسيوسي وكفى بذلك التصريح دليلا على ضعف هذه العقيدة وعدم ارتكازها على دليل صحيح فان العقائد لا تثبت الا بالبراهين القاطعة التي تدعنها العقول ويجب ان يكون طالب العقيدة حرا في تفكيره لا يتقيد بآراء الغير حتى يطمئن الى صدق ما يعتقد به ويدعنه له اذا كان صحيحا اما انه يقلد غيره في فهم عقيدة من العقائد التي يبنى عليها أساس الدين فذلك لا يقال له مؤمن حقا نعم يصح له أن يقلد ما يثبت عنده انه من عند الله بدون بحث اذا كان صريحا في المطلوب ولم يكن فيه نقص في ذات الله تعالى والا وجب تأويله كما ذكرنا لك آتقا ومن اجل ذلك خرج على عقيدة الثالث هذه كثير من مفكرهم

قال البستاني في دائرة المعارف تحت عنوان (ثالث) ما ملخصه ان لفظة ثالث لا توجد في الكتاب المقدس ولا يمكن ان يؤتي بآية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالث ولكن قد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير الى وجود صورة جمعية في اللاهوت ولكن لم تكن هذه الايات كبرهان قاطع على الثالث لانها قابلة لتفسيرات مختلفة ولكن يؤتي بها كرموز الى الوحي الواضح الذي يعتقدون انه مذكور في العهد الجديد

(١) مؤلفات على اصول كبرى

هذه عبارة البستاني وهي مثل عبارة المؤلف تقريبا إلا أن فيها نصا صريحا على أنه لم يوجد لفظة ثالث في الكتاب المقدس عندهم ولا يمكن أن يؤتى آية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالث وإن الآيات التي اقتبسها المؤلفون المسيحيون لا تصلح دليلا. على أنه أراد أن يستدل ذلك التصريح بسترار في الجملة فقال أنهم يأتون بها كرموز إلى الوحي الواضح الصريح — وليت شعري إذا كان الوحي واضحا وصريحا فكيف لا يكون فيه دليل على المطلب

على أنه قال وقد ابتدأ الجدال في اللاهوت في العصر الرسولي وقد نشأ عن الأكثر عن تعليم الفلاسفة الهيلانيين والغنوسطيين وأول من استعمل كلمة الثالث ترتليانوس الخ

ولاريب في أن هذه العبارة تدل صريحا على أنه لم تكن تلك العقيدة موجودة في عهد المسيح ولا أثر لها في الوحي الإلهي مطلقا وغريب أن يساموا بأن المسيح لم يقل لهم إني إله وابن الله ولم يبين لهم هذه العقيدة ثم يجيبوا عن هذا بأن تعاليم المسيح لم ينشرها كلها حال حياته بل أخبر تلاميذه بأنه سيكملها لهم بعد وفاته. لأن هذا إن صح في الأمور الفرعية فإنه لا يصح أن يكون في أول الوصايا فإن معنى كون التوحيد من أول الوصايا أن ما جاء به المسيح هو معنى توحيد الإله وإذا كان كذلك فمن الواجب المحتم أن يبين لهم حقيقة التوحيد وأن ذلك ظاهر لاريب فيه

ومن أجل ذلك قال البستاني أن كثير من المسيحيين خرجوا على هذه العقيدة فالأيوينيون كانوا يعتقدون أن المسيح إنسان محض والسابليون كانوا يعتقدون أن الابن والابن والروح القدس اسماء صور مختلفة أعلن الله بها نفسه للناس والاريسيون كانوا يعتقدون أن الابن ليس أزليا كالاب بل هو مخلوق منه قبل العالم ولذلك هودون الابن وخاضع له والمكدونيون أنكروا كون الروح القدس اقنوما على أنه قال أن هذه الآراء اعتبرتها الكنيسة إلحادية

وأما تعليم الكنيسة فقد قرره المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ للميلاد وجمع القسطنطينية

سنة ٣٨١ وقد حكا بان الابن والروح القدس مساويا للاب في وحدة اللاهوت وان الابن قد ولد من الازل من الاب وان الروح القدس منبثق من الاب وجاء مجمع طليطله المنعقد سنة ٥٨٩ حكم بأن الروح القدس منبثق من الابن أيضا علي خلاف في ذلك

ومن ذلك يتضح ان المسألة ليست مسألة كتاب مقدس انزله الله علي رسوله وانما هي مسألة جماعة يقررون ما يشاءون ويحكمون بما يريدون. وهل مسائل الوحي الذي من عند الله تعالي تفصل في أمرها المجتمعات كما تفصل في الامور السياسية ان ذلك لمن اوضح الادلة علي ان هذه العقيدة الفاسدة هي من وضع البشر بلا نزاع. علي انني لاحظت في بيان عقيدة الثالوث الذي ذكرته لك فيما مضى رأي مجتمعاتهم وما عليه العمل في كتاباتهم ومن أجل ذلك قدمت لك الشرح كاملا لتعرف الادلة عليه كاملة وهأت ذاق قد عرفت ان الدليل الاول وهو الذي عليه المعول فاسد من أساسه لا حجة لهم فيه ولا فائدة لهم منه لان الكتاب المقدس عندهم لا يستطيعون أن يأتوا منه بدليل أو شبه دليل علي ما يزعمون ولقد صدق الاستاذ الابو صيري حيث قال

خبرونا أهل الكتابين من أي نأناكم تثليثكم والبداء
ما أني بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء
والدعوى ان لم تقيموا عليها بينات أبناؤها ادعاء

الدليل الثاني

وهو في الحقيقة بيان لوجه دلالة العبارة الواردة في انجيل متى وهي (غمدوم باسم الأب والابن وروح القدس) وهو من فلسفة مؤلف كتاب ميزان الحق وحده لانني لم أره لغيره في كتب المسيحيين الذين تكلموا في بيان عقيدة الثالوث وانما جعلته دليلا علي حدة كي لا يطول الكلام علي القاري. فيسألم خصوصا ان هذا الدليل هو في الواقع محض خيال وان شئت قلت انه كلام مركب غير مفيد فهو شبه شيء بالاصوات المهمة

ولكننى لا استطيع اغفاله فليعذرنى القارىء فى تضييع الوقت سدى بنقل مثل هذا الكلام والرد عليه واليك نص عبارته فى صحيفة ٢٣٩ قال

يدل هذا القول وهو عمدوم باسم الاب اغل على حقيقة التوحيد كما يدل على تليث الاقانيم لانه قال باسم بصيغة المفرد لا الجمع مع انه ذكر الاقانيم الثلاثة كلا على حدته ومن هذه العبارة تفهم انه لا يمكن ان يكون الابن والروح القدس مخلوقين بدليل انهما مقرونين باسم الاب كشئ واحد بخلاف عدم ملازمة الاسم نفسه لما يكون مخلوقان كلمة ابن الله والروح القدس لا يصلح ان يسمى بهما الشئ المخلوق هذه حقيقة ظاهرة لمن يتأمل اه

هذه هى عبارته نقلتها لك بتصها على ما فيها من لحن وخلل لا أريد ان ابحت فيه الآن انما الذى يدهشنى بحق هو أن يعتقد شخص (يريد ان يبين للناس ما يجب عليهم اعتقاده فى ذات الله تعالى بالبرهان القاطع) ان ما ذكره فى هذه العبارة هو ذلك البرهان الذى ثبت به أول عقيدة دينية واكبرها لاننا مهما حللنا عبارته هذه ومهما توسعنا فى فهمها فما الذى يؤخذ منها كدليل او شبه دليل على ما يسميه ثالوثا—أظن انه لا يمكن لعقل ما ان يخطر على باله ان فيها شيئا من ذلك. ومع هذا فلتتمش معه كما يجب: انه يريد ان يقول ان هذه العبارة تدل على الثالوث والوحدة من وجهين الوجه الاول أنه قال باسم الاب والابن وروح القدس فقد قرن الثلاثة ببعضهم وسلط الاسم على الاب فقط وهذا يدل على التماثل التام والتساوي فى الجوهر والقدم وكل شئ فالابن وروح القدس كالأب فى القدم ولا يصح ان يكونا مخلوقين ولو كان الابن وروح القدس مخلوقين لقال باسماء الاب والابن اغل لان تعدد الاسماء يفيد تغاير المسميات. الوجه الثانى أن اسم ابن الله وروح القدس لا يصح اطلاقهما على المخلوقات اذ لا يلائمان المخلوقات فلا يصح ان يقال زيدا بن الله ولا روح القدس وانما يقال ذلك للقديم فقط

هذا شرح عبارته بايضاح فهل يستطيع مفكر ان ينقض هذا البيان العجيب الذى جاء به مؤلف كتاب ميزان الحق لا بد ان يكون الجواب سلبا لان نقض المنقوض

بطبيعته محال ولكن ما الحيلة وقد سماه المؤلف حقيقة ظاهرة لمن أراد ان يتأمل فنحن
لا يسعنا إلا أن نرد عليه ولو كنا كارهين

أما الوجه الاول من كلامه فانتا تؤكده للقس ان اللغة التي يتكلم بها الآن في كتابه
لا تدل على شيء مما يقول مطلقا لان العطف بالواو يقتضي ان المعطوف مشارك للمعطوف
عليه في الحكم فقط لفظا ومعنى فاذا قلت جاء محمد وعلى وموسى كان معنى ذلك ان عليا
وموسى اشتركا مع محمد في المحبة حقيقة فكل منهما جاء ومعلوم ان العطف يقتضى
المغايرة أيضا فلا بد ان يكون على غير موسى . فلنطبق هذه القاعدة على ما هنا لنعلم ان
الابن وروح القدس يشتركان مع الاب في طلب التعميد باسمهما وان روح القدس
والابن غير الأب ولا فرق في الاشتراك بين ان يذكر الاسم مفردا او جمعا مضافا الي
أحدهم فقط او الى كل واحد منهم ولا دلالة في العطف على الاشتراك في الماهية واتحاد
المعطوف بالمعطوف عليه وصيرورتهما شيئا واحدا ومن ذا الذى يفهم من قول استعين
باسم الله والملك والامير ان الملك والامير متحدان مع الله في ذاته ومساويان له في جوهره
وان الثلاثة شيء واحد . أظن ان الذى يفهم ذلك من هذه العبارة يدل على انه لا يتكلم
إلا مع نفسه وانه لا يخاطب أحدا من العقلاء وربما أساء به الظن بعض سامعيه فاخذ به
الى طبيب بهالج له قواه العقلية على اننا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقتضيه اللفظة وقلنا ان
اقتران المعطوفات يقتضى التماثل التام فانه لا يمكننا ان نقول ان العطف لا يقتضى المغايرة
فلا بد ان يكون المعطوف غير المعطوف عليه فاذا قلنا جاء زبدوعمر و بكر فلا بد ان
يكون كل واحد منهم مغايرا لصاحبه مما قلنا بما تلهم واذا كان كذلك فمن أين تأتى
الدلالة على اتحاد الاب والابن وروح القدس ببعضهم

واما الوجه الثانى فقد عرفت الرد عليه آتفا وهو ان التوراة والانجيل قد سمايا
المخلوق ابن الله وذلك المخلوق غير رسول فالرسول اولي بهذه التسمية واذا ثبت ان الابن
يطلق على المخلوق بدون حرج فاطلاق روح القدس على المخلوق أقل حرجا منه بل ارباب
لان مرتبة الابن لا خلاف فيها عندهم بخلاف روح القدس فان فيها اختلافا كبيرا لان

المجمع النيقاوى قرر انه منبثق من الاب فقط وجمع طليطله قرر انه منبثق من الاب والابن معا ومع ذلك اختلفت الكنائس فبعضهم يقول يجب العمل بما قرره المجمع النيقاوى وبعضهم يوجب العمل أيضا بما قرره مجمع طليطله كما ذكره البستاني في دائرة المعارف وذلك الخلاف وحده يوجب الشك فيه على الاقل فتكون مرتبته أضعف من مرتبة الابن على أن المؤلف نفسه قرر ان الانسان مماثل لله من جهة عقله وروحه ومن يقرر هذا لا يستنكف ان يطلق روح القدس على الانسان. وبذلك تعلم أن لا دليل من الانجيل على الثالوث مطلقا وانما هو من أوضاع الفلسفة الاتحادية التي تحاول ان تدخل على العقول انه لا تناقض بين الوحدة والتعدد كما أنها تحاول ان تزخرف للعقول نظرية اتحاد المجرد بالماضي لترجع بكثير من ضعف التفكير الى العقائد الوثنية من حيث لا يشعرون وقدأ بان الأستاذ محمد أفندي طاهر البيروتي في كتابه العقائد الوثنية في الديانة النصرانية شيئا كثيرا من ذلك فقد قارن بين ما يقول المسيحيون من اتحاد المسيح بدم مريم بما قاله الهنود الوثنيون في كرشنا وبوظا فقد نقل عنهم انهم يقولون ان كرشنه هو المخلص والفادى والمعزى وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس (الاب والابن وروح القدس) وولد من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعففتها اطلع وقد قارن بين النص الذى يقوله الوثنيون وبين النص الذى ذكر فى الانجيل وجد أنهما متطابقان حرفا بحرف ومثل ذلك بوظا فانهم قالوا انه تجسد بواسطة روح القدس على العذراء مايا وان ابن الله اطلع ومن ارد أن يعرف أكثر من ذلك فيرجع الى هذا الكتاب المقيّد

الدليل الثالث

وارجو القارىء الكريم أن لا يستخرمنى فى نقل هذا الدليل أيضا فانى مضطر لأن أشرح للناس كل أدلتهم حتى لا تقوم لهم حجة بانى تركت شيئا واليك نص عبارة ميزان الحق التى ذكرها فى صحيفة ٢٤٤

قال ومما لا يصح إغفاله أن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس فى اسناد الفعل وضمير المتكلم فى صيغة الجمع الى الله فى أن أمثلة ذلك أقل بكثير فى التوراة عما هي فى القرآن ومما ورد فى التوراة هذه المواضع (تك ١ : ٢٦ و ٣ : ٢٢ و ١١ : ٧) وفى القرآن ما ورد فى سورة العلق وهى عند المسلمين أول ما نزل من الوحي على محمد فقد ورد فى عدد ٨ لفظ الرب اسما للجلالة وعدد ١٣ لفظ الله وكلامن اللفظين فى صيغة المفرد ولكن فى عدد ١٨ ورد ضمير الجلالة بصيغة الجمع حيث يقول سندع الزبانية

وحيث إن الكتاب المقدس والقرآن يتفقان على هذا الاسلوب من التعبير عن ذات الجلالة بضمير الجمع . فلا يخلو ذلك من قصد أما اليهود فيعملون عنه بكون الله كان يتكلم مع الملائكة الا أن هذا التعليل لا يلائم نصوص التوراة ولا القرآن ويعمل عنه المسلمون بالتعظيم وهو تعليل سخي لا يشقى غليل الباحث النبيه وليس لنا أن نخوض فى شرح القرآن انما أوردنا ذلك اشعارا بأننا لا نخطئ اذا اعتبرنا عقيدة التثليث موافقة لاسناد ضمير الجمع الى الله فى القرآن كما مر بيانه اهـ

هذه عبارته بنصها وقد أوردناها كما هي على ما فيها من تعقيد فى العبارة وضعف فى الاسلوب وخطأ فى بعض التراكيب كقوله (يعالون عنه) لتبين للقارىء أن هذا الرجل الذى يكاد يكون اعجميا فى عبارته ويكاد يكون جاهلا جهلا تاما بأسطقواعد اللغة العربية هو ذلك الرجل الذى ستحملة المرأة والتعصب لعقيدته الى الحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيتحقق صدق ما وصفناه به فى المقدمة

أما الذى يريد من هذه العبارة الطويلة فهو أن التوراة والانجيل والقرآن العظيم

تارة يعبر فيها عن ذات الله تعالى بالاسم المفرد كلفظ الله ولفظ رب وتارة يعبر عنها بضمير الجماعة ولكن التعبير بلفظ الجماعة في التوراة أقل من التعبير به في القرآن ثم أشار إلي ما ورد بنون العظمة في التوراة بالمواضع التي رمز لها بهذه الرموز ولنبينها بنصهم الايضاح عبارة وكلها في سفر التكوين في الاصحاح الاول عدد ٢٦ ما نصه وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فقد أعاد ضمير الجماعة وهو ناعلى الله وفي الاصحاح الثالث عدد ٢٢ وقال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر (يريد آدم) فقد قال منا وهو ضمير الجماعة وفي الاصحاح الحادي عشر عدد ٧ (هلم نزل ونبلل هناك لسانهم) فقال نزل ونبلل بنون الجماعة أما في القرآن فالامر ظاهر وقد استدل حضرته بسورة اقرأ فان الله سبحانه يعبر عن نفسه فيها بالمفرد تارة فقد قال اقرأ باسم ربك وعبر بنون الجماعة فقال فلندع ناديه سندع الزبانية

وحيث إن القرآن والتوراة والانجيل اتفقت في التعبير عن ذات الاله مرة باللفظ المفرد ومرة بنون الجماعة فليس لذلك معني عند المؤلف الا انه يدل علي أن الاله ثلاثة في واحد أي نعم ياله من دليل تضرب من أجله أ كباد الابل وان شئت قلت ياللعار فانه لا يصح لرجل يريد أن يثبت عقيدة دينية بالبراهين القطعية التي تدع لها عقول الناس وتطمئن لها قلوبهم بمثل ذلك الخيال الذي لاحقيقة له الا في تخيلة صاحبه . وهل يظن حضرته أن الدليل هو عبارة عن كل كلام يخطر ببال المستدل سواء كان محتملا لمعني يخالف ما يقول أم لا إن كان يظن ذلك فهو هازل حقا ومع ذلك فلنسر معه حيث يريد ونؤكد له أن ضمير المتكلم منه ما هو موضوع للمفرد الذي لا يريد أن يعظم نفسه كقمت وقعدت ونحو ذلك ومنه ما هو موضوع للمفرد المعظم نفسه كنحن وقمنا وقعدنا اذا كان المتكلم واحدا ومثل هذا يستعمل في المتكلم الذي معه غيره فاللغة العربية قد وضعت ضمير المتكلم للمعظم نفسه . ومن ذا الذي أحق باستعمال ضمير العظمة من الخالق سبحانه وتعالى فاذا قال الله تعالى خلقنا السموات أو سندع الزبانية فان ذلك نون العظمة من غير نزاع وهو معني لغوي لا يحتاج أحدي في فهمه الى كبير عناء ومع ذلك فلنفرض أن ذلك

الضمير للجماعة بخصوصها فاما يدل على جماعة متعددة متباينة كما اذا قال شخص قمتنا او قعدنا و كان معه غيره فانه لا يفهم منه لغة الا أن المتكلم معه زيد وعمر ووهما غيره فمن اين يأتي هذا الاتحاد وذلك التركيب المزجي . فاذا قال الاله نحن و كان معه مثله كانوا ثلاثة آلهة غير متحدين واذا قال انا كان المتكلم واحدا منهم

وهل الاوضاع اللغوية يمكن أن يؤخذ منها ان الثلاثة صاروا واحدا افتارة يعود الضمير عليها باعتبار كونها ثلاثة وتارة يعود عليها باعتبار كونها واحدا كلا وعجيب ان هذا البرهان أخذ به كثير من المفسرين وأعجب من هذا أن يقول مؤلف ميزان الحق ان تعليل المسلمين ذلك بالتعظيم سخي لا يشفي غليل الباحث فليعذرني اذا قلت له ان أسخف قول سمعته ذلك القول الذي يستدل به صاحبه على ان معني نون العظمة هو الثالث وما كنت أتصور ان مخلوقا ينحط به التفكير الى هذا الحد

الدليل الرابع

قال في صحيفة ٢٤٥ ان من أسماء الله الحسنى عند المسلمين كونه ودودا أي محبا وهذاوافق ما جاء في التوراة والانجيل وبما أنه غير متغير فهو ودود من الازل ويلزم من ذلك أن يكون له مودود أي محبوب من الازل قبل خلق العالم فمن عساه ان يكون ذلك المحبوب الموجود من الازل عند الله ففي عقيدة التثليث الجواب الصريح والوحيد لهذا السؤال فنقول ان أقنوم الاب هو الودود واقنوم الابن المودود وما أحسن ما قل يسوع في هذا المعني خطا بالايه احببتني قبل انشاء العالم وعليه لا يمكن الاعتقاد بوجود صفة المحبة في الله من الازل مالم نعتقد بتعدد الاقنوم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا ابتداء (يحب) من الوقت الذي خلق له محبو بامن الملائكة أو البشر وهذا باطل لانه قال (أنا الرب لا أنغير) اه

وهذا أيضا يصح أن يكون موضع دهشة الناظرين لانه اذا صح قوله هذا فلا يصح

وصف الاقانيم بالالوهية الا اذا كان العالم كله موجودا معهم لان معنى الاله الغالب
ويجب على نظريته أن يكون غالبا بالفعل لا غالبا بالقوة لان الغلبة بالقوة نقص في الاله
ولا يصح على رأيه أن يكون غالبا بالقوة تارة وغالبا بالفعل تارة أخرى لان ذلك
يوجب تغير ذاته والاله لا يتغير فيلزم أن يكون المؤلف موجودا مع الاله ألا
أليس كذلك

والواقع ان هذه النظرية لفلاسفة اليونان الذين يقولون العالم قديم بمواده وعقوله
ولكنهم يسمون ذلك بالقدم الزماني ويفرقون بين القدم الزماني والقدم الذاتي بان
القديم لذاته هو الذي لا يحتاج لغيره في شيء ما ويخصمون بذلك الله وحده فهو الذي
تقتضي ذاته الوجود ولا يحتاج لغيره على أي حال واما القدم الزماني فهو أن يكون
الشيء صادرا عن القديم لذاته بطريق التعليل بمعنى ان الله علّة في وجوده والعلّة تؤثر
في معلولها ولكن لا تنفك عنه طرفة عين فلم يفصل بينهما زمان وهذا هو معنى القدم
الزماني. مثال ذلك انهم يقولون ان أول ما صدر عن الاله جوهر مجرد عن المادة
يسمونه بالعقل الاول وهو لا يتفك في الوجود عن الاله طرفة عين ولكن الاله هو
الذي أترفيه الوجود فهو ممكن في ذاته قديم لكون الاله علّة فيه ولكنهم يستدلون
على نظريتهم هذه بكلام يصح أن يكون محل نظر بخلاف ذلكمورنا الذي يجازف في
القول بدون حساب. وحاصل ما يستدلون به هو أن الاله معناه الغالب والغالب لا بد
له من مغلوب ولا يصح أن يكون غالبا في المستقبل فقط لان ذلك نقص في الاله فيجب
أن لا يتفك عنه المغلوب طرفة عين وقد مثل لوجود الغالب والمغلوب معا في الخارج بحركة
الاصبع الذي فيه خاتم فانه اذا تحركت الاصبع يتحرك الخاتم تبعاله والحركتان
موجودتان في الخارج معا ولكن حركة الاصبع هي المؤثرة وهي المتقدمة
عقلا لازمانا

ويظهر ان المؤلف اطلع على هذه النظرية ولم يفهمها فقال ان الودود يقتضي
مودودا في الازل والا لزم التغير في ذات الله تعالى وذلك خطأ واضح لان الله تعالى

متصف بصفات لازية باتفاق ومع ذلك تتعلق بالممكنات التي تستوجب أزمنة مختلفة ولم يخطر على بال احد من العقلاء ان التغير في تعلق الصفة يوجب التغير في الصفة او في الذات والا لو كان هذا صحيحا لاستحال ان يوجد الله تعالى شيئا من الممكنات في المستقبل

علي أن الذي ذكره الفلاسفة انما يريدون به تنزيه الله وقد قرروا ان كل ما عداه يستمد الوجود منه فالكل ممكن وهو وحده الواجب ولكنهم قالوا بتقديم بعض الممكنات بالزمان ليكون الله غالبا بالفعل ولكن قد فاتهم ان ذلك يوجب كون الله علة في الممكنات والمعلول يصدر عن العلة بغير اختيارها ورغم ارادتها وذلك نقص في الاله. ومن ذلك يتضح لك ان الدكتور لم يفقه ما قاله هؤلاء الفلاسفة وأراد أن ينسج على منواله فوقع في الخطأ الصريح

على اننا اذا سلمنا له ان الودود يقتضي مودودا بالفعل فان ذلك لا ينفعه شيئا لانه لا يلزم من ذلك ان يكون الودود مساويا للودود في القدم الذاتي بل كل ما يلزم هو ان يكون الودود والمودود مقتربين في الوجود الخارجي بمعنى ان يكون الودود علة مؤثرة والمودود اثرأ فهو قديم بالزمان كما يقول الفلاسفة فمن اين يأتي ان اقنوم الابن مساويا لاقنوم الاب في القدم الذاتي

وبالجملة فقول الرجل ان صفة الود أو المحبة في الله في الازل لا توجد الا اذا قلنا بتعدد الاقانيم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا قول هراء لان الله يتصف بالصفات الازلية باعترافة في كتابه وهي تتعلق بالممكنات في أزمنة متعددة ولا يلزم من تغير التعلق تغير الصفة او الذات وعلى فرض ان الصفة تقتضي شيئا تتعلق به في الازل فان ذلك الشيء يكون ممكنا في ذاته اما كونه اقنوما مساويا لله فذلك من أسخف ما سمعته ورأيت من الغريب ان العبارة التي نقلها من انجيل يوحنا وهي ان المسيح قال لايه (أحببتني قبل انشاء العالم تقتضي لها مالوها وتستلزم ربا ومربوبا وان المسيح رسول واني اذكر لك نصها وهو (وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني أيها

الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي
الذى أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم أيها الاب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا
فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني اه فأي عاقل عنده منقال ذرة من التفكير يفهم
من هذا الكلام ان المسيح يمثل اقنوم الابن المتحد مع الله تعالى وان ذلك الاقنوم مساو
لاقنوم الله في الجوهر وأي عاقل لا يفهم من هذا الكلام أكثر من أن المسيح رسول
كما هو صريح عبارته فانه يخاطب الله تعالى ربه بكلمة الاب التي معناها الرحمة والرأفة
ولكن ما العمل وقد طغت عقيدة الثالوث على كل منطق وعلى كل بيان وعلى كل تفكير
فأصبح معتقها يتلمس المحال ليدل به على صحتها

الدليل الخامس

ان الله تعالى لا يصح أن يكون واحدا محضاً من جميع الوجوه لانه وصف نفسه
بكونه صمداً وكونه متكلماً وكونه غنياً ودوداً كما تقدم وهذه الصفات اضافات
لا تتحقق الا بوجود شيء تتعلق به فالكافي لا يوجد الا اذا كان معه من يكفيه والمتكلم
لا يتحقق الا اذا وجد من يتكلم معه والودود لا يتحقق الا اذا وجد المودود والصمد
هو الذي يقصده الغير في حاجته فاذا لم يوجد الغير لا يتحقق معنى الصمد وهكذا فدل
ذلك على أن الله تعالى متعدد في الازل وهذا الدليل ذكره المؤلف في صحيفة ٢٤٦ بعد
الدليل المتقدم ونص ما ذكره (فائدة الايمان بالثلث ليست أقل من الايمان بالتوحيد
لجملة اسباب جدية بالنظر منها حل المعضلات الكثيرة التي يعترض بها على الوحدة
المحصنة مثل كيف يكون الله هو الكافي والصمد والمتكلم والغني والودود من قبل ان
يكون كائن سواه لان هذه الصفات وما شاكلها لا يمكن التعليل عنها الا بتعدد الاقنوم
الالهية مع توحيد الذات كما مر بيانه في كلامنا عن وصف الله بالودود اه
ليعذرني القراء إذا قلت ان مؤلف هذا الكتاب لا يفرق بين ما هو دليل له وبين
ما هو دليل عليه لاني اذا سلمت له ان هذه الصفات تستدعي وجود ما يتعلق به أزال فان

ذلك المتعلق لا يعقل الا اذا كان ممكنا وان الله مؤثر فيه الابداحنا لأن الصمد معناه الذي يقصده المحتاج فاذا سلمنا له وجود اقنوم الابن فانما نسلم بأن ذلك الاقنوم محتاج الى الاب حتما فيكون ممكنا واذا سلمنا بأن السكافي يستدعى وجود من يكفيه شأنه وذلك هو الاقنوم الثاني كان محتاجا اليه أيضا فكيف يستدل بهذه الصفات على وجود اقنوم متساوية أزلا على انك قد عرفت أن الله تعالى متصف بهذه الصفات أزلا ثم تتعلق بالموجودات في المستقبل حسبما يشاء الله ولا يترتب على هذا تغير في صفات الله تعالى ولا في ذاته . ألا ترى أنه يعلم أن فلانا سيولد في يوم كذا فتتعلق قدرته باجاده في ذلك اليوم ثم يموت في يوم كذا فتتعلق قدرته باعدامه في ذلك اليوم وقدره الله هي لم تغير وانما الذي تغير هو تعلقها حسب علمه تعالى القديم (ملحوظة) نشعر عبارة المؤلف من أولها ان التثليث يتنافى الوحدا نية الحق لا أنه قال فائدة الايمان بالتثليث ليست أقل من الايمان بالتوحيد

الدليل السادس

ان عقيدة الثالث تهمد السبيل لتصديق دعوي المسيح انه كلمة الله المثبوتة في الانجيل والقرآن لان الكلمة أو القول هو ما يعبر به المتكلم عن فكره والمتكلم هنا الله وحيث انه دعا المسيح كلمته فيكون هو المعبر الوحيد الكامل عن فكر الله فهو الواسطة الوحيدة لعلان الله وإذا كان الواسطة الوحيدة لا إعلان الله فيجب أن يعرفه حق المعرفة ولا يمكن للمخلوق أن يعرف به حق المعرفة الا ترى أن سيدنا محمد رسول الله قال في حديث له ما عرفناك حق معرفتك . أما المسيح فانه قال (اما انا فاعرفه) (الاب يعرفني وأنا أعرف الاب) وإذا ثبت أن المسيح كلمته التي يعبر بها عن فكره وانه يعرفه ثبت أنه غير مخلوق إذ لا يعرف الله الا الله فعقيدة الثالث تزيل كل صعوبة في قبول دعوي المسيح بأنه كلمة الله (ذلك ملخص ما قاله في صحيفة ٢٤٧ و ٢٤٨) وقد اشفقت على القارىء من نقل عبارته المرتبة التي يتعذر فهمها ابتداء

ويمتاز هذا الدليل بأنه مقصود على اثبات اقنوم الابن أما اقنوم روح القدس فهو من باب زيادة نعمة في الطنبور او من باب زيادة الطين بلة ويقولون في الامثال العامة (ان زيادة الخير خير) حيث ان معنى كلمة الله جوهر مساو لله في الازل من جميع الوجوه وتعدد الجوهر فيه فوائد المانع من زيادة جوهر ثالث مثل الاله من جميع الوجوه ان ذلك ليس بغريب بل الغريب ان يقتصر على ثلاثة فقط . ألا يضحك العقلاء من مثل ذلك الكلام وهل يظن عاقل (ان معنى كلمة الله) اقنوم مساو لله تعالى في جوهره من جميع الوجوه ولا يمتاز عنه الا بوجوده الخاص وان ذلك الاقنوم قد اتحد معه ازلا . وهل ذلك معنى للكلمة لغة أو عقلا او يؤخذ منها من أى وجه او اى تأحيه قريبة أو بعيدة

إن العقلاء يجهلون على ان الكلمة او الكلام صفة من الصفات ولم يفهم أحد مطلقا أنها ذات فيكون معنى كون المسيح كلمة الله انه أثر لكلمة الله تعالى كما هو الشأن في كل الممكّنات بلافراق ما وتلك الكلمة هي امره تعالى المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهو يقول سبحانك في القرآن لهؤلاء المخلوقات الذين افتتنوا بالمسيح لا نه ولد من غير أب ان ذلك هين علينا لا ننا اذا قلنا لشيء كن فانه يكون فالمسيح أثر لنا كغيره من سائر المخلوقات ولا شك في ان الذي يوجد السموات والارض وما بينهما وما فيها لا يهجزه ان يوجد بنا بدون أب وكلمة الله من مخلوقات لا عداد لها كلها عجائب قد لا تخطر لاحد على بال الا عند رؤيتها فلا يصح بالعقلاء ان يفتتنوا بالمسيح الذي جاءهم برسالة من عند الله وأمرهم بتوحيد الله الي هذا الحد الشائن ولقد صدق من قال

واذا أراد الله فتنة معشر * وأضلهم رأوا القبيح جميلا . ومن المدهش حقان يقول ان ذات الاله لا يمكن ان يعرفها مخلوق حق معرفتها فلا بد من وجود جوهر آخر لا يكون مخلوقا ليعرفها على ذلك الوجه لان كل من عنده أدنى تمييز يمكنه ان يقول له واي ضرورة يعرف حقيقة ذات الاله حتى يترتب عليه ذلك التعدد المنافي للالهية واذا كان لا بد من

معرفة حقيقة الذات وأنه لا يعرفها إلا القديم المساوي لله فيصح ألا كتفاء بالله في ذلك
فليعرف ذاته وحده إذ لا حاجة للمخلوقات في معرفة حقيقة الذات بل هم محتاجون إلى
معرفة الآثار المترتبة عليها . أما قوله أن محمداً قال ما عرفناك حق معرفتك فهو كذب علي
رسول الله وسياً في الكلام عليه في القسم الثالث

الدليل السابع

زعم أن الشرقيين والهنود يعتقدون بالقضاء والقدر وهذه العقيدة قد أخرجتهم
وأضرت بهم فلوانهم اعتقدوا أن الإله يحبهم وأنه مات بالجسد من أجلهم فلم يضمهم لهم
سوء المآل بقي عندهم محل للشك في حسن مراد الله من جهتهم إلى آخر ما ذكره في صحيفة ٢٤٨
ولا بد أن يكون المؤلف قد بنى نظريته هذه على أن صلب جسد المسيح (وهو الذي
حل فيه اقنوم الابن) لا يتحقق إلا باعتقاد الثالوث حتي يصح أن يقال أن الإله قد صلب
فداء للعالم والأفلا وجه لا رتباط عقيدة القضاء والقدر بعقيدة الثالوث مطلقاً لأن من
يعتقد أن الله هو الفعل لا يبنى عقيدته هذه على أن ذات الإله بسيطة أو مركبة من أجزاء
نعم قد بناها بعضهم على أن الله واحد في أفعاله لا بمعنى أن أفعاله متعددة بل بمعنى أن ليس
لأحد معه فعل

ويمكننا أن نصرح ههنا بأن المسلمين يجمعون على أن للإنسان عملاً يثاب عليه ويعاقب
ويمدح به ويذم وأن كل واحد منهم من ذكر أو أنثى مكلف بعمل الصالحات وترك
السيئات ومطالب بأداء واجبات دينية يعاقب على تركها أشد العقاب كالعمل
لتحصيل قوت عياله والنفقة على زوجته وتحصيل ما يكون به عضواً عاملاً في هذه الحياة
ومكلف بأن يتقن كل ما يستطيع من عمل يرقى به في هذه الحياة الدنيا وأن يراحم غيره في الحياة
ويفرض الدين على الأمة الإسلامية أن تكون من اقوي أمم العالم حتى أن الواحد منهم
يجب عليه أن يثبت امام اثنين من أعدائه وقد كانوا كذلك أيام كانوا متمسكين بدينهم
حقاً فقد أخضعوا لسلطانهم الفرس والرومان وقت أن كانوا اقوي دول العالم على أنهم
مكلفون بأن يستمسكوا بالوسائل المشروعة التي لا يترتب عليها ظلم لأحد في ماله أو نفسه

او عرضه هذه هي قواعد الاسلام على ان عقيدة القضاء والقدر عندهم من وسائل
الاقدام على العمل لان من يؤمن بان الله الذي كلفه بالعمل هو الذي يرجع اليه نجاح
المطلوب فانه يقدم عليه وقلبه مؤمن بالله تعالى الذي يسخر له من الوسائل ما ينجحه فاذا
فشل بعد ذلك لا يجد في نفسه غضاضة من ذلك الفشل ولا تتأثر نفسه بالحزن والأسى
لانه من اول امره يعتقد ان الله هو المرجع الحقيقي لكل الامور

وقد كان المسلمون في صدر الاسلام من اشد الناس اقدا ما على اعمال البر فكانوا
لا يبالون بالموت في سبيل الانتصار لعقائدهم ولا يحجمون عن اقتحام المخاطر خوفا من
الفشل فمن اجل ذلك كتب الله لهم النصر على اعدائهم الاقوياء واصبحوا اسادة الدنيا من
اولها الى آخرها وكان رائدهم في امورهم قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولا نا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

فهل كانت عقيدة القضاء والقدر حجرة عثرة في سبيل رقي المسلمين كما فهم المبشر كلا
وانما اجلت القراء بهذه الكلمة ليفهم انصار هذا المؤلف بأن المسلمين لا يرتبون على
عقيدة القضاء والقدر الا الاقدام على العمل وهم مع ذلك موقنون بأن الاعمال الصالحة لها
عند الله أحسن الجزاء والاعمال السيئة لها اسوأ الجزاء وسياً في الكلام بقية في القسم الثالث
وبعد فلنتقل الى ما سميناه دليلاً للمؤلف فهل حقيقة يصبح ان يكون دليلاً ولو في
الجملة كلاً انه على فرض ان الكلام في صلب الاله تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً
وان صلبه دليل على محبته لعباده فهل يكون معنى ذلك انهم يعملون ويجدون او بالعكس
لا شك في ان المنطق يقتضي ان تكون النظرية معكوسة لان الذي يعتقد ان الاله صلب من
أجل ان يكفر خطيئته وان الاله القادر يحببه الي هذا الحد فانه لا يعمل الصالحات بعد
ذلك. واذا كان الاله قد صلب وضحي بنفسه ليخلص عباده من الموبقات فأي ضرر
على الانسان بعد ذلك واي خوف عليه من ارتكاب الموبقات. ثم إن القادر الذي يقتل
نفسه رحمة بي افلا يكون من المعقول ان اتوكل عليه في ان يرسل لي كل ما اشتبهه بعد ذلك
وانا نائم في منزلي ان ذلك لا يخفى على من له ادني المام بالمنطق فما بال المبشر عكس الحقائق
الي هذا الحد وما باله يخطب خطب عشواء فلا يفرق بين ما هو له وما هو عليه

ومن ذلك كله يتضح لك جلياً أن أول العقائد المسيحية واكبر وصية يقرها التوراة والانجيل وهي وحدانية الله تعالى قد رفضها جمهور المسيحيين واحلوا محلها عقيدة لم يسبقهم اليها أحد من الامة ولم تعرفها شريعة من الشرائع ولم تؤخذ من كتاب من الكتب وهي أن الله ثلاثة أقانيم متماثلة من جميع الوجوه ولكن لكل واحد منها خاصية تميزه عن الآخرين وهؤلاء الثلاثة قد اتحدوا ببعضهم فصاروا الها واحداً غير متعدد لأن كل واحد منهم صار عين الآخر وهذا الذي قالوه قد عبر عنه القرآن الكريم بعبارات مختلفة تنطبق عليه تمام الانطباق مرة قال لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ومرة قال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة

وإذا كنت على ذكر مما بيناه لك في معنى الثلاث عندهم فانك تعلم انهم يقولون ان المسيح ابن مريم هو الله لا نه هو اقنوم الابن قد تجسد وكل اقنوم من الاقانيم مساو للآخر في الماهية الالهية فكل واحد منهم اله تام فالمسيح بن مريم من حيث كونه اقنوماً اله تام ولا يتناقض ذلك كونه بشراً من حيث تجسده

وكذلك الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فانهم هم الذين قالوا ان الله هو المسيح اذ لا فرق بين الفريقين

وهذه العقيدة فاسدة فساداً واضحاً لا دليل عليها مطلقاً لا عقلاً ولا نقلاً اما العقل فهم انفسهم يقولون ان هذه العقيدة فوق العقل واما النقل فلم يستطيعوا ان يأتوا عليها ببرهان من الانجيل المحرف فضلاً عن الانجيل الصحيح

وبعد هذا فليقارن اولو الالباب بين ما يعتقد المسيحيون في توحيد الاله سبحانه وبين ما يعتقد المسمون الذين يقولون ان الله سبحانه منزله عن التركيب في ذاته وصفاته ومنزه عن ان يكون له شريك يماثله ومنزه عن كل نقيصة وكل ما عداه محتاج اليه في وجوده وبقائه فهم يشهدون ان لا اله الا الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يتصف بصفات الحوادث ويشهدون ان محمداً عبده ورسوله فيزه الله بالرسالة الى عباده فضلاً عنه وكرماً وهو بالنسبة لمقام الأوهية عبد خاضع مبلغ عن ربه (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي

انما الحكم الواحد (قل لا املك لنفسى نقعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب
لا استكثر من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي) الى غير ذلك من الآيات التى تدل على توحيد الله تعالى وتفرده بالعظمة
التامة وان كل ما عداه محتاج اليه لا فرق بين عيسى وغيره من سائر المخلوقات
فهل يصح بعد ذلك لعاقل يمكنه ان يميز الحق من الباطل ويعرف الصحيح من الفاسد
ان يترك ديننا يدعوا الى الله واحد منزه عن كل نقص ومتصف بكل كمال وانه ليس كمثل شيء
من خلقه ويتبع ديننا يقول للناس ان الحكم مركب من ثلاثة اقانيم معدودة مميزة عن بعضها
وان كل اقنوم الله كامل في ذاته مادام متحد مع الآخرين ثم اذا انفصل لا يكون الها لان
اتحاد تلك الاقانيم ازلي وان احدا الاقانيم اتحد بدم مريم فصار جسدا وهو المسيح
فاصبح المسيح الها وبشر من جهتين مختلفتين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن يفضل
الله فإله من هاد

تجسد إله المسيحيين وصلبه

ان هذا العنوان وحده كاف في الدلالة على قبح هذه العقيدة الفاسدة عند ذوى
العقول السليمة اذ لا يستطيع عاقل ان يدعى ان ما ناصحيها يؤمن ايمانا جازما بان الاله
المجرد عن المادة صار جسدا ثم اسلم نفسه صاعرا الى اليهود فصلبوه واى عاقل يرضى
ان يعبد الها هذا شأنه ولكن هكذا قدر على اخواننا المسيحيين فرضوا ان يقرروا ان
اقنوم الابن وهو الحقيقة الثانية من مجموعة الاقانيم الثلاثة (الاب والابن وروح القدس)
اتحد بدم مريم صار جسدا وهو عيسى عليه السلام وقد عرفت بما تقدم ان كل اقنوم من
الاقانيم الله كامل تام القدرة فاقتنوم الابن الله كامل تام القدرة فامكنه بقدرته ان
يحتل رحم مريم ويتحد بدمها فيصير جسدا فالمسيح على هذا الله كامل وهو الله من

حيث كونه اقنوما روحيا وبشر من حيث كونه جسدا فهو من هذه الحيثية كسائر
الاجسام البشرية يجوز عليه ما يجوز عليها لان الصورة الجسدية قد حكمت عليه
فالاله عندهم يشبه الجن عند من يقول انهم في حال تشكيلهم بالاشكال المختلفة
تحكم عليهم صورتهم فاذا رمي احدهم بحجر فانه يشج رأسه واذ قبض على احدهم
اصبح اسيرا في يده من قبض عليه وهكذا
فأف لاله يتشكل وتحكم عليه صورته

وعجيب أن يكون ذلك الاعتقاد أساسا للديانة المسيحية فمن لم يؤمن به لا يكون
متدينا بالمسيحية وأعجب من هذا انهم يقولون انه بعدما صلب دخل جهنم وعذب فيها
ثلاثة أيام ويعالون ذلك العذاب الاليم الذي منى به هذا الاله المسكين بتعليل غريب
ومدهش وهو ان آدم ابا البشر قد أخطأ فكان النوع الانساني جميعه مقرا للخطايا
وهذه الخطيئة لا تمحوها توبة ولا يغفرها عفو ولا يمكن أن تزول الا بسلسلة
من الجرائم لا احدها

أحدها - أنه يصبح الاله جسدا ويرضي لنفسه أن يكون ذليلا مهانا
كسائر البشر

ثانيها - أن ينتحر ذلك الاله ويقتل نفسه ويأليته قتل نفسه بيده لان ذلك يكون
فيه شيء من الكرامة في الجملة ولكن أسلم نفسه صاعرا مهانا لليهود وهم أشد عدائه
فصالبوه وعذبوه ولم يمكنوه من أن يشرب جرعة ماء على الوجه الذي بيناه في
حادثة الصلب

ثالثها - أن يدخل نار جهنم ويعذب نفسه فيها عذابا أليما - رابعها - أن
يكون ملعونا بذلك الصلب . كل ذلك فعله الاله ليخو خطيئة آدم وذريته

هذا ملخص ما يقوله المبشرون في هذا الموضوع واليك نص ماقال مؤلف
ميزان الحق في صحيفة ٢١٤ (ولما عرف الرسل انه ابن الله وانه المسيح المنتظر أخذ
يعلمهم درسا آخر عظيم الامة الا وهو انه ينبغي ان يصلب ويقوم من بين الاموات

لخلاص الجبله البشرية كما في اناجيل متى ومرقص ولوقا . وكلما دنت ساعة آلامه زادهم إضحاها بانبا مهم عن موته والكيفية التي يموت بها كما في انجيل لوقا وقال لهم مرة باناه سيحتمل تلك الآلام ليس مرغما بل بارادته حباً ببني البشر حتى يمنحهم حياة أبدية كما في انجيل يوحنا اذا قبلوا هبة الله . أى ان المسيح من أجل محبته الفائقة لبني آدم ورغبة في خلاصهم من خطاياهم سمح لليهود أن يقبضوا عليه ويسخروا به (ويلكوه) ويساموه ليدالحاكم الروماني بيلاطس والى اليهودية ليجلده

وقال في صحيفة ٢١٥ مانصة . وكان قد تنبأ المسيح عن نفسه انه يقوم من الموت في اليوم الثالث كما في انجيل متى وغيره ثم قام وظهر لتلاميذه بعد قيامته مرارا كثيرة مدة أربعين يوما وعلمهم أن ذلك هو حسب ارادة الله ثم فوض اليهم ان يتلمذوا جميع الامم وبعد هذا صعد الى السماء برأى منهم كما في انجيل لوقا

وقال في صحيفة ٢١٨ مانصة . ثم يجب أن لا ننسى انه من المحال أن يخلص المسيح العالم من الخطيئة ومن بغضهم لله لو كان مجرد مخلوق من مخلوقات الله ولو كان رئيس الملائكة لأن الخلاص يتوقف على الثقة الكاملة وقد استحق هذه الثقة بما اعلنه عن حقيقة شخصه وما شهدت له به أسفار العهد القديم والجديد فليس الاعتقاد بلاهوت المسيح اذا فسادا لحق النصرانية بل هو جوهر الدين الحق لانه لو فرضنا ان المسيح لسموه كان مخلوقا لا يمكن أن يتخذ صلاحه وآلامه من أجلنا دليلا على محبة الله لنا بل بعكس ذلك نأجلنا الشكوك في محبة الله العظيم ونعمته لانه اسلم افضل مخلوقاته للآلام اه ويمكنني أن اقول وانا واثق من أن كل من عنده ادنى تفكير يوافقني أن هذه العقيدة لا يمكن ان يأتي بها كتاب منزل من عند الله حقا وان يبلغها رسول عن الخالق العظيم لان الرسل ما جاءوا الا ليحاربوا الوثنية ويرشدوا الناس الى عبادة اله منزه عن صفات النقص وه تصف بصفات السكالم ويقيموا لهم البراهين القاطعة على صدق ما يدعونه من ذلك فلا بد أن يكون قولهم في الاله واضحا جليا ينطبق على العقل وذلك هو الوارد فعلا في بعض الآيات التي لم تحرف في كتبهم مثال ذلك ما جاء في الاصحاح العشرين آية ٣ من

التوراة لا يمكن لك الهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق ومما في الارض من تحت ومما في الماء من تحت الارض ولا تسجد لهن ولا تعبدن وقد أقر المؤلف نفسه هذه العقيدة من حيث لا يدري فقد قال في صحيفة ٢١٩ ما نصه فاننا نحن معاشر المسيحيين نسكر بلء افواهنا أن الله اتخذ ولدا بالمعنى الذي انكره القرآن أي انه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ومن من النصارى يتجاسر أن (يجدف) على الله بهذا المقدار حتي ينسب اليه تعالي التناسل الحيوانى كما زعم الوثنيون والجاهلية من العرب الذين جعلوا لله بنات وقال في صحيفة ٢٢٠ قد انكر لاكتنوس هذه البنوه قبل الهجرة بثلاثمائة سنة حيث قال ان سمع احد هذه العبارة (ابن الله) فلا يخطر على باله هذا التصور المتناهي في الفظاعة أي إن الله انتج ولدا بزواجه واتحاده بانثى فان فعلا كهذا لا ينطبق الا على ذوى الاجساد الحيوانية ولكن الله روح غير محدود وهو واحد فيمن يتحد اه

وقال في صحيفة ٢٣٨ نعم إن بعض جهلة النصارى اكرموا مريم الي حد العبادة بل اكرموا كثير من القديسين وقدموا لهم العبادة التي لا تجوز الا لله وحده كما أن كثير من جهلة المسلمين يفعلون ذلك مع الاولياء وهذا ليس بحجة على الدين فلا تحسن أن القرآن حرم عبادة العذراء والكتب المقدس يحجزها حاشا ولا اغ

فانت ترى من ذلك كله انه يحاول ان يتصل من الوثنية وان يبين أن المسيحيين انما يعبدون الهما واحدا كاملا ومن الاسف الشديد أن ذلك لا يتفق والقول بتجسد الاله وصلبه لانه ليس وثنية فحسب بل هو وثنية معقدة يستحيل أن تتحقق في الخارج بحال فان هذه العقيدة يترتب عليها عدة محالات عقلية

أولا انه يستحيل اتحاد المجرد بالمادي بالمعنى الذى يريدون سواء أرادوا من الاتحاد معنى التركيب أو أرادوا منه صيرورة شىء عين الآخر كما تقدم والمؤلف نفسه أدرك خطورة موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ٢٢٤ ما نصه وان سأل سائل كيف يمكن أن تتحد الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية نقول كيف يمكن ان تتحد في الانسان

الروح بالجسد والباقي بالتفاني فهما يريد الله كلى القدرة الخالق العظيم الضابط الكلى يكون. وعدا ما ذكر يعايننا الانجيل ان العلاقة بين ناسوت المسيح ولا هوته علاقة الاتحاد فقط بحيث لم تتحول الطبيعة الواحدة الى الاخرى. ولا امتزجت أو اختلطت بها. حقا إن علاقة كهذه تفوق عقولنا المحدودة ولا نعرفها الا من وحي الله في كلامه المقدس الخ

ولكن هل هذا الذي ذكره يصلح أن يكون جوابا ولو من بعض الوجوه كلا انه لم يجب بشيء ما بل هو في الواقع قد اعترف باستحالة الاتحاد المطلوب للنصارى. لانه اذا كانت حقيقة كل منهما باقية على حالها ولم يحصل مزج ولا خلط فليس هناك اتحاد قطعا. وحينئذ لا يكون لديه شيء يمكن أن يبين به الاتحاد الا ان يقول ان الاتحاد معناه التعلق المعنوي كما مثل بتعلق الروح بالبدن وعلى هذا يكون معنى اتحاد الاله بجسم عيسى تعلق قدرته بايجاده كسائر المخلوقات بلا فرق ما إذ لا يعقل أن يكون تعلقه به كتعلق الارواح الممكنة بالاجساد اذ لو كان كذلك لكان ممكنا مع ان المؤلف نقل في صفات الله انه واجب الوجود كما استعرفه وبذلك ينهار كل ما بنوه على ذلك الاتحاد من أن عيسى هو الله من حيث لا هوته وان الاله قد صلبه اليهود لانه ما دامت حقيقة الاله القادر المجرد عن المادة باقية على حالها لم تتغير وحقيقة الجسم المادي القابل للاعراض البشرية باقية على حالها ومن البديهي المسلم به ان ذات الواجب المجردة عن المواد لا تتأثر بشيء مما تتأثر به الاجسام البشرية من عوارض اللذة والالم والا كانت ممكنة كسائر الممكنات ومجرد تعلق الواجب بايجاد الممكنات لا يترتب عليه اى تغير في الذات كما تقدم فكيف يمكن للقسيس بعد هذا كله أن يحكم بان الاله تجسد وان صلب لا شك في ان ذلك الحكم مفارق للمقدمات المذكورة تمام المفارقة ومن اجل ذلك شعر القسيس بحرج مركزه فقال ان اتحاد الاله بجسم عيسى فوق العقل ولكنه لم يشأ ان يقرر ذلك من اول الامر بل حاول ان يجرى على سنن المنطق والبيان فوقع في ذلك التناقض المبين والافما باله قد حكم بان حقيقة كل منهما باقية على حالها وحكم بعدم الخلط والمزج ومن أين أتى له ذلك اذا كانت المسألة

كلها فوق العقل ثم اذا كانت اصول الديانة المسيحية كلها فوق العقل وانما معقدة هذا التعقيد الذي لا ينفذ فيه العقل من اى ناحية من النواحي فكيف يمكنهم ان يحاربوا بها الوثنية البسيطة فان الوثني الذي يعتقد ان الحجر اله لا ينفعه ويضره عند الله الخلاق لا يسهل عليه ان يترك دينه اذا قيل له ان الهك قد اتحد بدم مريم فتجسد وصار عيسى ابن مريم ثم سلم نفسه لليهود ليذيقوه ألوان العذاب والمهانة ثم دخل جهنم بعد ذلك ليعذب نفسه عذاباً لئلا يبل هو على العكس من ذلك يفضل دينه لان ديننا لا يمكن لمعتنقه ان يدرك أصوله المتعلقة بالاله لانها فوق العقل من جهة وكلها سلسلة سخرية واستهزاء بالاله من جهة أخرى ليس فيه ما يحمل الوثني على ترك دينه السهل البسيط الذي ليس فيه ذلك التعقيد وأيضا اذا كان الاله قد ابتلى بمثل هذه البلوي فهل يصح في العقول البشرية ان يرتجى لدفع مائة او يقصد لنفع وضر اللهم كلالا لان العقول البشرية السليمة مركزة فيها بطبيعتها ان إلهها فوق الجميع وانه يجب ان يكون منزلها عن كل ما لا يليق فهو كامل من جميع الوجوه وليس أذل من اله تجسد فصلب فلن قد دخل جهنم

ثانياً انهم يقولون ان هذا العذاب الاليم حقيقي لا صوري فقد قال في صحيفة ٢٣٣ ما نصه وبالجملات ألم المسيح الى الحد الذي في وسعه ان يحتمله في ناسوته المتحد باللاهوت فلم يتألم في جسده فقط بل في ذهنه وروحه لان حزنه على خطايا الناس كسر قلبه المحب كما في انجيل يوحنا وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (الذي مات على الصليب بناسوته كان إلهاً تاماً كما كان انساناً تاماً

فانت تري من هذا التصريح ان لاهوت عيسى هو أقنوم الابن. واقنوم الابن وان كان جزءاً من الاله الا انه عين الاله وهو الذي يعبرون عنه بروح عيسى وقد صرح بان اللاهوت تجوز عليه الاعراض البشرية لانه يتألم ويحزن بل هو يموت فعلاً فالآلام لم تقف عند جسم عيسى الممكن بل تعدته الى لاهوته ومن يقل ذلك فكيف يمكنك ان تسلك معه سبيل البرهان لتفهمه ان واجب الوجود لا يصح ان يكون محلاً للاعراض البشرية من اللذة والالم والا كان بشر امثلهم فلا يصح ان يكون مصدر الابدانم الا

ان اقناع مثل هذا متعذر حقاً لان سلطان العقيدة جعله يستسلم لكل ما ترينه له مهما كان فساداً واضحاً

ثالثاً ان المؤلف قرر في صحيفة ٢٤٠ ان وحدة الاقاييم الثلاثة أزلية غير قابلة للاقتضال فلو فرض وانفصل واحد منهم لا يكون ذلك المنفصل لها وعلى هذا المعنى لتخصيص اقنوم الابن بالتجسد والصلب لان ذلك انما يكون معقولا اذا لم يكن انفصاله اما اذا كان متصل بالاقنومين الآخرين فان الاتحاد يكون حاصل من الاقاييم الثلاثة لأنه يلزم من اتحاد اقنوم الابن المتصل باقنوم الاب وروح القدس اتحاد الاب وروح القدس حتما وقد عرفت انهم يقولون ان الاله بعد الاتحاد يتأثر بما تتأثر به الاجسام البشرية وذلك يوجب بالبداهة أن الاله المتحد بجسم عيسى باقاييمه الثلاثة قدماء في حال صلبه أى تعطلت روحه عن العمل كما يأتي في الصفات وقد صرح القسيس به في قوله الذي مات على الصليب كان الها تاماً ومات الاله فن شاء بعده فليمت. أنا لا أدري ماذا أقول بعد هذا الكلام

وكيف يمكنني ان أساجل البرهان شخصياً يقول ان الاله قدماء موثاقية قياز منا ما بقي العالم بلامدبر مدة موته ان ذلك هو البلاء المبين . اللهم انا نؤمن بانك متزه عن كل صفات الحوادث فانت الحي الذي لا يموت أبداً الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغفل عن تدبير خلقه طرفه عين ولا أقل من ذلك كما قال تعالى في كتابه الكريم (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم) هذه بعض صفات الاله الخالق الذي يعبد المسلمون فليقارن بينها اولو الاباب وبين هذا الذي يقوله المبشرون في الههم الذي نكل به اليهود أشد التنكيل ثم أما توه على الصليب وكفى . ومن العجائب انهم بعد ذلك يعبرون بما يفيد ان المصلوب غير الاله فقد قال المؤلف في صحيفة ٢٣٣ واما كون ذبيحة المسيح قد حازت القبول عند الله فيدل عليه قيامته من

الاموات وصعوده للسموات ليظهر امامه لاجلنا نيابة عنا. وقال في صحيفة ٢٣٥ اما محبته الفائقة فقد ظهرت ببذله ابنه الوحيد بهاء مجده ورسم جوهره وامثال ذلك كثير أكتفى منه بذلك كي أبين للقاريء مقدار غفلة هؤلاء الناس عما يقولون فان الذي يقرر ان الذي مات على الصليب كان الها تاما يجب عليه أن يعبر بغير هذه العبارات اذ لا معنى ان يقال ان الذي ذبح نفسه قد قبل ذبيحة نفسه وكذلك لا معنى لقوله انه قد بذل ابنه الوحيد بل هو قد بذل نفسه ولكن ما الحيلة وقد ضل النصارى في المسيح واقسموا لا يمتدون الى الرشاد سيلا كما قال الأبوصيرى

واعجب من هذا وذاك ما ذكرته انا جيلهم في قصة صليبه فان كل من يطلع عليها لا يرتاب في انه عبد مسكين ضعيف جزع من هول ماسيلاقيه من الموت جزعاشديدا
فمن ذلك ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى عدد ٣٧ وما بعده ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتي الموت أمكنوا ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا ايتاه إن أمكن فلتعبر عني هذا السكاس ولكن ليس كما يريد بل كما تريد انت وفي عدد ٤ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا (الى ابي لما شئتني) اى الهى الهى لماذا تركتني كما تقدم . وليت شعري اذا كان قد سلم نفسه باختياره كما يقول لوقا فاما باله يصلى لربه ويطلب منه ان يرفع عنه هذه البلوى

فهل مع ذلك كله يكون هو الاله . وهل الغي الناس عقولهم الى هذا الحد فلم يدركوا للكلام معنى . إن الذي يقرأ هذه العبارة لا يرتاب ادنى ريب في ان ذلك المصلوب المسكين يعلم ان هناك قوة اخرى فوقه وهي قوة الاله فهو يلجئ اليها . وقد يكون من الظرف ههنا ان يتأمل الانسان في اعتقاد المسلمين في هذه الحالة فانهم مع كونهم يقررون أن عيسى عبد الله ورسوله فحسب وأنه لا يمتاز عن البشر بأي ميزة بعد ذلك فهم يقولون ان الله لم يمكن منه اعداءه بل التي شبهه على ذلك الفاجر الذي اراد ان يسلمه فصلب هو دون المسيح . اما المسيحيون الذين يقولون إنه اله كامل فانهم يقولون إنه هو قد صلب حتما . اليس في ذلك بيان واضح للفرق بين متانة العقيدتين فان المسلمين يقررون ان

عظمة الاله القادر لا تستطيع قوة أن تغالبها فهو سبحانه يحمي من يشاء من رسله
و يصونهم في موطن الحرج ولا يرضي لتلك الايدي الاثيمة أن تنال منهم ليعلم الناس ان
قدرته تعالى فوق الجميع ويتأكدوا أنه هو القاهر فوق عباده. أما المسيحيون فقد رضوا بان
الاله نفسه يمكن أن تمتد اليه الايدي وتميته فعلا . فاعتبروا يا أولى الالباب

بقي هنا شيء آخر وهو أن اتحاد الاشخاص في الديانة المسيحية كان مثار كل هذه
العقائد الفاسدة . فقد ورد في الانجيل متى الاصحاح ٢٦ عدد ٣٦ وما بعده ما نصه (وفيما هم
ياكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي
وأخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا شربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد
الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا

فتلاميذ المسيح قد أكلوا لحمه وشربوا دمه فاتحدوا معه

على ان هذا النص قد اختلفت فيه الكنائس فالسكانوليك يزعمون أن ذلك قد
أصبح تعليما مستمرا ويسمونه العشاء الرباني فعندما يريدونه يحضرون الخبز والخمر
وينطق السكاهن بكلمات التقديس التي يريدونها فيستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر
الى دمه . ويقولون إن هذه الاستحالة حقيقية وقد عرفت ان ذلك أحد معاني الاتحاد
كما اذا قلت اتحد الماء بالهواء فان معناه أن حقيقة احدهما استحال الى الاخرى .
أما البروتستانت فانهم يقولون إن هذه الاستحالة معنوية لا حقيقية فقول المسيح هذا
لحمي وهذا دمي معناه أن هذا الخبز يمثل لحمي وهذا الخمر يمثل دمي . فهو من باب
التمثيل لا من باب الحقيقة ويستدلون على ذلك بان الحس يكذب الاستحالة الحقيقية فان
السكاهن الذي يريد ان يضع العشاء الرباني عندما ينطق بكلمات التقديس لا يتغير الطعام
عن حقيقته فالخبز هو الخبز والخمر هو الخمر فكيف يعقل أنه قد استحال
استحالة حقيقية

ومثل هذا النوع من التأويل يفتح باب الامل في المناظرة العقلية من بعض الوجوه
على أن الذي يقول هذا القول كان ينبغي له أن يتأمل أيضا في عمدوم باسم الاب والابن

وروح القدس . فان الحس يكذب اتحاد الاشخاص المتميزة في الوجود ببعضها مع بقاء كل واحد منها على حاله . نعم يصح أن تتحد اذا فنيت شخصيتها كما تقدم . ولكن من الاسف انهم اجمعوا على عقيدة الثالوث كما اجمعوا على عقيدة الصلب

حكمة صلب اله المسيحيين

قد اتفقوا في كلمتهم على أن الاله صلب حبا في خليقته وفدى لهم ليس كفر عنهم خطيئاتهم وهذه العلة لا تخطر على بال عاقل لعدة وجوه

(١) اذا كان الاله هو الذي خلق الخلق وهو الذي فطرهم على هذه الحالة ويعلم أن منهم المسيء ومنهم المحسن اذ لا واعد لكل جزاء عادلا فلا شيء يحزن ويجزع وينكسر قلبه لاجل خطاياهم . لعل بعضهم يقول ان الذي حزن هو ناسوت المسيح فقط والجواب كلا فانهم يقولون ان الذي حزن هو الناسوت واللاهوت معا كما صرح به المؤلف . أما كان الاجدر بالاله القادر ان يخلق ما لا يحزنه ابتداء فان قلتم انه لم يكن يعلم ابتداء فقد وصفتموه بالجهل الذي لا يرضى به أحد

(٢) لنفرض جدلا ان ذلك ممكن بالنسبة لالهكم الذي تعبدون (لا بالنسبة لما نعبد طبعاً) ولسكننا نقول لماذا ينتحر الاله لتخليص هؤلاء المذنبين . ان الذي تقره العقول السليمة في هذه الحالة ان يعفو عنهم لانه صاحب الامر وحده او يعذبهم فانهم ظالمون اما كونه ينتحر لتخليصهم فتلك جريمة فظيعة لا مبرر لها ولا داعي وربما تكون مقبولة اذا كان الذي يعذبهم غيره . اما اذا كان هو صاحب الشأن فالامر بيده فليقل عفوت وهي أقرب من كل هذا الهذيان

(٣) اخطأ آدم فما بال النوع الانساني كله يحتمل وزر هذه الخطيئة مع ان كل الشرائع الالهية والوضعية لا تأخذ برئنا بجريرة غيره وقد صرح في نورانهم بان الاب لا يحمل اثم الابن والابن لا يحمل وزر الآب وما بال المسيح المسكين يحتمل وزر جريرة آدم ويصلى ذلك العذاب الذي استغاث منه استغاثة تفتت الاكباد

ثم ياليتهم كان المسيح انسانا بحسب بل الاله كله برمته حل فيه فالخطيئة لم تقتصر مسئوليتها على النوع الانساني وحده بل تعدته الى الاله فذاق مرارة العذاب ألوانا (هو يستحق لماذا خلق آدم وحرم عليه الاكل من الشجرة)

(٤) اصل وضع العقوبات في الدنيا والآخرة لا تقصد منها الشرائع الالهية الا تأديب الجناة ليكف غيرهم عن ارتكاب الجرائم فمن المعقول حينئذ أن تقع العقوبة على نفس المجرم والا كان وضعها عبثا فكيف يصح أن يعاقب المسيح بل الاله الذي لم يقع منه جرم على جريمة غيره

(٥) لنفرض ان كل ذلك هين وان الاله قدمات وذاق مر العذاب ودخل الجحيم من أجل خلقه فهل هذا من أجل كل الناس حتى الذين صلبوه ونكوبه أم من أجل فئة خاصة وهم الذين آمنوا به. اذا قلتم بل هو لتخليص الذين آمنوا به فقط (وهو ما صرح به المؤلف في غير موضع) فان المسعى قد خاب تماما لان الخطيئة التي انقلبت الطبايع الالهية من أجلها لا تزال موجودة على أتم معناها وأبشع صورها وابن خطيئة آدم الضعيفه في جانب خطيئة قتل الاله وغيرها من الجرائم وعلى هذا لم يغد صلب الاله شيئا ولم يشف غليلا

(٦) اذا كان الاله صلب باختياره ليخلص الذين آمنوا به فقد مهد لهم بذلك السبيل الى الاباحة المطلقة لانهم يزنون ويلوطون ويقامرون ويسرقون ويقتلون ولا يبالون ألم ميت الاله فداه لهم ألم يصلب ليخلصهم من خطيئاتهم وان هذا الصلب قد قبل فعلا فلا خوف على من آمن بصلب المسيح حينئذ من جريمة مطلقة

ويظهر أن مثل هذا المعتقد يسهل للناس اعتناق الشيوعية والاباحة في كل شيء ولا ريب في أن ديننا يدعو الى مثل هذه الفوضى لا يكون من عند الله حتما (٧) اذا كان صلب الاله ضروريا الى هذا الحد وهو وقع باختياره وارادته فلماذا يذم الذين صلبوه ولماذا يقع الجفاء بين اليهود وبين النصراني الى هذا الحد. ان الانصاف يقضي أن يكون اليهود محل احترام النصراني لانهم خلصوهم من الخطايا وأحيوهم حياة أبدية

(وبعد) فان الذين يعتقدون هذه العقائد وتطمئن لها قلوبهم ويحاولون أن يبرروها بمثل هذه الفلسفة التي تضحك التكلّي هل يصح للعقلاء أن يعولوا على روايتهم ويعتمدوا على احاديثهم. إن هذه العقول التي تسع كلما يقال لها. وتؤمن بأن الذم مدحاً. والاهانة كرامة. والعار فضيلة هل يصح أن يركن العقلاء الى ما يصدر عنهما من قول أو فعل. اللهم ان الفكر الانساني قدميزا الحسن من القبيح. والحق من الباطل والخطأ من الصواب. بموازين صحيحة لا تختل فاذا كان ميزان العقل السليم يرضي أن يكون إلهه على هذا الحال الذي يصفه به المبشرون وانبا عنهم فيا لضبيعة المنطق وبالحسارة القرائح الانسانية التي أنتجت أحسن النتائج بموازين النظر الصحيح. أما اذا كان لموازين العقول قيمتها وكان للحقائق العلمية منزلتها من الاحترام فلا يشك عاقل في ضعف عقل من يؤمن بمثل هذه النظريات ويتخذها ديناً. ولا يرتاب احد مفكر في أن من يجعل أساس دينه اهانة معبوده ولعن إلهه لا يؤمن على نقل ولا يصدق في رواية فكل ما يرويه الانجيليون من صلب المسيح واهواهن لا يصح النظر اليه فضلاً عن التصديق به. والصحيح هو الذي رواه القرآن الكريم وهو أن المسيح عبد الله ورسوله وأنه لم يقتل ولم يصلب بل أنجاه الله تعالى وألّٰه شبيهه على من خا نه وهو هو ذا وقد أيد هذا ما تنبأ به انجيل برنا با فقد نقل في اظهار الحق صحيفة ١٥٨ عن القسيس سيل أنه قال في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد ان انجيل برنا با بشر بمحمد ثم نقل نص بشارته وهي (اعلم يا برنا با أن الذنب وان كان صغيراً يحزى الله عليه لأن الله غير راض عن الذنب. ولما اجتني أمي وتلاميذي لاجل الدنيا سخط الله لا لجل هذا الامر وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أذية هناك واني وان كنت بريئاً لكن بعض الناس لما قالوا في حقّي انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤن بي فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا. ويظن كل شخص اني صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى أن يجيء مجد رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس)

هذا نموذج من انجيل برنا بالذي رفض المسيحيون العمل به قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بزمن طويل لانه صرح بأن عيسى عبد الله ورسوله وهم يزعمون الآن أن هذا النص ادخله المسلمون في هذا الانجيل وهذا الزعم فاسد لعدة وجوه. أحدها أن هذا الانجيل ثبت وجوده قبل سيدنا محمد بما آت من السنين فليس بمعقول أن يكون واضعه مسلماً. ثانيها أن المسلمين في أيام سلاطنتهم لم يلتفتوا اليه حتى والافقد كان أولى أن يلتفتوا الى أناجيلهم المستعملة ويجعلوها مطابقة لنصوص القرآن. ثالثها أن كل النسخ التي وجدت من انجيل برنا باوجد فيها هذا النص. ولا يعقل أن يحرف المسلمون جميع النسخ فالصواب الذي لا شك فيه صدق انجيل برنا بالذي طابق القرآن الكريم من جميع الوجوه

صفات الله

المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن

ذكر مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٨٢ مانصه (يعلمنا الكتاب المقدس بقسميه ان الخلق يدل على وجود خالقه وان ضمير الانسان وعقله يشهدان بوجوده تعالى) كما في سفر المزامير وسفر الاعمال فالله متصف بالوجود عندهم كما هو كذلك عند المسلمين. والمؤلف يرى ان عقل الانسان يشهد بوجود الله فلا بد إذا في اثبات وجود الله من العقل الذي يتأمل في هذه الكائنات فيرى انها جميعها في حاجه الي قوة فوقها تستند اليها وتفيدها الوجود لانها هي ذاتها عاجزة عن ان تفيد نفسها الوجود اذ لو كانت قادرة على ذلك لما عرض لها العدم مطلقاً فان الوجود الذ شيء وكيف تكون طبيعة قادرة عليه وترضى عنه بالعدم كلاً فالعالم كله ممكن محتاج الى اله يفيد الوجود مغاير له من جميع النواحي وبعد هذا البيان فقل له أيها الدكتور أو القس أو المبشر ان أول خطوة خطوتها في اثبات وجود الاله قد جئتك فيها العقل فيجب ان ترضى بحكمة والعقل السليم يستحيل عليه ان

يحكم بان الاله الموجود يكون ثلاثة جواهر مجردة متميزة بعضها عن بعض بوجودها الخاص وان هذه الثلاثة واحد لان الاشياء المتميزة بخواصها سواء كانت مجردة عن المادة أو مادية يستحيل ان تخرج ببعضها وتصير واحدا مع بقاء ذلك التميز بل العقل السليم لا يحكم الا باله واحد متزه عن التركيب والاتحاد مع غيره أو الحلول في غيره وان هذا الاله ليس كمثل شيء كما يقول المسلمون

وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (وأما كون الله واجب الوجود فدل عليه الكتاب حينما ينسب الى الذين ينكرونه الجهل الاختياري والسفه التعمدي كما في سفر المزامير ١٠٥-١٠٤ و نص عبارة المزامير التي يشير اليها المؤلف هي (قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة . ليس من يعمل صالحا) ومثل ذلك النص ماورد في المزمور الرابع عشر وهو قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صالحا

فقد أخذ المؤلف من هذا النص وما يماثله في التوراة ان وجود الله واجب وان الذي يعتقد خلاف ذلك يكون رجسا وجاهلا والرجس القدر وذلك حسن ولكن هل المسيحيون يعتقدون ان الله واجب الوجود بالمعنى الذي يليق بجلال الله . ان معنى واجب الوجود ان وجوده من مقتضى ذاته فلا يتخلف عنه ابدا لان ما كان من مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها باي حال فوجود الله لأو له أزلا ولا آخر له مستقبلا لان وجوده من ذاته فليس مستندا الي قوة أخرى يمكن ان تسلبه عنه والا لما كان واجب الوجود بل كان ممكنا وهو يقول انه واجب الوجود واذا كان كذلك فكيف يقرر ان واجب الوجود حل في عيسى وتجسد (تعلق بجسد كتعلق ارواحنا باجسادنا) وان الذي مات على الصليب كان الها كاملا ذاقت روحه الام الموت وعذابه وروحه هي الاله

ألا يعلم ان واجب الوجود يجب ان يكون كاملا من كل وجه فلا يصح ان يكون عرضة للمهانة والاحتقار ويجب ان يتزه عن الاعراض البشرية من لذة وألم

وحزن وفرح نعم ذلك هو اللائق بواجب الوجود الذي وجوده اكمل الوجودات
وأعلاها وأيضاً كيف يكون وجوده واجبا ثم يذوق مرارة الموت كما تذوقه
الارواح الممكنة. ولا يقال ان الذي مات هو الجسم فقط اما الروح فهي باقية
لانا نقول انهم يعتقدون ان الاله تعلق بيدن عيسى كتعلق الارواح بالابدان. ومما
لا ريب فيه ان الروح الممكنة المتعلقة بالبدن هي التي تلحقها اللذة والالم بواسطة
الحس الموجود فيه وذلك المعنى هو الذي صرح به القسيس فيا نقلناه عنه في صحيفة
٢٣٢ فاللاهوت قد ذاق اللذة والالم حتى ألم الموت كما تذوقه الارواح الممكنة وذلك
ينافي معنى واجب الوجود تمام المناقاة

وقد يقال أيضاً لا يلزم من موت جسم عيسى موت اللاهوت المتعلق به لانا نقول
انهم متى قرروا ان اللاهوت تعلق به كتعلق الارواح بالابدان فلا مناص لهم من القول
بموت الروح أيضاً ومعنى موتها وقفها عن العمل لان الروح لا تعمل الا اذا كانت متعلقة
بمادة تعمل فيها وهذا ما يقوله فلاسفة الارواح الذين يقولون ان الروح مجردة عن
المادة ذاتا لا فعلا بمعنى انها في ذاتها مجردة ولكنها لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة
وجملة القول ان اعتقاد المسيحيين بتركب ذات الاله من الاقانيم واتحاد اقنوم
الابن بجسد عيسى كاتحاد الارواح الممكنة بالابدان ينافي بالبدهة معنى واجب
الوجود الذي وجوده من ذاته لان الاول يقتضي التركيب من جهة ويقتضى كون
الاله كالممكنات في قبول الاعراض المادية وتأثره بها من جهة أخرى

فان قالوا ان تعلق اللاهوت بجسم عيسى مغاير لتعلق الارواح بالابدان انهار
كل شيء بنوه على ذلك الاتحاد من ألوهية عيسى وصلبه لان الواجب المتعلق بخلقه
لا معنى لعلاقته بهم الا تعلق قدرته بايجادهم أو اعدامهم وذلك المعنى يستوى فيه
المسيح وغيره. وقال احضرته في نفس صحيفة ١٨٢ مانصه وفي الكتاب ان الله
واحد كما في سفر التثنية واشعيا وبشارة مرقس ويوحنا الخ وقد عرفت اننا قلنا
ان نصوص التوراة والانجيل التي بأيديهم الآن كلها تصرح بان الله واحد وان

عقيدة الثالوث التي قررها مجمعهم لم تكن موجودة في التوراة والانجيل وقد عرفت أدلتها عندهم وردّها فلا حاجة إلى العودة إليها إنما الذي نريد أن نقوله هنا أن المسلمين يقررون أن ذات الاله واحدة بمعنى انه ليس مركبا ولا متبعضا ولا محدودا ولا معدودا ولا متحد مع غيره ولا يحل في غيره وانه سبحانه قادر قدرة لا يعجزها شيء في الارض ولا في السماء فاذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون وانه ليس له شريك مثله فذلك هو معنى التوحيد عندهم

وقال في هذه الصحيفة وما بعدها وانه روح كما في بشارة يوحنا وأنه غير منظور كما في بشارة يوحنا وانه غير محدود أزلى غير متغير كما في سفر الزمير ورسالة يعقوب أما الروح فإن المسلمين لا يطلقونها على الله تعالى وإنما سمي بها القرآن وعيسى وجبرائيل عليهما السلام وذلك لأن المسلمين يتأدبون مع الله تعالى فلا يطلقون عليه اسما ولا يصفونه بصفة الا بالوحي فالذي يسمى به نفسه تعالى أو يصف به نفسه هو الذي يطلقونه عليه ولم يرد عندهم تسمية الاله روحا

ثم الروح لها معنيان أحدهما يتزه الله عنه لفظا ومعنى وهو انها الجوهر المجرد عن المادة المتعلق بالاجساد تعلقا معنويا فتتأثر بما تتأثر به الاجساد من عوارض الذة والالم

فهذا المعنى يستحيل على الله تعالى كما عرفت لأن ذلك من خواص الحوادث والاله يجب أن يكون منزها عن كل صفات الحوادث ثانيهما أنها الجوهر المجرد عن المادة الذي تقتضي ذاتها الوجود وهذا المعنى وان كان صحيحا في ذاته فإن الله تعالى منزّه عن المواد الجسمانية وقائم بذاته فلا يحتاج إلى شيء يقومه كما هو معنى الجوهر ولكن لا يصح إطلاق روح ولا جوهر على الله تعالى لأنه لم يسم نفسه بذلك فضلا عما في تسميته روحا أو جوهرًا من إيهام المعنى الحادث فالمسلمون لا يسمون الله روحا أما المسيحيون فانهم يطلقون عليه انه روح ويقولون ان الروح صفة ويظهر لك مما قدمناه في بيان عقيدتهم في الصلب أنهم لا يبالون أيضا

بأن يقولوا ان الاله روح بالمعنى الاول أي أنه روح ممكنة تتألم وتحزن وتفرح
وأما كونه (غير منظور) وهو انه سبحانه لا يري فالمسلمون يوافقونهم علي
أنه لا يري في الدنيا وأما في الآخرة فانهم يقولون ان الله قبل كل شيء ليس ماديا ولا
يتحيز في مكان واحوال الدار الآخرة مغايرة لاحوال الدنيا فيجوز أن يخلق الله في
الانسان قوة خاصة يمكنه ان يري بها الله تعالى في الدار الآخرة بلا كيف ولا انحصار
وبعضهم يقول انه لا يري بالبصر ولكن يخلق سبحانه في المؤمنين علما به في الجنة
فيدركون ذاته السكرية وذلك منتهى النعيم وما ورد في القرآن الكريم من ذلك
فانه قابل للتأويل علي رأى الفريقين

وأما كونه غير محدود فذلك حسن متفق عليه ولكن هل العقائد المسيحية تتفق
مع كون الله غير محدود كلا وذلك لان كل مركب لا بد أن يكون محدودا
لان الاجزاء التي تتركب منها لها حدود حتما والا لما كان مركبا فالذي يقول إن
الاله مركب من أب وابن وروح قدس يجب عليه أن يميز الاب عن الابن بنهاية
ينتهي اليها فاذا لم يعرف حدا أحدهما لم يوجد تركيب حتما ولم يوجد متعدد حتما. وايضا فان
كل معدود لا بد ان يكون محدودا

وأما كونه أزليا غير متغير فان المسلمين يؤمنون بانه سبحانه أزلي بمعنى أنه
لا أول لوجوده فهو قديم لا أول له لان وجوده من مقتضى ذاته وما كان من
مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها أبدا كما عرفت وأما المسيحيون فقد عرفت من
بيان عقائدهم في الثالوث والصلاب انهم لا يبالون بان يصفوا الاله بصفات الحوادث
الى أبعد مدى

وذلك يتنافى أنه أزلي وأما كونه غير متغير فانه حق فان ذات الله تعالى
لا يطرأ عليها تغيير مطلقا

ولكن المؤلف رتب علي كون ذات الله لا تتغير ضرورة كونه مركبا من أقانيم
ثلاثة لانه متصف بصفات اضافية كالودود أزلا وهذه تقتضي أن يكون معه مودودا غ

وان لم يكن معه لتغير الله تعالى لانه يكون غير ودود لغاية وجود المودود فيكون ودودا ولم يجد حلا لهذا السؤال الا أن المودود موجود معه في الازل وهو أقنوم الابن وقد عرفت أن هذا قول هراء لانك قد عرفت أن الله متصف بهذه الصفات في الازل على أنها تتعلق بالممكنات في المستقبل فهو ودود في الازل بود يتعلق بالمودود الذي سيوجد ومتكلم في الازل بالكلام الذي يتعلق بالمخاطبين في المستقبل والتعلق لا يوجب تغيرا في ذات الاله ولا في صفاته مطلقا كما تقدم

وقال في صحيفة ١٨٣ ما نصه ومحيط بكل مكان وبكل علم كما في سفر الزمير ١٣٩ وكلى القدرة والحكمة كما في سفر التكوين وكما أن الله موصوف في الكتاب بالاوصاف المتقدمة فهو موصوف بالقداسة كما في سفر الرؤيا ٨٠٤ وانه بار وعادل ورهوف رحيم طويل الناة سفر الخروج . وخالق وضابط كل شيء وهذه الصفات كلها يقرها الدين الاسلامي بمعنى يليق بعظمة الاله الخالق تعالى فان المسلمين يقولون ان الله بكل شيء محيط احاطة علم فليس بجسم ولا متجزى في مكان ويقولون إنه بكل شيء عليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة من خردل وهو عليم بذات الصدور ويقولون إنه تعالى بر وعدل ويقولون إن قدرته تعالى تتعلق بجميع الممكنات فلا يخرج عنها شيء في العالم العلوي والسفلي فالسلك أثر لقدرته وابق بقدرته وسينعدم بقدرته فهو وحده المتصرف وكما أنه عليم قدير فهو حكيم خبير فلا يعلم شيئا الا وله فيه حكمة جليلة تنفذ اليها العقول الكاملة ولا تخفى على أولي الالباب وأما خالق كل شيء فذلك مما لا شك فيه وقد وردت كل هذه الصفات في القرآن الكريم في غير موضع وأما ضابط كل شيء فانه قد ورد في وصفه سبحانه بالمحصي قال تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) وقد عرفت أن المسلمين لا يطلقون على الله الاماورد فلا يقال له ضابط عندهم وان كان بمعناه وأما رؤوف ورحيم وقُدوس بمعنى الطاهر فان هذه الصفات قد وردت أيضا فهي صفات لله تعالى ولكن المسلمين يقولون إن الله تعالى منزّه عن

صفات الحوادث فالرأفة مثلا في الحادث رقة في القلب تقتضى التفضل والاحسان ورقة القلب من صفات الحوادث فهي مستحيلة على الله تعالى فيجب ان يكون معنى الرأفة والرحمة بالنسبة له تعالى هو التفضل والاحسان المترتب على الرأفة والرحمة وهكذا فهم يزهون الله تعالى عن كل ما فيه شائبة الحدوث هذه هي صفات الله التي أوردتها المؤلف ومعظمها منقول من التوراة ولكن من الاسف انه قد نقض كل كمال لله تعالى بعقيدة الثالوث وصلب الاله فكل كمال بعد ذلك نقص لا يفيد ولا يعيد أما صفات الرسل فانك ستعرف في القسم الثالث انهم يصفونهم أخس الصفات وأحقرها أما نحن فنصفهم بالصدق والعصمة عن كل ما ينحل بمقام النبوة فاقرا هذا في بابه

القسم الثالث

من كتاب ميزان الحق ورده

هذا القسم يشتمل على مطاعن بدئية في خير كتاب أنزله الله لهداية البشر وتعريض ديني بمقام سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهجوم عنيف على دين التوحيد الخالص دين القيمة . دين الحكمة باللغة والهداية للحق . ومن نكد الدنيا وخسة قدرها ان يصدر ذلك عن صاحب كتاب ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين كالقسيس الملقب نفسه به اسم العربي وأمثالهم من العجماءات الذين يجملون مبادي اللغة العربية وأساليبها جهلا مطبقا ولكن ماذا فعل هؤلاء المبشرون بمطاعنهم في الدين الاسلامي الخنيف انهم لم يفعلوا أكثر من أن أعلنوا بين الملاة سخافاتهم وأظهروا ما كان خافيا للناس من امر جهاالاتهم وبرهنوا على انهم أعداء الحق أعداء المنطق الصحيح والحقائق العلمية الواضحة وكيف يتاح لمن يزعم أن الهة ثلاثة في واحد أن ينال من دين أساسه توحيد الاله الخالص الذي لا شائبة فيه وكيف ينال من القرآن الكريم قوم يقولون ان الههم تجسد في رحم امرأة واختلط بدنها فأصبح بشرا يبول ويتغوط ويأكل ويشرب ويجري به ابليس الي حد أن يطعم في أن يسجد له . أما القرآن فانه ذلك

الكتاب الذي يقول في وصف الاله (ليس كمثل شئ . وهو السميع البصير) ويقول
 (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وكيف يكون لطن
 هؤلاء قيمة وهم يقولون ان كتابهم المقدس عندهم صرح بان الههم ملعون وانه
 صلب على خشبة وانه قد مات موتاً حقيقياً ودفن في التراب وانه دخل الجحيم
 وبصرح صاحب ميزان الحق بدون خجل بقوله ان الذي مات على الصليب اله كامل
 ليس من نكد الدنيا حقاً أن يجرأ هؤلاء الذين يدينون بمنزل هذه النظريات
 التي لا ترضى بها العقول البشرية السليمة على القرآن الكريم الذي جاء بتوحيد الاله
 الخالص وقضى على الوثنية من جميع نواحيها وحث النوع الانساني على التمسك بكل
 فضيلة ونهاه عن كل رذيلة وبين لكل فرد ماله وما عليه من الحقوق والواجبات فلم
 يترك صغيرة ولا كبيرة من الكمالات الانسانية الا احصاها وحث عليها ونهى عن
 ضدها . لاشك في أن الطاعنين في القرآن الكريم هم أعداء الانسانية أعداء الفضيلة
 أعداء التوحيد . أعداء مكارم الاخلاق . أعداء النظر الصحيح والعلم النافع .
 أعداء كل ما فيه سعادة المجتمع وصلاحه . فهم شرو وبال على المجتمع الانساني في كل
 زمان ومكان والا فربك قل لي أيها المنتصف ماذا ينقم هؤلاء المبشرون على القرآن
 الكريم : أينقمون عليه أنه حارب الوثنية ومحا أثارها في كل مكان أشرق عليه
 نور الاسلام : أينقمون عليه أنه عرف الانسان قدره وبين له أنه لا يليق به
 «وهو ذلك الانسان الذي ميزه الله بالعقل والعلم» أن يعبد صنماً أو خجراً
 أقل منه أو بشراً مثله . بل قال له إنه لا ينبغي له أن يعبد الا الله المتصف
 بكل صفات الكمال المستزه عن كل صفات النقص الواحد من جميع الوجوه
 فليس مركباً من أجزاء مادية أو مجردة وليس متجداً بعبد من عباده أو حالاً فيه
 أينقمون عليه انه نزه الانبياء والمرسلين عن المخازي التي ألصقتها بهم كتبهم المقدسة
 عندهم . أينقمون عليه أنه أمر الانسان بكل المكارم التي تقتضيها الانسانية الصحيحة
 من بر الوالدين وصلة الارحام والقيام بواجبات الزواج والابناء والمحافظة على

حقوق الجوار ينتقمون عليه أنه أمر بأقامة العدل بين الناس ونهي عن الظلم والتعدي على
أعراض الناس وأرواحهم وأموالهم نهيا شديدا لافرق في ذلك بين قريب وبعيد وعدو
وصديق حتى ولو كان مخالفا له في العقيدة . فقد ورد في الصحيح ما معناه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم ولو كان كافرا . ينتقمون عليه أنه نهى الناس عن
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن)
فلا يحل لفرد أن يتقاد لشهوته الفاسدة فيضعها فيمن لا يملكه وبذلك يكون من المجرمين
المعتدين الجانين على المجتمع الانساني شر الجنائيات وأفظعها وقد قرر الله تعالى في غير
موضع من كتابه الكريم ويكفي فيه قوله سبحانه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان
وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)
أنتقمون عليه أنه قد حث على الوفاء بالعهود . رَأْمَر بِالْبِرِّ بِالْفُقَرَاءِ وَالْبُؤْسَاءِ حَتَّى
فَرَضَ قَدْرًا مَعِينًا لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْاَغْنِيَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَفَى أَمْوَالَهُمْ حَقَّ مَعْلُومٍ
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) . أنتقمون عليه أنه نهى عن الكذب والزور وخلف الوعد .
أنتقمون عليه أنه نهى عن النائم والشايات والحقد والحسد والغيبة والبغضاء والكبر
والعجب والرياء وفحش القول وكل ما يترتب عليه اذى أحد من خلق الله تعالى .
أنتقمون عليه أنه نهى الناس عن الانغماس في الشهوات الضارة بعقولهم وأبدانهم ،
وأحل لهم الطيبات التي لا ضرر فيها . أنتقمون عليه أنه سوى بين الناس في الحقوق
العامة بدون فرق بين أمير وحقير وغني وفقير . أنتقمون عليه أنه نهى عن الغش والخيانة
والخدعة وحرم عليهم أكل أموالهم بينهم بالباطل وأمرهم بإفاء الكيل والميزان . أنتقمون
عليه أنه أمر بحفظ أموال اليتامي والقيام بتربيتهم حتى يبلغوا أشدهم أنتقمون عليه
أنه فرض على الناس أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان
أنتقمون عليه أنه حث الناس على العمل لدنياهم وآخرتهم ونهاهم عن السكسل
والتقاعد عن الخير أنتقمون عليه أنه شرع للناس كل ما فيه مصلحتهم وسعادتهم
وحرم عليهم كل ما فيه شقاؤهم ومضرتهن الى غير ذلك مما لا نستطيع احصاءه

في هذا المقام وكيف يمكننا أن نحصي ما جاء به القرآن الكريم في كتابنا هذا وقد أتى القرآن بكل ما هو أساس صالح لعلوم الاجتماع والاخلاق والتشريع النافع والفلسفة المعقولة والتاريخ الصحيح وغير ذلك مما يحتاج اليه المجتمع الانساني وقد نبغ بين المسلمين علماء عظماء جمعوا كل ذلك في مؤلفات عظيمة ومجلدات كثيرة كانت سببا في اخراج كثير من الامم من ظلمات الجهالة الى نور العرفان. أليس الذي يطعن في ذلك الكتاب الذي يشتمل على كل الفضائل الانسانية مجرم حقار يريد ان يصرف الناس عما فيه سعادتهم الصحيحة ويحول وجوههم عما فيه صلاحهم وصلاحهم نعم انه لسكذلك وان المبشرين المسيحيين الذين يطعنون في ذلك الكتاب الكريم لهم الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

(وبعد) فاني اذكرك هنا ملخص ما ذكره ميزان الحق عمدة المبشرين من المطاعن في الدين الاسلامي الخفيف وأرجو القراء ألا تهيجهم قحة المبشرين وألا يؤاخذوني في نقل عباراتهم ولهم على أن أسف كلما جاؤا به نسفاً وأن أرد عليهم قولهم رداً بليغا بالبراهين القاطعة والى القراء البيان

ابتداء مؤلف ميزان الحق القسم الثالث من كتابه بحكاية ذكرها في صحيفة ٢٩٦ وما بعدها وهي تدل دلالة واضحة على أن الرجل يخلق الا كاذب بدون أن يحسب لها حساباً. وملخص هذه الحكاية أن تاجراً من تجار المسيحيين ذهب الى شيراز يحمل نسخاً من الكتاب المقدس في نظره ليبيعه فأثار عليه المشايخ العامة فأوسعوه ضرباً ومزقوا تلك النسخ كل ممزق وداسوها بنعالهم وقد شاهد صبي صغير من سكان هذه البلاد تلك الحادثة فأدرك ذلك الصبي الصغير ما يخفى على الفلاسفة الكبار وهوان هؤلاء العلماء ما أمروا بتمزيق هذا الكتاب المقدس الا لان فيه ما يؤثر على القرآن ومن وقتها خالجه الشك في دينه فذهب الى بعض العلماء يستوضحه فانتهره وطرده. وأخيراً كبر الغلام وظفر بنسخة من الانجيل وقرأها بتأمل

وهذه الحكاية الخيالية أتى ذكرها مؤلف ميزان الحق يريد بها أن يبين لقومه مقدار

خوف المسلمين من أن أجلبهم على القرآن ولوان المسلمين تركوا للناس حرية التفكير لهجر القرآن واتبعوها: وكذلك يريد أن يعتذر لقومه عن فشلهم في اجتذاب أحد من المسلمين إلى دينهم بالبرهان وبين الصعوبات التي يلاقيها دعاة المسيحية. والواقع أن هذه الحالة معكوسة عكسا تاما فان المسلمين لا يهاونون النظريات العلمية ولا يخشون على كتابهم من كائن ما لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل وكيف يخشون على القرآن من الانجيل الذي بين أيديهم وقد لخصناه فيما مضى فلم نجد فيه الا قصة محدودة متضاربة لا تشتمل على تحقيق علمي. كيف يخشى المسلمون من كتاب يصرح بأن الاله ملعون وأنه دخل الجحيم وأن التكليف الشرعي لعنة وأن الانبياء زناة واولاد زنا

كيف يخشى المسلمون من كتاب يدعيه بولس الذي خدعهم تلك الخديعة المخزية فزعم انه قابل المسيح في الطريق بعد موته فأمن به وأرسله إلى الناس واذا صدقت هذه النظرية فكل واحد يمكنه ان يدعي هذه الدعوة التي لا تجوز الا على عقول الاطفال والمجانين. أي شيء يخشى منه المسلمون على القرآن. انهم لا يخشون الا من لصومية المبشرين وانتهاءهم القوانين العقيلة والشرعية باغراء الاطفال والاستيلاء على البؤساء بالنصب والاحتيال واستعمال الاساليب الشهوية لا غواء الفسقة المفسدين الذين يريد الله أن يطهر منهم الاسلام واعتصامهم بالقوة القاهرة في خرق القوانين الوضعية والالهية. اما اذا شأوا أن يزلوا إلى ميدان البرهان العلمي فالمسلمون يرجحون بهم ويوسعون لهم المجال ويقولون لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ومن المضحك ان القسيس ساق هذه القصة وذكر فيها من أمر ذلك الصبي الفيلسوف ما ذكر ولكن لم يذكر انه تنصروا وهاجر الاسلام بماذاقه من حلاوة الانجيل فخيل القسيس ناقص لم يأت بالفرض المقصود له لانه يظهر ان الصبي فيلسوف حقوا انه بعد ان اطلع على الانجيل بامعان ظهر له أن دينه حق لازيب فيه وان كتابه جوهرة ثمينة وان غيره خرف متكسر فازداد يقينه بأن القرآن هو وحده كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كل ما خالفه هراء من القول وفساد عظيم وهكذا كل خيال المبشرين فان الله بقلبه عليهم من حيث لا يشعرون

وقال في صحيفة ٣٠٠ ما نصه

أما الشهادة الثانية الا وهي ان محمد رسول الله فعليها مدار بحثنا فاهي الادلة على رسالة محمد أشار اخواننا المسلمون الي جملة أدلة أهمها ما يأتي

(١) قالوا ان أسفار العهد القديم والعهد الجديد تنبأت عنه

(٢) قالوا ان لغة القرآن وتعاليمه مما ليس له نظير في كل الكتب وعليه فالقرآن

بمفرده هو الدليل الأعظم على صدق دعوى محمد

(٣) آيات محمد ومعجزاته كختم الله على رسالته

(٤) حياته واخلاقه برهان على أنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين

(٥) سرعة انتشار دينه برهان على أن الله ارسله بالكتاب النهائي

نقول إن هذه البراهين لاشك أنها تستحق الاعتبار وثبتت رسالته فقط اذا كانت

حقيقية ولهذا ينبغي للعاقل قبل أن يعتنق هذا الدين أن يفحص البراهين المذكورة فخصا

دقيقا كما يتقد التاجر الدراهم الى أن قال فالآن دونك شيئا من شيئين. اما ان تؤمن أن

المسيح هو مخلص العالم والمخلص هو محمد اغل ما قال

هذا هو الذي ذكره مؤلف ميزان الحق. ونحن نقول لذلك المؤلف وامثاله من المبشرين

ان صدور المسلمين لا تضيق عن اقامة البراهين القاطعة على رسالة نبيهم سيدنا محمد بن عبد

الله ولا ينكرون علي أحد أن يورد ما في نفسه من شبهات حتى يستعين بصدق ذلك

الرسول وذلك شرط أساسي في صحة ايمان المسلمين لان دينهم لا يعتبر الا ايمان الا اذا

كان مبنيا علي البراهين الصحيحة. وانما الذي يوجب الالاسى والأسف. هو ذلك العناد

الشائن وعدم الاذعان للدلة الصحيحة. والوقوف امام الحق الصريح وقفة المكابر الذي

يفضى عنه مهامت الادلة علي وجوده فلو اجتمع جباذة العقول وكبار الرجال في

صعيد واحد وأمدهم الله بروح من عنده ثم طفقوا يبرهنون للمبشرين على اختلال

نظرياتهم وفساد عقائدهم لما زادهم ذلك الاعناد واستكبارا

وكيف يطمع في هداية قوم انقلبت طبائعهم الى خد انهم يعتقدون النقص
كالا والمهانة عزا والذل كرامة فيجعلون تنزيه الهيم عارا وسنارا واذما وسبا كيف
يطمع في اقناع قوم يقولون انهم موحدون وفي الوقت نفسه يقولون ان الله مركب
من ثلاثة جواهر مجردة عن المادة وأن كل واحد من الثلاثة له وجود خاص به
ومع ذلك فان هؤلاء الثلاثة واحد . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان أحد
الاقانيم الثلاثة المتمايزة قد تجسد وصار عيسى فعيسى اله تام . كيف يطمع في اقناع قوم
يقولون ان ذلك الاله التام سلم نفسه لليهود فنكلوا به شر تنكيل وأذاقوه من العذاب
ألوانا ثم صلبوه وسمروا يديه ورجليه وأما توه . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون
ان ذلك الاله ملعون وابن زنا . كيف يطمع في هداية قوم يقولون ان ذلك الاله
دخل الجحيم . كيف يطمع في اقناع قوم يقولون ان كل التكالييف الالهية الواردة في
التوراة لعنة وانها هرمت وشاخت وانها طقوس ضارة وان الانجيل أسمى وأعلا
لانة جردهم من كل التكالييف (اللعنة) ثم يزعمون ان التوراة كتابهم الذي به يؤمنون
وهو مقدس عندهم

لا شك في أن الذين يدينون بهذه العقائد التي تأباها العقول السليمة ويرضون
بذلك التناقض الصريح ويؤمنون بأنه حق لا يمكن اقناعهم بقوة البرهان فالحق
في نظرهم هو الذي يوافق تلك النظريات التي تشتمل منها نفوس أولى الالباب
فما لهم وما للقرآن الذي ينزه الاله عن هذه النقائص المخزية ما لهم وما للقرآن
المشتمل على تكالييف يتميز بها الخبيث من الطيب والعامل من القاعد والصالح من الطالح
ما لهم وما للقرآن الذي ينههم عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ونحو ذلك
من الامور الضارة بالعقول والابدان ما لهم وما للقرآن الذي يشتمل على تنزيه
الانبياء وأسرمهم عن النقائص التي لا تصدر عن سفلة الناس واوغادهم كما تصفهم به
توراتهم وهل الذي يفسق في امرأة أبيه والذي يزني في امرأة ابنه أو يزني
في بنته أو أخته يصح أن يكون من كرام الناس أو هو من أخس الناس قدرا

وأحطهم منزلة بل هو في الواقع من بهيمة الانعام . ما لهم وما للقرآن الذي قال ان عيسى عبدالله ورسوله وان الله تعالى خلصه من بدأ أعدائه فأنجاه من مكرم وحفظه من شرهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه . فهذه النظريات الصحيحة التي تقرها العقول البشرية السليمة هي التي يحاربها المبشرون وهي التي جعلتهم أعداء للقرآن الكريم ولسيدنا محمد رسول الله سيد المرسلين . فهم في الواقع أعداء الحق أعداء الفضيلة أعداء العقل السليم كما ذكرنا

فالذي يقول من المسلمين ان منازل المبشرين في ميادين النظر والاستدلال حماقة من حماقات لانهم قوم خرجوا عن كل عقل وعن كل منطق له وجه من النظر ولكنى لا أكتب طمعا في اقناعهم وانما أكتب لابين للناس افتراءهم على الله وعلى كتاب الله . وأشرح لهم ضلالانهم التي يظنون جهلا وغباوة انها تؤثر في خير كتاب هدى الناس الى الصراط المستقيم وأخرجهم من الظلمات الى النور

والآن فلننظر فيما يقوله مؤلف ميزان الحق والادلة التي ذكرها المسلمون علي صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بصريح العبارة انها أدلة تستحق الاعتبار وثبتت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم متى تمت وقد ناقشها ليلاد ليلافأورد عليها الشبه التي يظن انها تبطلها واننى سأرد علي كل ما اورده بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه الا المكابرون فهل ذلك يرفع الاشكال ويجعل الحق الواضح محترما عند أتباع ميزان الحق وهاشم العربي انا لا أطمع في ذلك وانما انا موقن بانهم سيظهرون امام العقلاء بالمظهر اللائق بهم وبنظرياتهم التي لا تليق الا بالقرون المظلمة ولا ترضى بها الا عقول المتوحشين الذين لا يعرفون للتناقض معنى ولا يدركون للادلة مغزي فاسمع لما يقوله صاحب ميزان الحق في مناقشة الدليل الاول وهو ان الكتاب المقدس عندهم لم يتنبأ برسالة سيدنا محمد

قال في صحيفة ٢٠٣ و٣٠٣ (لا شك في ان مجيء المسيح قد سبق الانباء به في أسفار العهد القديم في مواضع كثيرة تقوت الحصر وذلك من المسلم به) وبني على هذه النظرية انه

من الضروري ان تنبأ الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة فمحمد لا يكون رسولا الا اذا تنبأت عنه التوراة والانجيل فمن أجل ذلك اضطرب المسلمون لانفعال نبوات من التوراة والانجيل وانها غير صحيحة ثم انتقد المسلمين الذين يحتجون بالكتاب المقدس مع كونه محرفا الخ

وهذا الذي ذكره القميس يشتمل على ثلاث مسائل. احداها هل صحيح ان التوراة تنبأت بالمسيح في مواضع كثيرة تفوق الحصر ولم تنبأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثانيها هل صحيح أن نبوة الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة شرط في صدق رسالة المتأخرين. ثالثها هل الكتاب المقدس عندهم الآن يصح الاستدلال به عند المسلمين مع كونه محرفا

أما الجواب عن الاول فان التوراة المحرفة التي بين أيديهم لم تنبأ عن المسيح مطلقا بل بالعكس أنكرت المسيح بالمرّة واننا لا أقول ذلك من تلقاء نفسي وانما الذي قاله هو نفس مؤلف ميزان الحق

ولا تعجب أيها القارئ. فاني أسوق اليك نص عبارته التي يقرر بها ذلك. قال في صحيفة ٣٠٧ (واليهود أعلم من غيرهم بلغتهم (ويعرفوا) التفسير الحقيقي لعبارة من اخوتك) اه بنصه ملحونا قال هذا ليرد به على المسلمين الذين فسروا عبارة التوراة تفسيراً ينطبق على نبينا صلوات الله وسلامه عليه فقال لهم ان اليهود لم يعتبروا هذا التفسير وهم المرجع الذي يجب ان يرجع اليه في تفسير كتابهم. اي نعم ان للمبشرين على ان أترك لهم كل استدلال بالتوراة التي بين أيديهم اذا آمنوا بما يقوله اليهود في المسيح وأمه عليهما السلام. وبليت اليهود اقتصروا على تفسير الآيات التي يستمسك بها المبشرون من توراتهم تفسير الايربطها بالمسيح فقط بل هم فسروها تفسيراً يدل على ان المسيح ليس برسول مطلقا وقد صرحوا بأنه لم يقم نبي من الجليل أبدا بل قالوا في المسيح وأمه مالا يحل لمسلم أن ينطق به بل يجب عليه أن يؤمن ايمانا جازما بأن المسيح وأمه بريثان مما يقولون. فاذا كان اليهود هم المرجع في تفسير توراتهم فيجب على المبشرين أن

يؤمنوا بما يقوله اليهود في المسيح أليس ذلك واضحاً لا شبهة فيه فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا هل الكاتب الذي يصدر عنه ذلك التناقض المخزي في مقالة واحدة لا تريد عن أربعين سطراً يصبح له أن يحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيقول أن القرآن غير بليغ القرآن الذي هزم فحول البلاغة وهو أساس المنطق العرب الرائع في جميع العصور باتفاق العقلاء يحكم عليه بعدم البلاغة مخلوق يتناقض هذا التناقض الذي يهدم له كل أحلامه وآماله في مقالة واحدة صغيرة إن ذلك هو البلاء المبين . هذا وإنني قد ذكرت لك أنموذجاً من تعسف الانجيليين في فهم التوراة في الكلام على تحريف التوراة وسأذكر لك هنا ما أورده مؤلف ميزان الحق من التوراة متعلقاً بالمسيح في زعمهم فانظر قليلاً

وأما الجواب عن الثاني وهو أن الانبياء المتقدمين لا بد أن يتنبؤوا عن الانبياء المتأخرين فهو غير صحيح جزماً . ولا أدري من أين أخذ المبشرون هذا لأنه إذا صح ذلك فيا لضبيعة الانبياء والمرسلين الذين لم يذكروا في كتب من قبلهم أو على ألسنتهم بل يا ضبيعة نوح وإبراهيم ان لم يتنبأ عنهما أحد من قبل فهذا الكلام لا وجود له إلا في مخيلة المبشرين الذين يفترون على الله وعلى رسل الله . انني أقول هذا مع انني سأبين للقراء قريباً أن في التوراة المحرفة الموجودة الآن نبوءات صريحة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن لعاقل أن يشك فيها وإنما الواقع الذي لا شك فيه هو أن النبوءات التي توجد في الكتب المقدسة عن الرسل ليس الغرض منها الدلالة على صدقهم وإنما الغرض منها لفت نظر الذين يدينون بهذه الكتب الى ذلك الرسول ليسارعوا الى الايمان به اذ هم أولى بفهم الكتب الالهية وأحق بالتأمل فيما جاء به الرسول فاذا انصرفوا عن الحق بعد ما تبين لهم كان عذابهم مضاعفاً . وإن كانت تدل علي صدق ذلك الرسول طبعاً

وهذا هو الذي كان موجوداً فعلاً في التوراة في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت بالتواتر توراة العلاقات بين اليهود وبين مزاحمهم من بعض عرب اليمن الذين هاجروا

الي المدينة وهم الاوس والخزرج وثبت ان اليهود كانوا يقولون لهم انه سيظهر في هذا
الزمن جدنا رسول الله العربي وتبعه ومنتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول وسبقتهم
اليه الاوس والخزرج فآمنوا به غلب عليهم العناد وحلمهم الحق على الكفران كما قال
تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) آية (٨٩) البقرة. وقال تعالى (الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) آية ١٥٧ الاعراف
فالقرآن الكريم يوضح اليهود والنصارى الذين كانوا في زمنه وهم يشاهدون دلائل
نبوته الواضحة التي من بينها ما هو مسطور في كتبهم وكانوا يجاهدون به وهم يقررونه
بأنفسهم ومع ذلك قضي عليهم عنادهم بان يكونوا أسوأ حالا من المشركين الذين
آمنوا به وانقادوا للبراهين الصحيحة التي جاءهم بها. هذا كل ما في الموضوع فلم تتوقف
نبوة سيدنا محمد رسول الله على ما كان موجودا في التوراة من الامارات الدالة عليه .
ولو كان كذلك لما آمن به أحد من المشركين الذين كانوا يعبدون الاوثان ولا توراة
عندهم مع ان الامر معكوس فان الذين آمنوا به ونصروه ولا انما هم المشركون أما اليهود
فانه لم يؤمن به الا ابحارهم ومن اقتدى بهم ممن كان متمسكا بدينه. وقد مثلوا من فصول
النفاق والسخف ما لا يسع المقام ذكره علي ان انشركين لم يؤمنوا به الا بعد ما قام لهم من
الادلة التي أرغمتهم علي هجر معبوداتهم وما كان ذلك بالامر الهين فقد بذلوا في الدفاع
عن عقيدتهم ما استطاعوا من قوة واضطهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطهادا
عظيما لا يستطيع ان يحتمله ويثبت امامه الامن ايده الله بالمعجزات
واما الجواب عن الثالث وهو أن المسلمين يقولون ان الكتاب المقدس عند المبشرين
محرف فكيف يستدلون به على صدق رسالة نبيهم فهو ما ذكره مؤلف ميزان الحق نفسه
في صحيفة ٤٦ واليك نص ما قال (ورب معترض يقول إنكم يا جماعة المسيحيين لا
يسعكم الاستشهاد من القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى ثم
قال فردا على ذلك بأن هذا الاعتراض كان في محله لو كان البرهان علي المسيحيين

وحيث انه أقيم على المسلمين المعتقدين باتزال القرآن من عند الله فلا استشهاد منه يكون برها ناقاطعا لانه مسلم عند الخصم والافتحن معشر المسيحيين لاحتاج الي اثبات صحة الكتاب المقدس بالاستشهاد من القرآن اهـ)

فنحن نقول للقسيس ما قاله لنا حرفا بحرف وهو اننا لاحتاج في اثبات صدق رسولنا صلى الله عليه وسلم الي كتابهم المحرف لاننا لا نؤمن به فلم نستدل به لا نفسنا وانما نحن نلزم به الذين يؤمنون به ومع ذلك فان الفرق بيننا وبين المبشرين في هذا المقام ظاهر لا يرتاب فيه عاقل لاننا لا نقول إن كل ما في التوراة والانجيل محرف بل نقول إن المحرف منهما ما خالف القرآن الكريم وقد ذكرت ذلك في غير موضع من كتابي هذا أما هم فانهم ينكرون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينكرون كون القرآن من عند الله فما كان لهم أن يحتجوا به على صحة كتبهم رأسا أما المسلمون فانهم يقولون ان الآيات الدالة على صدق رسالة نبيهم هي من عند الله حقا وهي قسيمان قسم صريح لا خفاء فيه وذلك قد امتدت اليه يد المفسدين الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله كما أخير عنهم القرآن الكريم بقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) وقسم لم يفقهوه لغباوتهم وجملهم فتركوه على حاله ولم يحذفوا منه شيئا

ومن طرائف مؤلف ميزان الحق في هذا الباب أنه قال في صحيفة ٣٠٣ ما نصه (على أن مجرد احتجاج المسلمين بكتابنا على رسالة نبيهم دليل على أنهم معترفون أولا بأنه موحى به من الله وثانيا انه غير محرف بل باق على أصله)

ما شاء الله هل رأيت منطلقا أبلغ من هذا المنطق وفصاحة أعذب من هذه الفصاحة وانسجاما في التأليف ودقة في الوضع أكثر من ذلك الانسجام وتلك الدقة . كيف لا وعمدة المبشرين يتناقض في كل نظرية من نظرياته فلا يمكنك أن تنظر منه بقضية الا وينقضها بغيرها ثم هو مع ذلك يقف موقف الطاعن في دين الاسلام ذلك الدين الذي قد ربي رجال التشريع والفلسفة والاجتماع والاخلاق والمنطق

الصحيح . أليس ذلك من مهازل الدهر أليس من الخلل الواضح أن يستدل عمدة المبشرين على صدق توراتهم وأنجيلهم بالآيات القرآنية الكريمة في معظم كتابهم ثم يقولون إن مجرد استدلال المسامحين بهما على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم دليل على أنهما موحى بهما . حسن فلماذا لم يدع المبشرون بالآيات القرآن الكريم لمجرد استدلالهم بها . وقالوا أنهم يستدلون بها لمجرد اقناع الخصم أنهم لا يكادون يفقهون حديثاً

دلائل نبوة سيدنا محمد من التوراة والانجيل

النبوة الاولى من نبوات التوراة

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٤ ما نصه (نتقدم الى فحص الآيات التي أوردها اخواننا المسامون من الكتاب المقدس لاثبات نبوة محمد ونبدأ بالآيات العهد القديم (تك ٤٩ : ١٠) زعموا أن هذه الآية تشير الى نبوة محمد خصوصاً لأن كلمة يهوذا عدد ٨ مشتقة في الاصل العبراني من الفعل حمد كما اشتق اسم (محمد) وهذا الزعم باطل لانه ظاهر من القرينة ان شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا وظاهر أن محمداً لا هو من ذرية يهوذا ولا هو من ذرية اسرائيل الخ)

واني أشرح لك أولاً هذه العبارة ثم ننظر فيمن تنطبق عليه . وهي مذكورة في سفر التكوين اصحاح ٤٩ آية ١٠ ونصها (لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجلية حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب)

ومعنى هذه العبارة أن سيدنا يعقوب عليه السلام حينما حضرته الوفاة جمع أبنائه حوله وأخذ يتنبأ عما يقع لكل واحد منهم ولذريته من بعده فقال ليهوذا إن القضيب لا يزول من ذريته ويأتي من بين رجلية (من أبنائه) من يشرع للناس . ثم يأتي بعد ذلك شيلون فيمكن حمل عبارة يعقوب هذه على التنبؤ بثلاثة أشياء هامة الاول شريعة موسى وهو من ذرية يهوذا . الثاني شريعة عيسى وهو ابن مريم وهي من ذرية أيضاً .

الثالث شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو ليس من يهوذا وهو الذي اجتمعت عليه الشعوب وخضعت له فعنى عبارته أن اثنين من ذريته يكونان من المشرعين. أما الثالث فليس من أبنائه وله تخضع الشعوب وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقول القسيس انه ظاهر من القرينة أن شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا خطأ محض لاشك فيه لان معنى العبارة البديهي ان القضيب يكون في ذريته حتى يأتي شيلون الذي ليس من ذريته قطعاً فتنهي بذلك الرئاسة من ذرية يهوذا كما هو معني حتى التي للغاية وضعا فما هي القرينة التي تصرف حتى عن معناها وتعين أن شيلون يكون من ذرية يهوذا . لاشيء سوى خيال المبشرين

بقي أن المؤلف قال في صحيفة ٣٠٥ مانصه (وعدا ذلك فان قضيب الملك زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة والآية تقول انه لا يزول حتى يأتي شيلون الخ وعليه فالآية المذكورة لا تشير الى محمد وقد اتفق مفسروا اليهود أن كلمة شيلون من ألقاب المسيح وكذلك السامريون فهي تشير الى المسيح لانه هو الذي ولد من سبط يهوذا واياها أطاعت الشعوب)

هكذا يقول القسيس فلتنظر هل هذا كلام مركب مفيد أو هو من المهملات التي لا يصح النظر فيها انه قد فسر القضيب بالملك (مع انه فسر في أول العبارة بالنبوة ولكن ما الحيلة وهم مضطربون مرتبكون متناقضون في كل شيء) ثم زعم أن الملك قد زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة وزعم أن المراد بشيلون المسيح ولم يخبرنا بأن الملك قد زال من بني اسرائيل قبل ولادة المسيح أولا والواقع أن الملك قد زال من يهوذا قبل ظهور عيسى بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أنه قد أسر اليهود وأجلاهم من اورشليم الى بابل ومكثوا في الاسر ثلاثا وستين سنة ثم أعادهم الى اورشليم ملك فارس ثم ابتلاهم الله بنكبة أشد وأقطع في عهد انتبوكس فقد نهب اورشليم وقتل ثمانين الفا وسلب ما كان في الهيكل من ذخائر كانت تقدر بثمانمائة وزنة من الذهب وأهان المذبح ورجع الى انطاكية وأقام فيلبس

أحد الجبارة حاكما على اليهودية بعد أن أحرق كل ما وجدته من كتب العهد القديم وحم عليهم عبادة الاوثان ومن وقتئذ لم يبق لليهود ملك خاص فكافوا ولا زالون يملكون أنفسهم بالمسيح المنتظر الذي يكون ملكا عليهم تحقيقا لهذه النبوة . ومن هذا تعلم أن القسيس امارجل غافل عن البديهيات واما أنه يريد تضليل عقول العامة . فاذا أرادوا أن يجعلوا عبارة يعقوب صحيحة فلا مناص لهم من تفسير القضيبي بالشرعية ولا مناص لهم من حمل شيلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والا كانت لغوا من القول

ومن المضحك أن يقول المبشرون إن مفسري اليهود والسامريين انفقوا علي أن شيلون من القاب المسيح وحيث إن اليهود انفقوا علي أن شيلون من القاب المسيح فيجب ان يعمل رأيهم لانهم إخصائيون في تفسير توراتهم وعلي هذا يكون اليهود والنصارى متفقين علي رسالة المسيح عيسى بن مريم ولم يبق الا المسلمون الذين لا سند لهم . أليس كذلك ولكن قبل أن نصديق المبشرين يجب علينا أن نسأل مفسري اليهود هل حقيقة آمنوا بعيسى بن مريم أو المبشرون كاذبون مضللون يريدون أن يستظلوا بظل اليهود الذين هم من أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم لضعفهم وغباءهم فان قال اليهود آمنة بعيسى وان شيلون لقب المسيح عيسى عملنا برأي اليهود الاخصائيين وتنازلنا عن هذا الدليل أما اذا قالوا (وهو الواقع الذي لا يشك فيه صبي من صبيان مكاتبهم) انهم لا يؤمنون بالمسيح ولا بأهه ويتمعون بها بشع التهم التي نزهها الله عنهم فان لنا الحق في أن نرد قول المبشرين ونقول لهم أنتم تكذبون علي مفسري اليهود

(وبعد) فان اليهود حقا يفسرون شيلون بالمسيح ولكن لا يقولون انه المسيح عيسى بن مريم بل هم ينتظرون مسيحا آخر يكون ملكا عليهم لأن المسيح معناه في لغة اليهود السلطان سواء كان بارا أو فاجرا ومن ذلك ما ورد في المزمور الثامن عشر آية ٢٩ ونصها (لذلك أحمدك يا رب في الامم وأرنم لاسمك برج خلاص للمسك والصانع رحمة لمسيحه داود ونسله الى الابد) فقد أطلق المسيح في هذا المزمور على داود وقد أطلق داود

المسيح على شاول وهو من أشرار ملوك اليهود. فقد جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الاول آية ٦ وما بعدها مانصه (فقال داود لرجاله حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الامر بسيدى المسيح الرب فامد يدي اليه لانه مسيح الرب هو فوبخ داود رجاله بالكلام ولم يدعهم يقومون على شاول) فهذا نص صريح في اطلاق المسيح على شاول. وغير ذلك كثير في توراتهم فقد أطلق المسيح في التوراة على سلطان فارس الذي خلصهم من أسرى بابل. فكل كلمة مسيح الواردة في توراتهم معناها في الغالب ملك من ملوك اليهود ويطلقونها من غير الغالب على الملوك الذين من غيرهم فما ينقله المبشرون عن اليهود من أنهم أطلقوا التوراة على المسيح وطبقوها على المسيح تضليل لعقول العامة والجهلة الذين يخدعون بمثل هذا التلمويه وقد عرفت الحقيقة فاحترس من المبشرين المضللين

والنتيجة المنطقية التي لا رتاب فيها عاقل ان عبارة يعقوب لا يمكن حملها الا على ماقررناه وهو انه يقول ليهودا إنه يأتي من أبنائك اثنان من الانبياء الذين لهم شريعة مستقلة. وهما موسي وعيسى ثم يأتي شيلون وهو محمد بشريعة عامة تشمل كل الشعوب وهو ليس من أبنائك وعلى هذا تكون هذه النبوة صحيحة ويكون ذكرها في التوراة المنزلة على موسي تقريرها وتكون من الآيات التي قيمت على حالها ولم تمتد اليها يد التحريف أما اذا فسر القضييب بالملك وفسر شيلون بمسيح النصراني او بمسيح اليهود فلا يكون لهذه الآية معنى مطلقا لان معناها البديهي ان الملك يستمر في نسلك حتى يأتي شيلون الذي هو من غير نسلك حتما فتطبيقها على المسيح عيسى بن مريم يكون كذبا من وجوه أحدها ان الملك قد انقطع من يهوذا قبل ان يجي عيسى بن مريم بأزمة كثيرة. ثانيها انهم يقولون ان المسيح من نسل يهوذا فكيف يعقل ان يقول له يستمر الملك في نسلك الى ان يأتي ملك من نسلك ان ذلك يكون خلافا واضحا في العبارة. ثالثها انك قد عرفت أن المسيح لم يتول الملك لحظة واحدة بل بالعكس قد ذكرنا لك في أول أدلتنا على تحريف التوراة أن في التوراة نصا صريحا على ان عيسى محرم

عليه ان يكون ملكا وقد نصت أناجيلهم بأنه هرب من الناس الذين أرادوا ان ينصبوه ملكا. وأنه قد صرح بأنه ليس بملك. رابعها ان عيسى لم تخضع له الشعوب حال حياته مطلقا بل بالعكس قد صرحت أناجيلهم جميعها أنه كان مضطهدا من شعب اليهود وحده اضطهادا تاما بحيث لم يجد عطف الا من أفراد تعد على أصابع اليد ولم يستطيعوا الظهور إلا بعد صلبه فما هي الشعوب التي خضعت له حال حياته فان قالوا ان الشعوب خضعت له بعد وفاته فانهم يقولون هراء من القول لانه لا معنى لكون الانسان يكون ملكا بعد وفاته فاذا قالوا إنه اله مالك بعد وفاته فقد خرجوا عن طور العقل الانساني واصبحت مناظرهم حماقة من الحماقات حقا

هذا في مسيح النصاري أما مسيح اليهود الذي ينتظرون خروجه فكذا ذلك لا يمكن تطبيق الآية عليه لما عرفت من أن ملكهم وذا قد انقطع من زمان بعيد فكيف يستمر الملك في ذريته حتى يظهر شيلون انه لو قال ينقطع الملك من ذريته حتى يأتي شيلون فيجدده لكان انتظارهم معقولا. وعلى هذا فلا مناص من ان المراد بالقضيب النبوة والمراد بشيرون محمد رسول الله وذلك يكاد يكون صريحا ولكن لجهلهم بادراك المعاني الدقيقة لم يحرفوها وتركوها على حالها

قال في صحيفة ١٠٥ ما نصه تث ١٨: ١٥ (النبوة الثانية من نبوات التوراة) قالوا ان النبي الموعود هنا لا يكون من بني اسرائيل وعبرة من وسطك لم ترد في الترجمة السبعينية ولا أسفار موسى عند السامريين ولا هي في وردت في (٢٢: ٣٤١) بل قيل من اخوتك أي الاسماعيليين (قابل تك ٩: ٢٥ مع ١٨) وقالوا لم يقم نبي كموسي في اسرائيل بدليل هذه الآية (تث ٣٤: ١٠) وان محمدا كموسي من جملة وجوه كلاهما شأ في بيوت أعدائهم وكلاهما ظهرا بين عبدة الاوثان وكل منهار فضه قومه اولائهم عادوا لقبولهم والاثنان هربا من وجه أعدائهم أما موسى فهرب الى مدين وأما محمد فهاجر الى المدينة واسما الموضعين بمعنى واحد وكل منهما نزل الى ساحة القتال وحارب الاعداء وعمل المعجزات وساعد اتباعه من بعد موته علي أملاك فلسطين هذا ما قاله المسلمون اه ثم رد على هذا الكلام

وهذه العبارة التي ذكرها مؤلف ميزان الحق إنما يكتبها لنفسه ولا خوانه من المبشرين ليقر واعينا بمجهودات زعيمهم والافهي في الواقع غير مفهومة لاللعامة لعموضها ولا للخاصة لما فيها من خلل وارتباك ومع ذلك فلنشرحها لك شرحا واضحا

إن غرض هذا المؤلف إن يقول إن المسلمين يستمسكون بما ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية آية ١٥ ويقولون إن هذه الآية تشير الي سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فهي من نبؤات التوراة الواردة في نبينا صلوات الله عليه ثم أورد بعض حجج المسلمين علي ذلك وردها فلندكر لك نص هذه الآية حتي يتضح لك المقام قال (يقيم لك الرب الهك نبيامن اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك) وورد في بعض النسخ زيادة كلمة من وسطك قبل قوله من اخوتك هكذا (نبيامن وسطك من اخوتك) ولكن هذه الزيادة خطأ فهي من التحريف الشائع في هذا الكتاب بدليل انها ليست موجودة في الترجمة السبعينية التي عليها المعول عندهم ومعني هذه الآية أن موسى يقول لربي اسرائيل ان الله سيرسل نبيا من بني عمهم مثله ومثل ذلك ما ورد في الآية ١٨ من هذا الاصحاح ونصها (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطلبه وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي)

فالمسلمون يقولون ان النبي الذي اخبرت به هذه الآية وبشر به موسى بني اسرائيل هو سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهي صريحة في ذلك بحيث لا تحتمل سواه أما اليهود والنصارى فانهم ينكرون ذلك ولكن كل فريق منهم فسرهما بما يوافق هواه فاليهود قالوا انها اشارة الي يوشع عليه السلام والنصارى قالوا انها نبؤة عن عيسى ابن مريم عليه السلام. وأنا أقول إن المسلمين لا يخفون في مثل ذلك الا بالحق الواضح الصريح الذي لا تحتمل غيره فهم لا يابون أن تسكون هذه الآية نبؤة عن عيسى أو عن يوشع مادامت تدل على ذلك حقا لان دلائل نبوة سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار وقد بلغت من الكثرة حدا لا يحتاج معه الى الاستدلال بآيات التوراة أو الانجيل واما نريد أن نبين الحق الذي لارب فيه فليتنظر العقلاء فيما نقول وليحكوا بيننا وبين هؤلاء المبشرين

أما دعوى اليهود فهي مردودة بقولهم أنفسهم لانهم كانوا ينتظرون نبيا منهم يكون ملكا عليهم مثل موسى بعد ظهور يوشع والمسيح فاذا كان المراد بهذه النبوة يوشع فتكون قد تحققت من زمن طويل فلماذا ينتظرون نبيهم ومسيحهم الى الآن ومع ذلك فلنوضح لك المقام ايضا تاما

(أولا) قد ورد في سفر التثنية اصحاح ٣٤ آية ١٠ و١٢ ما نصه (ولم يقم نبي في اسرائيل مثل موسى الذي قد عرفه الرب وجهه الوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل) فالذي يريد البحث في الآية الاولى ينبغي له أن يقارن بينها وبين هذه الآية حتي لا يتناقض مع نفسه واليك شرح هذه الآية شرحا وافيا ان معناها هو الاخبار بأن الله لا يرسل نبيا من بني اسرائيل يكون مشابها لموسى في أمور.

أحدها - أن يكلمه الله تعالى مباشرة بدون وحى في بعض الأوقات وذلك معني قوله الذي عرفه الرب وجهه الوجه

ثانيها - أن يقوم في بيئة تغلب فيها الوثنية كارض مصر التي كان أهلها يعبدون البشر والبقر وغيرها

ثالثها - أن يقتحم المخاطر ويصارع المخاوف الشديدة وهو وحده بمفرده لا ناصر له من قومه الا الله ثم يجاهد في سبيل الله ويتغلب في النهاية ويقض على الوثنية الفاشية والمظالم المنتشرة بين قومه ويحل محل ذلك شريعة عادلة تنظم عبادة الله ومعاملة الناس مع بعضهم بعضا وتقتص من الظالمين ذلك هو معني الآية ولاني أعتقد أن كل عاقل يعرف الرشد من الغي ويميز الخطأ من الصواب لا يرتاب في أن ذلك التفسير هو

المدلول المطايع لهذه الآية وهي تدل دلالة صريحة على ان يوشع ليس مثل موسى وان عيسى ليس مثل موسى عليهم الصلاة والسلام في هذه الامور التي ذكرت لانها قاما رسولين من بني اسرائيل فالذي يقول ان هذه الامور متحققة فيها يكون مكذبا لها صريحا أما آية النبوة فانها تدل على الاخبار بأن الله تعالى سيرسل رسولا من اخوة بني اسرائيل وهم بنو اعمهم اسماعيل رسولا مثل موسى في الامور التي ذكرت في الآية الاولى وفي غيرها لا نه قال سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك ولم يبين وجه الشبه وجميعها متحققة في نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أما ولا فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السموات العلى وهناك كلمه الله تعالى بدون واسطة وحي وفرض عليه الصلاة مباشرة فهو مثل موسى في هذا. وأما ثانيا فقد أرسل إلى قوم عمتهم الوثنية من جميع نواحيهم. وأما ثالثا فانه قد أتى بالآيات والعجائب المدهشة فقد قام بينهم وحيد الا ناصر له الا الله يتما لا أب له فاقتحم المخاطر وغالب الشدائد والاهوال وقارع الخطوب وجاهد في سبيل الله وفي النهاية انتصر على الوثنية فحاشا آثارها وقضى على المظالم والفوضى وشرع للناس شريعة عادلة خالدة وهذا معنى قوله (سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) فالآية الاولى توضح هذه الآية وتعين تطبيقها على سيدنا محمد بن عبد الله وذلك لانه ربما يتوهم أن ذلك الرسول سيكون من نفس بني اسرائيل فقال لهم أولا انه من اخوتهم ولم يقل لهم منكم وثانيا صرح بأن ذلك الرسول لا يكون من بني اسرائيل حتى لا يرتاب فيه احد ثم بين وجه الشبه في الأمور التي لا تنطبق إلا على رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على أن في الآية دلائل أخرى تعين ذلك المراد وهي أولا قوله (واجعل كلامي في فمه) وذلك وصف صريح للنبي وللقرآن الكريم لانه هو ذلك النبي الامى الذى جعل الله كلامه في فمه قال تعالى (سنقرئك فلا تنسى) ثانيا قوله (فيكلمهم بكل ما اوصيه به) وذلك هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الذى كان يبلغ عن ربه كل ما يوحى اليه بدون زيادة ولا نقص حتى ولو كان فيه عتبا عليه كما قال تعالى (قل ما يكون لي أن أبدله من

تلقاء نفسي) إن أتبع الاما يوحى الى) وكما قال (ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وأما آخر الآية فانه بديع وجميل جدا الجمال
وهو قوله (وأما النبي الذي يطفئ فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه أن يتكلم به. أو الذي يتكلم
باسم آلهة اخري فيموت ذلك النبي)

وذلك لانه قد وضع حدا فاصلا بين الانبياء الكذبة وبين ذلك النبي الذي
بشرهم به وذلك الحد هو ان المتنبيين الذين يفترون على الله الكذب لا تقوم لهم قائمة
لان الله ينتقم منهم بامانتهم امانة حقيقية بأن يسلط عليهم من يقتلهم ويبيدكم كما وقع
لمسيمة الكذاب وغيره من المتنبيين الكذبة أو يجعل ما جاؤا به من الاباطيل موضع
استهزاء العقلاء وسخرتهم في جميع الازمان ولو ان المبشرين كانوا يعقلون لكان
لهم في هذا الكلام اصدق برهان يرشدهم الى نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
وأي دليل أكبر من أن يقوم رجل بمفرده في بيئة وثنية تحارب كل من يدعوا الى
توحيد الاله بكل ما تملك من قوه فتألب عليه الرجال والنساء حتى العبيد والاطفال
ولم يزلوا يضطهدونه بكل أنواع الاضطهاد ويقاومونه بكل أنواع المقاومة ومع ذلك
فقد تغلب على كل هذه الصعاب وأشرقت شريعته المطهرة فبددت ذلك الظلام الخالك
وأضاءت النهج لطلاب الفضائل الانسانية فدخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر
الاسلام في جميع أطراف العالم ولا تزال كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون

لارب في أن هذه الآية تدل دلالة جازمة على نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
ولكن المبشرين لا يفقهون

(ثانيا) ان قوله سوف أقوم لهم نبيا من اخوتهم يدل على أن المراد من غير بني اسرائيل
وذلك لان أسباط بني اسرائيل الاثني عشر كانوا موجودين مع موسى في ذلك الوقت
حاضرين فلو كان ذلك النبي منهم لقال لهم سوف أقوم لكم نبيا منكم. والمراد باخوتهم هنا
بنو عمهم اسماعيل لانهم لم يقيم رسول من بني عمهم عيسو ولا غيره من أبناء ابراهيم
واسحاق واستعمال الاخوة في هذا هو الكثير الغالب في التوراة فقد ورد في الاصحاح
السادس عشر من سفر التكوين آية ١٢ مانصه

(وامام اخوته يسكن) والمراد بذلك أن اسماعيل يسكن أمام بني اسحاق أخيه وغيرهم من ذرية ابراهيم فغير عنهم بالاخوة. وجاء في الاصحاح العشرين من سفر العدد آية ١٤ ما نصه

(وأرسل موسي رسلا من قادش الى ملك أدوم هكذا يقول أخوك اسرائيل قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا) فقد استعمل فيها كلمة الاخ في غير الاخ الحقيقي وفي الاصحاح الثاني من سفر الاستثناء هكذا

(ثم أوصي الشعب انكم ستجزون في تخوم اخوتكم بني عيسو الذين في ساعير) وأمثال ذلك كثير فاصطلاح التوراة شائع في استعمال الاخوة في أبناء الاعمام ونحوهم من العصب على انه قد يطلق الاخوة على الاخ الحقيقي قليلا.

أما مؤلف ميزان الحق فانه قد رد على هذا فقال في صحيفة ٣٠٦

(نحن لا ننكر ان اسماعيل أخ لاسحاق من أبيه الا انه اذا صبح بناء على هذه القرابة اعتبار بني اسرائيل اخوة فكم بالاولي كثير ا يكون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اخوة بعضهم لبعض)

ولكن ما قاله القسيس لا يصلح ردا لنا نقول ان بني اسرائيل كانوا حاضرين مع موسي وكان الخطاب لهم جميعا فاذا قال لهم انه سيكون نبي من اخوتكم فانه لا يكون له معنى الا ان ذلك النبي من بني عمهم لانه لو كان المراد منهم لقال لهم ان ذلك النبي يكون منكم دليلنا على ذلك ان التوراة تستعمل الاخوة في ذلك في أكثر مواضعها ولا ننكر انها تستعملها بمعنى الاخوة الحقيقية فكيف يرد القسيس بانه اذا كان استعمال الاخوة صحيحا في أولاد العم فيكون أشد صحة في الاخوة الحقيقيين. ان ذلك بعيد عن وجهة نظرنا كل البعد. على أن مؤلف ميزان الحق قد حكم حكما جازما بعد ذلك بأن اسمعيل لا يأت من نسله أنبياء ، والرجل مفكر ومفسر كبير اذا قال لا بد أن يستدل واذا استدل تنفزع الافلاك والكواكب وينقلب الدهر ألم تر كيف استدل علي نظرياته فيما مضى

فاستمع لما يقوله في صحيفة ٣٠٧ قال

(وبخلاف ذلك فقد ورد في التوراة نصوص صريحة تحذر بني اسرائيل ألا يقبلوا أي بني من ذرية اسماعيل لأن عهد الله كان مع اسحق لا مع اسماعيل (تك ١٧: ١٨-٢١ و ١٠-١٢) ولا يأخذنك العجب اذا قلت لك ان القرآن نفسه يؤيد رأى التوراة من هذه الحثية لانه يصرح في مواضع كثيرة ان النبوة موكولة الي بني اسرائيل ومن ذلك قوله في سورة العنكبوت آية ٢٧ (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وقوله (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين سورة الجاثية آية ١٥)

هكذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه من المبشرين فهو قد استدل بالتوراة على تحذير بني اسرائيل الا يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل وزعم أن القرآن يؤيد التوراة من هذه الناحية فالقرآن الذي انزل على محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين يصرح بأنه غير رسول ويؤيد التوراة في ذلك فالننظر فيما يقوله المبشرون وان كان بطلا لانه واضحا لا يخفى على أحد من خلق الله. أما قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فانه صريح في غير ما يقوله المبشرون

وذلك لان الضمير في ذريته عائد الي ابراهيم لان أصل الكلام معه ومما لا شك فيه ان اسماعيل أول ذرية ابراهيم ورأس أسرته فكيف يخرج بهذه الآية ولنفرض ان الضمير عائد الي يعقوب ولكن من ذا الذي يفهم من هذه الآية الكريمة حصر النبوة والكتاب في ذريته ان الآية لا تغيد الا ان الله تعالى قد اصطفى من ذرية يعقوب نبين فلا ينافي انه اتخذ نبين من غيرهم أيضا وذلك ظاهر لا يرتاب فيه عاقل

وأما قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات) فهي على هذا المتوال الذي بيناه وذلك لان الآية الكريمة ليس فيها شيء ما يفيد قصر هذه الصفات على بني اسرائيل ولو كان فيها هذا القصر لم يكن لها معنى اذ ليس من المعقول ان يقول تعالى قد قصرنا الحكم والنبوة على بني اسرائيل دون غيرهم فيخرج بذلك ابراهيم ونوح ولوط وشيث وغيرهم من الانبياء الذين لم يكونوا أبناء ليعقوب بل يخرج اسحاق نفسه لانه أب ليعقوب لابنه فمن المضحك ان يستدل شخص بمثل هذا الكلام. ولكن المبشرين رجال بحث وعلم فهم أعلم باللغة العربية وأساليبها من

أهلها فقد عرفوا من القرآن أن محمدا ليس برسول أما العرب الذين تحداهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأنهم جهلة بلغتهم والافلو كانوا مثل فندر وتسدل وهاشم العربي وغيرهم من المبشرين لقاولوا له أنك لست من ذرية يعقوب وكتابك يحصر الرسالة في ذرية يعقوب وأنك لست من بني اسرائيل وكتابك يحصر الرسالة في بني اسرائيل. أليس كذلك أنها المرأة تجعل صاحبها جديرا بالسخرية والاستهزاء

هذه افهم المبشرين في القرآن الكريم وليس فهمهم للتوراة بأقل ضعفا من فهمهم للقرآن واليك نص عبارة التوراة التي زعم أنها تحرم النبوة علي ذرية اسماعيل وانها تحذر بني اسرائيل من ان يقبلوا نبيا من ذرية اسماعيل قال في الاصحاح السابع عشر اية عشرين وما بعدها من سفر التكوين (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمه وأكثره كثير اجدد اثنى عشر رئيسا يلد واجعله أمة كبيرة ولكن عهدي اقيم مع اسحاق) اه

فلنترض ان هذه الاية صحيحة وان المراد بالعهد هو النبوة ولكننا نقول انه لم يتعرض لذرية اسماعيل فيها مطلقا لا تعريضا ولا تلويحا ولا نصرا فحين أين تأخذ ان الله حرم علي ذرية اسماعيل النبوة ان صريح الاية يقص بان الله سيبارك ذريته لأنه يسجل حرمانها من النبوة. ومع ذلك فان هذه الاية تتضارب مع الاية السابعة وما بعدها من نفس ذلك الاصحاح واليك نصها (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا بديلا كون اهلك ولنسلك من بعدك) فالله يخاطب ابراهيم عليه الصلاة والسلام بان يجعل عهده بينه وبين نسله مطلقا في أجيالهم لافرق بين اسحاق واسماعيل فكيف يصح بذلك باخراج اسماعيل وما ذنبه فاذا لم تؤول الاية الثانية تأويلها بطابق الأولي كأن يراد بالعهد شي خاص باسحاق غير النبوة كانت معرفة بلانزاع ويكون اليهود قد حشروها ليحصر النبوة في اسحاق ويعقوب أجدادهم. ولكن الله ابي الان يسكنهم بنفس توراتهم فتركوا الاية السابقة علي حالها وقد اخبرنا القرآن الكريم بأن اسماعيل نبي مرسل. قال تعالى وهو اصدق القائلين (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا

وقد عرفت أن القرآن قد تواتر صدوره عن النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت نبوته بالدلائل القطعية الجازمة فما يقوله القرآن الكريم هو الصحيح الذي لا شك فيه وكل ما يخالفه باطل قطعاً

ولم يكتب مؤلف ميزان الحق بهذه النظريات المضحكة بل أراد أن يزيدي الطين بلة أو أراد أن يفكك جمهور القراء فقال في صحيفة ٣٠٨ (ويقال خلاف ما تقدم أن النبي المنتظر في آية البحث موعود به أن يرسل لبني إسرائيل وأما محمد فأعلن رسالته بين العرب الذين منهم)

ولأدري كيف يفهم هذا التفسير وكيف يستدل وليعذرني القراء إذا قلت لهم إن الرجل يكتب بدون حساب لأن سيدنا محمد أرسل للناس كافة ودعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإيمان به وبكتابه وإقام لهم البراهين الكثيرة على صدقه وذكر كثير من مساوئهم التي صرفتهم عن الحق وقد آمن به كثير من أجبارة ورموزهم الباطنيين بالحقايق وعبارة التوراة (وسوف أقيم لهم نبيا من أخوتهم مثلك) صريحة في أنه يكون مرسل لهم ولغيرهم من العرب والعجم إذ ليس فيها قصراً وشبه قصير يدل على أن ذلك الرسول الذي وعدت به التوراة خاصاً ببني إسرائيل فمن أين جاء ذلك المؤلف بهذا الكلام اليس ذلك مضحكاً

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في نفس تلك الصحيفة (وأما من جهة وجوه المشابهة المشار إليها في آية البحث بين موسى والنبي المنتظر أن يقوم من بني إسرائيل فمشروحة في ت ٣٤ : ١٠ - ١٢ وتنحصر في نقطتين الأولى معرفة الله وجهاً لوجه عند كل النبيين والثانية المعجزات العظيمة لكل منها أما عن النقطة الأولى فنقول إنها ليست متوفرة في محمد لأنه قال في حديث مشهور ما عرفناك حق معرفتك . وأما عن النقطة الثانية فليست متوفرة فيه أيضاً بدليل القرآن نفسه فإنه يشهد في مواضع كثيرة أنه لم يأت بمعجزة واحدة ومن ذلك قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون الخ (سورة الاسراء آية ٨٩) وقول وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

أولاً آية البقرة (١١٢) وآية ٣٧ و ٥٧ و ١٠٩ من الانعام وآية ٢٠٢ الاعراف
آية ٢٠ يونس وآية ٨ و ٢٩ الرعد وآية ٥٠ العنكبوت

هكذا هكذا والا فلا المبشر يستدل على أن سيدنا محمداً لا معجزة له بكل هذه
الآيات فلتتكم معه أولاً في التوراة التي يزعم أنها كتابه فنقول إنه

أراد أن يستدل بما هو دليل عليه ويحتج بما هو حجة عليه وذلك منتهى الغفلة عن
قوانين المنطق والبيان فجاء بآية سفر التثنية التي تقدم ذكرها آنفاً وهي (لا يقوم نبي
من اسرائيل مثل موسى الخ) وهي التي أشار إليها بقوله تث ٣٤: ١-١٢ وياليتها يعترف
بأن آية ٩ سوف أقوم لهم نبياً ذلك لا تنطبق على عيسى حتى يصح له أن يقول إن أوجه
الشبه التي في آية لا يقوم نبي من اسرائيل مثل موسى في آياته لا تنطبق على محمد كلاً بل
هو يقول في صحيفة ٣٠٩ (ونقول أخيراً إن الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في
التوراة وأظهر أن النبي الموعود به هو المسيح لا محمد) فالرجل قد استدل بالتوراة
والقرآن والانجيل

فيألفها من مهارة أما أنا فلا أدري كيف يفهم زعيم المبشرين في التوراة فيأتي
بالآية التي تصرح بأنه لا يقوم نبي من بني اسرائيل مثل موسى ويتخذها حجة أليس
عيسى من بني اسرائيل فكيف يكون نبياً مثل موسى والله يقول لا يقوم نبي مثل موسى
من بني اسرائيل فاحكوا يا أولي الالباب . ومع ذلك . كيف يرضي المبشرون أن يكون
المسيح عيسى بن مريم الذي هو إله كامل عندهم مثل موسى أن موسى لم يدع لاهو
ولاً أحداً تبعه أنه إله أو ابن إله

فكيف يكون مثله فلنقل إن عيسى عبد الله ورسوله كما يقول القرآن الكريم
فيكون مثل موسى من هذه الناحية ولكن كتابه الذي بين أيديهم مناقض
لكتاب موسى علي خط مستقيم لأنه أبطل كل الشرائع والتكاليف التي جاء بها موسى
عندهم فكيف يكون مثله في التشريع فلنقل إن عيسى أنزل إليه كتاب مشتمل علي
شرائع وأحكام قضى عليها بولس وأمثاله فأنا نساهم إياها كما يقول القرآن الكريم إن

الانجيل مصدق للتوراة لا ناسخ لجميع احكامها فيكون مثل موسى من هذه الناحية .
ولكن عيسى قد صلب نفسه انتحارا ليكفر عنهم خطيئاتهم وموسى عليه السلام لم
يفعل ذلك فكيف يكون عيسى مثله فلنقل انه لم يصلب ولم ينتحر وانهم كاذبون فيما
يزعمون من ذلك كما يقول القرآن الكريم وما قتلوه (وما صلبوه ولكن شبه لهم) فيكون
عيسى مثل موسى من هذه الناحية أيضا ، ولكن عيسى (صلوات الله عليه وبراه الله مما
يقول المبطلون) ملعون في كتابهم المقدس عندهم ودخل الجحيم وعذب فيها وموسى
ليس كذلك فلنقل ان الذي كتب ذلك عدو للمسيح عيسى بن مريم فانقم من أتباعه
بأن دس عليهم هذا الكلام الذي لا يصدر عن عاقل وعيسى عليه الصلاة والسلام براه
مما يقولون كما قال القرآن الكريم انه مطهر وعند الله من المقربين فيكون عيسى مثل
موسى من هذه الجهة أيضا فاذا رضي المبشرون بأن يقولوا ان عيسى بشر كسائر الناس
وروحه كسائر الارواح المتعلقة بأبدان الافراد الانسانية ، وان التكليف الشرعية
الواردة في التوراة لم تبطل وانهم مكلفون بما فيها ومازاده المسيح او انقصه حسبما
اقتضاه التشريع الالهى وان المسيح لم يصلب قطعاً وان ما روى من حادثة صلبه
مكذوب من أوله الى آخره ، وان من قال ان المسيح ملعون يكون قد سب رسولا من
خيار المرسلين سباً ظاهراً وكذلك من قال ان المسيح دخل الجحيم فانه يكون مكذبا
لخبر الله تعالى بان الانبياء لهم جنات النعيم . اذا رضي المبشرون بكل ذلك فان المسيح
يكون مثل موسى وانني أتنازل لهم عن طيب خاطر عن هذا الدليل وأقول لهم انه منطبق
على سيدنا عيسى تمام الانطباق وانه مثل موسى حقاً وانه هذه النبوة منحصرة فيه
وحده أما اذا لم يرضوا أو اصرروا على هذه المعتقدات التي لا مثيل لها في أمة من الامم
اللهم الا بعض الوثنيين فليس من المعقول أن يتمسكوا بهذه النبوة ويقولوا ان عيسى
مثل موسى وليت شعري كيف يتصورون أن يكون الاله مثل فرد من أفراد عباده الذين
خلقهم . ان تشبيه الاله بموسى نقص عظيم في مقام الالهية ثم كيف يكون مثله وش ريعتها
متباينة فذلك قد جاء بتكاليف وحدود وطهارة ونجاسة وذلك ألغاهوا رأساً . كيف

يكون مثله واحدهما صلب ليخلصهم والآخر لم يصلب. لا. لا ان ذلك ضرب من ضرب المحال غير المبشرين أن يتواروا في هذا المقام خجلا ولا يستمسكوا بذنوبهم ويتركوا الميدان للحقائق الواضحة التي لا تخفى الا على المسكابين.

أما ما يعرف به القسيس بعد ذلك من قوله إن أوجه الشبه لا تتحقق في سيدنا محمد فإنه لغو من القول وذلك لانه زعم أن أوجه الشبه بين موسى وبين النبي المبشر به منحصرة في أمرين أحدهما أن يعرف ذلك النبي ربه ومحمد لا يعرف ربه حق معرفته بنص الحديث المشهور وهو ما عرفناك حق معرفتك . ثانيها أن يأتي ذلك النبي بخوارق ومعجزات ومحمد لم يأت بمعجزات بدليل القرآن

هكذا يقول ذلك المبشر ولو أن المبشرين يقتصرون في دلائلهم على كتبهم لكان الامر وسكن من الاسف أنهم مع جهلهم الشائن وتعسفهم الظاهر في فهم كتابهم الذي هم اخصائيون فيه يجرؤون على الاستدلال بكتب المسلمين التي لا يدركون لها معنى والا فربك قل لي من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفناك حق معرفتك وفي أى كتاب من كتب السنة الصحيحة ذكر هذا الحديث . انهم ينسبون هذه الكلمة للإمام أبي حنيفة قالها تواضعا . أليس ذلك من فضول القول والجرأة التي لا يبالي صاحبها بالفضيحة . ومع ذلك فلنترض أن بعضهم روى هذا حديثا وسكن ألا يجدر بمؤلف يريد أن يحكم حكما خطيرا في موضوع ديني كهذا أن يثبت أولا بما يعتقد المسامون في ذلك الموضوع ليكون حكمه صحيحا . ان المسلمين قد أجمعوا على أن نبيهم سيدنا محمد بن عبد الله أعرف الناس بربه وأقربهم اليه وأفضلهم عنده من لدن آدم إلى يوم القيامة ولم ينقل عن مسلم أنه قال إن في النوع الانساني أفضل من ذلك النبي الكريم أو أعرف منه بربه لافرق بين ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . هذا هو اعتقاد المسلمين في نبيهم فكيف يروي شخص منهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يناقض ذلك الاجماع . وإذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف ربه حق معرفته وهو الذي قد انصل

بربه مباشرة وكله ربه في الملا' الاعلى فمن الذي يعرفه. الواقع أن المبشرين يشبهون رجلا غريقا يحاول أن ينجو من غرقه بالتعلق بعود من الحشيش الواهن فكلماً أمسكه انقطع به وهلم جرا

ولنفرض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمة فأى حجة فيها على المسلمين إنهم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بربه من عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك يجمع عليه عندهم وبناء على هذه النظرية تكون معرفة الانبياء بربهم متفاوتة وأعلاها منزلة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت ناقصة وتكون معرفة عيسى ناقصة منها وهكذا

وبعد هذا وذاك فؤلف ميزان الحق مخطيء في فهم آية التوراة خطأ واضحاً لأن نصها (ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه) وبديهي أن المعرفة في الآية منسوبة إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى النبي فالله يعرف النبي وجهاً لوجه ومما لا ريب فيه أن الله عليم بجميع خلقه لافرق بين نبي وغيره ولكن المراد المتعين هنا أن الله تعالى يرفع الحجب بينه وبين ذلك النبي فيتصل به بدون واسطة ولذلك قال يعرفه وجهاً لوجه ومعنى ذلك الذي ينطبق على موسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام أن الله تعالى كلمهما بدون واسطة وحي أما القسيس فقد فهم أن المعرفة منسوبة إلى النبي فهو الذي يعرف الله (ولا أدري كيف فهم ذلك بعد قوله يعرفه الله وجهاً لوجه ولم يقل يعرف الله وجهاً لوجه) ثم تخيل أن هذه الآية منطبقة على المسيح . ألا فليتعلم الناس فلسفة الأدلة من عمدة المبشرين وليقفوا على أسرار المنطق السليم منه ومن أتباعه أما أنا فأقول باللعار أو أقول أنني قد منيت بمناقشة قوم لا يكادون يفقهون قولاً والافتح إذا سلمنا للمبشرين كل ما يقولون من ذلك الهراء المضحك فكيف يستطيعون أن يقولوا إن عيسى مثل موسى في معرفة الاله مع أن عيسى هو الاله نفسه عندهم وفي أى عقل يصح تشبيه معرفة الاله بمعرفة عبد من عباده مع أن المشبه به أقوى من المشبه بل انزع

فتكون معرفة موسى بربه علي زعمهم أقوى من معرفة الله بنفسه ان ذلك لمن أغرب ما تذهب اليه العقول الانسانية

وأغرب من هذا كله ان القسيس فهم من قوله في الآية (في جميع الايات والعجائب التي أرسلها الرب ليعلمها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة الخ)

ان المراد به خصوص خوارق العادة وقد عرفت أن أناجيلهم مبنية على الخيالات التي قال عنها بعض شراحهم قد خلطوها بالمعجزات الصحيحة فلم يتميز الكاذب من الصادق والذي جاء بهذه الخوارق وحده عيسى أما محمد فلم يأت بمعجزة خارقة للعادة مطلقا فالتبوة لا تنطبق الا عيسى . ولكن فات زعيم المبشرين أن الامر ليس مقصورا على هذه الخوارق بل هو صريح في الاعمال الهائلة التي قام بها موسى بين قومه والمخاطر الشديدة التي اقتحمها ومحاربة ذلك الطاغية الذي يزعم انه الله واقامة شريعة تشتمل على أحكام طامة من حدود ومعاملات وعبادات وغير ذلك وبعد هذه الشدائد انتصر انتصارا باهرا فهل يستطيع المبشرون أن يدلوا على مثال واحد في أناجيلهم من ذلك الذي عمله موسى ومحمد كلاهم لن يستطيعوا . وقد تلخصت لك أناجيلهم في ما مضى وليس فيها سوي أن المسيح قد خطب بضع مرات وناظر الصدوقين والفريسيين وأتى بالخيالات والمعجزات ثم اضطهده الشعب بأجمعه وصلبوه
فهل هذه الاعمال التي عملها موسى . وهل يوجد عاقل يقرر أن هذه مثل تلك كلا وألف مرة كلا

أما استدلال المبشرين بالقرآن على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة البتة فهو مضحك

لأنني ما كنت أظن أن تصل الجرأة ببعض الناس الى هذا الحد من القحة .
واذا كان سيدنا محمد لم يأت بمعجزة واحدة فماذا تغلب علي الصعاب المفزعة والعقبات الهائلة والمواقف العصيبة . والاهوال الشديدة التي وقعت في سبيل الدعوة الي الله

إنه نشأ وحيدا لا ناصر له الا الله حتى إن أبا طالب الذي كان ينتصر له
توفي وتركه وحيدا في الميدان

ولم يكن لديه مال يستطيع أن يستخدم به الناس فيما يريد وكان قومه جميعهم
أعداء له يريدون القضاء عليه في السر والعلانية . وكانوا من أشد الناس تعصبا
لدينهم وآلهتهم فما هو الذي أظهر بهؤلاء ما هو الذي جعلهم يؤمنون به وهم
ما كانت لهم أمنية أكبر من أمنية الفئك به والقضاء عليه انتقاما لدينهم وآلهتهم
لاشك أن إيمانهم به ثم اخلاصهم له وتفانيهم في حبه الى حد ما كانوا يقولون له والله
لو أمرتنا أن نأتي بأنفسنا في البحر لفعلا بدون أن نسألك عن السبب

وكانوا يتمنون الموت في سبيل الانتصار له . ويحسبونه نبيا خالدا وملاكا
مقيا . دليل قاطع على أنهم لم يفعلوا ذلك الا لما رأوا من معجزاته الكثيرة الصحيحة
وهي التي أرغمتهم على هجر دينهم الذي كانوا يقدونه بهمجهم وأرواحهم وهذا هو
الغرض المقصود من المعجزة فليست المعجزات عبارة عن خيالات فقط من غير أن
يكون لها أثر مافي البيئة كما نقول أناجيالهم (إن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الجمهور
الى جمهور الخنازير فجعلت تلك الخنازير تقوم وتقع وتقفز وتسكن وأخيرا
ألقت بنفسها الى البحر

وهذه المعجزة من الخيالات المضحكة لانني لا ادري ما هو ذنب الخنازير حتى
يحكم عليها السبح بذلك الحكم الجائر خصوصا انها ظاهرة عندها قديمة مالية فهو
بعمله هذا قد اضاعها على أصحابها ولم يوضع عنها شيئا وإذا كان السبح قد نقل الجن
من الاسان الى الخنازير فانه كان يمكنه ان ينقلها الى البحر مباشرة ولكن القوم يؤمنون
بالحال ولا يصدقون بالحقائق الثابتة ومثل ذلك كثير من الخيالات كمشيه على البحر
الهائج ومخاطبة المجانين الخ

وكانت النتيجة لكل هذا أن الشعب قد أجمع على قتله وقال لبيلاطس إنه مفضل . ان هذه
الخيالات التي رواها الانجيليون حتي قال أحدهم انها لو كتبت واحدة واحدة لم تسع

الدنيا بأجمعها الدفاتر المكتوبة فيها) لا قيمة لها في نظر المسلمين ولا يمكن الاحتجاج بها في أي زمان ومكان ما لم يكن لها أثر فعلي يؤكده الإيمان بها ويرفع الشك في روايتها لأن الأمر الخارق للعادة يكون دليلاً قوياً للقوم الذين يشاهدونه أولاً ثم ينتقل منهم إلى من بعدهم فإذا ظهر نبي من الأنبياء في أمة من الأمم وآمنت به بأجمعها وقررت انهارات من معجزاته ما جعلها تؤمن بأنه رسول من عند الله فلا شك في أن ما يروى من معجزاته يكون معقولاً عند غيرهما إذا كان العكس فلم يؤمن به أحد من أهل بيئته مطلقاً وقدرت كتبهم أن الأمة قالت عنه أنه مضى في آخر لحظة من حياته فلا يكون رواية معجزاته بعد ذلك مشكوكاً فيها وذلك هو الذي وقع لسيدنا عيسى عن الإنجيليين. أما سيدنا محمد فقد تواتر أن جميع البيئة التي ظهر فيها آمنت به ولم يبق في شبه جزيرة العرب أحد يدين بغير الإسلام وانني أؤكد للقراء أن القرآن الكريم هو الذي حفظ سيدنا عيسى ومعجزاته ولولا له لقضى على الإنجيل الذي في أيديهم قضاء مبرماً

(وبعد) فعمل القراء يريدون أن يعرفوا تفسير الآيات التي استدلت بها المبشرين على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة وهماً ناذراً شرحتها لهم آية آية
أولاً آية الاسراء وهي قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) فالمبشرون يقولون إن الله لم يرسل معجزة على يد محمد لأن الأولين كذبوا بالمعجزات وهذا جهل فاضح بمعنى القرآن الكريم. وكان يصح للمبشرين قبل أن يستدلوا أن يرجعوا إلى أصغر تفسير من كتب التفسير الكثيرة كالجلايين مثلاً ليفهموا الغرض من الآية قبل أن يستدلوا ومعنى هذا الآية أن المبشرين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآيات خاصة حسبما ترين لهم شهاداتهم وقد كانت هذه الحالة معروفة في الأمم السابقة فكانوا يعلقون إيمانهم على آية خاصة يقتربون منها تعجزوا للرسول ويشترون على أنفسهم أنهم إذا جاءتهم هذه الآية يؤمنون وكان الله تعالى يجيبهم إلى طلبهم حتى إذا لم يؤمنوا أنزل عليهم الذباب وأهلكهم ولكن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من

ربه أن يؤجل العذاب الديوي لجواز أن يؤمن بعضهم أو يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى فأجابه الله تعالى الى ذلك. قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وقال تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ومعني ذلك أنه لولا أن الله وعد نبيه بأنه لا يعذبهم وهو فيهم وأنه قد أجل العذاب الي أجل مسمى وهو يوم القيامة لكان العذاب الذي وقع بالامم الماضية لازماً

فالله سبحانه يقول لكفار قريش ان الامم الذين اقترحوا آيات خاصة آتيناهم بها ولكن كذبوا بها فاهلكناهم فلو آتيناهم كم بهذه الايات تكذبون فهل لكم كما اهلكنا من كان قبلكم ونحن لا نريد هلاككم لانتا وعدنا الرسول بذلك والدليل على أنكم تكذبون بالآيات التي تفترحونها أن لديكم من الآيات ما هو أجل وأكبر منها فلم تؤمنوا

ولقد بين الله سبحانه هذا المعنى بيانا كاملا في آية ٨٨ وما بعدها من هذه السورة قال تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس الا كفورا. وقالوا لن يؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تقيجرا. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن يؤمن لرقبك حتى نزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)

فهذه هي الايات التي طلبها كفار قريش في مبدإ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبههم الله تعالى اليها. والواقع انهم لم يطلبوها ليؤمنوا لان لديهم من المعجزات القاطعة ما يكفي في ايمان الذين يريدون الوصول الى الحق بدون تعنت وعناد وقد اعترفوا قبل ذلك بأن القرآن ليس من كلام الجن وليس من كلام الانس ثم قالوا انه قول ساحر فكل معجزة كانت تأتيهم وقتئذ لا بد أن يقولوا انها سحر مبین

على ان مطالبتهم هذه بعضها مستحيل شرعا . وبعضها ليس من خصائص الرسل
فأما المستحيل فهو مطلبهم أن يأتيهم الله والملائكة وذلك لانهم ظنوا كما ظن المبشرون أن
الاله لعبة في أيديهم يمكنهم أن يروه كسائر البشر وذلك جهل عظيم بمقام الألوهية
لأن الله سبحانه ليس كمثل شيء فليس بجسم ولا مادة من المواد البشرية ولا يماثلها على
أى حال فلا تدرى كماله البصار ولا تحده العقول وقد صرح بذلك التوراة في غير موضع فقد
ورد في الاصحاح الرابع من سفر اشعيا آية ٢٨ ما نصه (أما عرفت أم لم تسمع اله
الدهر الرب خالق أطراف الارض لا يسكل ولا يعيا ليس عن فهمه فتحص وفي
الاصحاح ٤٥ من ذلك السفر آية ١٥ ما نصه حقا أنت اله محتجب يا اله اسراييل المخلص
وفي سفر ايوب ١١ آية ٧ (الي عمق الاله تتصل أم الي نهاية القدير تنتهى) ولكن المبشرين
الذين يقولون ان التوراة كتابهم لا يؤمنون بهذا الكلام

ويقولون ان الله تعالى عما يقولون تجسد وترى في رحم مريم وظهر للناس في
صورة عيسى بن مريم ولكننا نقول لهم ان مجيء الاله في شكل انسان لا يرفع الاشكال
لان الناس قد التبس عليهم أمر الاله الذين تزعمون وقتلوه شر قتلة واستراحوا من الههم
«مسكين ذلك الاله انه قد حرم أن يعود في شكل انسان» فاذا جاءهم يعود الاشكال
(تعالى الله عما يقول المبطلون ونزهه عن الحلول في الاجسام البشرية فهو الاله الذي لم
يكن له كفوا أحد)

أما الملائكة فانهم يمكنهم أن يأتوا في صورة الانسان ولكن ذلك لا يرفع
الاشكال كما قلنا والى ذلك اشار الله تعالى بقوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون) . أما طلبهم أن تسقط عليهم السماء قطعا فهو مستحيل شرعا لان في ذلك
هلاكم وهلاك غيرهم وقد عرفت أن الله تعالى لا يهلكهم بذنوبهم كما هلك من كان
قبلهم ومثل ذلك طلبهم (أن يرقى الى السماء وهم يرونه بأعينهم ثم يرسل اليهم كتابا يوحى
به اليهم فهم يريدون أن يحل محل الاله وهم يحلون محل الرسل وذلك مستحيل شرعا
لان الوحي لا يكون الا من الاله وما كان محمدا بشرا ويظهر ان هذا المطلب يوافق

عليه المبشرون ابضالانهم يقولون ان عيسى ركب فوق الغمام وتلاميذه يرونه وأخذ الغمام يرتفع به شيئاً فشيئاً حتى غاب عن ابصارهم ثم بعد من أرسل بولس الرسول وأُتزل عليه جزء اعظيما من انجيلهم ولسكن سيدنا محمد الم بدع الألوهية كما قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وكذلك المسيح عيسى بن مريم فإنه لم يدع سوى أنه عبد الله ورسوله ولكن المبشرين تخيلوا ما صور لهم بولس صيحياً فآمنوا به ولا مانع عندهم من الايمان بالمستحيل

واما الممكن الذي ليس من خصائص الرسل فهو طلبهم ان تقلب صحارى مكة ارضا خصبة تجري فيها الانهار وتنبث فيها الجنات وتزول منها الجبال وذلك لان خرق السنن الكونية والنظم العالمية لا يقع الا لضرورة الاستدلال على صدق الرسول وهذا يكفي فيه ان يأتيهم بما يعجز اهل زمانه عن الاتيان بمثله وقد جاءهم بمعجزة القرآن ابتداء واعترفوا بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله وقالوا انه سحر . يؤثر فكونهم يطلبون بعد ذلك جنات يتنعمون فيها ولا يعملون في حياتهم شيئاً ولا يتمسكون بالاسباب الموصلة إلى ذلك فذلك دليل على تشبههم بالمحال وما كان الله في حاجة الى ايمانهم حتى يجعل النظم الكونية تحت شهواتهم . فهذه الآيات التي طلبوها من النبي صلى الله عليه وسلم لارضاء شهواتهم لم يحجبهم الله اليها وقال لهم انظروا اولاً الى معجزة القرآن كما قال (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فان لم تؤمنوا فان كل هذه المطالب لا تنفعكم . وهذا هو الذي وقع فعلاً فان مشركي مكة الذين كانوا يطلبون هذه المطالب قد أرغمتهم معجزة القرآن وغيرها على الايمان ودخلوا في دين الله على بكرة أبيهم كما قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً

ومن ظرائف المبشرين أنهم يستدلون على عدم المعجزة المحمدية بآيات من السورة التي ابتدأها الله تعالى بأول معجزة من معجزاته العظيمة فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى

الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا) وقد ثبت في الصحيح أن المشر كين تألّبو عليه حين أخبرهم بهذا الخبر وأخذوا يسألونه عن كل شيء . يثبت صدق قوله وهو يجيبهم حتى بهتوا وقالوا انه ساحر

وللنبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة ذكرت في كتب السنة الصحيحة حتى بلغت مبالغ التواتر

منها تسبيح الحصى في كفه . ومنها نبع الماء من بين أصابعه . ومنها زيادة الماء في قرنين لامرأة كانت تحمل ماء حتى شرب الجيش الذي كان معه صلى الله عليه وسلم وملاً مامعه من قرب ولم ينقص من ماء المرأة شيء . ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه بعد أن عمل له المنبر فسمع للجذع بكاء كبكاء الصبي . ومنها زيادة طعام أبي بكر الذي صنعه لاهل الصفة حتى أكل منه وفود كثيرة فكفاهم . ومنها انشقاق القمر . ومنها شكاية الجبل له وسجوده بين يديه . ومنها اخباره صلى الله عليه بكثير من المغيبات كاخباره بمصرع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في معركة مؤتة بالشأم وهو بالمدينة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بكل ما وقع لأصحابه بعده منته مرحلة مرحلة حتى أنهم كانوا يتحدثون بالفتن التي وقعت في عهد عثمان في خلافة عمر . ومنها أن أبا جهل أراد أن يهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوجد أمامه حائلاً من طب فارتد فزعا واخبر بذلك وقد كانوا يرون هذه المعجزات ومع ذلك لا يؤمنون ولهذا قال الله لهم وإن بروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر على أن هذا المقام لا يسع ذكر المعجزات التي وردت في كتب السنة الصحيحة التي لا شك في روايتها وهي مستندة إلى روايتها بأسانيد كلها صحيحة ويؤيدها الواقع المحس كما ذكرنا فإن كل مشركي العرب الذين كانوا يحاربونه ويضطهدونه قد أثرت فيهم معجزاته فأصبح صلى الله عليه وسلم من أحب خلق الله إليهم وقد بلغ من حبهم إياه أنهم كانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأزواجهم وأموالهم كما أمرهم الله بذلك في سورة التوبة آية ٢٣ حيث قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم

واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها : أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصواحتي يأتي
الله بأمره)

أفلا يستحي المبشرون بعد ذلك الدليل المادى الذى لأرب فيه . انهم لا يستحيون
ولابد ان يقولوا ان الذى انفرد بالمعجزات هو المسيح مهما أقمت لهم الدليل على ان
معجزاته يرونها لهم جماعة غير معصومين من الكذب ولا يعرفون لها سنداً ومع كل
ذلك فهم لم تؤثر أى تأثير في قومه هذا وإنى أكرر القول هنا أن هؤلاء القوم هم أعداء
المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما هم أعداء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لان ما نسبوه اليه وما ألصقوه به لا يرضى به أى عاقل يعرف الرشد من الغي . ولكن الله
تعالى قد أكرم ذلك الرسول العظيم والنبي الكريم فحفظه آثاره في القرآن الكريم
وذكر له معجزاته الصحيحة التى تناسب مقام النبوة فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى السلام وجزاها الله عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء

ثانياً آية البقرة وهي قوله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لو لا يكفينا الله أو تأتينا
آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فهي بمعنى ما تقدم من جميع الوجوه
فهؤلاء هم بعض مشركي مكة الذين طلبوا أن يتصلوا بالاله مباشرة فتعطل وظيفة
الرسول وتبطل حكمة الله في ابتلاء خلقه ويختل النظام من أوله الى آخره فهم انما
يطلبون محالاً وكذلك الآية الأخرى التى طلبوها فهي من ذلك الذى يستحيل
وقوعه في العالم ومع ذلك فقد عرفت أن كل الآيات التى تقترحها أمة من الأمم ثم تجاب
اليها ولم تؤمن بها بهلكها الله تعالى وقد كانوا لا يؤمنون فيها لكون لأن من لا يؤمن
بالآيات العامة التى تأتي بها الرسل لا يؤمن بالآيات الجزئية التى تسوئها له شهوته وقد
وعده الله نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا يعذبهم ذلك العذاب وهو بينهم فلا
يجيبهم الى شيء من تلك الآيات التى يشتمونها ثم يترتب عليها هلاكهم

ثالثاً آية ٣٧ سورة الأنعام وهي قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه

قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ومن الأسف أن ذلك المبشر يستدل بالآية ويصرف النظر عن كل ما قاله المفسرون الكبار والصغار فقد أجمعوا على أن الآية التي طلبوها هي الآية التي كانت تنزل على الأمم السابقة ولم يؤمنوا فترتب على عدم إيمانهم بها العذاب فهم ما كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم آية ليؤمنوا بها ولكن كانوا يطلبون ما يهلكهم تحدياً للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فهم لم يقتروا آية من الآيات التي طلبوها الا كبراً وعناداً والا فليدهم من الآيات الكثيرة ما يدل دلالة واضحة على صدق رسالة سيدنا محمد فلو أرادوا الوصول الى الحق لأنغام كتاب الله الذي اعترفوا بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن. وذلك هو الذي قد وقع فعلاً فانهم لما تركوا العناد ورأوا من الآيات البينات ما هو كالشمس في رابعة النهار آمنوا به وصدقوا بأنه من عند الله القاهر فوق عباده

رابعا آية ٥٧ من سورة الانعام وهي قوله تعالى (قل لو ان عندى ما استعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم) فمعناها أنهم كانوا يستعجلون ما يخوفهم به النبي صلى الله عليه وسلم من تمردهم على ربهم ويحذرهم بطشه ويضرب لهم الأمثال بالأمم الذين من قبلهم فكان يحملهم العناد على استعمال العقاب الذي يخوفهم به فامرهم الله أن يقول لهم إن أمر العقاب ليس بيدي دائماً وأنا هو بيد الله يتصرف في عباده كيف يشاء طبقاً للمصلحة التي يعاملها ولو كان العقاب بيدي كنت أجيبكم الى ما تطلبون. وليس معنى الآية ان يقول لهم ان العذاب لو كان بيدي كنت أنزله عليكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرض باتزال العذاب عليهم وهو الذي طلب من ربه أن يؤجل عذابهم وانما الغرض بحجارتهم في الجواب. وبذلك تعلم أن المبشر لم يفقهها معنى اذ لا علاقة لها بالمعجزات. لان استعجال العذاب كان موجودا في كل أمة من الامم فانهم كانوا ييكتون الرسل بتأخير العقوبات التي كانوا يحذرونهم منها وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنهم كاذبون ولكن الله تعالى كان يمهلهم حتى يتأدوا في طغيانهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

خامسا آية ١٠٩ من سورة الانعام وهي قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ومعنى هذه الآية هو الذي تقدم وقد قال في تفسير الجلالين ما نصه (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتماعهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا فالغرض من الآية التي طلبوها هنا وفي غيرها من كل ما استدلل به المبشرون هي الآيات التي اقترحها مشركوا العرب كما بيناه لك فأجابهم الله بأنه لا ينزلها عليهم لان العناد يومئذ قد بلغ من أنفسهم مبلغا عظيما فاذا جاءتهم لا يؤمنون وادالمؤمنوا بهلكنهم الله تعالى . وهو سبحانه قد وعد نبيه بأنه لا يهلكهم مادام فيهم وإذا كانوا يريدون الحق فلينظروا في المعجزات الكثيرة التي بين أيديهم ولا يحملهم التعصب لدينهم الفاسد الى نكران الحقيقة الواضحة أمام أعينهم فأما المفكرون الذين أدركوا خطورة الحال وعرفوا أن السعادة الخالدة والشقاء الدائم لا يصح الاستهانة بأمرهما بل لابد من العناية بكل ما بوضح سبيلهما ويرشد اليهما فقد ظفروا فيما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين من المعجزات التي أكبرها القرآن الكريم فانقادوا الى الحق وظفروا بالسعادة الخالدة . وأما الاغبياء الذين أعمى التعصب لما ورثوه عن آبائهم من عقائد فاسدة صدتهم عن سبيل الحق الواضح فانهم لم يحفلوا بمعجزات ولم يبالوا بآيات بينات بل ظلوا يحاربون الله ورسوله ويضعون العقوبات في سبيل الدعوة الى الله تعالى ولسكنهم لم يظفروا بطائل بل أخزاهم الله تعالى ونكل بهم في الدنيا ولهم في الآخرة سوء العذاب وبذلك تحقق ما وعد الله به نبيه الكريم من النصر على هؤلاء المفسدين وأصبح الدين كله لله

سادسا آية ٢٠٢ من سورة الاعراف . وهي (واذالم تأتهم آية قالوا لولا اجتبتيتها قل إنما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم) فالمراد بالآية هنا (آية من الآيات التي اقترحها مشركوا قريش في أول الامر على الوجه الذي بيناه لك وكانوا يسكرون طلبها من حين لا خرفد الله عليهم بما يناسب حالهم وقد بين الله في هذه الآية أنهم قالوا

لمحمد هلا آتيت بهذه الآية من تلقاء نفسك فقال لهم اننى بشر مقيد باتباع ما يوحى الى من ربه وهو سبحانه أمرنى أن ألفتكم الى القرآن الكريم فان فيه هدايتكم اذا تركتم العناد

سابعاً آية ٣٠ من سورة يونس وهى (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانظروا انى معكم من المنتظرين) ومعناها كالذى قبلها فقلوه تعالى (ويقولون) يعنى كفار قریش فى مبدل أمرهم (لولا) هلا (أنزل عليه آية) من الآيات التى اقترحوها وبينها الله تعالى فى قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً إلخ . وقد بينا لك ذلك خير بيان

ثامناً آية ٦ من سورة الرعد وهى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ومعناها كغيرها من الآيات التى بينها لك الا أن فى هذه الآية نكتة يدركها أهل البلاغة وهى أنه قال هنا ويقول الذين كفروا ولم يقل ويقولون ليوبخهم على حالتهم هذه لانهم كفروا بالآيات الواضحة التى جاءهم بها ولم يدعوا للمعجزة القرآن الذى اعترفوا بأنه ليس من كلام البشر واقترحوا أمورا تنافي الطباع الكونية ولا يمكن تحققها ومع ذلك اذا تحققت فانهم لا يؤمنون بها كما ذكرنا

تاسعاً آية ٢٦ من سورة الرعد وهى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) ومعناها كالذى قبلها فالمراد بالآية آية مما اقترحوه

وقد بين الله لهم فى هذه الآية كغيرها أن الله وحده هو صاحب الامر فهو الذى يرسل الآيات التى يهذى بها من رجع الى ربه وتأمل فيما يقيمه له من الدلائل على صدق رسله . ويضل الظالمين الذين يتبعون ما تزينه لهم أهواءهم وينصرفون عن الحق فيطبع الله على قلوبهم ويجعلهم كالبهايم التى لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل

عاشرا آية ٤٩ من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

ومعنى هذه الآية ظاهر مما قبلها فإن المراد بالآيات الآيات التي اقترحوها وقد صرح لهم في هذه الآية بأن القرآن الكريم خير معجزة لمن يريد أن يصل إلى الحق من طريق النظر الصحيح فإذا كانوا لا يؤمنون بمعجزة القرآن الذي يعرفون وخدم قيمته فإن هذه الخيالات لا تغني عنهم شيئا

ولقد جاءهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن البليغ المعجز لأنهم قد نبغوا في البلاغة والفصاحة وقد تحداهم في غير موضع منه وقال لهم إن كنتم في ريب منة فأتوا بسورة من مثله إن كنتم صادقين فعجزوا وأعلنوا عجزهم فكانوا ينهون بعضهم عن استماع القرآن الذي به يتأثرون كما قال تعالى (وقالوا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وأسكنه تغلب عليهم في النهاية لأنه من عند الله حقا وجرف الوثنية أمامه وقضي عليه قضاء مبرما

هذا وما ينبغي التنبيه عليه هنا أن معنى قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) أنه لا يعذبهم عذابا يستأصلهم به كالمسخ والحسف ونحوهما مما يستأصل الله به الأمم الأولى وهذا لا يتنافى أنه كان يعذبهم بما يزرجرهم عن غيرهم بأن يهزم جبابرتهم ويمكن المسلمين من قتلهم ويحبس عنهم القطر ويبتليهم بالقحط فان مثل ذلك العذاب لا بد من وقوعه لمصلحة المجتمع لأن فيه موعظة وذكرى ومن ذلك ما قصه الله علينا في سورة الدخان وهو قوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) إني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا أنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (ومعنى هذه الآية أن مشركي العرب قد آمنوا في أيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا

في اضطهاده فتألمت نفسه السكرية كما هو شأن الطبائع البشرية فدعا الله تعالى ان يتليهم بالقحط كي يرجعوا اليه فأصابهم الجهد حتى كانوا يأكلون الجيف وكانوا يرون دخانا بين السماء والارض يغشى أبصارهم فلا يرون بعضهم بعضا وذلك عذاب مبين ولا يمكنه ليس من نوع عذاب الامم الماضية . فلما اشتدت الوطأة عليهم ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يرفع الله عنهم هذا القحط ويؤمنوا به . وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمانهم جدد الحرص فطلب من الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب فأوحى الله اليه انهم كاذبون وانه اذا رفع عنهم العذاب لا يؤمنون ومع ذلك فقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم الى طلبه ورفع عنهم العذاب المؤقت فلم يؤمنوا فانتقم منهم في معركة بدر . وهذا معني قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

ومن هذا يتضح لك ما كان عليه القوم في أول أمرهم من تمسكهم بعبادة الاوثان وتفاينهم في الاخلاص لآلهتهم التي ينحتونها بأيديهم فلم يحفلوا بالآيات المحسنة المشاهدة ولم يدعوا لذلك الرسول المبين الذي جاءهم بالمعجزات الواضحة ومثل هؤلاء لا يصح أن يجابوا الى ما يقترحونه من المعجزات وما يطلبونه من خرق النظم السكونية . لانهم اذا أجيبوا الى ما يطلبون وهم على هذا الحال من الضلال فانهم لا يؤمنون وما كان الله لعبة في أيدي هؤلاء الضالين . فاذا أجابهم الى آية من الايات الممكنة التي يطلبونها ولم يؤمنوا بها فانه يعذبهم بالهلاك ولم يبق لهم أثرا كما هي سنة الله في الامم الماضية وذلك محال في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وعده بذلك . ولا يخفى ان اجابتهم برفع العذاب عنهم في آية الدخان لا ينافي استئصالهم ولم يؤمنوا بما افترحوهم من آية لانهم لم يقترحوا آية من الايات التي يترتب عليها خرق النظام . وانما افترحوها ان يرفع الله عنهم القحط وذلك أمر ممكن عادي يقع كثيرا وهذا كمثل الذين أشرفوا على الفرق فطلبوا من الله ان ينجيهم ويؤمنوا فلما أنجاهم الى البر اذا هم يشركون

ومن هذا كله تعلم ان المبشرين يحاولون الاستدلال بما لا يعلمونه وان صاحب ميزان الحق لا خبرة له بالتوراة كما لاخبرة له بالقرآن الكريم ولا تعجب اذا قلت لك انه لاخبرة له بالانجيل. واليك بيان ذلك انه قد استدلل بما ورد في الباب السابع عشر من انجيل متى آية ٥ على ان النبوة الواردة في سفر التثنية اصحاح ١٨ التي تقدم ببيانها تنطبق على المسيح دون سواء حيث قال في صحيفة ٣٠٩ ما نصه ونقول أخيرا ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة وأظهر ان النبي الموعود به هو المسيح لأمجد قابل تت ١٨ و ١٥ و ١٩ له تسمعون مع متى ١٧ ٥٠ ومرقس ٩ ٧:٩ ولوقا ٩ ٣٥.٩ ونص عبارة متى آية ٥ هو (وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. ونص آية سفر التثنية هو (يقيم الرب الهك نبيا من اخوتك مثلي له تسمعون)

فالقسيس قارن بين الايتين في مادة سمع ولكنه لم يفقه ان عبارة الانجيل أمر للناس بان يسمعوا للرسل ويطيعوهم لانهم من قبل الله أما كونهم يمثلون لذلك الامر أولا فتلك مسألة أخرى لايدل عليها الانجيل وأما آية النبوة فانها نصت على أنهم يسمعون له فعلا ويخضعون له في أحكامه. فلننظر فيمن وقع له ذلك ولستدلل بنفس أناجيلهم ان أناجيلهم قد أجمعت على ان اليهود لم يسمعوا لسيدنا عيسى ولم ياتمروا بأمره ولم يخضعوا له وان رؤساء ديارهم واحبارهم هم الذين أسلموه للوالي وطلبوا منه اعدامه وصلبه أما سيدنا محمد فان أحبار اليهود ورؤساء ديارهم قد آمنوا به حقاً وتبعهم كثير من عقلائهم والباقيون خضعوا له ولحكمة رغم انوفهم فاصبحوا جميعا له خاضعين.

أليس الاستدلال بكلمة اسمعوا الموجودة في الانجيل الموافقة لكلمة تسمعون الموجودة في التوراة في المادة لا يليق بأولي الالباب

وبعد فالمبشرون الذين يقولون ان سيدنا محمد لا معجزة له بنص القرآن

هل ترى انهم غافلون عن نصوص اناجيلهم في هذا الموضوع او هم حافظون لها ولكنهم يضللون ويغشون وانى اذكر لهم هذه النصوص هنا ليعلم القراء ما انطوت عليه ضلوع هؤلاء القوم من الحق على خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين (١) ورد في الباب الثامن من انجيل مرقس ما نصه (فخرج القريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهده بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية) عدد ١١ وما بعده فهذا نص صريح في ان المسيح لم يأت يا آية لانه قال ان ذلك الجيل لن يعطى آية والجيل هو الطبقة المعاصرة من الناس وقد أكد النفي بـ (لن) وحينئذ فلم تكن للمسيح آية على هذا الكلام مطلقا وكل مارواه الانجيليون من المعجزات بعد ذلك يناقض هذا النص على خط مستقيم فيكون محض اختراع

(٢) وورد في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا عدد ٨ وما بعده ما نصه (وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداده فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا وورده إلى بيلاطس)

مستكين ذلك الاله فانه موضع احتقار الناس واستهزاءهم في كل زمان ومكان ألم يكن جديرا به وهو ذلك الذى يخرق النظم الكونية كلما جاء وكلمه ذهب ان يأتي لهيرودس يا آية يرفع عن نفسه بما ذلك الاستهزاء الشائن وهلاجيل المبشرون بعد ذلك وينكسون رؤسهم فلا يقولون إن مشركى العرب طلبوا من محمد معجزة عناداً فلم يجبههم فكان ذلك دليلا على أنه لم يأت بمعجزة مطلقا اللهم اهد هؤلاء القوم فانهم جهلة لا يعقلون

(٣) ورد في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى ما نصه (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل

شريب وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال)

فهذه العبارة تدل على أن الجيل الذي فيه عيسى لا تقع فيه آية الا آية واحدة وهي قيامه من القبر بعد ثلاثة ايام فكل مارواه الانجيليون من معجزات عيسى يناقض هذه العبارة على خط مستقيم . ومن الغريب انه ذكر ذلك بعبارة تغيد المحرر بحيث لا يمكن تأويلها . ولقد قلت لك ان أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم هم المبشرون والانجيليون فانهم قد حقروه أشد تحقير وأهانوه أسوأ اهانة ولولا ان الله تعالى أكرمه في القرآن الكريم بذكر معجزاته لمحت آثاره الصحيحة بجهالة الانجيليين . فمثل هذه العبارة التي تصرح بأن عيسى ليست له معجزة مطلقا يقول المسلمون عنها مكذوبة كذب الاشك فيه . والدليل على أنها مكذوبة أنها تصرح بأنه يمكن في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال ومع ذلك فقد تناقضت الانجيل في ذلك وكذب بعضها بعضها فقد ورد في انجيل يوحنا في الباب التاسع عشر وانجيل مرقس أنه بقي في الارض يوما واحدا وليتين لانه دفن ليلة السبت ولم يجدوه في القبر قبل طلوع فجر يوم الاحد . فكيف يعقل أن يكون هذا الكلام المتناقض المضطرب وحيانا عند الله تعالى (٤) ورد في الباب السادس من انجيل يوحنا عدد ٢٩ وما بعده مانصه

(أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله . فقالوا له فآية آية تصنع لئري وتؤمن بك ماذا تعمل . أباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا) . وقد ذكر الجواب في هذا الباب كلاما مكررا مضطربا خلاصته أنه قال لهم جسمي هو الخبز الذي أقدمه فداء للعالم فمن أكل منه فهو يسعد . فكان ذلك سببا لتدمير اليهود وردة بعض التلاميذ

ومن الغريب أنهم يروون في أول هذا الباب معجزة اطعام الالف ببضعة ارغفة وسمكتين . فاذا قالوا ان هؤلاء مكابرون فهو يرد عليهم من جنس كلامهم لان

الله تعالى لا يجعل السنن الكونية تابعة لاهواء الناس لكان ذلك حسنا واسكنهم
لا يفهمون ثم يغضون النظر عن هذه التصريحات ويعترضون بآيات القرآن التي من
هذا النوع علي أن سيدنا محمدا لامعجزة له

وان شئت أن تعرف من تعسف المبشرين أكثر من ذلك فاقرأ ما كتبه مؤلف
ميزان الحق في صحيفة ٣٠٩ وهذا نصه (ثم ان المسيح ذاته طبق هذه النبوة وغيرها
من نبؤات التوراة على نفسه (يو ٤٦:٥ انظر تك ١٢:٣ و٢٢:١٨ و٢٦:٤ و٢٨:١٤)
أولا لانه من نسل يهوذا وبالتالي من بني اسرائيل) اهـ

ويظهر أنه يعتمد أن يكتب بهذا الاجمال الذي لا يفيد أحدا سوى ذلك المبشر
واخوانه الذين تقر أعينهم بمثل هذا الكلام وان شئت فقل ان الرجل يخشى أن
يشرحه للناس فيستخروا منه. أما أنا فأذكر لك هذه الآيات بنصها أولا ثم أبين لك
غرضه لتعرف صدق ما أقول فأما يوحنا اصحاح ٤٦:٥ فهذا نص ما قال . لانكم
لو كنتم تصوقون موسي لكنتم تصدقوني لانه هو كتب عني اهـ ولست ادري
ولا المنجم يدري كيف تدل هذه العبارة على ان قوله سوف أقيم لكم نبيا تنطبق على
عيسي . ان الذي تفيده عبارة يوحنا على فرض صحتها ان موسي أنبأهم عن المسيح
ولكن في غير هذه العبارة التي نص علي انها لا تنطبق عليه. وقد قلنا لك ان عبارة
يعقوب ليهوذا (لا يزال قضيب في نسلك حتى يأتي شيلون) يمكن تطبيقها علي موسي
وعيسي الى ان يأتي سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام . أما قوله انظر تك ١٢:٣ الخ
فهو يريد ان يقول ان التوراة نصت علي المسيح في غير موضع منها ونحن نذكر لك
المواضع التي اشار اليها

(اولا) (ابارك مباركك ولا عنك العنه وتبارك فيك جميع قبائل الارض)
تكوين ١٢:٣

(ثانيا) (وتبارك في نسلك جميع امم الارض) تكوين ٢٢:١٨

(ثالثا) (واكثر نسلك كنجوم السماء واعطي نسلك جميع هذه البلاد وتبارك

في نسلك جميع امم الارض) تكوين ٢٦:٤

(رابعاً) (ويكون نسلك كثراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا وتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض وهذه الآيات جميعها يخاطب الله تعالى بها ابراهيم . فالمبشر تخيل أن نسل ابراهيم انحصر في المسيح فلا ينطبق هذا الكلام الا عليه ومن المضحك أن يستدل على ذلك بقوله ان المسيح من نسل يهوذا وانه بعث من بني اسرائيل لان الآيات التي ذكرها في التوراة لم تتكلم عن يهوذا ولم تشر الى اسرائيل ولكنها تتكلم مع ابراهيم ونسل ابراهيم فاذا استطاع المبشرون أن يحدفوا من التوراة اسماعيل ويقولون انه ليس من نسل ابراهيم صح لهم أن يخرجوا ذرية اسماعيل والاقل لهم انكم قوم لا تعقلون

واني أكتفي بذكري سخافات المبشرين في هذه النبوة التي لا شك في أن المراد بها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معنى آية (وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) لم تصل اليه يد المفسدين الذين يبدلون كلام الله حسبما يشتهون

النبوة الثالثة

قال في صحيفة ٣٩ مانصه

(ثنية ٣٢ : ٢١) «هم أغاروني بما ليس الها أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيظهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم. قال المسلمون ان الامة الغبية المشار اليها هنا أمة العرب التي أرسل منها محمد حيث لا يمكن أن تكون أمة اليونان التي أرسل اليها بولس وبقية رسل المسيح لان أمة اليونان لم تكن غبية بل كانت أهل حكمة وعلم وردا على ذلك نقول هذه النبوة لا تشير الى نبي ولا الى رسول بل الى أن الله سيغير الامة اليهودية بأن يدعو لعبادته الامم الاجنبية يونان وعرب ومصريين وغيرهم وينتظمون في سلك الاخوة المسيحية وكانت تلك الامم في اعتبار اليهود أمتا غبية وثنية الى أن قل وأما القول بأن اليونان

كانت أمة حكيمة وليست أمة غبية فنجيب عليه لم تكن حكمة اليونان الحكمة الحقيقية لانهم لم يكونوا (يعرفوا) الاله الحقيقي وورد في الكتاب رأس الحكمة مخافة الرب وبدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم اخ) هكذا يقول المبشر بالرغم من أنه قرر أولاً ان الآية لا تشير الى نبي ولا الى رسول فقد أرغمة التعصب الاعمي على أن يقول انها نبوة عن اجتماع الامم في ظل المسيحية ولا أدري من أين أتى هذا الاجتماع وذلك الانظام وكيف أمكن للقسيس أن يفهمه من الآية مع كونها لا تشير الى شيء من ذلك لا تصريحاً ولا تلويحاً ولا علاقة بينه وبينها ولكن لا غرابة فانك قد عرفت أنه لا علاقة بين نظريات المبشرين وبين العقل والمنطق فهم قوم يتخيلون ما يشاءون من المتناقضات والمستحيلات ثم يريدون أن يجعلوا الحقائق الواضحة تابعة لتلك الخيالات الباطلة. الواقع أن هذه الآية لا يمكن فهمها الا اذا فسرت بذلك التفسير الذي فسرها به فضلاء المسلمين والا كانت لغوا من القول لا معنى لها وذلك لان الله تعالى يقول لبني اسرائيل انكم أغضبتموني بعبادة الاوثان التي اتخذتموها آلهة لكم واتبعتم الا باطيل فلا بد أن انتقم منكم لذلك واصطفى شعباً جاهلاً في نظركم غيباً بالنسبة لكم وأسلطه عليكم فيغيظكم وقد انحصرت النبوة في العرب لانهم هم الذين كانوا اعداء لليهود وكانوا فوضى في كل شيء في أخلاقهم. في عقائدهم. في معاملاتهم في أنسجتهم في كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والعمرانية فلا كتاب لهم ولا شريعة عندهم وكفاهم تقصا انهم كانوا يعبدون الاوثان. ويقتلون أبناءهم خشية الفقر ويبدون بناتهم لما يتوهمونه من العار الذي يلحقهم بوجود البنات فلما جاءهم رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به واتبعوه تبدلت حالهم فانقلبوا من جهل مطبق الى علم ناضج ومن سفه الى حكمة ومن فوضى الى خير نظام اخرج للناس ومن غباوة الى ذكاء فتخرج منهم في فترة قليلة من الزمن رجال التشريع والاخلاق والاجتماع والاقتصاد وبذلك تغلبوا على الامم القوية التي كانت في زمانهم وحلوا محلها في كل شيء نافع. وأصبح اليهود الذين كانوا أهل كتاب وشريعة لا قيمة لهم بعد ذلك فقد بلغت بهم درجة الجبن الي أن يتملقوا هؤلاء

الذين كانوا بالامس يحتقرونهم وينافقون لهم وهم صاغرون : أليس ذلك هو المعنى الصريح لهذه العبارة والافليقل لنا القسيس كيف يقول الله للناس اني أغبطكم بدعوة فريق من الناس الى عبادتي. وهل اليهود احتكروا عبادة الله فيغيظهم الله بدعوة غيرهم نعم ان اليهود اعتقدوا جهلاً بمقام الالهية ان الله قد اختصهم بالوحي وآثرهم على كل مخلوقاته فهم أبناء الله وأحبائه. وقد وافقهم جهلة المبشرين على ذلك. وقالوا ان الله وان كان قد اختصهم بهذه الميزة ولكن ذلك لا يعد تمييزاً من الله لانه أكرمهم من أجل ابراهيم. وكل ذلك سخافات لاحد لها لان الله تعالى قد اصطفى من عباده رسلاً من لدن آدم الى سيدنا محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام اما كونه اصطفى ابراهيم وجعل الرسالة في ذريته من بعده ومنهم سيدنا محمد فليس معناه ان اليهود قد احتكروا النبوة فلا ترسل الرسل الا عنهم ولنفرض ان الدعوة الى الله تغيظهم ولكن كيف يعرف اليهود أن هذه الدعوة صادرة عن الله وهم لم يصدقوا بالمسيح ولا ببولس الرسول ويعتبرون هذه الدعوة صادرة منهم لامن الله ولنفرض انهم يعرفون ان هذه الدعوة صادرة من الله ولكن من الاسف انها لم تترتب عليها اغاظتهم بل هم بالعكس قد انتصروا على الاله فيها فصلبوا المسيح وقتلوه واذلوا رسله ولم يتمكن منهم أحد ولنفرض ان كثير من الناس تنصر بعد وفاة المسيح بوجود بعض الجهلة الذين أثار فيهم بولس وأمثاله ولكن لم تسكن للمسيحيين قيمة في ذلك الوقت فقد لا قوام الاضطهاد والعذاب ما تشعرونه الابدان

فكيف يعقل ان يكون معنى الآية هو ذلك الخيال المضحك

ويظهر أن القسيس قد أحس بوهن تفكيره في هذه الناحية فأراد أن يطبق النبوة على بولس ولكن لم يكن جريئاً في هذه الدفعة خوفاً من أن يقول له الخصوم ان بولس غير رسول وانه خدعكم بقوله ان المسيح أرسله فلم يصحح بأن المراد بولس الذي أرسل إلى اليونان ولكن أجاب عن اعتراض المسلمين بأن ذلك لا ينطبق على أمة اليونان حتي ولو كان المرسل اليهم عيسى في ذلك الوقت لان أمة اليونان أمة متعلمة من قبل أن يظهر

المسيح بثلاثمائة سنة وقد كان لهم التفوق على كل الامم في العلوم فكيف يقول التواراة ان الامة التي سيغيب بها اليهود امة جاهلة غبية ان ذلك لا يتصوره الا الاغبياء— أما القسيس فانه اصر على أن المراد امة اليونان التي أرسل إليها بولس وأجاب عن هذا الاشكال بأن امة اليونان وإن كانت متعلمة وحكيمة ولكن كانت حكمتها ليست هي الحكمة الحقيقية لانهم لم يعرفوا الاله الحقيقي الذي جاء بهم بولس وقررت لهم الديانة المسيحية ألا ترى أن كتابهم قال رأس الحكمة مخافة الله ومعرفة القدوس فهم فحكما اليونان لم يفهموا القدوس وإذا كانوا يفهموه لم يلم يخافوه وإذا كانوا لم يخافوه فلم يعرفوه فلا حكمة عندهم واني اؤكد للمبشرين جميعا بل أقسم لهم أن قدماء اليونان كانوا يعرفون الاله ويوحدونه ويزهون عنه عن التقائص وان كانت لهم هنات صدرت عنهم بحسن قصد أما بولس واتباعه فانهم لم يعرفوا الاله ولم يوحدوه ووصفوه بكل صفات النقص التي لا يصح أن يتصف بها انسان له كرامة فضلا عن نبي عصمه الله فضلا عن اله «تصرف في عبادته يحكم فيهم كما يشاء». والافريدق قل هل يصح أن يقول عاقل ان اليونان الذين قالوا ان الله واحد من جميع الوجوه وانه منزّه عن التركيب والحلول وانه ليس مادة من المواد البشرية لم يعرفوا الاله حقا. أما الذين قالوا ان الله مركب من ثلاثة اقانيم مجردة عن المادة متماثلة من جميع الوجوه ولكنهم تمايزة عن بعضها بوجودها الخاص وان احد هذه الاقانيم اتحد بدم امرأة من خلقه ودخل في رحمها وتربى كما يتربى الانسان وولد كما يولد الانسا وتطور كما يتطور الانسان وأخيرا لم يستطع حماية نفسه من أخس الناس واهو نهم عليه فصلبوه وبذلك الصلب أصبح ملعونا ودخل نار جهنم—أما هؤلاء الذين يقولون كل ذلك فانهم يعرفون الاله ان الذي يتصور ان فلاسفة اليونان الذين وحدوا الله ومجدوه لم يعرفوا ربهم. وأن الذي عرفه هو بولس واتباعه الذين يقولون ذلك. اقل ما يقال فيه انه رجل لا يقيم لقضية الفعل وزنا ولا يعرف للمنطق قيمة فحديريه ألا يكون موجوا في قرن العلم والتفكير والمنطق الصحيح ولا يعيش في بيئة لا تقبل عقيدة الا بالبراهين المنطقية الجازمة بل يصح أن يعيش بين الامم المتوحشة كما قلنا غير

مرة. ومن هذا يتضح لك أن نبوءة التوراة في الاصحاح ٣٢ : آية ٢١ من سفر التثنية صريحة الدلالة على الامة العربية التي أرسل منها سيدنا محمد رسول إلى الناس كافة فكان للعرب خير مؤدب ومزب أخرجهم من الظلمات الى النور وبذلك غاظوا أعداءهم من اليهود الذين كانوا متفوقين عليهم في كل شيء وأصبحوا خاضعين. لسلطانهم ولا يمكن ان يفهم منها سوى ذلك على اي حال

النبوءة الرابعة من نبوءات التوراة

قال في صحيفة ٣١٠ و ٣١١ ما نصه تث ٣٣ (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . قالوا قوله جاء الرب في سيناء يشير الى تنزيل الشريعة الى موسى . وأشرق لهم من سعير يشير الى تنزيل الانجيل على عيسى وأما قوله وتلأ من جبل فاران فيشير الى تنزيل القرآن على محمد بدليل أنهم زعموا أنه يوجد بقرب مكة جبل يسمى فاران . وردا على ذلك نقول ان القرينة هنا تدل على أن موسى في كلامه على هذه المواضع لم يشير الى انجيل ولا الى قرآن بل أراد ان يذكر بنى اسرائيل كيف أضواء مجد الله الى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء . ونعلم من خريطة الجغرافية أن سيناء وسعير وفاران ثلاثة جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة طور سيناء على بعد مئات من الأميال من مكة ويظهر ذلك بأكثر وضوح عندما تراجع المواضع التي ذكر فيها فاران في التوراة (تك ١٤ : ٦ وعدد ١٠ : ١٢) الخ

هذه النبوءة ليس للمبشرين فيها مجال لانهم لم يستطيعوا أن يتخيلوا صورة وهمية فيجعلوها متحصرة في سيدنا عيسى . ولما رأوا أن فيها الاشارة الى عيسى ضمننا لم يرضوا بذلك وقالوا ليس فيها اشارة لالا الى عيسى ولا الى محمد . ولكن الواقع ان فيها اشارة الى النبيين المكرمين عليهما الصلاة والسلام باعترافة هو وان كان غافلا عما يكتب

جاهلا بما يقول . الا ترى انه قال في عبارته بل أراد أن يذكر بني اسرائيل كيف اضاء
مجد الله الي مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء

إن كاتب هذه العبارة هو زعيم المبشرين الذي وضع لهم القواعد التي يستقون
منها مطاعنهم علي خير دين أخرج للناس وعلي خير نبي أخرج النوع الانساني من
الظلمات الي النور . وعلي خير كتاب لم يترك مثقال ذرة من الفضائل الادعا اليها وحث
الناس علي التمسك بها ونهاهم عن ضدها فسلمهم عن معنى هذه العبارة التي نطق بها زعيمهم
وقل لهم ما معني تذكير بني اسرائيل باضاءة مجد الله علي جبلي فاران وسعير هل مجد الله
نور محس شاهدوه علي هذين الجبلين أو هو أمر معنوي عرفوه بقلوبهم وعلي كلا
الحالين يكون الله قد أودع عند بني اسرائيل من الأسرار الالهية ما لم يودعه عند
المبشرين جميعهم فلا وجه لذهمهم بعد ذلك ووصفهم بأخط الصفات لان الذي يبصر مجد
الله مضيا لا بد أن يكون قد أتى بأمر خارق للعادة لا يقع الا من أنبياء الله وأوليائه
ومن يراه بقلبه تكون معجزاته تبلغ فاذا لم يكونوا قد رأوه ولا شاهدوه لا بأعينهم
ولا بقلوبهم فما معني تذكيرهم به . انهم لم يستطيعوا أن يجيبوا عن ذلك أما انا
فأجيب عنه فأقول ان غرض القسيس الكبير أن يقول ان الله أراد أن يخبر بني
اسرائيل ان الله لما أشرق نوره علي جبل طور سيناء أشرق أيضا علي الجبلين الآخرين
وهما فاران وسعير الا أن اشرقه علي طور سيناء كان بواسطة موسى عليه السلام
وعلي سعير كان بواسطة عيسي عليه السلام . وعلي فاران كان بواسطة مجد عليه
الصلاة والسلام وقد عبر القسيس عن ذلك بقوله يذكرهم كيف اشرق أي بين لهم كيف
أشرق مجد الله علي هذه الجهات فالرجل أراد أن يعبر عن غرض باطل فخاثة قواه ولم
يستطع الا أن يقول الحق

فقال ان موسى ذكرهم باضاءة مجد الله ولا معني لاضاءة مجد الله الا اشرق نور
هدايته بانزال الشريعتين علي النبيين الكرمين وإن رغمت أنفة . قد يقال ان

المراد نور الله تعالى الذي أشرق لموسى حقيقة وظنه موسى نارا كما أخبر القرآن بذلك فانه اشرق على الجبال الثلاثة حقيقة
فالفرض الاخبار بأن النور الذي رآه موسى كان شديدا حتي وصل الى هذين الجبلين

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان هذا غير معقول اذ لو كان الفرض الانباء بشدة الضوء الذي رآه موسى فقط لكان اللازم ان يخبر بأنه اشرق على جبل المقطم بمصر او على صحراء السويس او على سرير فرعون ليكون ذلك انذارا لفرعون وقومه بذلك النبي الذي سيرسل اليهم فلماذا خص هذين الجبلين بالذكر مع بعدهما وعدم وجود احد هناك مرسل اليه موسى فان لم يكن الفرض الاشارة الى هذين النبيين الكريمين الذين سيحييان بعد موسى من بين هذين الجبلين كان هذا الكلام لغوا من القول . ثانيهما ان النار التي رآها موسى في أول الامر لم تكن من الشدة الي هذا الحد بحيث تسطع من طور سيناء الي فاران بدليل التوراة والقرآن الكريم

فأما التوراة فقد ورد فيها في الاصحاح الثالث من سفر الخروج آية ٣ و ٤ مانصه (وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تسكن تحترق فقال موسى أميل الآن لنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى اظ)

وهذا نص صريح في ان موسى رأى شيئا معلقا تشتعل فيه النار ولا يحترق فلفت نظره كون ذلك الشيء لم يحترق فحدثته نفسه أن يراه

أما القرآن الكريم فانه اخبر بأن موسى آنس من جانب الطور نارا وكان في حاجة الى النار فسعى اليها ليأت منها بقبس يشعل به النار لاهله لعلمهم يصطلون فالذي رآه موسى ناراضئيلة لا غرض منها سوى لفت نظره الي الذهاب الي هذا المكان الذي تجلي فيه ربه

فما لا ريب فيه أن هذه النبوة صادقة وانها تشير الى سيدنا موسى الذي خرج من طور سيناء . والى سيدنا عيسى الذي خرج من سعيير . والى سيدنا محمد الذي خرج من فاران ومن أراد أن يفهم غير ذلك في هذه الآية فانه يضيعها ولا يجعل لها معنى مطلقا

النبوة الخامسة من التوراة

قال في صحيفة ٣١١ مانصة (مز ٤٥) قالوا بما أن النبي المشار اليه في هذا المزمور متقلد سيفنا علي فخذ عدد ٣-٥ فهو محمد غير انه عندنا جوابان كل منهما يدحض هذه الدعوى الاول نجد في عدد ٦ قوله (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) والخطاب هنا للذي قيل له تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار ولم يدع المسلمون قط أن محمدا إله يصح ان يخاطب بهذا الخطاب فاستدلوا بصدور الآية وأهملوا عجزها . والجواب الثاني ورد في الانجيل (عب ١: ٩٨) ان المزمور المشار اليه خطاب للمسيح واما ماورد في ذلك المزمور من حكاية العذارى والحظيات وابنه الملك التي في خدرها وعلاقتهم بالمخاطب فهو اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة انظر (رؤا ٢١: ٢) والاعداء في قول (نبلك المسنونه في قلب أعداء الملك) اشارة الى ابليس وجنوده والقوم الذين أثار غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله (انظر رؤا ١٩: ١١-٢١ الخ)

هكذا يقول هذا المبشرون اتبعه . واني اذكرك اولانص المزمور ٤٥ الذي اشار اليه وها هو ذا (١) فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانشائي للملك . لساني قلم كاتب ماهر . (٢) أنت أبرع جمالا من بني البشر . انسكبت النعمة على شفيتك لذلك باركك الله الى الابد (٣) تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار جلالك وبهاءك (٤) وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتركك يمينك مخاوف

(٥) نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون (٦) كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وابتغضت الانم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك ٨ كل ثيابك مروعود وسليخة من قصور العاج سرتك الاوتار ٩ بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك بذهب وفير ١٠ اسمعي يا بنت وانظري وأميلي اذنك وانسي شعبك وبيت أهلك ١١ فيشتهي الملك حسنك لانه هو سيدك فاسجدي له ١٢ وبنت صور أغني الشعوب تترضي وجهك بهدية ١٣ كلها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة بذهب ملابسها ١٤ بملايس مطرزة تحضر الى الملك في إثرها عذارى صاحباتها مقدمات اليك ١٥ بحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك ١٦ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض ١٧ اذكر اسمك في كل دور فدور من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والابد اه

هكذا نص هذا المزمو ن نقلته من الترجمة التي يعول عليها المبشرون طبع الجمعية الاميركانية بمدينة نيويورك وهو كما ترى يشتمل على سبع عشرة آية وكل آية تشتمل على وصف خاص: وقد أجمع اليهود والنصارى على أن هذه الصفات رمز الى نبي يأتي بعد داود فالله تعالى أوحى اليه أنه سيظهر نبي في العالم متصف بهذه الصفات . واسكن اليهود يقولون انه الى الآن لم يظهر ذلك النبي بناء على ما يتخيّلونه من أنه سيظهر نبي يكون ملكا عليهم فكما جاء رسول لا يوافق أهواءهم يقولون انه ليس هو نبيهم المنتظر وهكذا ولقد ختم الله الانبياء والمرسلين بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتظروا ذلك النبي الموهوم الذي يستحيل ظهوره بعد سيدنا محمد الى أن ينقرض العالم وتفتي الخلائق

اما النصارى فانهم يقولون ان ذلك النبي المبشر به هو سيدنا عيسى طبعاً . واما المسلمون فيقولون ان ذلك الرسول هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد عرفت اني لا أريد الا بيان الحقيقة المجردة عن كل غرض لان دلائل نبوة رسولنا

صلى الله عليه وسلم ليست مقصورة على هذه النبوات فاذا كانت هذه النبوة تنطبق على سيدنا عيسى حقا فأنا أول من يؤمن بها ويبينها أحسن بيان أما اذا كان يستحيل أن تنطبق عليه وانها منحصرة في صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاني أقول المبشر بن ذلك هو قول الله العليم الخبير. فلننظر في الصفات التي ذكرت في هذا المزمور واحدة واحدة فأما الآية الاولى وهي قوله فاض قلبي بكلام صالح فانها تصح أن تنطبق على سيدنا عيسى وعلي سيدنا محمد عليهما السلام لان كلاهما فاض قلبه بكلام صالح وهو القرآن والانجيل أما قوله متكلم أنا بانشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر فهذه صفات لسيدنا محمد لا لسيدنا عيسى وذلك لان الذي يجري على لسانه كلام في أسلوبه وبراعته دليل على وجود الملك القهار هو سيدنا محمد لانه جاء بالقرآن الذي تفهقرت أمامه دول البلاغة وأذعنوا له أما الانجيل فليس فيه هذا المعنى جزما

وأما قوله أنت ابرع جمالا من بني البشر فانها تختص بسيدنا محمد باعترافهم وذلك لان المراد بالجمال جمال الخلق وجمال الخلق معا لان كلمة جمال مطلقة فلا يصح تخصيصها بجمال الخلق حتى يقال انها صفة يشترك فيها الاثنان بل المتبادر من الآية أن المراد جمال الوجه لانه قال ابرع ولم يقل أحسن. والمسيح باعترافهم لم يكن جميل الوجه لانهم يقولون إن اشعيا وصفه في الباب الثالث والخمسين من سفره فقال (ليس له منظر وجمال ورأيتاه ولم يكن له منظر واشتهيتاه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مخبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه ومزدولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كأبرص ومضروبا من الله ومخضوعا والرب شاء أن يستحقه)

فهذه هي أوصاف المسيح عندهم وهي تناقض كونه ابرع جمالا من بني البشر على خط مستقيم

أما سيدنا محمد فقد ثبت ثبوتا جازما أنه كان أجمل الناس وجها حتى قالت له زوجته السيدة عائشة ان وجهه يشرق نورا وقالت أم معبد إنه أجمل الناس من بعيد وأحلام وأحسنهم من قريب. وأما قوله انسكبت النعمة علي شفيتك

فانه يختص بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانه لم يأت رسول من
الرسول جميعا بكتاب انتفع به العالم أجمع سواء كان تابعا له أو كان من أعدائه
مثل سيدنا محمد الذي جاء بالقرآن الكريم فهو من أكبر النعم على العالم أجمع فقد
حارب الوثنية والقوضى الخلقية وأيد الفضيلة وقضى على الرذيلة وشرع للناس
ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فأية نعمة أكبر من هذه النعمة . ومع
ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم مصدر بر وخير فلا يتحرك لسانه الا بما فيه
رحمة لبني البشر أجمعين . وذلك يعترف به كل عاقل منصف سواء كان عدوا
أو صديقا . ولم يقل أحد إن سيدنا عيسى كان يعول على السلام في اثبات
رسالته أو جاء بكتاب يشتمل على تشريع يعم بني الانسان بل كل ما في الأنجيل
مقصود على خوارق العادات وقليل من الحكم والعظات وأما قوله تقلد ايها
الجبار سيفك الخ فاني اعتقد أن المبشرين يستعينون بالله منها ومن نسبتها الى
المسيح كيف لا ومؤلف ميزان الحق سيأتي له أن يتخذ من حرب النبي صلى الله عليه وسلم
للسكفار والمشركين سلاحا يشهره في وجه الاسلام . ويعتبره سبة يعير بها
المسلمين فالمسيح رسول سلم لم يتقلد سيفاً ولم يضرب عنق مشرك بل هو مسكين قد
استسلم لأعدائه فأهانوه شراً إهانة وقتلوه شرقتة كما في زعمهم فلا شبهة في ان هذه
الآية صريحة في الاشارة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن هذا الزمور
من عند الله حقاً ولم تصل اليه يد التحريف ولذلك رد علي هؤلاء المبشرين هذه
الدعوى فقال في الآية الرابعة وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعوة والبر
فتريك يمينك مخاوف الخ

فهذه الآية تقول انه لم يتقلد سيفه من أجل شهوة الملك أو من أجل شهوة المال
او الجاه كلا فقد ثبت ان مشركي قريش عرضوا عليه أن يشاطروه اموالهم التي
يملكونها جميعا بحيث يكون وهو فرد واحد يملك من المال مثل ما يملك الجميع وان يبايعوه
ملكاً عليهم فأنى وقال لهم والله لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت

هذا الامر حتي يظهره الله او اهلك فيه فهو قد ترك ملكا كبيرا او مالا كثيرا وارضى ان يقتحم المخاطر من اجل الحق من اجل القضاء على عبادة الاوثان من اجل الفضيلة ضحي بالملك والمال وعرض نفسه لاشد الاحن والبلواء واصعب المخاطر في سبيل الله تعالى في سبيل القضاء على الوثنية والفوضى في سبيل سعادة المجتمع وتوطيد دعائم العمران فلوان المبشرين كانوا يؤمنون بتوراهم حقا ويدركون معنى الصحيح الذي سلم من تحريف المنسدين لكانوا اول المؤمنين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. نعم لو أدرك هؤلاء القوم معنى هذا الزمور لادركوا أن الحرب للفضيلة والحق والبر ممدوح والا لما كان لداود عليه السلام ان ينقل عن ربه مديح الذي يحارب من أجل هذه الامور. ولو ان صاحب ميزان الحق يؤمن حقا بالتوراة لادركه الخجل مما كتبه في صحيفة ٤٨١ حيث قال (فعليك أن تختار اما الرب يسوع كلمة الله او محمد بن عبد الله تختار ذلك الذي جاء يعمل الخير او المدعو بنى السيف) فهو يعتبر القتال في سبيل الله سبة ويعتبر الانتحار فضيلة فيا للضيعة موسى ويوشع وداود الذين حاربوا في سبيل الله ولم ينتحروا بل يا ضيعة ابراهيم واسرائيل واسحاق وغيرهم من الانبياء والمرسلين لان المبشرين يعيرونهم بعدم الانتحار. هل نحن في عصر العلم والمدنية حقاهل نحن في عصر البحث عن الحقائق بالبراهين أو القرض ان يطعن المبشرون في سيد المرسلين انهم لم ينالوا الا ما يفضحهم ولا يظفروا الا بما يجعلهم محل ازدراء العقلاء وسخرتهم على الدوام ولهذا الكلام بقية في مبحث الجهاد. وأما قوله (نبئك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون) فهو نص صريح في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومحال ان ينطبق على سيدنا عيسى

أما أولا فلانه انتصر على أعداء الله الملك القهار الذين يعبدون الاوثان وقد محا الوثنية من شبه جزيرة العرب ودعا الي توحيد الله في كل أنحاء العالم فسقطت رؤساء العرب وأتباعهم تحت قدميه كما سقط كذلك رؤساء اليهود وملوكهم ثم وضع أساس القضاء على الفرس والرومان وقد أكل خلفاؤه من بعده القضاء على

أعداء الفضيلة بسبب تمسكهم بتعاليمه التي هي من عند الله حقاً ولولاها لكان العرب من
أحط الأمم شأنًا وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص الذي أرسله
علي رأس جيش يهاجم الفرس فقد ثبت في الصحيح أنه قال له لا تظن أنك تنتصر بحسبك
أو نسبك أنك لا تنتصر إلا باتباع ما أمرنا به رسول الله وعدم الخروج عنه ولما ذهب
المسلمون لمهاجمة الفرس طلب كسرى وفداً يفاوضه فيما يطلبون فأرسل إليه القائد العام
وفداً من بينه رجل يقال له سعد بن زرارة فلما دخلوا على كسرى قال لهم اني دهش من
جراؤكم كيف تجرؤون علي مهاجمة فارس في ديارها واتم من أحط الامم قدر أو أسقطها
كرامة فأتم فوضى في كل شيء في طعامكم وشرا بكم وانكحتكم لاعمل لكم إلا السلب
والنهب إلى غير ذلك فقال له سعد بن زرارة لقد قلت حقاً بل أزيدك على ذلك اننا
كننا من أجوع الناس حتى لقد كننا نأكل حشرات الارض من الجوع ولكن
الله تعالى أرسل إلينا رسولا دعانا إلى كل فضيلة ونهانا عن كل رذيلة وقال لنا
مادهم متمسكين بهذا لن يظفر بكم أحد ووالله ما خرجنا عنه قيد شعرة فلا بد
أن نظفر بكم فقال له كسرى وماذا تطلبون فقال له سعد واحدة من ثلاث إما
الاسلام وبذلك تعصمون دماءكم وأموالكم وأما الجزية وإما السيف حتى يحكم الله
بيننا فأجاب ذلك كسرى وقال والله لولا أن قتل الرسل عار لقتلتكم ثم أمر بان
يوضع علي رأس كل واحد منهم زنبيل من تراب فقرح الوفد بذلك فرحاً شديداً
وتفأك تفاؤلاً حسناً وقالوا إن كسرى قد سلمنا أرضه فلا بد أن يفتح الله علينا
وتشاهم الفرس بذلك تشاهوماً شديداً وفي النهاية انهزم الفرس شر هزيمة. ومن
ذلك تعلم ان الامم القوية في العالم سقطت تحت رسول الله عليه الصلاة والسلام
كما تنبأ المزمور. واما قوله

كربك يا الله إلى دهر الدهور) فان معناه ان الرسالة التي اعطاها الله تعالى لسيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام تقي خالدة إلى يوم القيامة فالكرسي اشارة إلى الرسالة
بدون شك ومن السخافات المضحكة ان مؤلف ميزان الحق قد فهم ان المراد

كرسى الملك الذى يجلس عليه الاله ولما كان الاله عندهم هو عيسى قال إن هذه الآية تنطبق على عيسى ثم قال ان المسلمين لا يصح لهم ان يحتجوا بهذا المزمور لانهم لم يقولوا إن مجداً الها والآية تقول كرسىك يا الله فكيف يقولون ان الآية تنطبق على محمد

أما هم فانهم يقولون ان المسيح اله فالآية منطبقة عليه

فهل رأى الناس عقلاً أضيق من هذا العقل. قد فهم الرجل من نسبة الكرسي الى الله أن الكرسي هو كرسى الملك وان الله يجلس عليه كجلوس المبشر على كرسىه. وهم قالوا ان المسيح هو الله فهو الذى يجلس على الكرسي (يا للعار) ان اللغة والعقل تنسبان الاشياء الى الله جميعها باعتبار أنه هو المصدر الاول لكل المخلوقات فرسالة الله وملك الله وكرسى الله كل ذلك صحيح ومعناه واضح فالرسالة المنسوبة الى الله معناها أنه هو الذى أعطاها ومن بها. وملك الله هو الذى يسر أسبابه ومنحه وهو الذى ان شاء ابقاه وان شاء سلمه. وهكذا فهل يصح أن يتصور عاقل من قوله كرسىك يا الله الى الابد الا ذلك المعنى الذى نقوله سواء كان بمعنى الرسالة أو غيرها. ومن ذا الذى يفهم من هذه الكلمة ذلك انهى المستحيل الذى يقوله المبشرون انه لا أحد. ولو كان سيدنا داود يعلم انه يأتى قوم يعبدون بشرا ويسمونه الله ويقولون ان هذا الكرسي خاص به لطلب من ربه أن يرسل آية صريحة تكذبهم ونحن اذا سلمنا ذلك فابن كرسى الملك الذى جلس عليه الههم عيسى انه لم يجلس على كرسى الملك لحظة واحدة كما سبق بيا نه في الادله على تحريف التوراة. وأما قوله في هذه الآية قضييب استقامة قضييب ملكك فمعناه شربعتك التى جئت بها شريعة استقامة وذلك لان شريعة النبي صلى الله عليه وسلم اشتملت على قواعد عادلة وقضايا تنطبق على كل زمان ومكان اذ هي مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد فهى لا عوج فيها ولا أمت وأما قوله احببت البروا بغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الاتهاج اكثر من رفقاءك. فتلك صفة لا يمكن ان تعدى سيدنا محمد رسول الله بحال من الاحوال فلقد احتمل صلى الله عليه وسلم كل احن الحياة

ومصاعبها وقاوم الشدائد من أجل حبه في البر وبغضه للآثم وتفانيه في الانتصار
للفضيلة والقضاء على الرذيلة والعمل على مرضاة ربه باصلاح النوع الانساني فأكمل
الله له ديناً قيمياً وشريعةً سمحةً واتم عليه نعمته ظاهرة وباطنة فأصبح أشد الناس عداوة
له اخلصهم في محبته كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديناً) وبذلك كانت آثاره التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور عامة
شاملة حتى ان اعداء دينه انتفعوا بتلك الآثار ولا يزالون ينتفعون بها في كل زمان
ومكان وان كانوا يجحدون ذلك اما جهلاً بالحقائق او غمطاً للحق وجحداً للفضيلة.
ومن كان ذلك شأنه فهو افضل الانبياء بالانزع واكرمهم على ربهم بدون شك ومن
اجل ذلك قال الله مخاطباً نبيه وامته (كنتم خيراً ما أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وأما الآية الثامنة وهي قوله كل ثيابك مريوداً الخ
فهى تعبر عن حالة النبي صلى الله عليه وسلم أحسن تعبير

فانه عليه الصلاة والسلام كان يحب الرائحة الذكية حبا جما ويكره الروائح
التي لا تؤلف الى حدانه كان يهجر بعض الطعام المباح الذي تنبعث منه رائحة غير مألوفة
فلذلك كان صلى الله عليه وسلم دائماً ملبساً للطيب فالمراد بالمر المسك. والعود والسليخة نوعان
من الطيب لهما رائحة ذكية. والعود معروف. على أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنبعث من
جسمه الشريف رائحة ذكية فقد ثبت ان ريح عرقه كالمسك وان كان يصاحف يجد في يده
ريحاً طيبة طالقة بها فكل ثياباً المتصلة بيده الشريف كانت كأنها متغمسة في المسك. أما
قوله من قصور العاج سرتك الاوتار فهو إشارة الى أنه سيملك قصوراً فخمة ويغتم
أهوالاً طائلة ولكن لا يسر بهذه المظاهر ولا يسر الا بما لا كلفة فيه فقد كان صلى الله عليه
وسلم يجتمع اليه من الاموال الشيء الكثير فيوزعه على الناس ولا يبق لنفسه منه كثير اولا
قليلاً ومع ذلك فقد كان يهجر وثير الفراش وينام على حصير مشدودة على أوتار الليف
فتظهر آثارها في جسده الشريف

وأما الآية التاسعة وهي بنات الملوك بن حظياتك فهى إشارة الى السيدة صفية بنت

حي فانها بنت سيد بنى النضر وملسكهم والسيدة جويرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق وملسكهم وهما من زوجاته عليه الصلاة والسلام. وأما قوله جعلت المسككة عن يمينك بذهب الخ فهي اشارة الى ما فتحه الله لنبيه من المالك وما غنمه المسلمون من أموال وأما الآية العاشرة وما بعدها فمعناه أن الممالك التي يفتحها سيدنا محمد وأصحابه تكون سعيدة بدخولها في حوزته فيوصيها بالخضوع لاوامره التي هي من عند الله سبحانه وتعالى ونسيان ما كانت عليه من عقائد وعاتات فاسدة . وأما قوله وبنت صور أغني الشعوب الخ فهو اشارة الى سعادة من يتبع ذلك النبي ويمثل امره فانه يكون كمن يهدي الية أغني الشعوب ويترضاه أقوى الامم ولا ريب في أن من كان هذا حاله يظفر بمتمهي السعادة الدنيوية وقد تحققت هذه النبوة في سيدنا محمد فقد كان كثير من ملوك العالم يترضونه ويهدون اليه ومنهم النجاشي ملك الحبشة والمقوقس عزيز مصر ومن بعده أصحابه المخلصون فقد أذل الله لهم أقوى الامم بطشاً وأصبحت ملوك العالم تطلب القرب منهم وترجو أن يترضاهم بكل ما تستطيع وأما آية ١٣ وهي قوله كلما مجد ابنة الملك في خدرها الخ فانها تشير الى ما فتحه الله تعالى لنبيه من البلدان

وأما آية ١٤ فهي اشارة الى الامم التي تدخل في حظيرة الاسلام فنقر عينها به وأما آية ١٦ وهي (عوضا عن آباءك يكون أبنائك) فقد تحققت كاملة فان كثيراً من أبنائه ساسوا العالم مدة طويلة ، وأما آية ١٧ فان أمرها ظاهر لا يخفى على أحد فان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع في كل أنحاء العالم بين الاحباب والاعداء ومذكور في كل دار وفي كل حق وفي كل بيئة، وكلما تقدم العلم وارتقي الفكر الانساني ازداد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المربي الاعظم الذي وضع أسس التفكير الصحيح والفلسفة العملية والبحث العلمي في النظم الكونية والسنن الاجتماعية فذكراه خالدة مادامت السموات والارض عليه الصلاة والسلام وبعد فهذا المزمور من أوله الى آخره يتنبأ عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل

ما فيه يدل دلالة واضحة على ذلك النبي الكريم خاتم النبيين والمرسلين. فإذا يقول المبشرون إن التعصب الأعمى حملهم على إنكار الشمس في رابعة النهار وزعموا أن هذا المزمور يتنبأ عن سيدنا عيسى عليه السلام على أن المنصفين من متقدمي المسيحية اعترفوا بأن هذه الصفات لا تنطبق على سيدنا عيسى وهذا المزمور لا يتنبأ عنه ولكن المبشرين بأبون إلا أن يجمعوا بين الضدين ويوفقوا بين المتناقضين ويتحلوا من كل كلمة دلالة على المسيح بن مريم وياليتهم يستدلون بذلك على رسالته فحسب كلابلهم يحاولون إثبات ألوهيته بما يخرج الصدور ويؤذي العقول السليمة. فلننظر فيما يقوله المبشرون في تطبيق هذه النبوءة على سيدنا عيسى عليه السلام أنه لا حجة لهم إلا أنه ورد في الرسالة إلى العبرانيين بعض العبارات الواردة في المزمور. وهذا نص ما ورد في الباب الأول عدد ٨ و ٩ (وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك اهـ

ونحن نقول لذلك المبشرو أمثاله أنه قد ثبت بالبراهين القاطعة خطأ نبوءات أناجيلهم وقد اعترف بذلك مفسروهم بالاجماع وقد نقلنا كثير من ذلك في أدلتنا على تحريف الإنجيل والتوراة وإذا كانت نبوءات أناجيل رسالهم الحقيقيين التي يأخذونها من التوراة غلطاً فهل من المعقول أن يحتاج برسائل بولس الذي لم تثبت رسالته خصوصاً الرسالة إلى العبرانيين فإنها مشكوك فيها لأنها لم تكن مدونة في أناجيل المتقدمين كما صرح بذلك في صحيفة ١١٣ و ١١٤ ومع هذا فإننا نستدل على خطأ بولس الواضح في فهم ذلك المزمور بأن الصفات الموجودة فيه ليست فيها واحدة تنطبق على المسيح ولكن المبشرين مساكين قدور طهم بولس فاضطروهم إلى التمسك بالحال والتعلق بأهداب الخيال فأنهم نقلوا عن آبائهم الأولين أن المسيح تمثل لبولس وهو في طريقه إلى الشام فعينه رسولاً وأصبح الرجل بعد هذه الدعوى قدسياً يجب أن يؤمنوا بكل ما يقول وقد صرح بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفه ٢٨٨ فقال ما نصه (وان

بولس تعين رسولا أيضا بعد تعين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه أولا الى الايمان ثم بعثه رسولا (ولو أن المبشرين يعرفون معنى الاستدلال لم يجلبوا من الاستدلال بما يرويه بولس لان هذه الحكاية من أولها الى آخرها باطلة قطعاً أما أولا فان المسيح ليس باله حتى يعين رسلا . وأما ثانيا فلانه اذا كان الها فان بولس هذا لم يقيم أى دليل على صدقه وكل ما في المسألة أن الرجل استضعف عقول رؤساء الدين وقتئذ واستعمل دهاءه في اخضاعهم لسلطانه فسلبهم من التكاليف الشرعية وقرر لهم مالا يكاد يصدق عاقل فكيف يكون قوله حجة في الموضوع لا شك في أن الاستدلال بعبارة العبرانيين في هذا المقام من الفكاهات اللذيذة

ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق الى أن يأتي في تأويل عبارة المزمور بخيالات مضحكة تشبه العنقا والغول فانه لما قيل له إن المسيح لم يتزوج ولم تكن له محظيات قال ان ذلك اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة : وأنت اذا سألت كل طبقات العالم الذين يدركون معنى الكلام هل يمكنهم أن يفهموا من عبارة المزمور هذا المعنى لقالوا لك كلا والف مرة كلا

انه لا دليل على الكنيسة في هذه العبارة لانصرحوا ولا تلوموا ولا كناية ولا مجازا بل ذلك محض اختراع فضلا عن ذلك فانه لا معنى لتخصيص المسيح بالكنيسة لان الكنيسة هي دار العبادة ولم تكن دار العبادة خاصة بالمسيح فهي ليست عروسه بخصوصه بل لكل ارباب الاديان محال لشعائهم حتى الوثنيين وعباد النار والحيوان فان لهم دور العبادة فكيف يعقل ان يقوان النبي الذي أبشركم به (له محظية) ويريد بالمحظية المحل المعد للعبادة التي رسمها ان ذلك ليس خاصا بنبي بل لكل زعيم ديني عروس روحية وهي محل عبادته فهل ذلك كلام يقوله عاقل

ومن المضحك حقا ان يقول إن المراد بالنبل السنوثة في قلب الاعداء (هي

نبل المسيح في قلب ابليس وجنوده وفي قلب القوم الذين أثاروا غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله) ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يتخيل انه دائماً يسبح في دم المسيح فيتطهر ويتخيل أن الخمر والخبز الذي يقرأ عليه الكاهن انشودة يتقلب الى دم المسيح ولحمه فالذي يشرب ذلك الخمر الرباني يشرب دم المسيح والذي يأكل من ذلك الخمر الرباني يأكل من لحم المسيح لا يبعد عليه أن يتخيل ان للمسيح سهاماً مسنونة أصمت قلوب ابليس وجنوده وقلوب أعداء الانجيل واعداً للمسيح (يا الضيعة العقول) ولكن ياترى ماذا صنعت تلك السهام بقلوب ابليس وجنوده هل أودت بها وأهلكتهم او كان تأثيرها عليهم برداً وسلاماً فلا يزالون يتسلطون على النوع الانساني ويوسوسون لبعض الناس بالمحال ويزينون لهم الضلال ويحسنون لهم عبادة البقر والبشر ويمثلون لهم الاله في صورة ضئيلة حقيرة بحيث يستطيع اليهود أن يهينوه ويصلبوه أظن ان المبشرين يسلمون ان ابليس وجنوده لا يزالون متسلطين على أنفس الناس ولم تؤثر فيهم سهام المسيح أدنى تأثير أما القوم الذين قاوموا المسيح وانجيله الصحيح فهم اليهود وهم وان كانوا قد أصيبوا باحن وقتن ولكن الانجيليين نكبوهم مثلهم بل أصيبوا بمصائب أكثر من مصائب اليهود فسهام المسيح ليست مقصورة على اليهود واذا كان ابليس باقياً (بسلامته) هو وجنوده فما هي الامم التي سقطت تحت المسيح التي أشار اليها المزمور لعل القسيس يقول ان هذه الامم جاهرين من الميكروبات التي كانت محدقة بالمسيح ساعة صلبه فانها انتحرت تحت قدميه نكابة في أعدائه. انني اعتقد ان هذه الفكرة اذا خطرته على بال يقرر ها ولا يبالى لان هؤلاء القوم قد بلغوا النهاية القصوى في الخروج على نظام العقل والمنطق. وباليتهم مع هذا كانوا على شيء من الادب فان ذلك القسيس الذي يقرر هذه النظريات التي تضحك منها صبيان المكاتب له القدر المعلي في الطعن على سيد الخلق فتراه مرة يقول ان أخلاقه ليست على ما يرام ومرة يقول ان قرآنه ليس ببليغ ومرة يقول انه ادعى النبوة كاذباً كما سيأتي قريباً. ذلك الذي يهذي في كل نظرية من نظرياته يجراً على ان يقول مثل هذه

الكلمات في المربي الاعظم الذى وضع أسس التفكير الصحيح والحكمة السامية للعالم أجمع خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن سيلتقي المبشرون جزاءهم مضاعفا وهو الخزي في الدنيا باظهار جهلهم ولهم في الآخرة عذاب أليم ومن طرائف مؤلف ميزان الحق أنه قال بعد ذلك في صحيفة ٣١٢ ما نصه ومن المحتمل أن المزمور الذى تكلمنا عنه أولا يشير الى زواج سليمان الملك من ابنة فرعون كما جاء في الاصحاح ٣ من سفر الملوك ثم جعل هذا الزواج رمزا الى الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته

ألا يضحك القراء من هذا الخيال اللذيذ والتصور الغريب والا فأتى علاقة بين الصفات المذكورة في هذا المزمور وبين مصاهرة سليمان لفرعون ولنفرض أن هذه الصفات الغرض منها الاشارة الى هذا الزواج الميمون ولكن أى علاقة بين زواج سليمان وبين الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته أليس هذا من غريب ما يتخيله المتخيلون . وربما يظن القراء أن عبارة سفر الملوك فيها ما يشير الى ذلك ولذا يجدر أن أذكر لهم نصها وهو (وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها الى مدينة داود الى ان أكل بناء بيته وبيت الرب وسور اورشليم حوالها) اه فأتى علاقة بين هذا الزواج وبين المسيح ولنفرض أن هذا الزواج انبعث منه شعاع كهربائى اتصل بالمسيح ولكن من أين تأتى الاشارة الى الاتحاد بين المسيح وبين كنيسته حقا ان ذلك لمن المضحكات

واننى أؤكد للقراء أنني ما قرأت في حياتى نظرية صادرة من مؤلف أو هن من هذه النظرية ولو كانت صادرة من رجل يريد أن يمزج ليضحك عليه الناس لضحكت مع الضاحكين ولكن من الاسف أن كاتبها عمدة المبشرين واستاذ (هاشم العربى) صاحب ذيل مقالة في الاسلام وناهيك بهذين البطلين اللذين جلسا على كرس الحكم على القرآن وأصدرا حكمهما عليه بانه ليس ببليغ وان

فيه أغلاطاً نحوية وإن محمداً الذي أنزل عليه هذا القرآن تناقض أغل ما تعرفه قريباً أليس ذلك من غرائب الزمان وعجائبه ألم يكن جديراً بالذي ينطق بمثل هذا الهذيان أن يذهب إلى طبيب ليعالج له قواه العقلية بدلاً من أن يجاذف بالحكم علي من تقهقرت أمام عظمتهم دول البلاغة والفصاحة في كل زمان ومكان ولكن ما الحيلة وقد انعكست الحقائق وتغير الزمان

هذا وإن في التوراة كثيراً غير ذلك من العبارات الدالة على رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دلالة لا يجحدها إلا المكابرون أعداء الحق الصريح ولكنني اكتنيت بما ذكرته من العبارات اجتناباً للتطويل الممل وذلك لأن المبشر إنما يطلب دليلاً واحداً من كتاب مقدس عندهم وها أنا ذا قد ذكرت لهم عدة دلائل لا يشك فيها أحد من العقلاء

أما الإنجيل فقد ذكر فضلاء الباحثين من المسلمين كثيراً من عباراته التي تدل على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين يشكرون ذلك طبعاً ويزعمون أن إنجيلهم ليس فيه شيء من ذلك واني كنت أحب أن أترك لهم أناجيلهم المحرفة اكتفاء بما ذكرته من التوراة المقدسة عندهم ولكنني سأذكر لك مثلاً واحداً من الإنجيل بالرغم مما أصابه من التحريف الذي أقنناك الدليل القاطع عليه وهو

ورد في إنجيل يوحنا اصحاح ١٦ آية ٧ وما بعدها ما نصه (لكنني أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذاك يبيكت العالم على خطية . وعلى بر . وعلى دينونة : أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني . وأما على دينونة فلأن رئيس العالم قد دين . ١٥

واني اعتقد أن المسيح قد قال ذلك حقاً بوحى من الله تعالى . وذلك لأن

هذه الآيات لا يمكن تطبيقها الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معها أراد
المبطلون أن يخرجوها عن معناها الصريح واليك البيان

قد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمور . أحدها أن المعزى الذى يأتي
بعد عيسى (يبيكت) الناس ويوبخهم على عدم الايمان بعيسى عليه السلام وذلك
معنى قوله أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي . ثانياً انه يوبخهم على اعتقادهم
الفاسد من أنهم قتلوه وصلبوه وأهانوه وبرشدهم الى الحقيقة وهى أن الله رفعه اليه
وذلك معنى قوله واما على رفلاني ذاهب الى أبى ولا تروني . وذلك الفهم لا بد منه
فى هذه الجملة والا كانت لغوامن القول لانه لا معنى لتوبيخهم على البر الا هذافهم
يوبخهم على ما فعلوا من اضطهادهم وما قصدوه من ارادة قتله ويبين لهم أنهم فشلوا فى
ذلك وبأؤا بالخزى والعار بدون أن يتألوا منه شيئاً لانه ذهب الى ربه وهم لم
يروه . ثالثاً يوبخهم على انقيادهم لرئيسهم ورئيس أمثالهم فى العالم وهو ابليس
اللعين الذى استحق الطرد من رحمة الله وصار مدانا بخروجه على ربه فهم بانقيادهم
اليه ومسارعتهم الى العمل بما يوسوس لهم من اضطهاد الانبياء وقتلهم قد أصبحوا
مدانين مثله لهم نارجنهم خالدين فيها أبداً

ذاك هو معنى الآيات الذى لا يستطيع عاقل أن يفهم سواه . واننى اتحدى المبشرين
أن يأتوا بتفسير لهذه الآيات يطابق مدلولها مثل هذا التفسير أو أقل منه أو قريباً
منه ولو من بعض الوجوه

واذا كان كذلك فقد انحصر معنى هذه الآيات فى سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم الذى أنزل عليه القرآن مبیناً لهذه المعاني الثلاثة أحسن بياناً واكمله
وان شئت بعد ذلك أن تسمع المطرب والمغرب فاستمع لما يقوله عمدة المبشرين
وزعيمهم فى فهم انجيله الذى يزعم انه من اكبر الاخصائيين فى فهمه
قال فى صحيفة ٣٥٣ و ٣٥٤ مانصبه (يحزم المسلمون ان كلمة البار قليط المترجمة
المعزى يجب أن تترجم محمداً وعليه يكون المسيح نبأ عن محمد فى هذه الآيات ويقولون

ان القرآن الذي جاء به هو من عند جبريل وهو عندم الروح الأمين اي الروح القدس وانه شهد للمسيح

الى أن قال أمانحن فنقول ليس احد خيرا بالانجيل يقدر أن يستنتج من كلام المسيح عن ارسال الروح ما استنتجه اخواننا مما ورد في يوحنا وذلك لما يأتي . أولا إن كلمة بارقليط لاتعني محمدا بل تعني المعزى أو المؤيد كما في قوله (وايدناه بروح القدس) يعنى المسيح . أو الوكيل

وهذه لاتناسب محمدا مطلقا . لأن المعنى الاول اي المعزى لا يلائم حامل السيف بل هما ضدان . والمعنيين الاخيرين « المؤيد والوكيل » لا يصح استنادهما الى مخلوق كائن ما كان لانهما من القاب الله سبحانه وتعالى كما ورد في القرآن وما أرسلناك عليهم وكيلا سورة الاسري آية ٥٥ وسورة النساء آية ٨٠ . ثانيا إن كلمة البارقليط لم تستعمل في اسفار العهد الجديد الا للدلالة على الروح القدس الى أن قال . ثالثا ان البار قليط حسبا ورد في هذه الآيات لا يمكن أن يكون انسانا في روح وجسد بل هو روح محض غير منظور روح الحق الذي عندما تكلم المسيح عنه بأنه يأتي كان أي الروح حينئذ ما كنا مع التلاميذ يوحنا (١٤ : ١٧ و ١٦ : ١٤) رابعا ان الذي يرسله هو المسيح واخواننا المسلمون لا يقبلون على محمد أن يكون رسول المسيح

هذه أهم الأوجه التي رد بها ميزان الحق على مافهمه المسلمون فلتتجأكم الى العقلاء لينظروا هل مافهمه المسلمون في عبارة الانجيل هو الصواب أو الصواب ذلك الذي يقوله عمدة المبشرين الاخصائيين في فهم الانجيل قال القسيس ان للبارقليط ثلاثة معان — المعزى . المؤيد . الوكيل ثم زعم أنه لا يصح اطلاق معنى منها على سيدنا محمد

ونحن نقول له ان هذه المعاني الثلاثة يصح اطلاقها على سيدنا محمد ثم اذا نظرنا لما بعدها يجب أن يكون الغرض منها سيدنا محمد بدون نزاع فأما المؤيد فظاهر . لان

الله سبحانه وتعالى قد وعده بالنمر والتأييد على أعدائه في غير موضع من كتابه وقد تحقق التأييد فعلا فالمؤيد صفة لازمة للنبي صلى الله عليه وسلم عقلا وشرعا ولغة وعرفا

وهلا يضحك القراء ضحكا عاليا عندما يقرؤون عبارة عمدة المبشرين بأن المؤيد لا يصح إطلاقه على المخلوق بل لابد من إطلاقه على الخالق كما قال في القرآن (وايدناه أى المسيح بروح القدس) ياللعار ياللعار القرآن الذى يقول لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يسمى المسيح بن مريم الله ويقول وايدناه أى الله فهل رأيت منطقا كهذا المنطق

لا لا يا عمدة المبشرين ان كلمة المؤيد الاصل فيها أن تطلق على المخلوقات لا على الله تعالى لان الله تعالى لا يحتاج الى من يؤيده فاذا ورد أن العباد قد نصرروا الله فمعناه أنهم اتبعوا أو امره ونصروا دينه أما هو فغنى عن العالمين وعيسى في نظر القرآن بشر كسائر المخلوقات . فاذا كانت له ميزة فهي أن الله تعالى أيدته بالوحي كسائر الأنبياء . وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس

هل فهمتم يا أتباع ميزان الحق (انني موقن بأنكم لم تفهموا ولن تفهموا لأن من يرد الله اضلاله فما له من هاد)

وأما الوكيل فانه يصح إطلاقها على الخالق وعلى المخلوق لغة وشرعا وعقلا وقد سمي الله نفسه وكيلا في القرآن الكريم ويطلق الوكيل في اللغة والشرع على كل من يفوض اليه شخص أن يقوم بعمل نيابة عنه واذا كان كل واحد من المبشرين يصح أن يكون وكيلا عن غيره فهل يمتنع على الرسول أن يكون وكيلا عن أمته . إنه وكيل من غير شك لانه يناضل عن أمته أمام الله تعالى وبطلب لهم ما فيه سعادتهم

وهل تدري من أين أتى القسيس من أن الوكيل لا يصح أن يطلق على سيدنا محمد . أتى به من قوله تعالى في سورة الاسراء (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا)

أليس معنى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح أن يطلق عليه اسم وكيل . والمبشرون معذورون لانهم اذا كانوا عاجزين عن فهم كتابهم فكيف يتاح لهم أن يفهموا القرآن الكريم فما دام القرآن قد نفي الوكالة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صورة من الصور كان معناه عندهم أن لا يكون وكيلاً ابداً ألا تري أنك اذا قلت لرجل انت لست وكيل في شراء هذه الدار . كان معناه انه لا يكون وكيلاً عنك ابد الآبدين هكذا فهم عمدة المبشرين وهكذا يستدل فلنقل له لا يا حضرة القسيس إن معنى الآية الكريمة ان الله تعالى يقول لنبيه اننا لم نرسلك لتبكل اليك امر الناس ففسألك عن إيمانهم كما يسأل الوكيل عن موكله وانما ارسلناك مبشراً ونذيراً إن عليك الا البلاغ فان آمنوا فذاك خير لهم وإن لم يؤمنوا فأمرهم موكل الي ربهم إن شاء عذبهم وإن شاء رحمهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . فالله تعالى ينفي عنه الوكالة في هذه الصورة فقط وهو انه ليس وكيلاً عنهم في الايمان وعدمه ولا فيما يترتب عليه من الثواب والعقاب اما فيما عدا ذلك فانه لم يمنع عنه فيه الوكالة فيصح ان يكون وكيلاً عاماً او خاصاً وقد اخبر الله عنه بأنه أولى بهم من انفسهم (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) فكيف لا يكون وكيلاً عنهم . علي ان وكالة الرسل عن امهم ضرورية . فهو وكيلنا من غير شك ولا ريب فافهموا يا معاشر المبشرين إن كنتم تعقلون

وأما المعزي فقد فسر القسيس بروح القدس وقال انه لا يصح ان يطلق على محمد لوجهين احدهما ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة وإن شئت قلت انه الاقنوم الثالث المجرد عن المادة حتى لا يعترض المبشرون بأن الجوهر اسم للمجموع وإن كانوا يسمون بأن كل واحد منهم جوهر في الواقع . وحيث انه مجرد عن المادة ومحمد صلى الله عليه وسلم جسم مادي فلا ينطبق عليه المعزي ثانيهما ان المعزي الذي هو الاقنوم رحمة فلا سيف له اما محمد فهو ذو سيف

هكذا يريد القسيس ان يقول اما انا فأكرر رجائي للقراء ان لا يؤأخذوني في مناقشة هذه النظريات الهزلية لأن من اراد منهم ان يضحك فليأخذها تسلياً له

عمدة المبشرين يقول ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة فلا يمكن أن يشار به الى المادى. حسن. ولكن يابطل هذا بالناسب ما بعده بأي وجه لانه صريح في أن المعزى يرسل لليهود وبرونه ويسمعون تبكيته فكيف نزل عليهم المجرد عن المادة وكيف يعقلونه هل يتحد بشخص آخر غير المسيح فيتجزأ الاله في أجسام خلقة فكما أن أقنوم الابن اتحد بعيسى وأصبح عيسى إلهاً كاملاً فكذلك أقنوم روح القدس يتحد بجسم سمعان بطرس مثلاً فيكون إلهاً ثانياً وتتعدد آلهة الاجسام كما تتعدد آلهة الارواح أم ماذا الحال إن القسيس قد أجاب عن هذا السؤال فقال ان روح القدس الذى أخبر عنه المسيح بذلك نزل وقت الاخبار على تلاميذ المسيح ومكث معهم فليس الغرض أن يأتي روح القدس في نبي آخر ولكن جوابه هذا يضيع عبارة المسيح من اولها الى آخرها ولا يجعل لها معنى مطلقاً وذلك لان عبارة المسيح هي ان ذلك الرسول يأتي بعد ان يذهب هو الى ربه وتنقطع صلته بهم ثم يوبخ العالم على الامور التي بينها فهل جاء المعزى في حال وجود المسيح وأخذ يوبخ تلاميذه الانبياء لانهم لم يؤمنوا به ام ماذا حصل اليس ذلك مهزلة مضحكة

واذا سلمنا ان المعزى هو الجوهر المجرد عن المادة فان معناه المتعين هو جبريل الذى نزل بالقرآن المشتمل على توبيخ الناس على عدم الايمان بالمسيح الخ ولا يفهم منه سوى هذا على ان المبشر قد خيراً بين ثلاثة معان فلنختار المعنيين الاولين ونقول له ان هذين المعنيين يتعيان ههنا بقرينة ما بعدهما ولنترك المعنى الثالث لانه ليس بمراد قطعاً. اما قوله المعزى ليس حاملاً سيفاً ومجد ذوسيف فهي ليست بأول عجائب المبشرين الا ترى ان روح القدس اله كامل عندهم والاله يجب ان يكون مهذباً امام عبيده

اذا ضرب به احدهم على خده الايمن يدير له خده الايسر فيجب علي روح القدس ان يقلد المسيح ويستسلم للذل والهوان ويترك جبل الناس على غاربهم يكفرون به ولا يمثلون له امرا ويحتقرونه ثم يعذبونه وهو راض عنهم فلا يجوز له ان يعذبهم او يعاقبهم علي شي من ذلك. فعلى روح القدس ان يكون ذار دعة يحتمل جور عباده وفسوقهم ويرضي عن المشركين الذين يعبدون الانسان والحيوان والحجر ولا يرفع في وجههم سيفا ثمحمد الذي جاهد الكفار والمنافقين وحارب الشرك وقضى علي الرذائل لم يسكن مماثل لذلك الاله المتواضع في نظر المبشرين الا انهم قوم لا يعقلون

ألا فاستمعوا أيها الكفار بعيسي أن إله المبشرين رجل (وديع) مسالم ظريف لا يعذب أحدا على جريمة من الجرائم حتي الكافرين به فلتحل الفوضى محل النظام وليأخذ القوى من الضعيف ما يشاء من شهوة . وليستبشر اليهود الذين مثلوا بالمسيح شر تمثيل خيرا . وليعمل الناس كل ما يشتهون . وليحذف المبشرون من الاناجيل كلمة دينونة وأن المسيح يدين الاحياء والاموات وليكفوا عن الدعوة الي دينهم لانها لا معنى لها مادام الاله (وديعا) الى هذا الحد لا يحمل سيفا ولا يرضى عن أحد يحمل سيفا مهما كان ذلك في سبيل الله ومحو الوثنية والانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة ومن يفعل ذلك يعيره المبشرون ويعتبرونه سفاكا للدماء . فبالضيعة نصراء الفضيلة وبالضيعة الانبياء الاولين بل بالضيعة موسى وداود وابراهيم وهم الانبياء العظام عند المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة بالضيعة هؤلاء جميعا فانهم حاربوا المجرمين وقاوموا الطاغين وقاتلوا في سبيل الله أجمعين . ومع ذلك كله فهل المسيح حقا أمر بالخنوع لاهل الفساد وقال انه لا يقتلهم كلا والمبشرون كاذبون فان في اناجيلهم عكس ذلك على خط مستقيم واليك نص ماقاله متي في الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده (لا تظنوا أني جئت لاتي سلاما على الارض ما جئت لاتي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أبيها والسكنة ضد حماتها . وأعداء الانسان أهل بيته من

أحب أبا وأما أكثر مني فلا يستحقني الخ) فذلك صريح في أن عيسى يحرضهم على القتال حتى قال لهم في آية ٢٩ من هذا الاصحاح (ومن أوضاع حياته من أجلى يجدها) واني أعتقد أن مثل هذا الكلام يصدر عن المسيح حقا ولكن لافي هذه الصورة المشوهة فان الانبياء لا يصرحون بأنهم يفرقون بين الناس . وان كان ذلك طبيعيا اذ قد يؤمن الابن دون الاب فتقع الفارقة بين الاثنين أما كونه يحرضهم على القتال ويأمرهم بأن يستعدوا الموت من أجل الله تعالى فذلك ضروري لكل نبي لان الدعوة الى الله لا تقوم الا اذا كان لها حجة يمنعون عن أهلها العدوان فان كانت حقا نفذت الى القلوب وان كانت باطلة ماتت في مهدها مهما كان وراءها من قوة . فالمسيح صلوات الله عليه حرض قومه على القتال في سبيل الله وحثهم على الانتصار للفضيلة كسائر الانبياء الذين يدعون الى الله تعالى ولكن من الاسف انه وجدهم جبنا الى أبعد مدى ويكفي مثالا لجبنهم ما روتهُ أناجيلهم بشأن سمعان بطرس الذي أنكر المسيح بلعن وقسم كما قدمناه في أدلتنا علي تحريف الانجيل . فان قلت ان هذا يناقض قوله طوبى لصانعي السلام قلت كلا انه لا يناقض مطلقا لان الانبياء جميعا إنما يدعون الى الله بالبرهان ويطلبون من الناس أن ينظروا فيما جاؤوا به بدون أن يؤذوا أحدا ويرغموا أحدا على الايمان ولكن الانفس الشريرة لا تركهم يقومون بهذا الواجب فيحاولون القضاء عليهم وعلى رسلهم فيدافعون عن أنفسهم وهم كارهون فهم دائما مدافعون لامهاجون فالسلام هو الاصل ولكن اذا انتهكت المحارم واعتدى المعتدون على الله ورسله كان القتال في هذه الحالة فرضا لازما وقد بينت ذلك في أول الكتاب وسأذكره في باب كامل . فهلا ينجل المبشرون بعد ذلك ولا يقولون ان مجد رسول سيف وعيسى اله سلام وديع كاله الخير عند بعض الوثنيين كلا انهم لا ينجلون

بقي علينا أن نرد على عبارة القسيس أن النبوة تنميدان المسيح هو الذي يرسل

ذلك الرسول والمسامون لا يقبلون ان يكون محمدا رسول المسيح الخ ونحن نقول لهذا القسيس اذا كان المعزى روح القدس وأتم تقولون ان روح القدس إله كامل من جميع الوجوه وقلتم ان المسيح يرسله فلا بد ان يكون لهذه الجملة معني آخر والا كان روح القدس الاله من رسل المسيح وهو باطل قطعاً ولا يقال ان المسيح إله كامل أيضاً لان الاله الكامل عندهم لا هوته لا ناسوته والذي يتكلم ناسوته ولو سامنا أن الذي يتكلم لا هوته فان لا هوته المسيح وروح القدس متساويان عندهم من كل وجه فكيف يكون روح القدس من رسل المسيح وهو مثله من جميع الوجوه. هذه نظريات بدعية لا يرتاب فيها الا مكابر فلا بد ان يكون معني ارسله لكم انه يأتي من بعدي كما قال الله تعالى في القرآن الكريم حكاية عن عيسى (ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) ولما كان الرسول في مثل هذه الصورة يأتي بعد الذي اخبر عنه بقوله ارسله لكم فذلك معني الآية التي نطق بها المسيح. هذا كله على فرض أن المترجمين أو المفسدين لم يحرفوها والا فالامر ظاهر. أما ما ذكره القسيس بعد ذلك في رد هذه النبوءة فانه لا يستحق شيئاً من النظر فقد قال في صحيفة ٣٣٦ ما نصه خامساً كان محمداً رجلاً ففتح وغزو وفتح البلاد بسيفه ويدوخ العباد بجيشه وأما الروح القدس فعمله ان يبكت العالم على الخطية وجوه الخطية عدم الايمان بالمسيح، أي نعم يا عمدة المبشرين إنه لا عمل للاله الا أن يبكت العالم على عدم الايمان بالمسيح فلا يسألهم ولا يعذبهم ويتركهم يعيشون في الارض فساداً ولا يصددهم عن عبادة الاوثان وليت شعري ما فائدة تبكيهم اذا لم يكن وراء ذلك التبيكت عقاب يزجر السكاقرين ويخيف المجرمين وهل قام الاله بوظيفة التبيكت هذه أولاً، انه لا دليل على انه قد قام بها لانه جاء متذكراً لم يره أحد ومكث مع تلاميذ المسيح بضعة ساعات وانصرف فهم الذين بكتهم الروح. فروح القدس ودع ظريف خفيف لا يقاتل في سبيل الله ولا يعذب أحداً علي ذنبه وهذا كل ألوهيته عند المبشرين. وقال في هذه الصحيفة ما نصه سابعا ان

مجدوا القرآن ينكران بنوة المسيح وقد صرح انه ابن الله بقسم وكذا ينكران
لاهوته مع كونه ماثبوتا في كل من أسفار العهد القديم (اش ٩ : ٦ ومز ٤٥
٦) والعهد الجديد يوحنا (١٠ : ٣٠ وعب ١) وبناء عليه لا يكون مجدوقراً أنه ممجد
للمسيح بل مضادين له علي خط مستقيم ونحن نقول له ولا مثاله من المبشرين ان المسلمين
وكتابههم قد مجدوا المسيح حقاً ما اتم فقد هزأتم به بما نسب اليه آباؤكم الاولون وان
شئت قلت بما نسيه اليه أعداءه الذين استخفوا اسلافكم فألصقوا به جميع أنواع
السياب الى حد أنهم قالوا إنه ملعون وأنه دخل الجحيم وأنه ابن زنا . وهل من
العقل ان تقولوا إن المسيح إله ثم تقولوا ان اليهود نكروا بذلك الاله أشد التنكيل
أليس من العار ان يكون الاله محل سخرية واستهزاء الى ما الحد . ألا فتدبروا
واعقلوا وفكروا وانظروا فيما بينكم من الموجودات واسألوا الاطفال ان كنتم
لا تدركون شيئاً هلموا بنا نسأل كل طبقات العالم ونقول لهم إن الانجيل قال في المسيح
إنه ملعون . وابن زنا ودخل الجحيم . وبصق الناس في وجهه وضربوه علي رأسه
وضفروا له الشوك وجعلوه تاجاً له وجرروه علي وجهه ووضعوه علي خشبة وسمروا
يديه ورجليه وفعلوا معه كل أنواع الاهانة وهو مع ذلك إله كامل

أما القرآن فانه يقول إنه طاهر مطهر مقرب من ربه من سلاله طاهرة وأنه في
أعلى مراتب النعيم وان الله حفظه من كيد الكاذين وأكرمه كل الاكرام فلم ينالوا
منه شيئاً والذي فعلوا معه هذه الاهانات هو صاحبه الخائن ألقي الله عليه شبهه لينال
جزاءه ومع ذلك فهو ليس باله بل هو عبد الله ورسوله بدون زيادة ولا نقصان فمن منهما
يمدحه ومن منهما يذمه فان وجدتم عاقلاً واحداً يقول إن الذي بمجدة هو الانجيل وان
القرآن هو الذي يذمه انتهلنا لكم المعاذير وقلنا ان الامر خفي فلهم العذر أما اذا لم تجدوا
عاقلاً واحداً يوافقكم علي ما تقولون فحذركم أن تتواروا خجلاً ولا تظهروا في
ميادين المناظرات العلمية

ومن عجائب المبشرين وعمدتهم صاحب ميزان الحق انهم يستدلون علي لاهوت المسيح
من التوراة فيقولون ان التوراة صرحت بان المسيح اله وهل تدري في أى مكان

صرحت التوراة فالقسيس يقول انها صرحت في المزمور ٦٤: وقد ذكرت لك هذه الآيات قريبا وهي (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) فالرجل تخيل ان الله يخاطب نفسه فيقول لنفسه كرسى ملكي الذي اجلس عليه يدوم ومن هو الله هو المسيح وقد عرفت ان ذلك خيال باطل وان المزمور من اوله الى آخره نص صريح في صفات سيدنا محمد وان قوله كرسيك يا الله معناه رسالتك يا الله التي منحتها لرسولك محمد بن عبد الله وكل ما ذكره مؤلف ميزان الحق من هذا القبيل خيال باطل وظل زائل يضحك التلكي ويفضى الى العجب العجيب

ومن شذوذ المبشرين وخروجهم عن الادب انهم يجرؤون على الخوض في مقام سيد المرسلين وهم على ما وصفتهم لك من الجهالة التي لا نطق. ومن ذلك ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٤٢ وانني استمنع القراء معذرة في أن أذكر لهم عبارته بنصها كئثال ملطف من وقاحتهم على ذلك المقام الاعظم صلى الله عليه وسلم ليعندوني اذا مارأوا نظر فاقليلا في بعض عباراتي فاني والله الذي لا اله الا هو آسف كل الاسف على ما عساه أن يفرط مني في مقابلة هؤلاء المبشرين بالمثل ولكن ما الحيلة وقد استنثر البغاث. أما عبارة ميزان الحق التي أشرت اليها فهي بنصها قال (الى هنا اتهمينا من النبوات الواردة في أسفار العهد القديم والعهد الجديد التي خالها المسلمون تشير الى محمد ورأينا الانبوء منها تشير اليه وعد ذلك عالما من الانجيل تمام العلم الا كتاب بلي الانجيل ولا نبي يأتي بعد المسيح. والعصر الوحيد الآتي هو رجوع المسيح من السماء ليملك على الارض الملك الدائم. وعلى ما تقدم سقطت دعوى محمد بالرسالة من الله سقوطا ليس من ورائه مجال للشك اه)

هكذا يكتب ذلك المبشر الذي لا يستطيع أن يسطر جملة واحدة خالية من الخلل والخطل ولا يمكنه أن يأتي بعبارة واحدة سليمة من التناقض المضحك. يقول بوقاحة وسوء أدب إن رسالة سيدنا محمد المرئي الاعظم سقطت سقوطا لا شك فيه. سقطت بهذيان الذي يشبه هذيان المحموم والسكران بحيث يستخر منه كل من سمعه.

وليت شعري اذا كانت رسالة سيدنا محمد سقطت بنظريات امثال ميزان الحق التي يستنكف صبيان المكاتب أن يقرروها فكيف اتبعه فلاسفة العالم وجبابرة العقول الذين لم يقبلوا برهاننا الا اذا حلوه تحليلادقيقا ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من أجزائه الا عرضوها على محك النظر الصحيح وأوردوا عليها كل ما عساه أن يرد من شبهة واعتراض. كيف اتبعه أمثال ابن سينا والفارابي وابن رشد أستاذ اوروبا وغيرهم من فطاحل الرجال الذين ملؤا الدنيا حكمة وعلماء ، وكيف قاوم محمد أعداءه الاقوياء الكثيرين وهو واحد لا يملك من وسائل الدفاع عن نفسه الا قوة الحق واليقين وتأيد الله العليم الخبير . كيف قاوم هؤلاء الذين لا صناعة لهم الا الجدل وحسن البيان ومقارعة الحجة بالحجة . أظن المبشرون أن رسالة سيدنا محمد المربي الأعظم كانت لهموا ولعبا الى حد أن السخافات التي تضحك الشكلى تسقطها . ان ذلك لمن مهازل الدهر . وأي مهزلة أكبر من ان يجرو هؤلاء الناس على الخوض في مقام سيد ولد آدم اجمعين واكرمهم عند الله رب العالمين وهم لا يكادون يفقهون حديثا ، واذا كان القارىء يرتاب في قولى ان ذلك الكاتب لا يستطيع ان يسطر جملة واحدة خالية من الخلل فاني أقدم له البرهان في هذه الجملة التي تجني فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد صرح فيها أنه لا نبي مطلقا بعد المسيح فهو خاتم الانبياء وان عصر النبوة قد انقضى ولا عودة له الا بمجيء المسيح ليملك على الارض وزعم ان ذلك هو نص انجيلهم واذا صح ذلك فقد ضاعت المسيحية من أولها الى آخرها لانهم يزعمون ان الديانة المسيحية ما جاءت الا بعد موت المسيح وان تلاميذه كانوا رسلا من بعده

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بذلك في صحيفة ٢٨٨ حيث قال ما نصه (ولذلك لا مسلم حريص على كرامة القرآن يتجاسر أن ينكر كون تلاميذ المسيح رسلا أو كون المسيح لم يصب في تسميتهم بهذا الاسم وأن بولس تعين رسولا ايضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه اولاً الى الايمان ثم بعثه رسولا)

فاذا كان للمسيح رسل بعد موته وقد عيّن بولسارسولا فكيف يكون عصر النبوة قد انتهى وكيف يقول الانجيل انه لم يأت رسول بعد عيسى الا أنه هو يعود ويملك وايضا هل يستطيع المبشرون أن يقولوا النامقي يعود عصر النبوة بعودة المسيح وفي أى زمان يستقر ملك المسيح الدائم على الارض فلا هو يغني ولا الارض تغني. ان المبشرين يفرون من الجواب عن هذا السؤال وينكسون رؤسهم خجلا خوفا من فضيحة أناجيلهم فقد ورد في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى آية ٢٧ و٢٨ انصه (فان ابن الانسان سوف يأتي في مجدا يبه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق اقول لكم ان من القيام ها هنا قوما لا يدركون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته)

والمراد بابن الانسان عيسى فانه يعبر عن نفسه تارة بابن الله وتارة بابن الانسان فهو يقول لهم انه يعود لهم سر يعا فلا ينقرض جيلهم حتى يعود ذلك العصر الذي يتحدث عنه القسيس فهل صدقت هذه النبوة أو هي فضيحة من الفضائح المضحكة فقد انقرض جيل المسيح الذي كان فيه وانقرضت اجيال من بعده ومضت قرون كثيرة الى يومنا هذا ولم يعد ابن الانسان في مجدا يبه ولم يجز أحدا على حسب عمله

ومثل ذلك ما ذكره متى في الاصحاح العاشر آية ٢٣ ونصها (ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فاني الحق اقول لكم لا تكلون مدن اسرائيل حتى يأتي بن الانسان) وهم قدماء تروا ومضى على موتهم أكثر من ألف وثمانمائة سنة ولم يأتهم ابن الانسان

وقد حاول مفسروا هذه العبارة من علمائهم أن يؤلوها ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة أكثر من أن رواة الاناجيل قد غلطوا في روايتها فقد ذكر في اظهار الحق صحيفة ١٠٤ أن المحقق بيلي وهو من العلماء المعبرين من فرقة بروتستنت قال في كتابه المطبوع ١٨٥٠ صحيفة ٣٢٣ ما نصه (الفاظ الثاني الذي نسب الى القدماء

المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس ان كنت أشاء انه يبق حتى أجيء. فاذلك ففهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لا يموت فذاع بين الاخوة الخ) فهد المؤلف البروتستانتي يقول ان رواية الأناجيل غير صحيحة وإن الحواريين الذين سمعوا كلام المسيح غلطوا في فهمه فمأورد في عبارة متى من أن المسيح يأتي سريعا نشأ من غلط متى في فهم العبارة التي قالها المسيح. ومثل هذا مارواه المفسر بارس في شرح الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا ونصه (منشاء هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألقاظ عيسى التي كانت تفهم غلطا بسهولة وتأن كدهذا الامر من أن يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين ايضا) اه فهو يصرح بأن أقوال المسيح كانت تفهم غلطا ويرويها اصحابه وهم غالطون. وكذلك ما قاله جامعوا تفسير هنري واسكات وهو (الغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطا ان يوحنا ياتي حيا الي يوم القيامة الى ان قالوا ويعلم من هنا أن رواية الانسان تكون بالتحقيق وأن بناء الايمان عليها حق لان هذه الرواية كانت رواية الحواريين وكانت عامة بين الأخوة وكانت أولية ومنشرة ورائجة ومع ذلك كانت كاذبة) اه وقالوا في حاشية التفسير (إن الحواريين فهموا الالفاظ غلطا كما صرح الانجيلي لانهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط) انتهى.

هذا ما ذكره وهم بتفسيرهم هذا قد هدموا كل ديانتهم من أولها الي آخرها لانهم لا عمدة لهم فيها الاعلى الحواريين فاذا كان الحواريون يغلطون وأن روايتهم بالتحقيق وان بناء الايمان عليها حق فكيف يكون قولهم وحيامن عند الله وكيف يصح أن يوصف ما يقولون بأنه كلام الله المقدس فهل الذي يكون كتابه المقدس مشتملا على هذه الروايات الكاذبة باعتراف علمائهم يصح له أن يحتج بها على دين الحق الذي لا شك فيه . أليس من الكياسة

أن يدارى المبشرون أنفسهم ولا يهاجوا القرآن الكريم ولا يعرضوا بمقام سيد
المرسلين انهم لم يفعلوا ولن يفعلوا الا ما يفضحهم في كل ما ينطقون فقد سلطهم الله على
أنفسهم لتظهر فضايحهم

ومن عجائب أمر زعيم المبشرين انه سلم بنبوءه في التوراة عن سيدنا أبي بكر رضى الله
عنه فقد قال في صحيفة ٣٤٢ ما نصه (حقان بعضا من المسلمين اندهشوا عندما قرؤا
عن الجراد في (رؤيا: ٣: ٤) حيث يقول وقيل له ألا يضر عشب الارض ولا شياً
أخضر ولا شجرة ما الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم) لانهم يقصون
علينا أنه حدث في زمن خلافة أبي بكر الصديق أنه زود جنوده عندما ساروا لفتح
الشام بأوامر تمت معها هذه النبوءة حرقوا الى أن قال قال جلال الدين السيوطي لما بعث
أبو بكر الصديق زياد بن أبي سفيان لفتح الشام أمره ألا يقتل امرأة ولا طفلاً ولا
شيخاً هرمًا ولا يقطع اشجاراً منتجة اثماراً ولا ي تلف ارضاً مزروعة ولا ينجر شاة
ولا دابة الا ما دعت اليه حاجة الطعام ولا يقطع نخلة منتجة ولا يحرقها قبل قلعها ولا
يقدر بأحد ولا يخشي احداً. وروى الواقدي الرواية عينها بأكثر تفصيل الى ان قال
(لا شك ان المشابهة عظيمة بين ما ورد في سفر الرؤيا وبين ما أمر به أبو بكر جنوده ولكن
لم ترد اشارة الى نبي ما في ذلك الموضع مما يؤيد دعوة محمد. انه لا مسلم خير يقدر أن يستشهد
بالآيات المذكورة ولولمنا انها نبوءة عثمانم بعد موت محمد بمجمل سنين اهـ

لو كان هذا المبشر يعقل أو يدرك معنى النبوءة لعلم أن اعترافه هذا تسليم
بنبوءة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان أبا بكر قد صرح مرارا وتكرار
بأنه إنما يعمل بتعاليم سيدنا محمد كلها ولا يخرج عنها قيداً نملة وصرح بأنها
من عند الله تعالى وان النصر منوط باتباعها ومن يخرج عنها فانه لا بد أن ينهزم
وقد صرح في عبارة سفر الرؤيا التي نقلها المبشر بقوله مثل الذين ختم الله على
جباههم ولا يعني أبو بكر بذلك الا الذين خرجوا عن دين الاسلام حتماً وقد
أقر الله قول أبي بكر هذا وأشار اليه في التوراة صريحاً فتي سلم المبشرون بأن

هذه نبوة عن سيدنا أبي بكر فقد سلموا بصدق رسالة سيدنا محمد وأن الذين خالفوه قد ختم الله على جباههم وطبع على قلوبهم وأولئك هم الكافرون. فهل وراء ذلك من دليل نذكره لنبرهن به على تناقض المبشرين وعدم ادراكهم للحقائق العلمية والادلة الحقيقية أنا لا أدري ماذا أصنع بعد ذلك وبماذا يقتنع الانسان العاقل اكثر من هذه المحسات البدئية

وبعد فهذا هو البرهان الاول الذي نقله ميزان الحق من براهين المسلمين علي نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بحثته بحث من يريد بيان الحق في ذاته بغض النظر عن كل اعتبار لأنك قد علمت ان هذا البرهان لم تتوقف عليه نبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حتي نحملني العصبية على التمسك بغير الحق الصريح فضلا عن ذلك فاني لست ممن يشكرون رسالة سيدنا عيسى عليه السلام فسيان عندي ان تتبأ التوراة عنه او عن نبينا عليهما الصلاة والسلام نعم انني اجارب دعوى ألوهية المسيح وصلبه ودعوى الثالث وهذه الامور قضيت منها الوطر في القسم الثاني من هذا الكتاب واقمت الدليل القاطع على بطلانها وانها تجافي العقل مجافاة صريحة ولا دليل عليها من كتابهم فكل ما كتبه في نبوات التوراة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو صادر عن رغبة صادقة في الانتصار للحق وانني اعتقد ان كل منصف يطلع عليه لا يرتاب ادني ريبة في ان هذه النبوات لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الكتاب المقدس عند اهل الكتاب بالرغم عما صا به من تحريف فقد بقي فيه بعض الآيات التي تدل علي رسالة سيدنا محمد دلالة لا يشك فيها الا المبطلون المكابرون. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الدليل الثاني

على صدق رسالة سيدنا محمد

بعد أن فرغ مؤلف ميزان الحق من مناقشة الدليل الاول بتلك النظريات التي حللناها تحليلًا دقيقًا واقمنا الادلة المنطقية الواضحة على فسادها شرع يناقش الدليل الثاني وهل تدري أيها القارئ ما هو الدليل الثاني عند ذلك المبشر هو معجزة القرآن وهل تدري ماذا يريد أن يقول فيه يريد أن يقول انه غير فصيح وغير بليغ وقد اشتمل على اغلاط عربية وتاريخية ومتناقضات لفظية ومعنوية اغ ما سأقصه عليك من حديثه ولو كان المبشرون يحسنون ترتيب المقدمات للوصول الى النتائج الصحيحة لكان من المهمل على النفس مناظرتهم في هذه المواضع الخطيرة وبيان الحق الصريح فيها بكل ما يريدون من الوسائل لان علماء المسلمين قد درسوا هذه المسائل من تلقاء أنفسهم وأوردوا كل ما يمكن ايراده من شبهة وأجابوا عنها في كتبهم وهذه كتب التفسير مملوءة بترديد الاحتمالات العقلية في كل آية وفي كل كلمة بحيث لم يتركوا مجالاً لشبهة تخطر على بال احد الا أوردوها وأجابوا عنها اعادة أجوبة. ولكن المبشرين لا يحسنون ايراد أي شبهة وقد يأخذ بعضهم شبهة من تفسير فلا يحسن صوغها فتظهر في شكل مضحك ينادى بجهل موردها وسخافته وامثالهم في ذلك الا كمثل البيغاء التي تحكي الكلام بدون ان تفهم له معنى فتستعمله في كثير من الاحيان في غير ما وضع له فيكون موجبا لضحك سامعها. وليس لهم من ذلك غرض سوى انهم يوهمون ضعاف العقول ان القرآن ليس من عند الله وان محمد رسول الله ليس نبيا واذا سألهم لماذا يحاربون القرآن والمسلمين يقولون ان القرآن رفض الوهية المسيح وصلبه كما رفض الثالوث ولا علة لهم سوى ذلك كما ستعرفه من نص عبارة ميزان الحق في مبحث شهادته للقرآن وعلي هذا يكون مدار الخلاف بينهم وبين القرآن هي هذه المسائل وهي كما

علمت عقائد غريبة متناقضة سرت اليهم من الفلسفة الوثنية بل هي في الواقع أشد تعقيداً من الوثنية. ومن أجل ذلك كانت مناقشتهم لافائدة لها التحذير ضعاف العقول من شرهم وتعليم الناس حقيقة الابحاث الجدلية التي يوردها علماء المسلمين في تفسير آيات كتابهم ولقت نظرهم الى جهالة المبشرين وسوء قصدهم والكلام في هذا الموضوع يشتمل على امرين أحدهما بيان ما يقوله المسلمون في القرآن وثانيهما ما يقوله المبشرون في القرآن وما يناقضون به انفسهم من الطعن عليه ورد شبهتهم

القرآن في نظر المسلمين

فأما الامر الاول فهو ان المسلمين يقولون ان القرآن هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه فليس لبشر فيه كلمة واحدة ولا حرف واحد أوحاه الله تعالى الى نبيه محمد بن عبد الله على لسان جبرائيل عليه السلام. وجبرائيل هو ملك من الملائكة المقربين فعبارة القرآن التي نزل بها جبريل مخلوقة لله تعالى بخدايرها وهذا القدر متفق عليه عند المسلمين

أما كون هذه العبارة التي جاء بها جبرائيل تدل على معنى زائد على ذات الله تعالى يسمى صفة الكلام أولا فتلك مسألة أخرى ليس من غرضنا بيانها الآن لان الكلام فيها خارج عن موضوع المبشرين وهذه المسألة مبسوسة في كتب الكلام وقد ذكرناها بايضاح تام في كتابنا توضيح العقائد فمن شاء ان يعرفها فليرجع اليه

وهذا القرآن هو المعجزة الخالدة التي آتى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أيدته الله تعالى به وأظهره على معارضيه الذين حاربوه بكل ما أمكنهم فقد ثبت ثبوتاً قطعياً لا شك فيه أنه أعجز أبلغ الناس قولاً وأفصحهم منطقاً وهم عرب قریش فتقمقروا أمامه واعترفوا بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وهؤلاء هم الاخصائيون الذين يجب ان يكون حكمهم في هذا الموضوع

نهايا خصوصا إذا لم يوجد مثلهم في الصناعة يعارضهم في حكمهم أو يقاومهم في صناعتهم فالقرآن الكريم قد فصل في أمره من وقت أن كان الاخصائيون ببضاعة البيان كثيرين وكانوا متألبين على النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على متاوأته لا يرون السعادة الا في القضاء عليه ماديأوأديأ. وقد يكون من الحسن أن اذكر هنا نص ما كتبه في كتابي توضيح العقائد في مبحث بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

فانه وان كان يسيرا بالنسبة لما كتبه المسلمون من أوجه إعجاز القرآن الكريم وما فصلوه من سيرة خير الانام ولكنه قد يشتمل على الغرض الذي نحن بصدده من الرد على مطاعن المبشرين ومن أراد أن يعرف تفاصيل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق التي لم تتوفر لاحد من خلق الله سواه وان سيرته صلى الله عليه وسلم دليل قاطع على نبوته فليرجع الى كتب السنة الصحيحه ومن أراد أن يعرف أوجه إعجاز القرآن فليقرأ ما كتبه الاسناد عبد القاهر الجرجاني والجاحظ وغيرهم من علماء المسلمين المتقدمين وكذلك ما كتبه أدباء المتأخرين أمثال الأستاذ الرافي والاستاذ الشيخ محمد عرفه وغيرهما فجزاهم الله جميعاً عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء واليك نص ما ذكرته في كتاب توضيح العقائد

واما معاملات العرب فقد كانت تغلب عليهم فيها الا باحة إذ كان قويمهم يغير على ضعيفهم فيسبي نساءه ويسلب ماله ولا يبالي بقتله في سبيل شهوته ولا يستحي من هتك عرضه مادام قادر على ذلك فلم يكن لهم قانون يرجعون اليه ولا حاكم يخضعون له اللهم الا من كانوا يدنون له بميزة يقدسونها فيه كالكرم او قوة العصبية كما كانوا يفعلون مع بعض اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كما شتم وعبد المطلب فانهم كانوا يعاملونهم معاملة الملوك والامراء لما لهم من الكرم وعلو الهمة والاباء. وقد كانت لهم مجالس سمر يتناشدون فيها الاشعار ويتفاخرون فيها بما يتاح لهم من السلب والنهب

والغارات ونحو ذلك مما لا يليق فكان من عصمة الله لنبيه أن يحفظه من محاسنهم هذه روى أنه حضر هاتين فالتى الله النوم عليه فلم يدر ما دار فيها .

أما أخلاقهم فإن العرب وإن كانوا قد امتازوا بكثير من الصفات السكرية مثل الشجاعة والاباء والمحافظة على حقوق الجوار والكرم والنجدة والصدق والوفاء وغير ذلك ولكن الفوضى التي كانوا عليها بسبب الجهل قد ذهبت بمحاسن تلك الصفات وقضت على آثارها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إذا سرك أن تعرف ما كان عليه العرب قبل الاسلام فاقرأ قوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم) ولا ريب أن الجهل الذى يفضى بالانسان الى ان يقتل ابنه لمجرد توهم الفقر هو من شر منى به النوع الانسانى بل العقل الانسانى لا يتردد لحظة فى الحكم على من يفعل ذلك بأنه شر من الحيوان المقتسر الذى لا يقتل ابنه ولو مات جوعا ذلك بعض ما كان عليه العرب قبل الاسلام . ومما لا شك فيه أن ذلك يرجع الى الجهل فإن الامية كانت تغلب عليهم ولم يكن لديهم علوم تربي مداركهم وترشدتهم الى سبيل الحكمة والصواب اللهم الا ما كسبوه بالتجارب وورثوه بحكم العادة على أنهم قد امتازوا بشيء واحد وصلوا الى ذرته وانتهوا الى غايته وهو البلاغة فى القول والفصاحة فى المنطق فانهم قد ملكوا زمام الفصاحة والبلاغة فلم يكن قبلهم ولا بعدهم أفصح منهم خصوصا قريشا فانها كانت أفصح العرب قولاً وأبلغهم منطقاً

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مال وكذلك عمه أبو طالب فانه مع كونه من أشرف قريش لم يكن ذا مال كثير أيضا فكان صلى الله عليه وسلم يساعده فى أمر المعاش بالوسائل المعروفة عند العرب فكانت الظروف التى نشأ فيها عليه الصلاة والسلام سيئة من جميع الجهات فقد نشأ يتيماً لا أب له ولا أم كما ذكرنا فقيراً لا مال له وربى بين قوم كانت فوضى الاخلاق والعقائد سائدة بينهم فضلاً عن كون مرييه أباطال كان يعبد الأصنام التى يعبدونها ولم تسكن لهم معاهد علمية

يتعلمون فيها العلوم التي تهذب اخلاقهم وتنقف عقولهم ولم تكن بينهم علماء
يعلمونهم ما لهم وما عليهم وكل ذلك ثابت بالتواتر الذي لاشك فيه ولقد ذكر
القرآن شيئاً كثيراً منه. وإذا كان ذلك فمن ذا الذي عصم ذلك النبي الامي اليتيم
الفقير من اخلاق قومه الفاسدة

ونجاه من صفات أهل بيئته الذميمة وعصمه من أن يدين بدين مريه . من
علمه ذلك العلم الذي ترتب عليه انقلاب عام في جميع العالم في العقائد والشرائع
والاخلاق . من علمه فلسفة الشرائع والاحكام فجاء من ذلك بما ادش العقول وحير
ذوي الالباب من علمه قوانين الاجتماع وفلسفة التاريخ فأني من ذلك بما لا يستطيع
أحد أن ينقض قضية واحدة من قضاياه من علمه نظام العمران ومكارم الاخلاق
فوضع لها أساسا لا يزال العلماء والباحثون يبنون عليه آراءهم في كل زمان ومكان
من علمه ذلك القرآن الذي أعجز جميع البلغاء والعظماء فلم يستطيعوا ان يأتوا بشيء
من مثله . لاشك أن الذي علمه ذلك هو الاله العليم الخبير

إذ لا يعقل أن ينجوا الانسان من أخلاق بيئته من مبدئ إنشأته فإذا أمكن للعقل
أن يتصور انسانا استطاع ان ينجو من أخلاق أهله وبيئته ويسلم من عقيدة
مريه فذلك انما يكون بعد أن يبلغ أشده ويتصل بمن يحorre ويهديه أما ان
إنسانا ينشأ كذلك منذ نعومة أظفاره فهو الذي فوق الفهم والادراك . وكذلك
لا يعقل أن يوجد شخص عليم بعلوم الاولين والآخرين وهو أمي ولبس في
زمانه علم ولا علماء . فذلك دليل قاطع على صلته باله قدبر ادبه أحسن الأدب
وعلمه أحسن تعليم

ولقد هال المشركين ذلك الامر وادشهم ما فاجأهم به رسول الله فاجتمعوا
مرة عند الوليد بن المغيرة وكان اعلمهم باشعار العرب واخذوا يفكرون فيما عساه ان
يطعنوا به على ذلك الرسول فقال بعضهم نقول عنه انه كاذب فقال الوليد هل كذب
محمد قط فقالوا نقول عنه انه كاهن فقال هل رأيتموه قط يتكهن فقالوا نقول عنه

انه شاعر فقال هل رأيتموه قط يتعاطي شعراً ثم قال لهم والله اني قد سمعت من محمد آتفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن . إن له الخلاوة . وان عليه لطلاوة . وان اعلاه لشمز . وان اسفله لمغدق . وإنه يعلو ولا يعلى وانه ليحطم ماتحته . وكان قد سمع اول سورة فصلت وكاد يسلم لولا تأثير ابي لهب عليه فانه قال له ان الناس يزعمون انك اصببت بالفقر وان محمدا يجمع لك مالا فغلبت عليه حمية الجاهلية وغلبت عليه شقوته ففكر ثم فكر وعبس وبسر - بسر وجهه كلح - وقال لهم قولوا عنه إنه ساحر وفي ذلك نزل قول الله تعالى (انه فسكر وقدر . فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر . ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا ساحر يؤثر الآية) .

فانظر كيف ان اشد اعدائه واكبر معارضييه لم يجدوا مطعنا يطعنون به عليه سوى انهم قالوا عنه انه ساحر وهذا سلاح العاجز الذي ينكر حقائق الاشياء عنادا ويزعم انها خيال واوهام ولو امكنهم ان يطعنوا فيه بشيء معقول سوى ذلك لما تأخروا عنه لحظة واحدة

ولاريب في أن قول الوليد الذي ذكرناه لك آتفاقي وصف القرآن الكريم من أوضح الدلائل على أن القرآن معجز للبشر وأنه قد بلغ في بلاغته وفصاحته مرتبة لا يستطيع أحد ان يدنو اليها لان الوليد هو اعلم العرب بمواقع الكلام تراو نظما واقدرهم على تمييز القول الجيد من الرديء وقد وصف القرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وانه يعلو ولا يعلى فلا بد ان يكون حينئذ كلام الله قادر على علم خبير . وهكذا شأن كل من كان يسمع كلام الله من العرب ويتدبر معانيه فانه كان لا يرتاب قط في كونه معجزا للبشر اجمعين . فالقرآن هو المعجزة الكبرى التي هدى الله بها كثيرا من اساطين العرب وبلغائهم فقد كان

الاصغاء لسماع ما تيسر منه كاف للاذعان له والالتقياد لدين الله الصحيح وهجر عبادة الاوثان. ومن ذلك ما وقع اسيدنا عمر ابن الخطاب فانه ذهب يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم في نظير جعل يأخذه فر على دار اخته وعندها زوجها فسمع تلاوة القرآن فسأها في ذلك فأجابه زوج اخته بأنه اعتنق الاسلام وكان عمر قويا فصارع زوج اخته فقامت اخته لتناضل عن زوجها فطلب عمر منها ان تعطيه الصحيفة التي كانت تقرأ فيها فأعطتها اياه وهي تأمل ان يهديه الله للاسلام فلما تدبر معنى ما فيها من الآيات البينات انقلبت عداوته الشديدة لرسول الله محبة وولاء فذهب اليه وأعلن إسلامه ولم يلبث ان اصبح من اشد انصار الاسلام واقوى اركانه رضي الله عنه وجزاه احسن الجزاء.

ومثله ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فانه أسلم بمجرد سماع بعض آيات القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيرهما ولهذا كان بعضهم ينصح بعدم الاصغاء للقرآن والبعد عن سماعه كي لا يتأثر سماعه ببلاغته فانهم هم اهل البلاغة واقدر الناس علي ادراك معاني الكلام وتقديره حق قدره فكانوا يتأثرون بمجرد سماعه. وكذلك معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها تكون من نوع مانع فيه اهل زمانهم فموسى صلوات الله عليه قد جاءهم بما يلائم السحر الذي ينبغ فيه اهل عصره. وعيسى عليه الصلاة والسلام قد جاءهم بما يلائم الطب وهو احياء الميت لان اهل زمانه قد نبغوا في الطب. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم بالقرآن البليغ لانهم قد نبغوا في البلاغة والفصاحة كما تقدم. على ان القرآن معجزة قائمة لا تنفي على ممر الدهور والازمان كما قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون).

واذ قد علمت ان العرب كانوا ملوك البيان وان قريشا كانت افصح العرب وعلمت ان القرآن تحداهم في غير موضع منه وطلب منهم ان يأتوا بسورة من مثله ان

كانوا صادقين في دعواهم بأنه صنع البشر فعجزوا عن ذلك جماعات ووحدانا وشهدوا
 للقرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن . فاعلم ان كل من يزعم أن بعض
 القرآن خال من البلاغة فهو سميح ينطق هراءاً لأنه ثبت بطريق الجزم أن اساطين العرب
 وفصحاهم الذين خضعت اعتناقهم لبلاغة القرآن عجزوا عن ان يأتوا بسورة من مثله
 وثبت ان هؤلاء العظماء قد بذلوا مجهوداً عظيماً في محاربة الرسول وحاولوا غير مرة أن
 يعارضوا القرآن فمجزأ عن ذلك واقرؤا بعجزهم ولو أنهم قدروا على ذلك لتقهقر
 الاسلام امامهم قطعاً لأنه تحداً لهم على ان يأتوا بسورة من مثله فلو انهم فعلوا لكانت
 لهم الغلبة ولسكنهم خابوا وخسروا ونقهقروا أمام تلك العظمة التي قضت على عبادة
 الاوثان وجعلت كلمة الله هي العليا وهي عظمة القرآن الكريم في بلاغة وفصاحته
 ومثانة أسلوبه وإحكام مبانيه وجمال معانيه ودقة تراكيبه وعذوبة ألفاظه وصدق
 قضاياه وصحة أخباره في كل صغيرة وكبيرة . واشتماله على كل ما فيه سعادة الانسان
 وخيره . فهو حجة الله القاطعة وآياته الناطقة . وبرهانه الدائم . ونوره الساطع
 أنزله الله هدى ورحمة للعالمين فلو اجتمع البلغاء جميعاً على أن يذكروا مناقبه ويدينوا
 عجائبه ويشرحوا أسرارهم لما استطاعوا أن ينهوا في ذلك الى غاية أو يوقفوا على نهاية
 فان عجائب كتاب الله لا تنفى كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وأسرار معانيه
 لا تستقصى فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن حاد
 عنه فقد ضل سواء السبيل ألا تري ان المسلمين في مبدل أمرهم كانوا من أرقى الامم
 سعادة ومجدا وأعزها مكانة وقدرها وماذا لك الا لانهم كانوا بالقرآن مستمسكين
 وبآدابه متأديبين نخضعت لهم رقاب القياصرة وذلت لسطوتهم جباه الاكاسرة
 وكانوا سادة الدنيا وعنوان الشرف والفضيلة ومكارم الاخلاق فلما غلبت
 الاهواء على زعماء المسلمين وتركوا نصائح القرآن وراءهم ظهروا وصلوا الي ما هم
 عليه من سوء الحال نسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين رشداً ويوفقهم الى التأدب
 بآداب كتابهم الكريم الذي لم يترك فضيلة من الفضائل الا حث عليها وأمر بها ولم

يذكر رذيلة من الرذائل الانهى عنها ونهى عليها ويكفي من ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)

وكفى بما ذكرناه لك من بعض سيرة سيدنا محمد الاولي وبالقرآن الكريم معجزة تدل على انه عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله حقاً وان كل ما جاء به وبلغه عن ربه صدق لا يرتاب فيه عاقل منصف يدرك طبائع الاشياء ويعرف ما يمكن ان تنتهي اليه العقول البشرية على ان هناك كثيراً من دلائل نبوته ومعجزاته لا يمكننا استقصاءه في هذا المقام وكيف يمكننا استقصاء ذلك وله عليه الصلاة والسلام في كل حركة من حركاته وعمله من أعماله ما يدل على انه رسول الله وانه خير خلق الله أليس هو ذلك اليتيم الفقير الذى نشأ في تلك البيئة التى وصفناها وكل أهل زمانه أعداء له لا ناصر له منهم حتى ان أباطال الذى كان يتاصرهم مات وتركهم لهم فأصبح مضطهداً من جميع جهاته يتآمر عليه أعداؤه ويترصدون به الدوائر للقضاء على حياته وهو يصبر على كل ما يصيبه من بلواء ويحتمل كل ما يلاقيه من ضرر وايداء ويجاهد بنفسه منفرداً في سبيل الدعوة الى الله تعالى كما أمره الله تعالى بقوله (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) أليس هو ذلك الامى المضطهد من قومه وعشيرته قريبهم وبعيدهم غنيهم وفقيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد فانهم كانوا يغرونهم به فيرشقونه بالاحجار كلما مر ومضى ومع ذلك هو راض بكل اضطهاد وتعذيب قرير العين بكل ما يصيبه من ايداء وتشريد لا مطمع له الا هداية الناس وارشادهم ولا غرض له الا اخراجهم من الظلمات الى النور أليس هو ذلك الرجل الذى عرض عليه أعداؤه أن يبايعوه بالملك وان يشاطروه جميع أموالهم في نظير أن يكف عن الدعوة الى الله ويسايرهم في عبادة أوثانهم فرفض ذلك بتاتاً وقال لعمه ابي طالب الذى عرض عليه ذلك . والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت عن هذا الامر حتى يظهره الله أو هلك فيه .

أليس في ذلك دلالة قاطعة على صلته بربه تعالى والا فهاهي غاية الانسان في حياته الدنيا سوى الملك والمال وقد عرضا عليه بالحاح فأبت نفسه الكريمة ذلك بتاتا. ثم أليس من الانصاف الاذعان لهذا الامي بأنه رسول من عند الله بعد ان قلب نظام العالم في الشرائع والعقائد والاخلاق وهو فرد نشأ بين أعداء يحدقون به من جميع جهاته اليس من الانصاف الايمان بأنه رسول الله وقد جاء بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء والفصحاء جميعهم ومع ذلك لم يدع منه لنفسه كلمة واحدة بل قال إنه جميعه من عند ربه قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) ولقد بلغ ذلك القرآن عن ربه بكل أمانة وصدق مع ان في بعضه عتبا عليه او مؤاخذه له وليس من المألوف أن يعنف الانسان نفسه ويظهر امام الملا بمظهر الخطي من غير ضرورة تلجئه الى ذلك

أليس من الانصاف التصديق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقد ظل دينه محفوظا وقرانه باقيا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلقه قرونا عديدة مع وجود أعدائه العالمين على هدمه وهدم دينه من الداخل والخارج الا أن ذلك ليس في طاقة البشر ان ياتي به وحده بل لا بد فيه من تأييد إله قادر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك بعض الادلة التي قامت على بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مثل ذلك يعول جمهور علماء المسلمين وكتابهم فإن أدلتهم على رسالة نبيهم يرجع معظمها الى الحقائق العلمية التي تدع عن لها العقول البشرية بوضوح لا خفاء فيه

هذا بعض ما يقوله المسلمون في القرآن الكريم. فلتتكم في الامر الثاني وهو ما يقوله المبشرون في القرآن ولا أخفى على القراء انني دهش من أمر انبشرون مع القرآن الكريم فانهم تارة يرغمون على الاعتراف بعظمة القرآن وتارة ينتحلون الاباطيل للطنن فيه واليك البيان

شهادة ميزان الحق

للقرآن الكريم وتناقضه في ذلك

قال في صحيفة ٣٦٤ مانصه « هل اذا فحصنا مشتملات القرآن تفيدنا انها من عند الله أوحى بها الى محمد » ثم قال من أهم طرق الفحص التي بواسطتها نطلع على حقيقة القرآن أن نقرأ محتوياته بتأمل وإمعان نظر اعل

وقال في صحيفة ٣٦١ مانصه واعلم أن أهم ما في القرآن ما جاء فيه عن ذات الله وأوصافه وتوحيده الى أن قال ثم انه يدعو الناس الى الايمان بتوحيده وينهى عن الشرك وعبادة الاصنام وينذرها لنشر والثواب والعقاب على الاعمال التي يعملها العبد في هذه الحياة الدنيا . وبعد الصالحين بجنات تجري من تحتها الانهار والاشرار بعذاب النار . وان من أوفى محتوياته مقالا أو سجعاً مجالا ما شهد به للتوراة والزبور والانجيل أى أسفار العهد الجديد والقديم . كما ذكرنا ذلك في المقدمة آمراً بالايمان به وبالانبياء والرسل الذين جاؤا به . والذين لم يأتوا بكتب وعدم التفريق بينهم . ويحرم الربا . وانه يحرم بعض الاشياء ويحل البعض الآخر . وينهى عن القتل والسرقة والزنا والخنث ويأمر بانصاف اليتيم والاحسان الى المسلمين

أما من حيث هذه التعاليم فالكل يسامون بصوابها سواء كانوا مسلمين أو نصارى لانها صالحة وكل صالح مصدره الاول الله بصرف النظر عما اذا كان جاء به نبي في كتاب موحى به أو ضمير أو بأية حالة أخرى اه كلام القسيس بنصه

وهو اعتراف صريح بأن كل ما جاء به القرآن الكريم من عقائد واخلاق واحكام صواب فقد صرح بأن القرآن جاء بتوحيد الاله وتجيده ووصفه بصفات السكالم التي تليق بعظمة الخالق العظيم وصرح بصواب ما جاء به من فضائل ونهى عنه من رذائل : وما شرعه من احكام أحل بها النافع وحرم بها الضار . ولا ريب في ان كل

الاحكام التشريعية الواردة في القرآن الكريم مبنية على مصالح العباد فليس من بينها قضية واحدة ضارة بالمجتمع الانساني فالتقريب قد اعترف بأن كل ما جاء به القرآن صواب ولكن الذي دماه لمحاربة القرآن المشتمل على هذه الفضائل أمور ذكرها في صحيفة ٣٦٧ وما بعدها فلنلخص هذه الامور للقراء ليضحكوا من زعيم المبشرين كما ضحكوا من قبل

اولا - انه لا يلزم من كون الكتاب قد اشتمل على الفضائل ان يكون من عند الله . نعم يلزم ذلك من كونه مشتملا على التوحيد ولكن محمدا ليس هو أول من جاء بالتوحيد فلو كان هو أول من جاء به لآمن به المبشرون أما والكتاب المقدس قد جاء به من قبل كما جاء بغيره من الفضائل فليس لمحمد حجة عليهم . وأيضا فان المشركين في مكة كانوا موحدين وقد أسلم مع محمد بعض اليهود والنصارى فنقل عنهم التوحيد . على ان القرآن قد اشتمل على تعاليم موجودة في الاديان الاخرى

ثانيا - قال في صحيفة ٤٠٢ وما بعدها لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشراف من تعاليم الانجيل كما ان الانجيل أرقى من التوراة في بعض الامور واستدل على ان الانجيل ارقى بأنه لا يعد المؤمنين بأكل وشرب في الآخرة بل بأفراح روحية كسلامة القلب والطهارة

ثالثا - ان القرآن وان كان يعلم شيئا كثيرا عن علم الله وعن الآداب وعن الحكم بالعدل وعن الحياة الآتية ولكن ليست هذه التعاليم أرقى من تعاليم الانجيل لان القرآن قد اشتمل على الاخبار بأن جهنم ستملا بالناس

هذه ادلة زعيم المبشرين وحامل لوائهم على ان القرآن ليس من عند الله مع ما فيه من فضائل وآداب وحكم وشرائع صالحة للمجتمع الانساني . فلننظر فيما يقوله ذلك الزعيم ولترد على كل كلمة من كلامه

فاما قوله انه لا يلزم من اشتغال كتاب علي الفضائل أن يكون من عند الله فهو كذلك. وما كان للمسلمين وهم أهل النظر الصحيح والمنطق السليم أن يقولوا ذلك. وانما قالوا ان محمدا رسول صلي الله عليه وسلم قد جاء بكتاب اشتمل علي كل ما فيه هداية النوع الانساني وصلاحه وقال ان هذا الكتاب وحى من عند الله ليس له فيه حرف واحد وكان من مصلحته يومئذ أن يقول ان ذلك الكتاب أتى به هو من عند نفسه ليكون له به مفخرة خالدة ولا يعقل أن يكون قد ادعى أنه من عند الله ليؤثر به فيهم فانه لم يكن له حاجة الى ذلك بعد ما ثبت أنهم رضوا أن يشاطروه أموالهم وبيابته وملكهم ويتفدوا ما يأمرهم به بشرط أن يكف عن سب آلهتهم وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فرفض كل ذلك. ورضى بأن يكون مضطهدا من أهله وعشيرته وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد ومازوا لآبائهم بصون به الدوائر حتى أخرجوه من وطنه هو وصاحبه أبو بكر وبعض من آمن به فاحتمل كل هذه البلوى في سبيل الدعوة الي توحيد الله والقضاء علي عبادة الاوثان. فهل الذي يفعل ذلك يكون كاذبا في دعوى الرسالة ليطفر ببغية خاصة من جاه أو مال أو ولذة أو يكون متصلا بالاله حقا وطامعا بعظمته وجبروته ومستيقنا بأن مظاهر الحياة الدنيا لا بقاء لها وما عند الله خير وأبقى فرفض الملك والمال والجاه ورضى بشظف العيش واحتمل الضيم والتعذيب في هذه الحياة مرضاة لله. أظن أن الجواب بديهى لا يحتاج الى كبير عناء ومع هذا فهل جاءهم محمد رسول الله بالفضائل الانسانية وقال لهم انها من عند الله من غير أن يقيم لهم الدليل على صدقه كلا فانه قد قال لهم ان هذا القرآن من عند الله في أسلوبه وتراكيبه وأنا عاجز عن الاتيان بمثله بل عاجز عن الاتيان بسورة منه وهأتهم أولا. أفصح العرب وأبلغهم فأجمعوا أمرهم وشركاه كما تو ب سورة من مثله ان كنتم

صادقين في دعواكم أنه ليس من عند الله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا وعجزوا عجزا تاما واعترفوا بأن هذا الكلام ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس

وقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم بينهم قبل البعثة وبعدها كلها معجزات وخوارق عادات تدل على أنه رسول من عند الله حقا كما ذكرنا في مبحث المعجزات اهـ

وأما قوله ان محمدا ليس هو أول من أتى بالتوحيد. ولهذا لم يؤمنوا به فهو عجيب وغريب ألا فليسمع العقلاء جميعا وليعلموا ان الذي منع المبشرين من الايمان بمحمد هو أنه أقر الفضائل التي جاء بها الانبياء من قبله وانهم لا يؤمنون برسول الا اذا كان من المخترعين المجددين ونحن نقول لهم كان عليكم حينئذ الا تؤمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم لان الانجيل الذي جاء به مصدق للتوراة التي قبله والمبشرون يعترفون بذلك وما هو ذا الانجيل المحرف الذي بين ايديهم قد نقل كثير من عبارات التوراة بنصها ومنها (اسمع يا امراة الرب الهنا اله واحد) وكل الوصايا الموجودة في الانجيل مأخوذة من التوراة غاية ما هنالك ان الانجيل المحرف قد نسخ كل الاحكام النافذة الموجودة في التوراة مرضاة لشهوات انفس الذين انسلخوا من التكليف الشرعية كما أمرهم بولس الذي قلب لهم دينهم رأسا على عقب. على ان الفضائل الانسانية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك العقائد وقد اعترف بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٨٨ حيث قال ما نصه (اما المبادئ الجوهرية للدين الحق فلا تقبل التغيير ولا يؤثر عليها مرور القرون واختلاف العصور كالشرعية الادبية فانها ان كانت حقا وواجبة في زمن بقي كذلك في كل الازمان فبادئ وشريعة موسى الادبية كانت حقا في زمن آدم وابراهيم والمسيح وهي حق في هذا الزمان وتبقى حقا الى يوم القيامة اهـ

وهذا الذي كتبه ميزان الحق بدل دلالة صريحة على ان العقائد والفضائل الانسانية غير قابلة للتجديد فالرسول الذي يقرها ولا يحاول نسخها يكون صادقا لانه في هذه الحالة لا يكون متصنعا او متكفلا بل يكون مؤيدا للواقع الذي لا يمكن غيره

وبعد فمن ذا الذي يستطيع ان يقول ان الانبياء السابقين قد جاؤا بتوحيد الاله على الوجه الذي فهمه بولس والمبشرون المسيحيون. ألم يكن الاله في زعمهم اقانيم ثلاثة وقد افننا البراهين القاطعة في مبحث الثالث على أنه لا معنى لقولهم هذا الا الاعتراف بتعدد الآلهة او تركيب الاله تعالى وكلاهما ينافي التوحيد بالبداهة التي لا ريب فيها عند ارباب العقول السليمة الخالية من التأثير سلطان الاعتقاد الفاسد فاذا كان المبشرون يبحثون عن توحيد الاله الصحيح فانهم يجدونه في ذلك الدين القيم دين الاسلام الذي يصف الاله بانه ليس كمثل شيء وينزهه عن الحول في رحم امرأة من عباده وتجسده في شكل واحد من خلقه فيصبح ذلك المخلوق لها. ذلك الذي جاء به القرآن هو التوحيد الخالص أما غيره فهو وثنية معقدة لا تقل عن وثنية المشركين الذين يقول عنهم ميزان الحق انهم كانوا موحدين في زمان الحق يعتقد ان توحيد الاله لا ينافي القول بتعدد ذاته وتركيبها كما لا ينافي عبادة البشر والبقر والحجر فيصبح لمن يعبد عيسى بن مريم وهو انسان يأكل ويشرب ان يكون موحداً وكذلك من يعبد الاحجار التي ينحتها بيده ويسجد لها ويعتقد أنها تمطره اذا أصابها به الفحط وترزقه اذا ضاق به الحال فانه يكون موحداً. أليس ذلك من المضحكات وأغرب من هذا أن يقول زعيم المبشرين إن مشركي العرب كانوا يعرفون الله تعالى ويمجدونه وليث شعري اذا كان المشركون كذلك فما الذي دعاكم لمقاومة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المقاومة التي لا يثبت أمامها الا من أيده الله العليم القدير. ألم يرض المشركون بان يبايعوا محمداً بالملك ويشاطروه ما لهم ويخضعوا الكل ما أمرهم به اذا كف عن سب الهتهم نعم إنهم رضوا بذلك ولكنه عليه أفضل الصلاة والسلام أبي إلا ان يتخذ ما أمره الله به من ازالة الاوثان والقضاء عليها مهما كلفه ذلك حتى ولو قتل في سبيله فهل كان الخلف بين المشركين وبين محمد ضئيلاً إلى هذا الحد فاضطهدوه وأخرجوه من وطنه ولم يتركوا فرصة تمر بدون ان يتآمروا على قتله لالشيء سوى إنه قال لهم اني رسول من عند الله أقول بما تقولون به من توحيد الاله. بالضيعة العقول الانسانية والجرأة المبشرين

وأغرب من هذا وأعجب أن زعيم المبشرين زعم أن محمد اتعلم التوحيد من بعض
أصحابه الذين كانوا يهودا ونصارى وهم (١) مارية القبطية (٢) سلمان الفارسي (٣)
عبد الله بن سلام (٤) زيد بن حارثة الذي تبناه محمد وقد كان سوري الجنس (٥) ورقة بن
نوفل. وإنى أرجو أن لا يؤاخذنى القراء إذا قلت لهم إنى حين ما قرأت هذا الكلام ضحكتم
كثيرا وجد كثير كما يقول المجددون لأنى كنت أظن أن الذى يكتب فى فلسفة الأديان
ويقارن بين الصحيح والفساد منها لا يكتبوا به قلمه الى هذا الحد من الخلل الواضح وإلا
فأين هؤلاء من التوحيد الذى جاء به سيدنا محمد إن هؤلاء جميعهم قد عرفوا محمدا
ودخلوا فى دينه بعد أن جاء بالتوحيد وأقام الدليل على صدق رسالته واعترف المشركون
بان القرآن ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس الى غير ذلك

فهل انقلب عهد متعلما يتعلم التوحيد من هؤلاء. ويظهر انهم كلهم مساكين
ضعاف الارادة لا قيمة لهم فى الوجود لانهم مع كثرة عددهم تغلب عليهم فرد
واحد فأخذ منهم العلم وتفوق عليهم بعد ذلك فصاروا أتباعا بعد ان كانوا متبوعين
وتلاميذ بعد ان كانوا معلمين

ومن الغريب ان زعيم المبشرين لا يبالي بالكذب الصريح وان شئت قلت
لا يخشى من ظهور جهالته بين الناس فانه صرح بان زيدا الذى تبناه محمد كان
سوري الجنس مولدا ومنشأ وكان يدين بالمسيحية مع ان زيدا كان أبوه من
مشرقي العرب ولم يكن زيد من الموالي على التحقيق بل خطفه بعض الاشرار
وهو صبي وباعه للسيدة خديجة وهي أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن أباه حضر بعد ذلك وبرهن على انه ابنه وانه ليس برقيق فخبره النبي
صلى الله عليه وسلم بين ان يذهب مع أبيه وبين ان يبقى فقال زيد انى لا أعرف
لى أبا غير محمد. ومن ذلك الوقت أطلق الناس عليه ابن محمد. هذا هو مجمل
تاريخ زيد بن حارثة. ولكن زعيم المبشرين يريد ان يظعن فها عليه أن يكذب. وما
عليه ان يقف الناس على جهله بالتاريخ والادب والمنطق وبكل شيء مادام قائما
بأداء وظيفته

وأظرف من هذا ان القسيس يقول ان محمدا تعلم التوحيد من زوجه مارية القبطية . ويظهر ان السيدة مارية رضي الله عنها أرسلها المسيح كما أرسل بولس الى شبه جزيرة العرب قبل ان يظهر سيدنا محمد فعلمته التوحيد ثم رجعت الى سيدها المقوقس فلما أعلن سيدنا محمد رسالته وأقام الادلة الواضحة على صدقه فآثرت في نفس المقوقس تأثيرا عظيما أهدي له جاريته مارية كي تكل تعليمه . انني أرجو من القراء ألا يؤاخذوني . فان زعيم المبشرين لم يكتب كلمة واحدة صحيحة تنطبق على المنطق فأسفقت عليه وحاولت ان أفهم عبارته هذه بأى وجه فلم أجد لها حلا يمكنني ان أحلها به سوى ذلك الحل فان كان يرضى المبشرين ذلك الحل فذاك والا فليجتمعوا جميعا في صعيد واحد ويشرحوا الى عبارة زعيمهم هذه فاني لا أدري لها معنى لان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر في شبه جزيرة العرب واعان رسالته وجاء بتوحيد الاله واقام الادلة على صدقه ونزل عليه قرآن كريم معجز للناس أجمعين وذاع أمره حتي وصل الى المقوقس فأهدى اليه مارية فأين كانت مارية حتي تعلمه التوحيد أليس من الحق ان يقال لمن يكتب هذا الكلام انه شخص هازل يريد ان يداعب الناس . والا فان كان يعتقد انه جاد يكون في حاجة الي طبيب يتولى علاجه . ومن شدة حذق زعيم المبشرين ومهارته في النقل أنه نقل عن العباسي في صحيفة ٣٠٧ ما يقبه أن عبد الله بن سلام هو الذي قل الله تعالى عنه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فحمد تعلم التوحيد من عبد الله بن سلام . ماشاء الله . زعيم المبشرين عليم بالدين الاسلامي خبير برجاله وعلمائه ألا ترى أن زاد لنا في قائمة المفسرين الكبار اسما لم يكن معروفا لنا وهو العباسي فالعباسي قل له ان عبد الله بن سلام هو المقصود بالآية . حسن ولكن محمد بن عبد الله ظهر في مكة وجمع أقاربه وعشيرته ودعاهم الى توحيد الاله ونبت عبادة الاوثان عملا بقوله تعالى (وأندر عشيرتك الاقربين) ثم أظهر الدعوة الى الله تعالى فقاومه صناديد القوم

وجبا برتهم فايده الله بانزال القرآن الكريم واستمر بينهم زمنا طويلا (ثلاث عشرة سنة) يحتمل اذام ويصبر على اضطهادهم حتى أذن الله له بالهجرة الى المدينة وكان عبدالله بن سلام بالمدينة مع اليهود ولم يقل احدا انه اجتمع بالنبي أو ذهب الى مكة قبل ذلك ففى علم النبي التوحيد وفي أى وقت كان ذلك . اننى أكرر الرجاء للقراء الا يعتبروني عابثا في رد نظريات زعيم المبشرين فاني كما قلت لهم اريدان أضحكهم

وكذلك قوله في سلمان الفارسي فان سلمان كان موحدا (مسيحيا) عندهم وهو وان لم يلتق بالنبي في مكة واسلم في المدينة بعد ان استقر الاسلام وفشا توحيد الاله في شبه جزيرة العرب . ولكن روح سلمان الفارسي أرسلها المسيح الى محمد بمكة ليعلمه التوحيد ثم اختفت تلك الروح مدة ثلاث عشرة سنة وظهرت في المدينة واتحدت بجسم سلمان الفارسي فأعلن اسلامه . أما ديانة سلمان الاولى فانها الوثنية ثم النصرانية ولكن الرجل كان كبير العقل فرفض النصرانية واعتنق الاسلام أليس كذلك أيها المضللون

أما ورقة بن نوفل فانه قد مات قبل أن يعلن النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة الى الله وقد صرح ورقة بأن محمدا رسول الله حقا وأن دلائل نبوته معروفة له وقال له لو أدركني يومك لنصرتك نصرا مؤزرا ونمي ان يدركه من صميم قلبه . فهل الذى يقول ذلك يكون معلما . وهل ورقة كان عاجزا عن دعوى النبوة حتى يعلم محمدا ويتركها أو هو الحق هداه الي سواء السبيل فاذعن بما علمه وصرح بالصواب

بقي شيء آخر في هذا المقام وهو ان المبشرين وزعيمهم ميزان الحق وسفيهم هاشم العربي أحذق من مشركي العرب وصناديدهم لانهم ظفروا بمعلمين كثيرين لمحمد . أما المشركون فانهم لم يجدوا أمامهم يوما الا غلاما روميا كان يتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلم منه الاسلام فزعموا انه يعلم

الرسول . وقد قلت في توضيح العقائد ما مخصصه (ولقد كان شغف المشركين بالقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفتيد ما جاء به شديدا وقد دفع ذلك بعضهم الى تلمس الشبه التافهة ليطعنوا بها عليه من أى جهة كانت ومن ذلك ما ذكره الله بقوله (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) فافضى بهم التعصب والعناد الى قلب الحقيقة فزعموا ان ذلك الغلام هو الذى يعلم الرسول وتلك سخافة واضحة لان المعلم كان أولى بتلك الدعوة الكبيرة من المتعلم فما الذى حدا بذلك المعلم المسكين الى ان يعلم غيره الحكمة والفضيلة ولا ينسب شيئا من ذلك لنفسه ويكفى في الرد على زعمهم هذا قول الله تعالى (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) لان ذلك الغلام الرومى أعجمى الاصل فكيف يستطيع أن يأتي بالقرآن العربى المعجز وهم مع كونهم من أفصح الناس منطقا قد عجزوا عن الاتيان بشيء من مثله الخ فهنيئا للمبشرين بزعمهم الذى ظفروا به أئمة الشر كورؤساء الضلال

وأما قوله لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل الخ فانه قول صادر عن رجل لا يقدر معنى الوحي الالهى حق قدره والا فهل يليق برجل يكتب في فلسفة الاديان الالهية أن يقول ان المتأخر من الوحي يجب أن يكون أرقى من المتقدم كلا إن الواقع أن كل ما يصدر عن الاله حقا رفيع شريف بنسبة واحدة لانه لا يصدر عنه الا ما هو صالح ومناسب لعباده فالتوراة التى هي كلام الله حقا كالانجيل والقرآن بلا فرق ما ولكن المبشرين لا يفقهون شيئا من الدين الصحيح ولا يقدرّون عظمة الاله الخالق بل كل همهم منحصر في تمجيد المسيح بما هو تحقير في الواقع

ومع ذلك فلنقطع النظر عن التوراة والانجيل الحقيقيين ولننظر فيما بين ايديهم من توراة وانجيل محرفين - اننا اذا نظرنا نظرا نزيها نرى أن التوراة أسمى بكثير من الانجيل في كل باب من أبوابها فان القارىء يمكنه أن يستخرج

من التوراة بعض الوقائع التاريخية المسيحية ويستخرج منها بعض العظات . ويستخرج منها بعض الاحكام . ويستخرج منها بعض العقائد المسيحية . أما الانجيل فإذافيه اننا لمصناه لك فيما مضى تلخيصا دقيقا وهو كما ترى ليس فيه أكثر من قصة تاريخية خيالية متضاربة لا أكثر ولا أقل وماعدا ذلك فهو منقول من التوراة بنصه . على أن بولس قد نسخ كل الاحكام النافعة الموجودة في التوراة واعتبرها لعنة

فكيف يكون الانجيل اسمى من التوراة . أما كون تعاليم الانجيل اسمى من تعاليم القرآن . فاني استنكف من أن أجيب عن هذا الكلام الذي لو عرض على أطفال المكاتب لسخروا منه . وهل تعلم ايها القاري ما هي التعاليم التي يقول عنها القسيس انها اسمى من تعاليم القرآن انها منحصرة عند المبشرين في أمرين

الأمر الاول هو أن الانجيل يعد المؤمنين في الآخرة بافراح روحية لا بنعيم جثاني بخلاف القرآن

الأمر الثاني أن الانجيل صرح بأن الاله قد أرسل ابنه الوحيد لينتحر ويخلص العالم وليس فيه عذاب ولا عقاب

أما الأمر الاول فقد نقلنا لك نصه آنفا . وأما الأمر الثاني فقد صرح به المؤلف في صحيفة ٤٠٤ واليك نصه (لكي ينال الناس هذه النعمة أرسل ابنه الوحيد الى العالم كي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية أنظر يوحنا ٣ : ١٦ فالانجيل يعلم بوضوح ألا يهلك أحد الا الذين يرفضون محبة الله ورحمته المقدسة في شخص يسوع ولا يؤمنون به ولا يقبلونه لمخلصهم وشفيعهم الوحيد عند الله الى أن قال واذا كان القرآن هو آخر وأنم وحى للانسان فلا بد أن يبين لنا أحسن من الانجيل عن قداسة الله وعدله الخ

هذا هو الذي ذكره زعيم المبشرين في الاستدلال على دعواه بأن الانجيل

أسمى من القرآن . فلنعرض على العقلاء تعاليم القرآن في هذين الأمرين بعبارة موجزة ليتأملوا وليحكموا

الجنة ونعيمها في نظر المبشرين

هذا هو عنوان الأمر الأول الذى أشرنا إليه فؤلف ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين المسيحيين خصوصاً سفيهم الملقب نفسه هاشم العربى يعتبرون اخبار القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها من النقائص التى تدل على أنه ليس بكتاب سماوى . ولكن هل يستطيع القارئ أن يعرف منهم دليلاً على ما يزعمون ولو فاسداً فساداً ظاهراً كسائر أدلتهم كلائهم لم يقولوا لنا لماذا كان هذا نقصاً وأي عقل يعتبر ذلك نقصاً فى الكتب السماوية . لا أظن أن عاقلاً يعرف الخطأ من الصواب يقول ان نعيم الجنة ومتاعها نقيصة من النقائص التى تنافى الوعى الإلهي وإذا سألت مبشراً عاقلاً ما وجه كون ذلك نقصاً لم يسعه إلا أن يهز رأسه ويقول وما الخيلة وقد ورد فى الإنجيل أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة لا يزوجون ولا يزوجون . ولكننا اذا شئنا أن نحلل هذه العبارة ونطبقها على السنن الكونية التى سنها الله تعالى فى خلقه نجدها صحيحة ولو من بعض الوجوه كلائهم كلاً

وذلك لأننا نسأل الإنجيليين . هل يبعث النوع الإنسانى يوم القيامة ولكن ينزع الله منه الحس وما يتعلق به من دواعى الذات . أو ينقرض النوع الإنسانى فى هذه الحياة الدنيا ويبدو بقي الأرواح كالملائكة . ان عبارة الإنجيل لا تخلو عن هذين المعنيين . وكلاهما باطل بالبداهة . أما الأول فإنه مما لا ريب فيه أن فقدان حواس الإنسان التى يستمتع بها نقص واضح فى تكوينه الطبيعى فإذا وجد إنسان ليس فيه الحس الذى يكيف له لذة الوقاع مثلاً فإن كل عاقل يقول عنه أنه إنسان ناقص فى خلقه وكذلك اذا فقد السمع الذى هو سبب فى تلذذه بالمعاني التى تتأثر بها نفسه . أو فقد البصر . الذى هو سبب فى تلذذه برؤية الأشياء

الجميلة وهكذا . وأظن أن هذه النظرية بديهية لا يستطيع أن ينكرها أحد . وإذا كان كذلك فمن المؤكد أن الانسان في اليوم الآخر ينبغي أن يكون أرقى من تكوينه الديني فلا بد أن تكون حواسه التي هي سبب في اللذات اقوي منها في الدنيا أضعافا مضاعفة وذلك هو مقتضى سنة الرقي الطبيعية وليس من المعقول أن يعيد الله الانسان في الآخرة وفيه وسائل اللذات كاملة من جميع الوجوه تزيد عما كانت عليه في هذه الحياة الدنيا أضعافا مضاعفة ثم يحرمه مما يتلذذ به لان ذلك يكون عذابا لا نعيما . وهل ترى أن الشاب القوى صحيح البدن يستطيع أن يمتنع عن الاكل والشرب وإتيان النساء الى غير ذلك من اللذات

الاريب في أنه اذا وجد انسان مستكمل لجميع وسائل اللذات ودواعيها ثم حرم منها فان ذلك يكون عذابا باليالاه بل يكون من أشد أنواع العذاب . فيستحيل أن يعيد الله النوع الانساني في الآخرة ناقصا مع أن الآخرة دار خلود فيناسبها أن يبلغ النوع الخالد فيها الغاية القصوى في كمال التكوين

ومتى وجد الانسان في أعلي درجة السكك التي تناسبه ومنها دواعي الشهوات واللذات فانه يستحيل أن يحرمه الله مما يتلذذ به من أكل وشرب ونساء وغير ذلك مما تقتضيه الطبيعة الانسانية .

ومن المضحك أن المبشرين يقولون بحشر الاجسام وان كانوا على رأى من يقول من المسلمين ان الاجسام التي تحشر فيها الارواح تكون غير هذه الاجسام ولسكنها من نوع الانسان واذا كان كذلك فكيف يعمل أن يخلق الله النوع الانساني على حالة أكل ونظام أرقى ثم يحرمه مما تقتضيه طبيعته من التمتع بأنواع اللذات المختلفة أليس حرمانه عذابا باليالاه كما ذكرنا . أظن أن ذلك واضح لا يحجده الا الجاهلون بنظم الله في خلقه

وأما الثاني وهو ان الانسان يبعث يوم القيامة كالملائكة فهو مع كونه يناقض اعتقاد حشر الاجسام الذي يقولون به فان معناه البديهي الغاء النوع

الانساني والاعتراف بأنه كغيره من الحيوانات بلا فرق ولكن العقول قد اجتمعت علي أن ذلك النوع من أكل الانواع خلقا وأعظمها تركيبا وأجلها صنعا. فالحيوان الاعجم الذي لم يوجد فيه العقل الانساني الكامل منحط عن الانسان انحطاطا كبيرا بلانزاع. والمملك المجرد عن المواد الحيوانية والشهوات الجسدية يمتاز عنه الانسان بجهد نفسه والبعدها عن الشهوات الضارة والوقوف عند الحد الذي امره الله به. أما المملك فانه مفطور على تجنب الشهوات والبعده عنها فليس له ميزة ذلك الجهاد الذي يرضي الاله الخالق. فالانسان هو في الواقع اكرم الخلق على الله. ومن الغريب أن مؤلف ميزان الحق قرر في أول كتابه أن الله خلق الانسان على صورته ونقل ذلك عن التوراة وسواء كان ادراكه في هذا الموضوع باطلا بطلانا واضحا ولا فان مما لا ريب فيه أن ذلك المخلوق العظيم الذي يشبه الله تعالى لا يصح الغاؤه. وإذا ساغ لاحد أن يعتقد الغاء النوع الانساني في آخر أمره فان ذلك لا يسوغ للانجيليين الذين يزعمون أن الاله تجسد في رحم مريم وظهر بنفسه في ذلك النوع. فهل يصح أن يذهب ذلك النوع ولا يكون له أثر وقد كان منه الاله الانجيليين ومعبودهم. لا شك في أن النوع الذي يظهر فيه الاله هو اكل الانواع وارقاها فلا يصح اهماله والقضاء بآبائته من الوجود

وأظن أن هذه القضايا مسلمة عند المبشرين ولكنهم يجهلون ادراكها فتراهم ينقضون ما يقولون ويهدمون ما يبنون في كل قضية من كلامهم وإذا ثبت أن النوع الانساني هو أكرم الانواع المخلوقة لله تعالى فانه لا يصح أن يبديه الله من الوجود ويسوى بينه وبين الحشرات الضارة التي توجد. ثم تنعدم لا الى عودة بل لا بد أن ذلك النوع الذي فضله الله على خلقه وجمع فيه بين العقل الروحاني والجسم الحيواني وميزه بالعلم والادراك واستخلفه في أرضه يستحق أن يبقى محفوظا أبد الآبدين بل يستحق أن يترقى الى الفرد والكمال منه بحيث يكون انسانا كاملا في الخلق والخلق وذلك ما قرره الشريعة الاسلامية بشأن الانسان الصالح

على أننا قد قررنا في أول الكتاب أنه يستحيل أن يكون الناس يوم القيامة كالملائكة لأن الملائكة مستوون في الخلقة والعنصر ولا معنى لهذا المساواة الصالحين بالعاقلين والمؤمنين بالكافرين فهل يبعث الكافرون والفاسقون ملائكة أيضا أو يبعثون على شكل الانسان ليعذبوا على كفرهم فإذا قالوا إن الناس كلهم يكونون ملائكة وأن المؤمنين يفرحون بأرواحهم والكافرين لا يفرحون فقد مهدوا للناس سبيل الخروج على الله تعالى الى أبعد مدى فانهم يحدونه ويفعلون ما يشتهون في الدنيا بدون خوف من عذاب الله تعالى على أن علماء الارواح قد اجمعوا على أن الروح المجردة عن المادة لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة فالروح لا تدرك اللذة والالم ولا تشعر بالفرح والحزن الا اذا كانت متصلة بالمادة أما المجردة فانها لا تدرك المعاني المختلفة فالقول بأن الناس يكونون ارواحا في الآخرة لا معنى له الا انهم لا يتنعمون ولا يعذبون

ومع ذلك كله فلسلم للمبشرين جدلا (وان شئت قلت جهلا بقواعد الفلسفة الصحيحة) بأن الارواح وحدها تدرك اللذة والالم وأن المؤمنين يفرحون وأن الكافرين يحزنون ولكن من المقرر عند العقلاء جميعا أن الناس يخاطبون على حسب ما يفهمونه فإذا أراد أحد أن يتعاقد مع عمال على عمل ما بأجر ما فلا بد له من أن يبين ذلك الاجر على حسب ما يعرفونه. أما انه يذكر لهم أجرا مجهولا لديهم فان ذلك لا معنى له الا تعطيل العمل وعدم انجازه فمن المحتم أن يعد الله العاملين بالأجر الذي يعرفونه في هذه الحياة الدنيا فيقول لهم ان جميع اللذات التي تتصورونها في حياتكم الدنيا فانكم ستحفظونها في الآخرة كاملة من جميع الوجوه فإذا جاهدتم أنفسكم وصبرتم على الشهوات الضارة بعقولكم وابدانكم ومنعتم أنفسكم من الجري وراء الشهوات التي يترتب عليها البغى والعدوان على أعراض الناس وأرواحهم واموالهم فاني أجازيكم يوم القيامة بالتمتع بها على أكل وجه وأتمه مثلا لذة النساء في الدنيا يجب أن تكون مقصورة على ما أباحه الله من الزوجات والمملوكات بالطرق المشروعة المناسبة لحال المجتمع

فاذا اقتصر الانسان علي ذلك وكف عن الاعتداء علي نساء الغير فان الله ينعمه بأرقى نوع من هذه اللذة وهو أنه يمنحه من الزوجات الجميلات ما يستمتع به بدون أن يمسه نصب ولا تعب فضلا عن أن الله تعالى يعصمه عن التطلع الى زوجات الغير هذا هو المعقول الطبيعي الذي لا بد من بيانه للعامل حتي يجاهد نفسه ويقبضها بالكف عن هذه اللذة مؤقتا كي يظفر بالفرد الكامل الدائم منها ولا يفرق عنده في هذه الحالة بين أن يكون التلذذ جمائيا او روحيا مادام أجره معلوما لديه

وكذلك لذة الخمر عند من اعتاده فانه اذا عرف انه اذا جاهد نفسه وكف عنها يظفر في الآخرة بلذة من نوعها ارقى منها رقيا عظيما فانه يستطيع أن يقنع نفسه بالكف عن الخمر ومن الغريب أن زعيم المبشرين صاحب ميزان الحق وسفيهم هاشم العرب يعترضان علي القرآن الذي حرم الخمر في الدنيا وأحلها في الآخرة ولم يعلما أن الذي أحله القرآن في الآخرة ليس هو الخمر الذي حرمه في الدنيا بدليل قوله تعالى لا فيها غول يعني أن خمر الآخرة ليس فيها ما يغتال العقل ويسكره فهو لا يريد الا أن يعد الذين يتركونها في الدنيا بلذة من هذا النوع فوق ماتصوره عقولهم . ولكن المبشرين مولعون بالتكلم فيما لا يفقهون

وأغرب من هذا كله أن زعيم المبشرين قد تناقض في هذا الموضوع تناقضا مضحكا لانه عد من محاسن القرآن أنه يعد الصالحين بجنتات تجري من تحتها الانهار والأشجار بعذاب النار ولكنه نسي ذلك واعتبر الوعد بالنعيم نقصا وعيبا وباليته كان مؤدبا بعض الادب فانه قال في صحيفة ٣٩٤ ان الجنة التي وعد بها في دار البقاء والخلود هي تلذذ غير محدود فالقرآن من هذه الحيثية اردأ من أن يخالف بعضه بعضا فكيف يكون هوى النفس محرما في الدنيا وهو في الجنة مباح اه

وانني وان كنت آم من وقاحة هؤلاء الناس ولكن يهونها علي نفسي جهالتهم المضحكة وسخافتهم التي لا حدها فليس علي الانسان العاقل الكريم من عيب اذا سبه من لا يعقل له أو نال منه من هوى الواقع كالبله والصبيان لا يعرف للمنطق الصحيح معني

ولا يدرك للأدب قيمة . والا فهل من العقل أن يقول الانسان إن القرآن حسن لانه وعد العالمين بجنات النعيم : وفي الوقت نفسه يقول إن القرآن ردى لانه وعد المؤمنين بالنعيم . ولنقض عن تناقض هذا السفيه ثم لنعرض على العقلاء مزاعمه . فنقول أى تناقض في تحريم اللذات الفاسدة في الدنيا التى يترتب عليها الاعتداء على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم وبين التمتع باللذات الطيبة التى لا تضر بأحد من خلق الله ولا تؤذي صاحبها فى الآخرة . أى عاقل فى الدنيا يقول ان هذا تناقض - إن الله تعالى يقول لا ترن بنساء الناس وحارب نفسك وهواك فى هذا المقام فان انتصرت عليهما فلك على ان أن أعطيك أرقى امرأة ملكالك فى الدار الآخرة . فما الذى يترتب على ذلك من التناقض وهل السيد الذى يقول لعبده لا تسرق دراهم فلان ولك على أن أعطيك أكثر منها دنانير يكون متناقضا فى قوله . أظن إنه لا يوجد مخلوق عنده مثقال ذرة من عقل يقول ذلك بل العقول كلها تحبذ قول السيد وتعدده من أجل طرق التهذيب والاصلاح وكذلك يقول الله سبحانه لعباده لا تشربوا الخمر فى الدنيا

لانها ضارة بالعقول ضارة بالابدان موجبة لنفساد الخلق ومن يطعمنى فى ذلك أمتحه شرابا لذبا ليس فيه ذلك الضرر الموجود فى الدنيا فما هو التناقض فى ذلك

لو كان للبشر عقل يدرك أو آذان تسمع أو عيون تبصر . لذابوا خجلا من نظريات سفهاهم وأحرقوا كل كتبهم التى هى فى الواقع عار وشنار اما اعتراضه على ان القرآن قدأ وعد المجرمين والكافرين بالعذاب وقال لا ملأن جهم من الجنة والناس أجمعين . فهو اعتراض الرجل الاباحى الذى يمهل للناس سبل الشهوات البهيمية والفوضى بدون وجل ولا خوف من حساب أو عقاب . وذلك هو شأن الانجيليين المبشرين فانهم يقررون الاذنب ولا عقوبة بعد الايمان بالمخلص الذى انتحر ليس كفر خطيا تسهم وهذا المعنى قد صرح به ميزان الحق فى غير موضع منه فقد نقلت لك فى ادلتنا على تحريف الانجيل ما صرح به من ان جوهر الدين الذى يعنى

المسيحيين هو الايمان بالخالص وصلبه وانه اله كامل اما ما عدا ذلك فهي أمور ثانوية لا قيمة لها عندهم. ولم يقتصر على ذلك بل كلما لاح له فرصة يصرح به بدون خجل ولا حياء ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ٤١٣ فقد قال مانصبه ان القرآن لا يمنح سلاما للقلب كما منح المسيح المؤمنين به في كل الاجيال ولا يزال يمنح راجع (يوحنا ١٤: ٢٧) بل بالعكس توجد آيات مثل قوله (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) تجعل كل مؤمن عاقل يقضي حياته في فزع واثم من الموت. ولا يعان القرآن الله تعالى فلا انسان كي يعرفه الخ وقال في صحيفة ٣٠٤ وعلاوة على ذلك فلا انجيل خلافا للقرآن يمنح راحة القلب والنقصة بنوال السلام مع الله للذين يأتون اليه بواسطة يسوع المسيح وهكذا

فالمبشرون يقررون بصريح العبارة أن كل همهم هو الايمان بأن الاله ثلاثة جواهر متميزة متحدة وأن أحدها تجسد وصار عيسى ثم صلبا لتجارب اليكفر عنهم سياهم فمن آمن بذلك لا يخاف نارا ولا يخشى عذابا مهما اقترب من الجنايات ومهما ارتكب من السيئات فلنزلن ولبسرق وليقتل وليظلم وليفعل كل ما يشتهي فان كل ذلك مغفور مادام مؤمنا بالخالص فعليه ان يرتقب يوم القيامة بالدينونة (في أمان الله) اذا كانت الفوضى الخلقية والفوضى الاجتماعية والعمرانية دين المبشرين فيا لخسارة العالم وبالصيغة أشرا ئع الالهية . هنيئا للمجرمين الذين ينتظرون يوم القيامة وهم آمنون لان الهمهم قد انتحر وخلصهم من الجرائم . ولكن ما العمل في العقلاء الذين يسخرون من هذا الاعتقاد ويقولون انه لا نظير له في قضية من قضايا العقل الانساني من أول تكوينه الى اليوم الا في عقول المبشرين والانجيليين . أليس هؤلاء المساكين في نظر المبشرين محرومين من ذلك العطف نعم انهم كذلك عندهم وهم مدانون فماذا أعد لهم المسيح هناك يوم القيامة فان كان قد أعد لهم نار جهنم فلا يكون قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين مناقضا لقولهم لان جهنم لا بد منها حينئذ وان لم يكن قد أعد لهم عذابا فلا معنى لدينوتهم بالكفر ان بما يقولون من هذيان

والواقع ان المبشرين لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقيبح ولا يدركون الخطأ والعموب فان النظام الالهى في خلقه ظاهر فيما جاء به القرآن الكريم من جميع الجهات لان الله تعالى قد أمر الناس بالسكف عن الشرور والقبائح التى تدفعهم اليها شهرانهم واورهم بعمل الصالحات وبين لهم طرق الخير والشر وقال لهم ان الذين يعملون الصالحات لهم أحسن الجزاء وان الذين يعملون السيئات لهم أسوأ الجزاء وقد قال لهم (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال لهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال لهم (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال لهم (من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وقال لهم (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظملا ولا هضما) وقال لهم (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال لهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) آية ٣٧٧ البقرة

وامثال هذه الآيات السكرية في القرآن كثيرة جدا السكرة لا يمكن حصرها في هذا المقام. وهي كما لا يخفى تدل على انها من عند الاله الخالق حقا الذى يجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر والا فلا معنى للبحث على الصالحات والنهي عن السيئات لان الانسان اذا عرف انه معذب لا محالة او منعم لا محالة طغى وبغى وانقاد لشهواته الفاسدة فأساء الى الناس فى أعراضهم وأنفسهم وأموالهم اما اذا عرف ان وراءه عذاب على العدو وان الشر ونعيم على العدل والخير كف عن الاول وعمل الثانى فالقرآن الكريم أتى بما تقتضيه الفطرة الانسانية فيحذر وانهذر. واخاف الناس عاقبة الطغيان. وبشرهم بنعيم خالد اذا كفوا عن المظالم الانسانية وعملوا الصالحات فهل وراء ذلك من محاسن تتطلبها العقول الانسانية. ان الذى باتى بأحسن من ذلك فليشدنا اليه ان كان من الصادقين. اما ان كان المبشرون يظنون فى قولهم تعالى (وان منكم الاواردها الآية) ان معناها ان كل

الناس يدخلون النار ويعدون فهم لم يفقهوا الآية مطلقا لان نصها هكذا (وان منكم الاواردها كان علي ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فكيف يخاف المؤمنون العاملون بعد ذلك النص الصريح لانه علي فرض ان قهم من الآية دخول النار فعلا ولكن هذا الدخول لا عذاب فيه ولا ألم بل يكون صاحبه ناجيا من كل ذلك فماذا يضره انه في هذه الحالة يكون متفرجا. والحكمة في ذلك ان من طبيعة الانسان أن يميز الاشياء بأضدادها فالذي يرى عظم احوال النار ويرى ان الله انجاه منها يدرك لذة النعيم كاملة ويعرف قدر النعمة التي أعم الله بها عليه فقد أنجاه الله من نار وقودها الناس والحجارة ورآها بنفسه وعرف قيمتها بالمشاهدة. على أن جمهور المفسرين قالوا معني ورودها رؤيتها من بعيد كما يقال وردد الركب الماء فانه لا يلزم من ورده أن يدخل فيه فعلا والناس يوم القيامة لا بد ان يروا النار التي أعدت للعقاب. وعلى كل حال فلا معني لقول المبشرين ان القرآن يخيف الناس بالعذاب حتما لافرق بين مؤمن وغيره على أن القرآن قد أعلن كثير من رحمة الله ورضوانه بعباده فقال تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقال (انه غفور رحيم) وكرر ذلك في غير موضع منه وقال (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين امنوا وكانوا يتقون)

ومعني ما ورد من ذلك ان الله تعالى يقبل التائبين من عباده ويغفر لهم ذنوبهم ومن لم يتب ومات موحدا فان الله لا يخلده في النار كما يخلد المشركين بل ان شاء يغفر له ما دون الشرك وان شاء يعذبه

أما الامر الثاني الذي ينقم به المبشرون على القرآن فهو مسألة الوهية المسيح وصلبة وقد قضيت منها الوطر في القسم الثاني من كتابنا هذا ولكن المبشرين وزعيمهم مولعون بتريد الكلام في هذا الموضوع فلم يترك ميزان الحق مبجثا من مباحثه بدون ان أن يترنم فيه بالوهية المسيح وتجسد الاله وانتحاره فليعذرني القراء اذا جارت هذا المؤلف في التكرار أحيانا قل في صحيفة ٣٥٩ ما نصه

وأقوال القرآن عن المسيح يسوع لا تخلو من التناقض فبعض الآيات تتكلم عنه كمجرد انسان ونبي كسائر الانبياء وتنكر لاهوته بتنا

كما ورد في سورة المائدة آية ١٩ (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا الى ان قال وقيل أيضا في سورة الزخرف (ان هو الا عبدأ نعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي اسرائيل) ثم توجد بعض الآيات الأخرى التي تعطى له أعظم الألقاب التي لم تعط لغيره فيه البتة منها كلمة الله سورة النساء آية ١٦٩ وهذا اللقب لا يصح ان يسمى به أي مخلوق كان. ويذكر له وحده معجزة الولادة من العذراء سورة الانبياء آية ٩١ وانه وجهه في الدنيا والآخرة (سورة ال عمران) ويقول البضاوى الوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة الخ هذا هو بيت القصيد الذى يترنم به المبشرون في كل ناد ويهيمون به في كل واد وقد ذكرت لك في مباحث النسخ انه لا يعنى المبشرين أحكام ولا بهمهم تشريع ولا تهزم مواظ وحكم وإنما الذى يحفلون به ويحرصون عليه هو الوهية المسيح وصلبه لخلاصهم من الخطايا ويعبرون عن ذلك بجوهر الدين فلا عليهم اذ كان كل ما في التوراة والانجيل محرقات دام ذلك الجوهر محفوظا ولا عليهم ان كانوا يتناقضوا في كل كلمة ينطقون بها ويسلمون بذلك التناقض مادام ذلك الاعتقاد الذى تشتمل منه نفوس العقلاء سايا ولا عليهم أن تلقى الشرائع والاحكام ويصبح العالم فوضى من اوله الى آخره مادام هذا الاعتقاد موجودا

ومن الاسف ان هذا الاعتقاد وثنية لا نظير لها فلا يرضى أحد من الموحدين أن يقرهم عليها وكيف يمكن له اقل أن يرضى بعبادة بشر اعتدى عليه أقل الناس قيمة فصليوه بعد أن أهانوه شرها ته وعذبوه أسوأ عذاب أى عقل عبدا لها اقصا الى هذا الحد الخزى. ومن المضحك أن يقول ذلك المبشر أن القرآن متناقض لانه قال ان المسيح عبد الله ثم

قال انه كلمة الله. وذلك لان المبشرين يتخيلون أن للكلمة معنى لا يمكن أن ينظر على بال أطفال المكاتب المميزين فضلا عن عقلاء الناس. انهم يقولون ان معنى كلمة الله ذات أخرى نبتت من تفكير الاله في ذاته وهذه الذات هي اقنوم الابن وهي مساوية لذات الله من جميع الوجوه وهي الذات الأقدس التي اتحدت بدم مريم وتجسدت في رحمها. فهل سمع العقلاء في حياتهم أن معنى الكلمة هو ذلك الهراء المضحك المبكى. انني لا أعرف معنى للكلمة اكثر من أنها لفظ دل على معنى وهي عبارة عن قوله تعالى (كن فيكون)

فمعنى كلمة الله بالنسبة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال له كن فكان كغيره من سائر المخلوقات. وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وذلك هو معنى الكلمة عقلا وشرعا. أما ان معنى الكلمة هو ذلك الخيال الذي يشبه الغول والعنقاء فانه مة صورية على جماعة المبشرين الذين يصدقون بالمحال. واذا كان كذلك فأي تناقض بين كون المسيح عبد الله وبين كونه كلمة الله لاشك ان معنى كلمة الله الحقيقي يحقق معنى العبودية ويوضحه تمام الايضاح لانه يرشد الناس الذين قد يختلفون فيه لانه ولد من غير اب ويهديهم الى حقيقة امره فيقول لهم ان خالق عيسى من غير أب لا يعجز عنه الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون واسكن ميزان الحق قال في صحيفة . ٤٠ ما نصه (ويوجد نوع مهم اخر من التناقض في القرآن يجب على المسلمين ملاحظته يختص بما في القرآن عن التوراة والانجيل فقد رأينا آثما ان القرآن يصرح أنه أنزل مصداقا لسائر الكتب وليحفظها من التغيير والتبديل واسكنه في أمور كثيرة يناقضها معا ومن هذه المناقضات التامة تعاليم جوهرية في الانجيل مثلا موت المسيح على الصليب اتماما للنبوات. وكفارته عن خطايا العالم كله ولا هوته وقيامته وانه وحده القادر على تخليص العالم) اهـ
وأنا أقول إن زعيم المبشرين غيظ من القرآن الكريم لانه حرر عقول الناس من

عقائد تشبه حكايات الف ليلة وليلة وكيف يرفض القرآن لاهوت المسيح وقيامته وأنه وحده المخالص للعالم بذلك الصليب المميين والعار العظيم. وأغرب من هذا وأبدع أن ذلك القسيس يقول أن القرآن يتناقض مع نفسه لأنه يشهد للتوراة والانجيل وفي الوقت نفسه يخالفهما

ولم يفقه أن القرآن جاء بالصحيح من التوراة والانجيل وأقره ونبه على الفاسد الذي حرقه المفسدون ونعي عليه فكيف يكون متناقضا. وهل يلزم من الاخبار بصحة بعض كتاب وفساد بعضه تناقض الخبر. أظن أن ذلك لا يخطر على بال طافل الا اذا كان من المبشرين الذين خرجوا على النظم العقلية في كل شؤونهم ومن مضحكات ميزان الحق أنه قال في صحيفة ٤٠٢ ما نصه (ومن المحال رفض هذه الحجج بدعوى ان الكتب المقدسة التي بأيدي اليهود والنصارى محرقة اذ قد فندنا هذا الزعم تماما في أول هذا الكتاب) ما شاء الله كان. لقد ظن هذا المؤلف أنه قام بواجبه نحو كتابه الذي يقدره باثبات انه غير محرف مع أنك قد عرفت مما نقلناه لك عنه انه كان نكبة شديدة علي كتابه فانه قد اعترف اعترافات كثيرة بأنه كتاب محرف في غير موضع منه ومع ذلك فقد أثبتنا تحريف ذلك الكتاب بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها

علي ان القسيس خلط بعد ذلك خلطا مضحكا فزعم ان القرآن ذكر للمسيح معجزات كثيرة وذلك ينافي العبودية في نظره فهل سمعتم أيها العقلاء ان المعجزات التي تقع علي أيدي الرسل تدل على أنهم آلهة. اذا كان كذلك فلقد أصبحت آلهة المبشرين غير محصورة لان أصحاب خوارق العادات كثيرون جد الكثرة. ومن هذه المعجزات التي تدل على ألوهية المسيح عند ذلك المبشر ومن اتبعه من المبشرين أن المسيح هو وحده الذي ولد من العذراء بلا أب ولكن فاته أن كثير من الحيوانات يأتي من غير أب ظاهر فالودودة الوحيدة مثلا لا ذكر لها وقد خلق الله في أثنائها أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث فعليه حينئذ أن يعبد مثل هذا الحيوان الحقير لانه ولد بدون أب ومن الغريب أن مخالفة العادة في أمر الولادة

كثير شائع فلا يمضى وقت حتى نرى عجيبه من عجائبه فقد تلد المرأة مولودا له رأسان وله رأس حيوان أو تلد مولودا قلبه في الجهة اليمنى الى غير ذلك من عجائب مخلوقات الله الذى لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. وأغرب من هذا أن الولادة بدون أب أصبحت قضية من قضايا العلم فليست أمرا خارقا للعادة بل هي امر ممكن عادي ويعبر عنه في علم الحيوان والنبات بالتلقيح العذراوي وذلك بان البويضة الواحدة تنقسم الى خلاياها الكثيرة وتأخذ طريقها الطبيعي في تكوين أنسجة الحيوان المختلفة بدون أن ينحصرها حيوان منوي. نعم ان ذلك قليل ولسكنه أصبح قضية من القضايا المطردة لانه قد شوهد في كثير من الحيوانات فيمكن تطبيقه على كل حيوان وجد فيه

فهل يصح للعقلاء بعد ذلك أن يختلفوا في أمر المسيح ويعتبروه الها لانه ولد بدون أب على أنني قد ذكرت لك في مبحث التالوث ان الله العليم القدير لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فتم ثبت لنا بالبرهان القاطع ولادة ابن بدون أب فلا يصح لنا ان نستعظم ذلك على الله الذى خلق هذه السكائن ورتبها ذلك الترتيب البديع

ومن هذه المعجزات التي استدلت بها ميزان الحق على الوهية المسيح ماورد في القرآن الكريم من ان عيسى خلق طيرا من الطين مع ان قوة الخلق هي من صفات الله وحده صرح بذلك في صحيفة ٣٩٦ واني اذكر للقراء نص آية القرآن الكريم في هذا الموضوع ليزدادوا ايمانا بجهالة المبشرين المضحكة وها هو ذا (ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله وأبريء الأكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله الخ) آية ٤٩ سورة آل عمران فهل حكى الله تعالى عن عيسى انه قال لهم اني اله أو قال لهم اني رسول وهل قال لهم اني أخلق لكم لاني إله قادر على الإيجاد أو قال لهم اني أعمل هيئة الطير وشكله فقط ثم يكون طيرا باذن الله وفعله لا فعلى. الذى دلت عليه الآية السكرية أن عيسى صنع من

الطين صورة طائر فقط ويسمى ذلك الصنع خلقا في اللغة العربية لان الخلق يطلق لغة على التقدير كما يطلق على الابداع اما جعل تلك الصورة حيوانا ذا روح فانه صنع الله تعالى كما قال تعالى فيكون طيرا باذن الله وتعلق قدرته به . ذلك بديهى لا خفاء فيه . علي ان في الآية دقة في التعبير وبلاغة في القول لا يدركها سفهاء المبشرين . لانه لما كان الخلق بمعنى ايجاد الحيوان والانسان خاصا بالله تعالى وحده قال في الآية ان الذى ادعاه عيسى فقط هو انه قال لهم انى اصنع من الطين مثالا على صورة الطير ثم ينقلب طائرا حقيقيا بقدره الله اما غيره من ابراء الالكه والابرص الخ فانه يصح ان ينسب الي الانسان فلهذا نسبة عيسى عليه السلام الى نفسه فقال وابرئ الالكه والابرص ومع ذلك فانه اقر بعجزه واعترف بأنه وان كان يصح للطبيب أن يقول أبرأت المريض ولكن الفاعل الحقيقي هو الله لانه هو الذى خلق الاسباب وربطها بالمسببات . وهو الذى ان شاء جعلها تؤثر في مسبباتها ولا تؤثر . لانه هو وحده القادر الذى لا يعجزه شئ في الارض ولا في السماء ذلك هو معنى الآية الكريمة . وهو نص صريح في أن عيسى بشر ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله خالق الذى يجري على يديه من خوارق العادات ما يدل على كونه رسولا من عند الله : فقل للمبشرين الذين يحتجون بمثل هذه الآيات علي ألوهية المسيح لقد كان جديرا بكم أن تتركوا التكلم فيما لا تعلمون ومن المعجزات التي استدلت بها ميزان الحق على ألوهية المسيح ما ذكره في تلك الصحيفة من حديث معناه ان كل مولود من بني آدم عند ولادته ينتخسه الشيطان بأصبعه في جنبه الاعبسي ابن مريم ذهب ليطعن فظعن في الحجاب (المشيمة) ولا ادري كيف يدل هذا الحديث علي الوهية المسيح وهو صريح في انه من بني آدم وانه بشر مثلهم وأن الشيطان يعلم بهذه الحقيقة لانه اراد ان ينتخسه بأصبعه كغيره من بني آدم ومحال ان يكون عيسى الها ثم يحاول الشيطان ابداءه . وقد ظن بعض الباحثين من مفكرى المسلمين ان هذا الحديث لا يطابق القواعد الاسلامية لان المسلمين يجمعون علي ان محمدا أفضل من عيسى عليهما الصلاة والسلام

وهذا الحديث قد يفيد ان عيسى افضل وذلك خرق لقاعدة الاجماع فالحديث وان كانت روايته صحيحة الا ان الرواية مهما كان مصدرها لا تعتبر بازاء القواعد العامة التي يبنى عليها الاسلام

ولكن الواقع غير ذلك لان هذا الحديث لا يدل على افضلية عيسى عليه السلام بوجه من الوجوه وله معنى سام جليل وذلك لانه يرد على الانجيليين ردا بليغا فانهم زعموا ان عيسى اله ومع ذلك قالوا ان الشيطان استولى على المسيح واخذته الى البرية ومكث يجربه الى حدان الشيطان قال لذلك الاله اسجد لي راجع صحيفة ١١١ من كتابي هذا فذلك الحديث يقول لهم ان عيسى من عباد الله ابناء آدم ومع ذلك فان الشيطان لم يستطع ان ينال منه وهو طفل بما لا يضره فكيف يعقل ان يتمكن الشيطان منه بعد الرسالة أما معني الحديث في ذاته فهو كناية عن كون الشيطان عدوا للانسان بحسب فطرته فهو وان كان لا سبيل له على الاطفال غير المكلفين واسكنه يحاول أن يعلن عداؤه لهم من حين وجودهم في هذه الحياة الدنيا. وليس في هذا الحديث أية ميزة لعبسي عليه الصلاة والسلام يمتاز بها على غيره من الانبياء لانه لا يلزم من كون الشيطان لم يصبه بأصبعه وهو طفل صغير أن يسلم من شره وهو كبير كما انه لا يلزم من كونه أصاب غيره عند الولادة أن يكون متسلطا عليه وهو مكلف فالغرض من الحديث مجرد تحذير الانسان من ذلك العدو الذي يحاول ابداءه ابداء حسيا من أول لحظة وجد فيها على ظهر الارض وقد اتفق لعبسي عليه السلام أنه لم يمسه ذلك الا بداءه وذلك المعنى بدیهي لانه لا يمكن له اقل أن يقول ان الاطفال عرضة لشر ابليس فمن نجا منهم من شره يسكون أفضل من غيره اذ لا تفاضل بين الاطفال وقت ولادتهم حتي يقال ان عيسى أفضل من غيره بذلك السبب وبعد فهل يصح للمبشرين أن يقولوا ان عدم مس الشيطان للصبي ساعة ولادته دليل على ألوهيته مع أنهم يؤمنون بان الشيطان قد جرب الهمهم مدة . والى القراء نص ما ذكره متى في الباب الرابع (ثم أبعده يسوع الى البرية من الروح ليحرب من ابليس فبعد ما صام اربعين نهارا واربعة ليال جاع أخيرا تقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله

فقل ان تصير الحجارة خبزاً فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان الى أن قال في عدد ١٠ و ٩ ما نصه ثم أخذه أيضا بليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي قال له يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبداه

فالذي يأخذه الشيطان ويطمع في اغوائه الى هذا الحد مع كونه الها كاملا لا يكون من معجزاته أن ينجو من نخس الشيطان اياه بأصبعه حتما. ومن المضحك أن يقول المسيح إن السجود لا يكون الا لله وحده فعيسى لا يسجد لغير الله والمبشرون يعبدون عيسى وله يسجدون ثم يزعمون أنهم بهدي عيسى مهتدون

ومن المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على ألوهية المسيح مارواه في تلك الصحيفة عن القرآن بان عيسى لم يمت وكل الانبياء أموات. وقد عرفت ان القرآن الكريم صرح بان عيسى لا بد أن يموت لانه تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وصرح بان عيسى فرد من أفراد النوع الانساني بدون فرق ما فهو مثلهم في ذاك وذلك ما عليه اجماع المسلمين في كل زمان ومكان

أما الخلاف في ان المسيح قدمات فعلا بعد ان نجاه الله من الصلب او لم يمت ولكنه باق على قيد الحياة كغيره من بعض المخلوقات التي يمتد أجلها ولكنه سيموت بعد ذلك فانه خارج عن موضوع الحديث

وقد تكلمنا على ذلك بما لا مزيد عليه في صحيفة ٥٣ و ٥٤ من كتابنا هذا وقلنا ان المسلمين يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليشرق بكونه من أمته لا يعود آلها يدين الاحياء والاموات

ومن المضحك أن بعض المبشرين يقولون متى سلمتم بان عيسى حي وان محمد قد مات فانه يلزمكم ان تقولوا ان عيسى أفضل لان الحى أفضل من الميت وهذه سخافة مضحكة لانه يلزم على هذه النظرية أن تكون احدى الزايات المومسات الاحياء أفضل من العذراء مريم لانها ماتت وان يكون ذلك المبشر الحقير أفضل من ابراهيم

الخليل بل يكون الحيوان الاعجم أفضل من الانبياء الذين قدموا وتلك سخافة صادرة عن جهل مطبق

ثم هذان ساق ميزان الحق هذه الادلة على التوهية عيسى أراد الا يترك الميدان من غير ان يشير فيه غبار وقاحته وسوء أدبه على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقال (لم يكن يلزم للمسيح أن يشرح صدره (ويوضح) عنه وزره كما قيل عن محمد في سورة الشرح والقول بمغفرة خطايه يناقض ما جاء في سورة محمد آية ١٩ واستغفر لذنك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تصل عليه أمتة ولا تسلم كما أمر محمد ومن المعلوم ان لاني يحتاج لشفاة أمتة وصلواتها الا هو ففي كل هذه النقطة ينفي المسلمون مع المسيحيين على الفرق الموجود بين المسيح وأي نبي آخر . والقرآن لا يعطى محمد المقام الذي يعطيه ليسوع ولا شك ان غرض القرآن هو استبدال المسيح بمحمد كراس الجنس البشري وهذا الامر عجيب جدا ومتناقض حيث ان القرآن لا يستند لمحمد ولادة بمعجزة . ولا يقول بعصمته ولا ينسب له القدرة على المعجزات ولا حتى صفات حميدة شريفة

ذلك هو قول صاحب ميزان الحق الذي لا يحسن الا الوقاحة وسوء الادب ذلك قول زعيم المبشرين الذي لا يدرك من النظريات العلمية لا كثيرا ولا قليلا . ذلك قول المتناقض المضحك الذي سن للمبشرين طريق الخوض في أكبر مقام وجد على ظهر الارض من لدن ظهور النوع الانساني الى قيام الساعة . ذلك قول من لا يكاد يبين فلا يستطيع أن يكتب كلمة واحدة صحيحة في حقيقة من الحقائق فتراه دائما يتصور الفضيلة رذيلة ويغال المدح ذما وقد تبلغ به الغفلة الى أن يتناقض في السطر الواحد مرتين . ذلك قول الاعجمي الذي لا يكاد يبين . أليس ذلك من مهازل آخر الزمان فلنترك للمبشرين وقاحتهم ولننظر فيما يقول

يتضمن كلامه هذا أمور ثلاثة أحدها أن القرآن لم ينسب الى المسيح ذنبا بخلاف سيدنا محمد لان الله تعالى قال لمحمد (لم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك) (اع)

السورة والمسيح ليس في حاجة الى شرح صدر ووضع الوزر وقال له واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. والمسيح لا ذنب له مطلقا حتى يستغفر منه

ثانيها أن محمد في حاجة الى أن تصلي عليه أمته والمسيح ليس في حاجة الى ذلك ثالثها أن القرآن أكرم المسيح ومجده بدرجة عالية يظهر منها أن غرض القرآن استبدال المسيح بمحمد كراس الجنس البشري بخلاف محمد فإنه لم يذكر أنه معصوم ولم يذكر أنه قادر على المعجزات ولم ينسب له حتى صفات شريفة حميدة

ذلك مضمون كلام زعيم المبشرين وحامل لوائهم فلترد عليه كلمة كلمة فأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فإن معناه ليس كما ذكر زعيم المبشرين ولقد بين المفسرون للوزر المذكور في الآية عدة معان منها ما اختاره ابو حيان وهو من أئمة اللغة العربية الذين يدركون أساليب اللغة وأسرارها وملخص ما قال أن ذلك كناية عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب فعني ووضعنا عنك وزرك عصمتناك من الاوزار التي من شأنها أن تقصم الظهور فلم يصدر عنك أي ذنب لا قبل النبوة ولا بعد هاو ذلك حسن جميل تؤيده اللغة وبعضه العقل ألا ترى أنه يصح أن تقول لغة للعظيم الذي لم يستطع زيارتك قد وضعت عنك الزيارة بمعنى رفعتنا عنك بالمرة وإن لم تحصل منه مطلقا. وبعضهم فسر الوزر بما كان بجده النبي صلى الله عليه وسلم من الصعوبات الشديدة التي كان يضربها المشركون في سبيل الدعوة الى الله وجحودهم الشديد وعدم الاصفاء الى الحق الذي يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا الامر كان حملا عظيما على طائفة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كاد يهلك أسفا على عدم هداية قومه وعنادهم في أول الأمر حتى قال له رب لهلك باخع تفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا. وذلك ايضا حسن جميل

وهذا هو معنى قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك. ولكن من أين للصم البكم الذين لا يعقلون أن يفهموا هذه الاسرار والمعاني الدقيقة ويعلموا أنه لا يصح الاحتجاج بآية الا اذا كانت نصا في المعنى المقصود بحيث لا تتحمل سواها لان الدليل اذا طرقة احتمال لا يصلح دليلا

وأما قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين)

فانه ينبغي لمن أراد أن يفسر هذه الآية أن ينظر الى الواقع ويتأمل الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها فان كان يستطيع ان يعثر على ذنب وقع من المصطفى يخل بقدره الرفيع فانه يصح له أن يفهم من هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم وقعت منه ذنوب أمره الله بالاستغفار منها وانني اتحدى المبشرين جميعا ان يأتوا بدليل أو شبه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اقترف ذنبا من مثل الذنوب التي الصقتها التوراة المحرفة بكبار الانبياء والمرسلين . وانني أقبل منهم شهادة أعداء المصطفى صلوات الله عليه في هذا الموضوع . وحاشا ان يقترب المرءى الاعظم امام الهدى وناصر الفضيلة اثما أو ذنبا يخل بمقامه الرفيع . حاشا ان تغلب شهوة فاسدة على حامي العفة الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق . حاشا ان يقع ذنب يتأفي الشرف والكرامة من سيدنا محمد وهو صاحب تلك النفس الكبيرة التي تغلبت على بواعث الشهوة والهوى المستولية على أهل بيته صغيرهم وكبيرهم فلم يستطع أحد ان يسوقه الى ما يخذش ناهوسا أو يستهويه الى ما يسقط كرامة وشرفا ومن ذا الذي كان يستطيع ان ينجو من بيئة انغمست في الشهوات والفوضى الي أبعدي وأقصي حد سوى تلك النفس الكريمة التي عصمها الله منذ نشأتها الاولى خيانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي المثل الأعلى للكالالات الانسانية فلم يوجد انسان يدانيه في ذلك لا قبله ولا بعده . وتلك قضية يقررها أعداؤه قبل اصدقائه فاذا استطاع المبشرون ان ينقلوا لنا عن المشركين اعدائه انه كان خليعا او كان زانيا أو سكيما أو اكولا أو كذوبا . أو جبانا . أو ظالما انتحلنا لهم المعاذير . أما اذا كانوا يقولون انه المثل الأعلى في الصديق والعفة والطهارة (كما قال الوليد للمؤمن الذي اجتمع لتجريحه وقذفه) فكيف المبشرين خزيا أنهم أشد عدا للفضيلة من المشركين

واذا تبين أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه ذنب يخل بمقامه الرفيع مطلقا لا قبل البعثة ولا بعدها فان معنى الآية الكريمة ينبغي ان يكون كالآتي ان الذنوب في عرف الشريعة الاسلامية تنقسم الى قسمين كبائر وصغائر فأما

الكبائر فانها لا تكفر بالاستغفار بل بالتوبة وأما الصغائر فانها هي التي
يسكني فيها الاستغفار فالمراد من الذنوب هنا الذنوب الصغائر قطعاً
والذنوب الصغائر تتفاوت بتفاوت اقدار الناس فقد يوخذ الانسان الكامل نفسه على
أمر يراه غيره حسناً وقد قيل في ذلك حسنات الاراسيات المقربين. يعني أن بعض
الامور التي يحسبها الصالحون البارون حسنات فان المقربين الى ربهم يحسبونها سيئات
فالمراد بذنبي النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يحسبه مخالفة بالنسبة لقدره الكريم. ولذلك
أمثلة كثيرة منها ما روى في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم تمراً في يوم شديد
الحر فازدحم عليه الناس ومن بينهم أعرابي غليظ ضايقه فضر به صلى الله عليه
وسلم بالعرجون الذي بيده ضربة خفيفة ليتنجي عنه فقال له الأعرابي أنضر بني
يا رسول الله فقال له النبي خذ فاقص فقال بل عفرت. فهذا العمل الذي عمله صلى الله
عليه وسلم لا شيء فيه مطلقاً لأن للعظيم أن يؤدب غيره بمثل ذلك خصوصاً اذا كان
يقصد دفعه عن نفسه حتى لا يؤذيه بعرقه ويؤلمه بيدنه أو يعطله عن عمله ولكن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق الكريم اعتبره ذنباً وقال للأعرابي خذ فاقص .
وامثال ذلك كثير لا يقف عند حد . ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزن
حزناً شديداً على عدم ايمان الناس رحمة بهم وشفقة عليهم فكان يجد ذلك آلاماً حادة حتى
كاد يموت غماً ولا ريب في أن ذلك من أجل الاخلاق وأعظمها واسكنه قديرت
عليه اشتغال عن الله فيكون ذلك ذنباً بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يغب قلبه
عن ربه طرفه عين. فهذا هو الذنب الذي يستغفر النبي ربه منه ومع ذلك كله فان الاستغفار
في الواقع لا يستلزم وقوع ذنب بالفعل بل هو على التحقيق صيغة من صيغ العبادة
وفائدته الخضوع لله تعالى والاعتراف بأن الانسان محتاج لربه القوي القادر وأنه
مهما كان باراً تقياً فانه لا يدري ما فرط منه من امر قد لا يرضي ربه فهو يستغفر الله
تعالى لذلك احتياطاً

وأما قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقد كتبت في تفسيره

في كتاب توضيح العقائد ما لمخصصة ليس معنى ذلك وقوع ذنب من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تعداد لنعم الله سبحانه عليه وإعلان لرفعة منزلته عند ربّه في الدنيا والآخرة فكما أنه سبحانه قد فتح له مكة ونصره على أعدائه نصر عزيزاً وممكن له من هؤلاء الأعداء الذين كانوا حجرة عثرة في سبيل الدعوة إلى الله فكذلك رفع منزلته عنده في الآخرة ولما كان الإنسان باعتبار كونه إنساناً قد يفرط منه ذنب والذنوب من شأنها أن تنقص درجات الجنة فقد بشره الله تعالى بذلك فكأنه يقول حتى على فرض وقوع ذنب منه فهي مغفورة لا تؤثر في منزلته الآخروية فهو عزيز في الدنيا عزيز في الآخرة على كل حال . وهذا المعنى واضح معروف فانه يصح أن يقول الأمير لأحد رعاياه المخلصين إن ذنوبك مغفورة وهو لم يكن قد وقع منه ذنب مطلقاً ألا ترى أنه قال له سبحانه إنه قد غفر له ما تأخر من ذنبه وبديهي أن التأخر لم يقع حتى يغفر فلا ريب في أن معنى ذلك أنه على فرض وقوع ذنب منك في الماضي أو في الحال أو في المستقبل فانه مغفور لك والغرض من العبارة شيء واحد وهو أن منزلتك الرفيعة في الآخرة ثابتة لا يؤثر عليها شيء حتى الذنوب التي من شأنها الاقصاء عن نعيم الآخرة . فانها بالنسبة لك لا تؤثر وذلك منهم، الحب والرضى وغاية القرب من رب العالمين

على أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس خشية من الله تعالى وأكثرهم عبادة له فقد روى البخاري ما معناه أنه كان يقوم الليل ويجهد نفسه بالعبادة وكان ينهى أصحابه عن أن يقلدوه لانه أقربهم من الله وأعرفهم بقدره فلا يتأثروا به بالعبادة بخلاف غيره

وهل يعرف المبشرون ما قاله انجيلهم في عيسى عليه السلام، أو هم جهلة لا يفهمون شيئاً . اذا سمعت أن تعرف ذلك فاقرأ المبحث الآتي وهو (ما نسبته كتبهم المقدس عندهم إلى الأنبياء) فانك تجد فيه ان الانجيل نسب إلى عيسى انه ارتكب الكبائر فعلا بدون أن يستغفر منها

وذلك لان شريعته تعتبر النظر الى الاجنبية كبيرة من الكبائر وهو لم يقتصر على النظر الى مريم أخت لعازر بل قد سمح لها بأن تباشره بوجهها وشعرها وتدلكه بالطيب مع أنهم يقولون عنه إنه أكل شريب خمر ويأليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا إنه كان يحب هذه المرأة المومس ويأليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا ان عيسى ورسله السكرام كانوا يسافرون الى الجهات ومعهم نسوة كثيرات يختلطن بهم في رحلاتهم ويأليتهم وصفوا هؤلاء النسوة بالعفة والطهارة بل قالوا إن بعضهن كن مباحات وذلك كله كبيرة في شريعة المسيح كما سيأتي . ولكن الانجيل وصفه بأنه ارتكب هذه الكبائر فعلا . أما القرآن فانه يقول لمحمد استغفر لذنبك والاستغفار من الذنب لا يلزم منه وقوعه بالفعل لأن الاستغفار من الذنب في شريعة محمد عبادة في ذاته كما قلنا ومع تسليم أنه ذنب فانه لا يقصد منه في نظر الشريعة الاسلامية الا مجرد الصغائر التي تعتبرها النفس الكبيرة ذنوبا وهي ليست بذنوب بل هي حسنات في نظر غير الانبياء

وأما الجواب عن الثاني فان دين الاسلام دين التوحيد الخالص الذي لا يقول ان الرسول اله أو ابن اله بل يقول انه عبد لله تعالى وانه لا يملك لنفسه تقعا ولا ضرا الا ما شاء الله وذلك منتهى السكالم الذي يليق بالاله الخالق فسيدينا محمد خير خلق الله أجمعين عبد لله تعالى وكان صلي الله عليه وسلم يجد اللذة في عبوديته لربه الى حد أنه كان يعتبرها أشرف القابيه وأحسنها . ومن كان هذا شأنه فهو دائما يتواضع لربه ويطلب منه رحمته ورضوانه وهل يرى جملة المبشرين أن الحبيب المقرب من خالقه لا يحتاج الى رحمة ربه حال وجوده وبعد فوائده وبعثته وفي كل طرفه عين أو أذني من ذلك ان كانوا يظنون ذلك فقد بلغ بهم الجهل رب العالمين وخالقهم مبلغا لا يمكن تحديده على أن الذي أمر الناس بالصلاة والسلام على محمد هو الله تعالى في كتابه الكريم فهو الذي قال للناس (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فأصبحوا مكلفين بهذه الصلاة في صلواتهم التي

يؤدونها لخالقهم في اليوم والليلة خمس مرات وليس وراء ذلك من تكريم لذلك الرسول الذي جعل الله الصلاة والسلام عليه حكما شرعيا لا ينبغي للمكلفين أن يتركوه في صلاتهم المفروضة فضلا عن كونه مطلوبا منهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . فهل معنى ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم محتاج الى أمته أو أن أمته مكلفون بذكره دائما حتي في صلواتهم المفروضة لا على أنه إله معبود أو ابن الله اتحد به اقنوم الابن فأصبح الاله بشرا يأكل ويشرب ويبول ويتغوط كلابي على أنه عبد لربه الخالق الذي فضله على سائر المخلوقات وأفاض عليه من رحمته واحسانه ما لم يقضه على أحد من خلق الله تعالى لافرق في ذلك بين عيسى وموسي وغيرهم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

فاذا كان المبشرون لا يدركون هذه المعاني السامية ولا يفقهون شيئا من أسرار الشرائع فإلهم وللخوض فيما لا يفقهون والا فهل يليق أن يقول عاقل ان الدعاء للانبياء بأن يكونوا على الدوام في رحمة ربهم نقيصة من النقائص التي اختص بها محمد دون سائر الانبياء أليس ذلك تمردا على الله الخالق وخروجا عليه الى أبعد مدي . واذا عذرناهم في ألهمهم المسيح الذي يراهم منهم ومن أباطيلهم الى مولاه فما عذرهم في غيره من باقي الانبياء هل هم أيضا وصلوا الى مرتبة الألوهية فأصبحوا جميعا أربابا غير محتاجين الى رحمة الخالق . أو ماذا يزعم هؤلاء الجهلة السفهاء . أليس من العار أن يوجد قوم في عصر العلم والمدنية والنظر الصحيح يقلبون الحقائق الى هذا الحد فيمصور لهم باطلهم الحسن قبيحا والمدح ذما والكرامة نقيصة نعم إن ذلك عار ولكن القوم كلحت وجوههم فأصبحوا لا يباليون بفضيحة ولا يخشون عارا

وأما الجواب عن الثالث وهو ان القرآن الكريم قد مجد عيسى وكرمه أكثر من محمد

فاننا نقول المبشرين إن القرآن الكريم من عند الله تعالى انزل على محمد

رسول الله الصادق الامين فاذا رضى المبشرون بذلك وصدقوا بأنه من عند الله حقاً كان احتجاجهم بآياته التي مجد بها عيسى أكثر من مجد له وجه من النظر أما اذا كانوا يزعمون أن الذى ألف القرآن هو مجد فسيان أن يمدح مجد نفسه أكثر من عيسى أو يمدح عيسى أكثر منه . أليس كذلك ولا يصح للمبشرين أن يقولوا فى هذا المقام انهم يحتاجون بهذه الآيات لمجرد الزام المسلمين الذين يصدقون بالقرآن فان المسلمين كما قلت آنفاً يجمعون على أن مجداً أكرم على الله من سائر الانبياء والمرسلين وانهم اخصائيون فى فهم القرآن الكريم وتفسيره فمن التطفل المعيب أن يأتي تسدل وهاشم العربي وأمثالهم من المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثاً ويعلموا المسلمين تفسير كتابهم . بل ذلك من الغرور العظيم . ولو أنهم كانوا على شئ من صدق النظر وحسن الادراك لساغ لهم ان يقولوا اننا فى فهم القول وادراك المعاني أقدر من الاخصائيين ولكننى قد أظهرت للقراء أنهم فى تفكيرهم لا يساوون صبيان المكاتب وصغار تلاميذ المدارس ومع ذلك فمن ذا الذى يقول ان القرآن قال ان عيسى بن مريم ينبغي أن يكون رأس الجنس البشرى بدلاً من مجد وفى أية آية قال القرآن ذلك

القرآن عرفنا أن عيسى رسول من كبار الرسل وعرفنا انه عبسد لخالقه لا أكثر ولا أقل . وقص علينا حديث ولادته وقال انه ليس من العجائب التى تخفى على العقول لانه قد وقع ذلك مع آدم نفسه أبى البشر . وذكر لنا بعض معجزات عيسى . وقال لنا انه كلمة الله : بمعنى أن الله قال له كن فيكون . وقال لنا أنه روح من عند الله كما أن لآدم روحاً مخلوقاً قال تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وكل ابناء آدم ومنهم عيسى كذلك لهم أرواح مجردة عن المادة

هذا ما قصه علينا القرآن الكريم فى شأن عيسى ولا أدري فى أية عبارة من عباراته قال ان عيسى هو رأس الجنس البشرى بدل مجد كلاً أدري ماذا يريد زعيم

المبشر بن يكون عيسى او محمد رأس الجنس البشري . ان المبشرين يقولون ان عيسى إله كامل وتسع عقولهم أن الاله المجرد عن المادة يحتل جسما بشريا محدودا فيتأثر بما تتأثر به الاجسام البشرية من جميع الوجوه فما معني كونه رأس الجنس البشري بعد ذلك انه في نظر المبشرين رأس الجميع . أما في نظر القرآن فهو عبد الله ورسوله لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات ومن يقل غير ذلك فهو وثني كافر بالله تعالى لا فرق بينه وبين الذين يعبدون الحجر والبقر فهل يستطيع المبشر أن يرشدنا الى آية في القرآن الكريم يأخذ منها المبشرون غرضهم . وكيف يستطيع ذلك والقرآن قد صرح بانهم كفار بالله تعالى وانهم شر من الوثنيين وكيف يستعمل القرآن على التثليث وعبادة البشر وهو الذي قد جاهد الوثنية جهادا كبيرا وبرهن على توحيد الاله وتزيمه عما لا يليق به في غير موضع منه . أما ما يتخيله المبشرون من ذلك فقد عرفت أنه خيال مضحك والا فكيف يعقل أن يستدل المبشرون بقول القرآن ان عيسى كلمة الله على الثالث مع أن الكلمة لها مدلول ظاهر صرح به القرآن وهو قوله تعالى (كن فيكون) وكيف يعقل ان يقولوا ان قوله فننفخنا فيه من روحنا دليل على ان عيسى قد احتله روح القدس وهو اقنوم من الاقانيم مع أن الروح هنا هي الروح الانسانية التي تتعلق بكل الاجسام البشرية ولذلك نظير وهو قوله تعالى في حق آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فان المراد بالروح الروح الانسانية وكذلك ما يقال للجنين وهو في بطن أمه (نفخت فيه الروح) . وذلك واضح لا خفاء فيه الا على المبشرين أما اذا أراد المبشر يكون عيسى رأس الجنس البشري رأسه في الاصلاح بخلاف محمد فان أناجيلهم تكذبه تكذيبا باتا فانك قد عرفت مما قررناه لك فيها انه لم يأت بشريع ولا حدود ولم يحاول أى اصلاح أكثر من انه دعا الناس الى الايمان به فلم يصدقوه واضطهدوه اضطهادا شديدا ثم صلبوه . واذا سلمنا ان (بولس) رسول وان الذين جاؤا بعد عيسى أوحى اليهم فانهم ما جاؤا الا بنسخ الاحكام الاصلاحية واعتبارها اعنة من اللعنات فما هو اصلاح الجنس البشري الذي جاء به عيسى على زعمهم . أما محمد

رسول الله فقد قضي على الوثنية وشرع للناس بما أوحى اليه من ربه كل ما فيه صلاحهم وفلاحهم في كل زمان ومكان ولا ريب في ان الاصلاح الصحيح الموجود الان في أوروبا هو أثر من آثار المسلمين الذين استمسكوا بشريعتهم وتعاليمها علي الوجه الاتم الاكمل كابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين

وبعد فان القسيس زعم ان القرآن لم يصف عمدا حتى بالصفات الادبية الحسنة ولم يذكر له معجزات الخ

وهذا جهل عظيم بايات القرآن لان القرآن وان لم يكن محل مدائح ولسكنه قد قرر في شأن محمد حقائق ثابتة معلومة عند أعدائه وأتباعه فقد قال تعالى في وصفه (وانك لعلى خلق عظيم) سورة ن وهذا الوصف لم يصف الله به أحدا من الانبياء مطلقا ولكن هل يقصد القرآن بذلك مجرد الثناء علي محمد . كلا ولكن الله تعالى قد قرر بذلك حقيقة تاريخية اعترف بها أعداء الله ورسوله فقد كانوا يصفونه في الجاهلية أيام الاباحة والعوضي بانه الصادق الامين . وكان معروفا عندهم بالزاهة والعفة والامانة الي حد أنهم كانوا يحكمونه في أكبر الحوادث شأنا وأخطرها أنرا ومن ذلك حكمه في من يضع الحجر في بناء الكعبة فانهم رضوا به بعد ان كادوا يقتتلون بشأنه . وقد كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس وأكرمهم وأعفهم فقد كان يؤتي له بالاموال وتكسده أمامه فيوزعها علي مستحقيها ولا يأخذ منها الا كثيرا ولا قليلا وكان يقنع من الحياة بلقيمات يقمن صلبه . وكان لا يغضب الا لله تعالى ولا يرضى الا الله . وكانت حياته بين الناس كلها بروحمة وحنان وليس الآن مقام ذكر تاريخ حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فانها مدونة في أسفار كثيرة فليعذرني القراء اذا اقتصرت علي ما ذكر

أما كون القرآن قد فضل عيسى علي محمد فذلك من جهل المبشرين باسى القرآن أيضا والا فالقرآن قد قرر ان محمدا أفضل الانبياء علي الاطلاق قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) واذا

وكانت أمته خير أمة فهو خير الانبياء على أنك قد عرفت ان من قواعده المسلمين
تكريم الانبياء والمرسلين جميعا فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم الكريم
قبل النبوة وبعدها وما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم من قذف كبار الانبياء والمرسلين حتي لم
يسلم منهم عيسى الذي يؤمنون بأنه إله فانه مكذوب عند المسلمين فالانبياء والمرسلون
في نظر الاسلام لهم عند الله أفضل المنازل واعلاها والتفاضل بينهم لا ينقص قدر
المفضول فنحن نعتقد ان عيسى من الرسل الكرام الذين لهم أكبر المنازل عند
ربهم ولا يلزم من كون محمدا كرم منه عند ربه ان ينقص قدره فعليهم جميعا
أفضل الصلاة والسلام

ولنشرع الان في رد شبه المبشرين ومطاعنهم في القرآن الكريم

الشبهة الاولى

في فصاحة القرآن وبلاغته وكون ذلك دليلا على أنه من عند الله
زعموا اولانه لا يلزم من فصاحة كتاب من الكتب ان يكون من عند الله تعالى فقد
قال مؤلف ديزان الحق في صحيفة ٣٤٥ ما نصه ورداعليها نقول اذا خصنا دعواهم
باعجاز القرآن خصا دقيقا خليقا بأهمية الموضوع لا نجد دليلا على صحة دعواهم
لانه كم من الكتب الشهيرة في العالم ألفها قوم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة
وقد جاءت لامثيل لها ومن هذه الكتب كتاب وضعه ريج فيدا في بلاد الهند وضعه
بين سنة ١٠٠٠ و ١٥٠٠ م قبل ان تعرف صناعة الكتابة في تلك البلاد بزمن طويل
يزيد حجمه عن القرآن صنفه أكثر من واحد الا انهم لم يكن لهم كاتب يملون
عليه آيات كتابهم . وفي اللغة اليونانية القديمة قصيدتان في غاية الفصاحة وهما
الالياذة والودسة منسوبتان في الغالب الي شاعر اعظم اسمه هوميروس وكانت
العميان في سالف الزمان لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ثم بعد ان قرر ذلك قال انه
لم يثبت أن محمدا كان أميا فان بعض المسلمين قال انه كان يعرف القراءة
والكتابة وبين معنى قول الله تعالى النبي الامي بأنه النبي الذي أرسل للاميين
وهو ليس بأمي الخ

هذا ما قاله ميزان الحق وانني اعتقد انه وهو يكتب هذا الكلام لا يخلو حاله من أحد أمرين اما أن يجهل معنى الدليل جهلا تاما كما ذكرت لك غير مرة واما هو رجل يريد التضييل مكابرة والا فسل العقلاء جميعا هل الذي ذكره دليل على عدم اعجاز القرآن أو هو دعوي يدعيها . انه يدعى ان بعض القدماء ألف كتابا فصيحيا بلغة غير لغته طبعها فهو مقلد في وصفه بالفصاحة ولكن هل أتى بدليل على أن هذا الكتاب الفصيح أعجز فصحاء أهل اللغة التي جاءهم بها وتحداهم فلم يستطع أحد منهم أن يأتي بقليل منه ولا كثير كلا انه لم يذكر لنا ذلك ولم يقع هذا بل يظهر أن هذا القسيس لم يطلع على هذا الكتاب ولم يعرف عنه شيئا قط . لأن عبارته التي وصف بها ذلك الكتاب متضاربة . فانه ذكر انه ألفه جماعة ولم يسم أحدا . ثم قال انه لم يكن لمؤلفيه كاتب يملون عليه آيات كتابهم

وهذا كله يدل على أنه لم يثبت من أمر هذا الكتاب ولم يقف على شيء من حقيقته والا فأين هذا الكتاب وكيف عرفه الناس وهو لم يكتب ولم يكن لمؤلفيه كاتب يملونه عليه

أما قصيدتا الألياذة والأودسة فلا أدري كيف يحتاج بهما القسيس وكيف يمكن المقارنة بين كتاب جامع لكل ما فيه سعادة المجتمع وبين قصيدتين فصيحيتين . ومع ذلك هل عرف القسيس أنهما في غاية الفصاحة من أرباب اللغة أو هو تعلم اللغة اليونانية وعرف انه لا يمكن لاحد من اليونان أن يأتي بمثل هاتين القصيدتين فان كان الاول فانه ينقصه أن ينقل عن اليونان انهم عجزوا جميعا عن الاتيان بمثلهما . وإن كان الثاني فانه يكون مخطئا كل الخطأ لان الدخيل في لغة من اللغات لا يمكنه أن يكون مثل أهلها الذين فطروا عليها ويدركون بطبيعتهم اسرارها ما قد يخفى على ذلك الدخيل

فاذا كان هذا الكلام الذي ذكره يصلح عند أحد الناس دليلا فانه يصلح

لذلك المؤلف ان يقول ان كتابه ميزان الحق بلغ الغاية القصوى في البلاغة والفصاحة لا. لا. ان مثل هذا الكلام ضرب من ضروب الهزل والافهل المسمون قالوا ان القرآن معجز لانه في غاية الفصاحة واقتصروا على هذه الدعوى او قالوا ان القرآن جاء قوما كانوا ابلغ الناس وافصحهم منطقا ثم تحداهم افرادا وجماعات وقال لهم عهد هذا من عند الله فان كنتم لانصدقوني فاجمعوا أمركم وأنوا بسورة من مثله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا فعجزوا ولم يستطيعوا ولما نهزموا أمامه أخذوا يفكرون في أمرهم بعد ذلك ونظروا فيه نظرة المنصف فاهتدوا الى سواء السبيل ودخلوا في دين الله أفواجا . فكيف يعارض ذلك ان شخصا أو أشخاصا من قدماء الهند الف كتابا فصيحاً . وهل نحن نقول ان الفصاحة قد انقرضت من لغات العالم فلا يستطيع أحد ان يأتي بشيء فصيح كلاً ياعلمة المبشرين اننا نقول انه يمكن ان يأتي شخص أو أشخاص يكتب في غاية الفصاحة وقد ألف علماء المسلمين كثيراً من الكتب الفصيحة ولكننا نقول ان القرآن قد أعجز أبلغ الناس منطقاً بالفعل واعترف أعداؤه وأصدقائه بانه ليس من كلام البشر بعد أن تحداهم المرة بعد المرة وقد كان ذلك الحكم نهائياً لا نقض له لان كل من جاء بعد هؤلاء القوم أقل منهم بلانزع فلا يصلح لمعارضتهم في حكمهم ولقد نبغ كثير من كتاب المسلمين وأدبائهم الى درجة عظيمة وهم أقرب الى العرب الفصحاء من غيرهم ومع ذلك فكلامهم يذعنون بأنهم عيال على القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته حتي ان أمهرهم في صناعة الكتابة وأقدرهم على صوغ الكلام لا يجد سبيلاً الى المفاخرة الا باقتباس آي القرآن فيما يكتب أو يقول واذا كان هذا حال العرب الخالص ومن خلفهم قبل ان تفسد اللغة فهل يليق بمن لا يعرف من أساليب اللغة العربية شيئاً أن يتصدى للحكم على بلاغة القرآن وفصاحته أليس ذلك من فضول القول . والا فهل يجمل عند العقلاء ان يقول النجار الذي لم يزاول صناعة الصياغة للصائغين أنا أعلم منكم بهذه الصياغة ان ذلك يكون حماقة لا شك فيها ومجل القول أننا نقول إن القرآن قد بلغ

الحد الأعلى في البلاغة وأنه قد تحدى ابلغ الناس منطقاً بأن يأتيوا بسورة منه فمجزوا
وقرروا أنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن بل هو من عند الله الخالق ولا
معنى لهذا الا ان الذي جاء به رسول الله حقاً. وذلك القدر قد ثبت بالتواتر الذي
لا شك فيه عن الاخصائيين الذين لم يأت بعدهم مثلهم في صناعتهم فهل بعد ذلك يصح
لعاقل ان يصغى لامثال فنندرو تسدل وصاحب ذيل مقال في الاسلام وأمثالهم من
من العجاوات الذين لا يكادون يفقهون شيئاً فيما يقولونه في فصاحة القرآن وبلاغته
أظن ان الذي يصغى لهؤلاء في حكمهم على القرآن لا يكون أقل عقلاً من الذين يصغون
لهم في قولهم إن لهم ملعون وابن زنا وأنه دخل المجيم وعذب فيها ولقي جميع
الاهانات ليخلصهم من نفسه

أما ما ذكره مؤلف ميزان الحق بعد ذلك من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعرف الكتابة أولاً يعرفها فتلك مسألة لا يتر عليها شيء في الاستدلال لانا اذا سلمنا
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الكتابة فما هو الذي يترتب على ذلك في الاعجاز
لا شيء مطلقاً فلا نضيع الوقت بالكلام في هذا الموضوع

الشبهة الثانية

زعموا انه قد سقط من القرآن أشياء مثل آية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها
البتة اخرج وسورة النورين التي ذكرها الشيعة وآيات أخرى زيد فيها ونقص منها نحو قوله تعالى
واجعلنا للمتقين اماماً أصلاً واجعل لنا من المتقين اماماً وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة)
أصلها أئمة قائمة الخ ما نسب الى سحفاء الشيعة وبعدها ان ورد ميزان الحق هذا الكلام
قال في صحيفة ٣٥٠ وليس غرضنا من ذكر شبهات الشيعة فيما أضيف الى القرآن او حذف
منه اثبات هذه الشبهات أو نفيها ولكن حيث أنهم قالوا ان القرآن معجزة لرسالة
محمد ص من الواجب علينا الاشارة الى ما قاله نفس علمائهم والنقصة منهم في الزيادة
والنقصان الذين اعترياه دفعاً لدعوة الاعجازاه
وهذا القسيس الذي ينقل هذا الكلام عن الشيعة ليرده اعجاز القرآن هو الذي قد

كتب في صحيفة ١١٠ من كتابه ما نصه (فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر على ان المسلمين لم يمسوه بسوء والا لكانوا من باب اولي ازالوا شبه التناقض هذا خصوصاً في آية وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة نزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم أن يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصاً على الاصل (الخ) فهذا القسيس الذي لا يعرف للتناقض معنى يقرر هناك بصريح العبارة ان المسلمين لم يمسوا الاصل الذي نقلوه عن نبيهم فقال انهم لم يمسوا كتابهم بسوء أما هنا فإنه يقرر بدون شعور ان انسلمين قد زادوا في كتابهم ونقصوا ما يفسد اعجازه . ما شاء الله كان أليس ذلك من مهارة العلماء الذين يصلحون للحكم على الاديان والكتب السماوية . ولكننا نقول له ولا مثاله من المبشرين لا يأياها القس ليس كما تزعمون ان المسلمين قد اجمعوا في كل قرن وفي كل جيل على ان القرآن الذي ضمنه مصاحفهم منقول عن نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر الذي لا شك فيه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً لم يزد فيه أحد منهم حرفاً واحداً وينقص منه شيئاً وكل من يقول سوى ذلك لا يكون من المسلمين فلا تظن أن هذه الخزعبلات التي نسبها أهل الكتاب الى الشيعة تؤثر على ذلك الاجماع كلا فان المسلمين موازين صحيحة وقواعد عامة يرجعون اليها فلا يخفون بترغات المفسدين ومن هذه القواعد التي لا يختلف فيها أحد أن القرآن الكريم ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه بحروفه وكلماته وآياته وخر كانه وسكناته وأوجه قرآنه العشرة وترتيب سورته وقد نقله عنه كثير من أصحابه بطريق الحفظ والضبط في حياته ونقلوه الى الجهات التي أتيح لهم فتحها ونقله عنهم من بعدهم على هذا الضبط واستمر الحال بين المسلمين على هذا المنوال جيلاً بعد جيل ومن أراد ان يعرف ما كان عليه المسلمون من العناية بالقرآن الكريم والمحافظة عليه فلينظر في حال المسلمين معه الآن في سائر الاقطار فانهم اذا وجدوا تحريفاً في حرف أو شكل في مصحف من المصاحف تنور نائرتهم ولا يهدأ لهم بال الا اذا أصلحو ذلك الخلل وله حفاظ

كثيرون في كل أنحاء العالم الاسلامي يعنون به كل العناية ولم يكن أسلافهم أقل منهم في ذلك بل كانوا أكثر منهم عناية به. وقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٥٩ ما نصه ولنفرض أن جماعة أقوياء من المسلمين في وقتنا أو قبل ظهور المطابع عزموا أن يحرفوا القرآن وكل الكتب الاسلامية ألا يهزأ بهذا الفكر حال كون القرآن لم يترجم الى لغات متعددة كالكتاب المقدس أو لنفرض أنه لو تيسر لهم أن يجمعوا نسخ القرآن المنتشرة في أقطار المعمور ويحرفوها فليسوا هم بقادرين على جمع الكتب الدينية الاسلامية ولا التماسير الكثيرة للقرآن ولو فرضنا أنهم قدروا على ذلك أيضا ألا يظهر تحريفهم من الكتب التاريخية لا يمكن لأي عاقل أن يتصور امكانية ذلك حتى لو كانت كل هذه الكتب في لغة واحدة الخ اه

فهذا الذي كتبه مؤلف ميزان الحق اعتراف صريح من المبشرين بأن القرآن يستحيل تحريفه ولسكنهم أخطاء في قياس التوراة والانجيل عليه لانهم هم أنفسهم قد اعترفوا بانقطاع نسبتها الى موسي وعيسى وأصحابه ولا أنهم لا يعرفون سنداً ولو ضعيفاً يمكن أن يستدلوا به على صحة ما يقولون كما عرفت مما تقدم

فهذه القاعدة التي أجمع عليها المسلمون وأقرها المبشرون من حيث لا يشعرون لا يبيد المسلمون عنها قيد شعرة فكل رواية تناقضها لا ترددون في رفضها فمن قال من الشيعة ان أضداد على قد حرفوا بعض آي القرآن فانه لا يكون من المسلمين حقاً لانه في هذه الحالة يكون قد خرج على اجماع المسلمين ونسب الى الله تعالى ما لم يقله وذلك كفر صريح عند المسلمين على أن علماء الشيعة ينكرون ذلك تمام الانكار ويقولون ان هذا الكلام قد اخترعه بعض أهل الكتاب ونسبوه الى الشيعة ليخففوا الضغط الذي وقع على رؤسهم من جراء الاغلاط الكثيرة التي وجدت في كتبهم المقدسة عندهم وبستروا القضيحة التي لحقتهم بسبب ما فعلوه من الزيادة والنقصان في تلك الكتب. ولكن أين الثري من الثريا. واذا كان مؤلف ميزان الحق وهو عمدة المبشرين يقول انه يستحيل تحريف القرآن فكيف يقول مسلم انه حرف في بعض المواطن. ان ذلك لا يصح في نظر العقلاء

بقي علينا شيء آخر ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام وهو أنه قد ورد في بعض الأحاديث أن آية الرجم هي (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما البتة) كانت موجودة في القرآن ثم رفعت منه فكيف يمكن التوفيق بين هذه القاعدة وبين هذه الأحاديث . والجواب عن هذا هو أن يقال أنه إذا وردت أحاديث تفيد أن مثل هذه العبارة (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما) كانت موجودة في القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم حذفت بعد وفاته بمعرفة أحد من المسلمين كانت هذه الأحاديث مكذوبة باجماع المسلمين ومن يروها أو يصدقها فإنه لا يكون من المسلمين كما قلت آنفاً فكل ما نقله المبشرون من ذلك عن الشيعة هراء من القول وسخافة لا يعدها سخافة . أما إذا كانت هذه الأحاديث تفيد أنها كانت في القرآن ورفعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فإنها تكون من باب النسخ وقد عرفت في مباحث النسخ أن للمسلمين رأيين في ذلك فمنهم من يمنع وجود النسخ في كتاب الله مطلقاً وما يروى من ذلك يؤوله تأويلاً معقولاً . ومنهم من يجيزه في الأحكام طبقاً لما علمه الله من مصلحة عباده فأما الذي يقول بجواز النسخ فإنه لا مانع عنده من أن تكون عبارة (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما) كانت في القرآن ثم نسخها الله تعالى لما قد يترتب على وجودها شدة منفرة وإن كان الحكم باقياً لأن ما قارنه من الظروف التي يثبت بها وهي وجود أربعة شهود ترى بعينها فعل الزنا يجعل تنفيذه نادرًا فإمكانه لم يكن وإنما الغرض منه تفضيع جريمة الزنا وبيان شدة وقعها في نظر المشرع فمن ينجو من عقوبة الدنيا فإنه سيجزى عليها أسوأ الجزاء عند الله تعالى وما كان للمبشرين أن يعترضوا على هذا مع كونهم يقررون أن جميع أحكام التوراة قد نسخت بالإنجيل وقد بينا لك ذلك في مباحث النسخ وزيدك هنا أنه ورد في الإنجيل لوقا الأصحاح الخامس أن الفريسيين سألوا المسيح لماذا لا يصوم تلاميذه طبقاً لأحكام التوراة فقال لهم ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق والا فالجديد يشقه والعتيق لا يوافق الرقعة التي من الجديد وليس أحد يجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق والزقاق تتلف من آية ٣٣

وما بعده الى آخر هذا الاصحاح وهذا نص صريح على ان الانجيل الجديد نسخ
 التوراة القديمة وقد نسخ الانجيل بعضه بعضا في كثير من المواطن ومن ذلك ان المسيح
 قال لتلاميذه في أول الامر لا تبشروا بالانجيل الا في بني اسرائيل ثم قال لهم في آخر
 الامر اذهبوا واكرزوا بالانجيل في كل العالم. وقد اعترف مؤلف ميزان الحق بجواز
 النسخ في مثل هذا فكيف يسع المبشرين بعد ذلك ان يعترضوا على نسخ آية من الآيات
 وأما الذي يمنع وقوع النسخ في كتاب الله فانه ينكر وجود آية في القرآن الكريم
 بهذا المعنى قطعا. ويقول ان حديث عمر الذي رواه البخاري ليس فيه هذه الآية ولا
 غرض لعمر من الحديث إلا انه يقول ان الرجم ثبت بكتاب الله وليس معناه ان كتاب
 الله كان مشتملا على تلك الآية (الشيخ والشيخة اذ انيا الخ) كلابل معناه ان الرجم
 ثابت بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد ثبت ان الرسول
 قد رجم الزاني والزانية فيجب علينا اتباعه بنص كتاب الله على ان صاحب الرأي
 الاول يوافق صاحب الرأي الثاني على أنها ليست بقرآن بالمعنى الذي يفهم من القرآن
 وهو ما ثبتت نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر وذلك لان هذه الآية
 قد وردت في بعض روايات الحديث. وهذا الرأي قد ذكره الحافظ بن حجر في الفتح
 في شرح حديث عمر واني اعتقد انه هو الصواب لان الرأي الاول وان كان يكفي في الرد
 على مزاعم المبشرين. ولكن الرأي الثاني اصون لكتاب الله تعالى واليق بعظمته
 خصوصا ان هذه العبارة خالية من روعة القرآن فضلا عن كونها تشريعا ناقصا لانها
 تنص على حكم الشيخ والشيخة مطلقا سواء كانا محصنين او لا وتهمل حكم الشاب
 والشابة كذلك وما كان القرآن الكريم ليأتي بمثل هذه العبارة الناقصة في التشرية
 وبذلك تضعيع آمال المبشرين وتخيب أحلامهم من جميع الوجوه ولعل هاشم
 العربي الذي ترك للسانه العنان في هذا المقام ينقطع لسانه ولسان المتكلمين به بعد
 هذا البيان ويعلم أن كل الذي جاء به من القول عن المسلمين انما هو من لغو الكلام
 السخيف الذي لا يقره أحد منهم

الشبهة الثالثة

كيف جمع القرآن ولماذا أحرق عثمان بعض المصاحف

نصاحب ميزان الحق وهاشم العربي وغيرهما من المبشرين بجولات عظيمة فيما ورد في كيفية جمع القرآن وفيما فعله عثمان بن عفان من كتابة مصحف واحد وهم يظنون أن هذه الشبهة من الشبه التي تبرر موقفهم بأزاء كتبهم المحرفة المبدلة التي هي إلى الآن يحدفون منها ما شاء لهم القدر خصوصاً مسألة القرآت فإنهم يحاولون أن يقيسوا كتبهم عليها ويأليتهم كانوا يتذكرون ما كتبوه أولاً من أن هذه الاختلافات لا تضر كلا بل هم يوردون الأحاديث المسكوبة التي تدل على اختلاف المسلمين في عبارات القرآن ليستدلوا بها على أنه ليس من عند الله وناهيك بمدتهم صاحب ميزان الحق الذي لا يعرف للتناقض معنى فقد قال في صحيفة ٣٥١ (حيث يستدل على أن القرآن ليس من عند الله) مانصه (نتقدم الآن إلى بيان المنهج الذي سلكوه لجمع متفرقات القرآن من سور وآيات إلى كتاب واحد ونعتمد في التحري عن ذلك على المصادر الموثوق بها عند المسلمين أنفسهم

عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبي بكر بعد مقتل أهل اليمامة وطلب مني أن أجمع القرآن ألغى ما روي في هذا الموضوع إلى أن قال في صحيفه ٣٥٢ ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين على حفظه في الصدور ألغى

أن هذا المبشر كما قلت غير مرة لا يقصد من كتابته بيان الحقيقة وإنما يريد أن يضلل العقول فحسب ولذلك تراه دائماً يتناقض في عباراته تناقضاً مضحكاً لا نه قرر في غير موضع من كتابه أن المسلمين احتفظوا بالنص الذي نقلوه عن نبيهم ولم يمسوه بسوء ولا كتبه هنا يريد أن يفهم الناس أن طريقة جمع القرآن عند المسلمين تفيد أنهم حرقوه ومع ذلك فأنني أسلم له أن كل ما ذكره من جمع القرآن في عهد أبي بكر صحيح ولكن أي ضرر في هذا . إن زيداً ومن معه كانوا يجمعون الصحف التي كتب فيها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لينسخوا ما فيها ويحتفظوا بالشكل الكتابي

لا غير أما القرآن بنصه الذي هو عليه الآن فقد كان مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محفوظا للمسلمين حفظا جيدا واذا كان كذلك فلا حرج علينا مطلقا من ضياع صحيفة عند عائشة ولا ضمير من فقدان شيء من هذه الصحف مطلقا سواء كان هذا قليلا أو كثيرا لانهم انما كانوا يبحثون عنها ليتبعوا رسم الكتابة التي كان عليها الحال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليحفظوا بها في النسخ حرصا على آثار النبي صلى الله عليه وسلم أما نص القرآن فقد كان محفوظا حفظا جيدا وكذلك ما فعله عثمان بن عفان فانه قد جمع الناس على مصحف واحد بحيث يكون رسم كتابته منطبقا على لغة قريش حتى لا يقع الناس في اختلاف كما تقدم في كتابنا هذا صحيفة ٨٦ و ٨٧

ومن الغريب ان ذلك القسيس يقول في صحيفة ٣٥٢ مانصه (ولما أصبح القرآن في خطر الضياع والفساد (والسريان) الاختلال في جميع متونه اندر حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان بسوء العاقبة وذلك عند ما كان منهمكا في افتتاح بلاد الارمن واذريجان وروى ذلك البخاري بما معناه يأمر المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع الاختلاف بينهم كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة يقول لها ابعتي الينا بالمصحف لننسخها في المصاحف ثم ردها اليك فبعثتها اليه وعند ذلك اتدب الخليفة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها . وقال للثلاثة القرشيين ان اختلفتم مع زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش لانه نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل الي كل اقليم نسخة وأصدر أمرا ان كل قرآن خالف هذه النسخة يحرق اه

ولا أدري ما الذي يتخيله المبشرون من المخطورات التي تترتب على هذه الرواية ان المبشر يعترف بان المسلمين كانوا في غاية اليقظة بالنسبة للقرآن وانهم

كانوا يحذرون أشد الحذر من ذلك الخلل الذي وقع في كتب اليهود والنصارى
وان ذلك الخلل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ألا ترى أن
حديثه بن النيمان قال لأمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع بينهم ذلك
الاختلاف المخزى وما ذلك الا لفرط حرصهم وخوفهم من موت الحفاظ فيأتى
المفسدون ويعيدون تمثيل المناساة التي مثلت بالتوراة والانجيل فأجابه عثمان الى
ماطلبه فوراً وأمر جماعة من كرام الصحابة بنسخ الصحف في مصحف بدون
زيادة ولا نقصان فعمل هؤلاء الاصحاب الكرام بما امروا به وكان عملهم مقصوداً على
نسخ مصحف يوافق رسمه لغة قريش وبعد ان تم نسخه أمر عثمان بتعميمه في كل
الاقاليم ليكون هو الاصل الذي يرجع اليه وأمر بحرق ما يخالفه. ولقد كان
القرآن محفوظاً يومئذ عند كثير من المسلمين برواياته العشرة حفظاً جيداً
فلو خالف هذا المصحف ما يحفظونه في حرف واحد لثاروا على عثمان ثورة عظيمة
ولحرقوا مصحفه قبل كل المصاحف. ولا يظن المبشرون أن لأمير المؤمنين
سلطاناً على المسلمين في ذلك كلا فان أصغر واحد منهم يحارب أمير المؤمنين
في كل ما يعتقده مخالفاً للدين وقد خرج الناس على عثمان بن عفان لانه ولي رجلاً
قريباً منه لا يستحق الولاية في نظرهم ومع ذلك فان عثمان كان من أشد الناس
غيره على كتاب الله تعالى. فأني شيء ترتب علي عمل عثمان في ذلك أظن ان
المبشر يقول ان الناسخين قد سقطت منهم آية من القرآن كما ذكر في صحيفة
٣٥٣ فقد قال (ان زيد بن ثابت قال لما نسخنا القرآن فقدت آية من سورة
الاحزاب كنت أستمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد التحري عنها
وجدناها عند خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه) فألحقناها بموضعها

ولو كان هذا المبشر يسمع او يعقل لعرف ان هذا الذي كتبه دليل عليه لانه لان هذا

الذى قاله يزيد بن ثابت رضى الله عنه يدل على ثلاثة أمور تنادى بعكس ما يريد به المبشرون منها . الامر الاول أن هؤلاء النساخ الكرام كانوا أشد الناس حرصا على كتابته بنصه . ولو كان لهذا القسيس قلب يدرك به الحقائق لهذه الحزن والاسف على ما أصاب انجيله من جهل النساخ وقد نقلت لك اعترافه في صحيفة ٧٩ من كتابي هذا بأن النساخ زادوا آيات كثيرة في النسخ الجديدة لم تكن موجودة في النسخ القديمة وانهم لم يعرفوا الصحيح منها الى اليوم فاين ذلك الخزي من هؤلاء الذين لم تخف عليهم آية واحدة . ثانيا انهم كانوا يراجعون ما يكتبون مراجعة دقيقة بحيث لا يمكن ان تسقط منهم كلمة واحدة . ثالثا انهم كانوا يحفظون القرآن حفظا جيدا كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاما عرفوا هذه الآية وعرفوا موضعها من السورة . ومع ذلك كله فانهم بذلوا مجهودا في البحث عن الاصل الذى فى هذه الآية كى ينقلوه برسمه حرصا على حفظ اثر النبي صلى الله عليه وسلم كما هو فلم يجرؤا على كتابة هذه الآية الا بعد أن عثروا على أصلها لأن غرضهم يومئذ إنما هو النظر في الرسم الكتابي فقط

وأغرب من هذا أن يقول ذلك القسيس في تلك الصحيفة بعد أن نقل عبارة زيد مانصه (ومن ذلك يتضح وجود تنقيح في النسخ التي أحرقها عثمان لما رأى من المخلاف بينها وبين الصحف الاصلية التي كانت عند حفصة وعد ذلك فان صدور أمر الحليفة بحرق النسخ القديمة المخالفة لما استنسخه هو دليل آخر على وقوع الاختلاف في نسخ القرآن الخ

ألا يرى القراء حقا أنني منيت بمناظرة قوم لا يعرفون معنى الدليل . فليأت عقلاء العالم ومفكروهم وليرشدوني الي ما يريد أن يقوله عمدة المبشرين لنفرض الآن أننا كلنا جماعة بكتابة مصحف بشرط أن ينقلوه كما هو من مصحف قديم ففعلوا وفي أثناء مراجعته على ما يحفظونه وجدوا آية من الاصل محذوفة فكتبوها في موضعها فهل يصح لنا أن نقول ان النسخة الجديدة قد نقحت أو نقول ان الأصل

الذى ينسخ منه المصحف الجديد كان ناقصا وقد اكمل . ذلك بديهي لا شك فيه . ومع ذلك فان الكلام في هذا الموضوع كله في السكتاكة والشكل كما هو نص العبارة التي نقلها مؤلف ميزان الحق نفسه أما القرآن فقد كان محفوفا بحرف فاحرفا وكلمة كلمة فماذا يصيرنا اذا نسخ واحد أو جماعة مصحفا وفيه أغلاط كثيرة فراجع الحفظ واصلحو هذه الاغلاط أى ضرر في هذا . ثم لنفرض بعد هذا كله أن الحكومة المصرية مثلاً أمرت بأن المصحف الذى يتداول في الدولة المصرية هو المصحف الذى طبعته على نفقتها وأمرت بحرق الباقي مما يخالفه في رسم السكتاكة فأى ضرر يلحق القرآن من ذلك لاشئ مطلقا بل بالعكس يكون ذلك في مصلحة القرآن لانه يقضى على ما عساه أن يوجد من أغلاط كتابية في بعض المصاحف الاخرى

فهل لعمل عثمان مغزى سوي ذلك فليجتمع المبشرون جميعا في صعيد واحد وليبدلوا كل مجهوداتهم وليستعينوا بهلجنة العالم واعداً الاسلام فان أمكنهم أن يأتوا لعمل عثمان بمغزى سوي ذلك فاني أعذرهم فيما يقولون على أن المبشر يقول انه يعول في هذا المبحث على المصادر الموثوق بها عند المسلمين . وقد عرفت أن المسلمين يجمعون على أن القرآن بلفظه وشكله وترتيبه واختلاف قرآته متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محفوظ من أن تمتد اليه الايدي الأثيمة لتبديل حرف واحد منه فكل ما يخالف ذلك أو يوجب الشك فيه لا يكون منقولاً عن مصدر اسلامي مطلقاً لا موثق به ولا غير موثق به فلو أن المبشرين يعرفون ذلك وتركوا التضميل لاستراحوا وأراحوا

ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٣ و ٣٥٤ م' نصه بالرغم من هذه الوسائط المتناهية في الشدة التي اتخذها حكام المسلمين الأول لتوحيد نسخ القرآن لم يزل فيه بعض الاختلافات التي يعبرون عنها بالقرآت كما نعلم مما نقله اليانا الأئمة والمفسرون الراسخون في العلم الخ)

ان هذا المبشر يتناقض في كل كلمة يكتبها كما قلت لك لان هذه العبارة تناقض نفسها

وتناقض ما تقدم له في صحيفة ١٣٦ لانه يقول ان حكام المسلمين كانوا في غاية الشدة على توحيد نسخ القرآن فلا يسمحون للناس أن يخرجوا عن حاله واحده في الشكل وإذا كان كذلك فكيف يسمحون لهم أن يقرأوا بالقرآت المختلفة اذالم تكن واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسمحون لهم أن يختلفوا في النطق بالكلمة اذا لم يكن ذلك الاختلاف لا يترتب عليه تغيير في المعنى ثم اذا كان حال حكام المسلمين الاولين من الحرص على القرآن علي ما ذكره وقد انتشر الاسلام في كل أطراف المعمورة وكثر حفاظ القرآن ووضعت للنطق به علوم لا يصح الخروج عنها فكيف يعقل بعد ذلك أن يغير فيه أحد حرفا واحدا

ان هذا القسيس يستدل للمسلمين بما يريدون. أما كونه يناقص ما تقدم فانه قد ذكر هذا الكلام هنا في الاستدلال على أن القرآن ليس بمعجز لأن فيه اختلافا ولكنه في صحيفة ١٣٦ قال ما نصه (فهذه القرآت مهماتسكن لا تغير معاني القرآت تغييرا يستحق الذكر ولا تؤثر اقل تأثير في عقائده فان قام كاتب مسيحي واحتج باختلافات القرآت على وقوع التغيير في متن القرآن ألا يستجهله المسلمون ويرمونه بالاعتصام بالذي هو الحق فهذا المبشر قد حكم على نفسه بنفسه. ونحن نقول له نعم نستجهله ونستسخره ونقول له انك تهرف بما لا تعرف. و نرجو من المبشرين أن يبلغوا كلام عمدتهم هذا الى مؤلف ذيل مقال في الاسلام فانه اكثرهم فلسفة في السفاهة والقحة

ومن التفكاهات اللذيذة أن مؤلف ميزان الحق يقول في صحيفة ٣٧٧ ردا على الاستاذ الجليل صاحب اظهار الحق من أن الله تعالى قد حفظ القرآن من الكفرة والماجدين بقوله تعالى ان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون فقال ذلك القسيس المتناقض وان شئت قلت جماعة المبشرين المهرجين ما نصه (غير أن الذين فطنوا الي ما قد مناه يذكرون حكاية ما فعله عثمان ثاات الخلفاء الراشدين بالقرآن وكيف انه أحرق جميع النسخ القديمة مما يدل بلا نزاع على وقوع اختلاف بين نسخ القرآن لا يمكن اخفاؤه الا بحرق القديم منها فكيف نضرب عن ذلك صفحا ونقول ان القرآن باق على ما نزل الخ

ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يؤمن بكتاب جل مافيه يناقض العقل
ويضارب بعضه بعضا لا يؤخذ على تناقضه في كلامه فهو يتكلم بما هب ودب فكل
ملاح له بارق امل في اعتراض لاية آخر عن ابدائه مادام في ذلك مصلحة له فهو
في صحيفة ١٠١ كان من مصلحته أن يقول ان المسلمين آمناء علي كتابهم فلم
يجرؤا على ازالة شبهة التناقض بحرف واحد بل نقلوه عن نبيهم كما هو لانه كان يظن أن
ذلك ينفعه ويعطف قلوب المسلمين عليه فيقولون له وانتم آمناء أيضا علي كتبكم فلما
رأي المسلمين قد مزقوا له كتبهم ولم يرقوا إلّا لهم الى حد أنهم عقدوا تناقضا
بين كل فصل من فصولها غضب عليهم وقال لهم وانتم مثلنا والدليل على
ذلك ما فعله عثمان ولا أدري كيف يكون عمل عثمان هذا دليلا

انني قلت انه على فرض صحة هذا فانه لا يدل الا على أمر واحد وهو
شدة الحيلة في الشكل فعثمان رضى الله عنه امر بكتابة المصحف على الرسم الذي
يناسب لغة قريش وأقره المسلمون جميعا ثم امر باحراق ما يخالفه في الرسم الكتابي
ليكون القرآن متطابقا من جميع الوجوه فكما أن عباراته التي نطق بها الرسول
تعلمها المسلمون وحفظوها بنصها واصبحوا يعلمونها للناس الذين من بعدهم أراد
عثمان أن يكون رسم كتابته على هذه الصورة فلا يسمح بتعدد رسم الكتابة
وذلك من أجل ما عمله الحاكم الذي يحتاط لأمر من الامور . وما رواه القسيس
عن المسلمين لا معنى له الا هذا فاذا قال أحد غير ذلك يكون من غير المسلمين أليس هم
ينقلون هذا عن المسلمين فاذا وجدوا فئة من المسلمين تقول غير ذلك فان لهم الحق
فيما يزعمون

أما هم فانههم يصرحون بأن البروتستانت مختلفون مع الكاثوليك في كتب
يرمتهم من التوراة والانجيل وهذا القسيس يقول ان الامر سهل لان هذه
الاشياء المختلف فيها لا تغير الجوهر كما قدمناه لك موضعا . أفلا ينجلون من
هذا الكلام . ومع هذا ألم يقل هذا القسيس ان تحريف القرآن لا يمكن أن يتصور

وقوعه وقد صرح بذلك في صحيفة ١٥٩ كما ذكرته لك قريبا فكيف أصبح عثمان

قادر على التحريف بين طرفه عين وانتباهتها

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في صحيفة ٣٥٢ ما نصه (ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين في قرآنهم على حفظه في الصدور وتلاوته في الشفاعة) اه فلم تكن في زمن أبي بكر الا نسخة واحد وهي التي كتبها زيد بامر أبي بكر

فاذا كان يعترف بان المسلمين كانوا يقولون على حفظه في الصدور فماذا يضيرهم بعد ذلك أليس من المعقول أن كل نسخة لا توافق المحفوظ في الصدور لابد أن يرفضوها أو يصححوها على المحفوظ

ومما يوجب الاسف ان ذلك الكاتب الذي لا يساوى أطفال المكاتب يخوض في أكبر مقام وينال من سيد العالم أجمع فيقول في صحيفة ٣٥٤ (الا انه من الوجه الآخر نقول ان السبب الرئيسي الذي نستنتج منه بقاء القرآن على ما كان عليه تقريبا بعد وفاة محمد هو أنه تضمن أقوالا كشفت الستار عن حياته الادبيه مثل سورة الاحزاب لأنه من المحال أن يجتري مسلم على أن يلصق بنبيه مثل هذا الكلام الخ فهذا الغبي يتناقض في قوله من اجل أن يسب سيد العالم أما انا فسأرجي عقوبته على هذه القحة الي الكلام في مقارنة اخلاق نبينا صلي الله عليه وسلم بأخلاق جميع المرسلين الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى كي يعلم الناس جميعا أنه أفضل البشر وأتزههم واعفهم واكرمهم بالاتزاع فانتظر قليلا حتى نخرج من القضاء على هذيانه في هذا الموضوع

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ٣٧٧ المذكورة (وعدا حادثة الحرق نقول ان كان القرآن باقيا علي ما هو عليه حقيقة فماذا يكون ظنك حينئذ بالاحاديث الصحيحة الشاهدة بوقوع التغيير في نسخه من ذلك قول محمد رحم الله فلانا لقد

لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن وبروي أنسيتهن. ومن الآيات الساقطة التي لم يتفق له من يذكره آية المتعة أسقطها على وهذا ما حدا بعائشة أن تلومه وتقرعه على هذا الفعل الذميمة فقالت انه يجلد على القران وينهي عنه وقد بدله وحرفه ومنها آية الرجم . وما كان يقرؤه ابي ابن كعب وفقد من القران وهو القنوت (اللهم انا نستعينك ونستغفرك) اهـ

ونحن اذا صرنا النظر عن أن المبشرين يختلقون الا كاذيب ويقولون انها احاديث صحيحة لا يسعنا الا ان نضحك ضحكا عاليا من تناقض ذلك الكاتب في كل عبارة يكتبها بحيث أصبح من المستحيل أن يأتي بحملة سايمة من التناقض الذي يتزده عنه أصغر صبيان المكاتب . ان الكلام في هل هذا القران منقول بنصه عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو حرف أحد بعده كلمة واحدة أو حرفا واحدا كما فعلوا بمكتبهم فاليهود أضاعوا التوراة بعد موسى . وحرفوا أحكامها . والنصارى أضاعوا انجيل عيسى واخترعوا انجيل من تلقاء أنفسهم نسبوها اليه . أما هذا القسيس الظريف فانه يقول ان محمدا نفسه حرف كتابه ألا يضحك العقل (انني قد فهمت الآن غرض القسيس من قوله ان المسلمين آمناء على كتابهم فلم يحرفوا منه كلمة واحدة وذلك لانه يقول ان محمدا هو الذي حرف كتابه لا أتباعه . أليس ذلك مهزلة من مهازل الدهر . أليس عارا وشنار الوعقل المبشرون لذات وجوههم خجلا . ولكن اين الوجوه التي تحجل وقد فقد منها الحياء فلم يعد له أثر

وبعد فاذا كان المسلمون مجمعين على ان القرآن نزل به الروح الامين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومجمعين على ان الانبياء معصومون عن الخطاء والنسيان فيما يوحي اليهم بحيث يستحيل أن يقع من أحدهم سهو في ذلك بأي حال (وان كان يجوز عليه ان يسهو في غير ذلك) فمن من المسلمين يخرق ذلك الاجماع وبروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نسي الوحي وأسقط آيات ولكن شخصا ذكره ما نسي . أليس لهذا المبشر عقل كعقل الصبي الذي يدرك ضروريات الامور فيخجل من أن ينسب للمسلمين انهم قالوا عن نبيهم انه ينسى الوحي

بعد هذا الاجماع الذى لم يخالف فيه منهم أحد أبدا لا صغير ولا كبير ولا عالم ولا جاهل .
 وهب ان ذاك كله ضائع عند المبشرين وان المسلمين لم يجمعوا على هذا المعنى وان الانبياء
 يجوز عليهم النسيان في الوحي . افرض أن كل ذلك هو الواقع ولكن هل هذا المبشر يستدل
 للمسلمين أو يستدل عليهم . انه بكلامه هذا يقيم لنا الحجة على ما نقول لانه ثبت لنا ان
 المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كانوا مستيقظين كل اليقظة حافظين
 للقرآن كل الحفظ حتى ان فيهم من كان يحفظه أكثر من النبي المتصل بالوحي ألا ترى
 أنه ذكره الآيات التي نسيها . حسن . حسن جدا الحسن . فقد أثبت القسيس أن المسلمين كانوا
 حفاظا وكانوا لا يهابون أحد في رده عن غلطه اذا نسي شيئا من القرآن حتى صاحب
 الكتاب نفسه الذي قال لهم اني لم أجيء منه بكلمة واحدة من تلقاء نفسي . واذا كان كذلك
 فكيف يسكت المسلمون عن عثمان اذا كان قد حرف القرآن . وكيف يرضون بعمله
 أليس لهذا الكاتب عقل يدرك به البديهي

وأيضا يقول هذا القسيس المضحك ان عليا أسقط آية المنة في عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم ولم يذكره بها أحد من المسلمين وانى أرجو من المبشرين جميعا أن يفهموني
 عبارة عمدتهم هذه فان جيبش متناقضاته في العبارة الواحدة أدهشني . والافا
 شأن علي مع النبي صلى الله عليه وسلم وباقي أصحابه الذين كانوا يحفظون القرآن يومئذ
 حتى يسقط آية من كتاب الله وهم ساهون لاهون وهل اسقطها على من صدورهم فلم يعودوا
 يحفظونها لانه القدير كهيسى يمكن ان يتسلط على النفوس . أو أسقطها من المصحف
 والمبشر يقول آفانهم لم يكن لهم مصحف سوى النسخة التي كتبها زيد بن ثابت في خلافة
 أبي بكر . وهب ان لهم مصاحف فأخذ على منها مصحفا وشطب منها آية . أفلا يكون
 ذلك عبثا مضحكا من على لان ذلك لا يؤثر على حفاظه أدنى تأثير . وهب ان ذلك كله
 لا يفتح المبشرين وان عليا أسقط آية بقوة روح القدس الذي يحتل الاجسام البشرية
 عندهم لا عندنا طبعوا ولكن كيف نسيها الحفاظ كلهم ولم يذكرها النبي صلى الله عليه
 وسلم . واذا كانوا نسوها كلهم فمن ذا الذي عرف بعد ذلك أن هناك آية كانت من

القرآن أسقطها على وكيف تلومها السيدة عائشة. يا للعار بالعار فهو ذا الله من ذلك الخزي وأما ما يهرق به القسيس بعد ذلك من آية الرجم وما ينسبه لابي بن كعب فقد شرحتنا لك الجواب عنه قريبا ونكرره أيضا هنا وهو ان المسلمين اجمعوا صغيرهم وكبيرهم مجتهدوهم ومقلدوهم علي ان القرآن الكريم الذي بين دفتي المصاحف هو منقول عن سيدنا محمد رسول الله بطريق التواتر الذي لا شك فيه ولم يتغير منه حرف واحد بعده وقد تواتر على ذلك الوجه بالقرآت العشرة التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم فشكل رواية تخالف ذلك الاجماع العام لا يكون قائلها من المسلمين بل يكون من أعداء الاسلام الذين استخفوا بعض ضعاف العقول فألصقوا به رواية من حيث لا يدري اودسوا عليه ما لم يقله فما أخذ من المسلمين يروى او ينقل شيئا يفيد ان بعض المسلمين حرف القرآن او فعل به ما يوجب الشك في تواتره فلا يابن كعب ولا غيره من المسلمين سواء أكان امير أم حقير اكبر أم صغير اقويا أم ضعيفا يستطيع ان يبدل منه حرفا واحدا ولو فعل أحد ذلك فانه يكون عاثلا ان المسلمين يحفظون كتابهم برواياتهم التي تناقلوها عن رسولهم حفظا جيدا وهذه الطريقة يستحيل معها أن يأتي شخص أو أشخاص فيحرفوا القرآن المخفوظ في صدور الناس ولو حاول احد أن يحمل الناس كرها علي تحريف كتابهم فانه يحاول مستحيلا ويعرض نفسه لاشد الاحن والاختار التي لاحد لها ولو كان للتوراة والانجيل حفاظ كالقرآن لما امتدت اليها ايدي المفسدين ولكن الله سبحانه العليم الخبير قد حفظها فأعاد ما فيها مما فيه صلاح المجتمع في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أما الاحاديث التي تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه ربه بنسخ آية أو تبديلها بأخرى فان للمسلمين في ذلك الرأيين الذين ذكرتهم آقا

و خلاصة القول في ذلك أن المسلمين قد اجمعوا على أمرين. الامر الاول أن القرآن الكريم برواياته العشرة قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله تعالى من أن تمتد اليه أيدي الملحدين أو الكافرين فتبدل منه حرفا واحدا أو حركة واحدة

في كل العصور الاسلامية الى يومنا هذا. وقد كان المسلمون يبالغون في المحافظة عليه
مبالغة شديدة الى حد أنهم لا يحدون عن الرسم الذي أقره المسلمون في صدر الاسلام
وهو الرسم العثماني وان كان لا يترتب على مخالفته شيء يمس القرآن. الامر الثاني أن ذلك
القرآن قد بلغ الحد الاعلى في الفصاحة والبلاغة وأنه قد تحدى أفصح العرب منطقاً.
وأحسنهم بياناً وأبلغهم قولاً فعجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله في أسلوبه واحكام معانيه
ودقة مبانيه وترتيب عباراته واشتمالها على أسرار المعاني وأرقى الاحكام. وقد ثبت ذلك
بالتواتر القاطع الذي لا شك فيه. ذلك هو اجماع المسلمين. ومن يقل سوى ذلك فهو اما
أن يكون زنديقاً ليس من المسلمين. واما أن يكون مجنوناً لا قيمة لقوله عند المسلمين.
واما أن يكون هذا القول مدسوساً عليه كذبا وزورا

وبهذا تعلم سخافة ما نقله مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٩ فإنه قد زعم أن بعض علماء
المسلمين قال (ان القرآن لا يفضل مقامات الحريري ولا المعلقات السبع في الفصاحة) اه
وهذا القول الذي قاله هذا المبشر محض اختلاق لا أصل له ألبتة والدليل على ذلك
أنه لم يذكر لنا واحداً من هؤلاء العلماء بل حاول أن يستر كذبه بكذب فاضح آخر
فقال ان هؤلاء العلماء لا يجروءون على التصريح بذلك في البلاد الاسلامية. ولا أدري من
ذا الذي أخبر هذا القسيس بذلك الخبر الخطير اذا كان أصحابه لا يجروءون على التصريح
به فيما بينهم. هل سره به احد في أنه بخصوصه أو سافر احد الى بلاد غير اسلامية وأذاع
هذا الكلام فيها. اهل القسيس رأى ذلك في نومه حلماً لذيذا فظنه حقيقة يستطيع أن
يؤثر بها على القرآن وما علم هذا المسكين أنه بهذا الكلام قد أصبح أضحوكة يستخر
منه كل من سمع قوله. والافهذا القائل المجنون الذي يقول ان القرآن ليس أفضل من
المعلقات السبع لو كان يعقل أن هذه المعلقات كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب كافة على أن يأتوا بسورة من هذا
القرآن فعجزوا الخجل من ان يكتب هذا الكلام اذ قد كان من الميسور للعرب حينئذ
أن يقولوا له أنت تطالبنا بأن نأتيك بسورة من مثله وهذه المعلقات تزيد شما تطلبه هنا

أضعا فاضاعة وبذلك كانوا ينصرون على مجدو على قرآنه ولا يظهر عليهم هذا الظهور الذي قضي على الوثنية ومحا آثارها . أليس هذا الاختلاق الذي اختلقه هذا المبشر مهزلة من مهازله التي لاحد لها

على ان مؤلف ميزان الحق قد أحس بخلل موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ١٦٠ نعم ان اخواننا المسلمين يعتبرون من قال منهم بعدم اعجاز القرآن مبتدعا ويسؤم اعادة هذا القول ولكننا لا نريد الا ان نبين لهم بما لدينا من الادلة أن مسألة اعجاز القرآن لم تقع موقع القبول والتسليم حتى عند العرب أنفسهم الخ
أما أنا فقد كنت أتحدى المبشرين جميعا أن يأتوا لي بعبارة واحدة من كتاب عمدتهم خالية من التناقض فاني الى الآن لم أقف على حكم واحد ذكره هذا المؤلف المضحك لا تناقض فيه . فها هو ذا يعترف بان المسلمين يعتبرون من يقول بعدم اعجاز القرآن مبتدعا واذا كان مبتدعا فكيف يحتاج بقوله عليهم انه لا فرق عندهم بين من يقول هذا الكلام وبين غيره من أعداء الدين

ومن حسن الحظ ان المبشرين لم يستطيعوا بعد الجهد الجهد الا أن ينقلوا عن اثنين من علماء المسلمين . المزداد . والنظام . نقلوا عنهما أن القرآن لم يعجز العرب بصيغته من حيث البلاغة والفصاحة وانما أعجزهم من حيث ما اشتمل عليه من الاحكام السامية والاخبار بالمغيبات ونحو ذلك وانني أعتقد أن هذين العالمين لم يقولوا ذلك وانما نسب اليهما هذا القول وهما غافلان

ثم تناقله الناس ليردوا عليه ويشهروا بقائله خصوصا النظام فان له خصوصا كثيرين حتى نسب اليه خصومه انه أصيب الجنون . ولنفرض ان اثنين شذا علي العالم الاسلامي في رأى فهل يكون لذلك الرأى قيمة تصحيح الاستدلال به حتى يقول صاحب ميزان الحق اننا نريد ان ثبت اختلاف المسلمين في اعجاز القرآن . ومن هما النظام والمزداد في جانب علماء المسلمين وأئمتهم الذين هم في الواقع اساتذة العالم انهم لا قيمة لها مطلقا . ومن المضحك ان ذلك القسيس يحتاج بقول المزداد والنظام على ان مسألة

اعجاز القرآن مختلف فيها عند العرب انفسهم. ولا ادري كيف يكون هذا القول حجة بالعرب الذين اذعنوا للقرآن باجماع وقالوا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وحاولوا ان يعارضوه فعجزوا وعجزوا ما وثبت ذلك فعلا. لا ادري كيف يتخيل القسيس أن قول النظام بغير الحقيقة الواقعة. ألا ان ذلك لغو من القول من العبت تضيع الزمن في الرد عليه. بقي شيء آخر ذكره ذلك المؤلف في نفس تلك الصحيفة وهو انه تعرض لمسألة الخلف الذي وقع في عهد المأمون في خلق القرآن وعدمه وهذا الكلام قد أوضحته في كتاب توضيح العقائد تمام الايضاح ولكني أقول هنا ان الواقع أنه لا خلاف بين المسلمين في هذا الا في اللفظ فقط. وذلك لانه لا خلاف بينهم في ان الفاظ القرآن التي يقرؤها جاذبة مخلوقة لله تعالى ولكن بعض أئمة المسلمين كالامام احمد بن حنبل كان يرى انه لا يجوز ان يطلق عليها أنها حادثة من باب الحيلة والادب. وقد هدد بالقتل هو وكثير من العلماء الذين على رأيه فلم يتحولوا عنه وفضلوا الموت وذلك من أكبر الدلائل على ما كان عليه المسلمون من العناية بأمر القرآن والمحافظة على الحالة التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه لا علاقة بين القول بخلق القرآن وبين إعجازه لان المسلمين يقولون ان الله سبحانه خلق عبارات القرآن معجزة وأوحاها الى نبينا صلوات الله عليه كذلك. أما كلام الله القديم فهو الصفة القائمة بذات الله تعالى. وليس الكلام في الاعجاز متعلقا بتلك الصفة مطلقا ولكن المبشر نقل عن المزداري ما يفيد أنه قال بخلق القرآن ثم رتب على ذلك أنه غير معجز وذلك جهل عظيم بما قاله المتكلمون في هذا المقام

وأخيرا قال المؤلف في صحيفة ٣٦٢ ما نصه «ومع أننا نستطيع ان نقرأ الكتب باجمعها ونعلم كل اللغات لتمييزها وبين القرآن فقد قرأنا الكتاب المقدس والله الحمد واننا نقول بملء فمنا ان كثير من أسفاره في لغتها الاصلية افسح من أي قسم من القرآن» ما شاء الله هكذا والافلا تعالوا فاستمعوا. مؤلف ميزان الحق قد أصدر حكمه فصنفقوا له تصفيقا طويلا. وان شئتم فقولوا للمبشرين ان عمدتكم قد أتت بما يضحك

الشكالي فان ذاك الذي لا يكاد يبين أمكنته ان يقارن بين القرآن وبين المضحكات التي يسميها كتابا مقدسا ويقول انها أفصح من القرآن الذي له الفضل الاول علي أهل البيان في كل زمان ومكان. وهل تدري أيها القاري ما هي المعاني التي يقول عنها إنها أبلغ من القرآن انني اذكرك منها النموذج لعل المبشرين يطربون من بلاغتها وفصاحتها قال بولس في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس الباب الاول آية ٢٣ ما نصه (لان جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس) فقولوا لنا بالله هل الذي يعتقد ان هذا المعنى موحى به من عند الله وانه كلام الله يستطيع ان يفرق بين البليغ وغير البليغ ويحكم بأن هذه العبارات أبلغ من القرآن أليس ذلك من المدهش ألا ان رجلا يصف ربه بالجهالة ويصف ربه بالضعف وقد علمت مما تقدم انه يقول ان الاله ملعون وابن زنا. وانه دخل نار جهنم ويقول ان ذلك وارد في كتاب مقدس ثم يقول ان ذلك الكتاب المقدس أبلغ من القرآن وهو اعجوبة القرن العشرين حقا. وانني لو شئت ان أستعرض جميع المعاني التي اشتمل عليها كتابهم من هذا النوع لاضعت وقتا كثيرا. واسكني أقول له ايها المبشر المجاذف كيف امكنت ان تحكم على بلاغة القرآن وانت لا تعرف القواعد والاولية للغة العربية الي حدانك تعتقد ان كلمة (نحن) موضوعه لثلاثة في واحد كيف امكنت ان تعرف اسرار بلاغة القرآن وانت رجل اجنبي عن لغة ومها تعامت منها لا يمكنك ان تقف على دقائق اسرارها التي لا ندرك الا بالسليقة. وايضا كيف ساغ لك ان تحكم بأن التوراة والانجيل قد بلغا الحد الاعلى في البلاغة والفصاحة وانت اجنبي عن لغتهما ولا تدري اسرارها

وبعد ذلك كله فاسمع لتناقض صاحبنا في هذا الحكم فاني قلت لك إن كل حكم يأتي به عمدة المبشرين لا بد ان يذكر ما يناقضه واليك نص ما يناقض ذلك الحكم صريحا فقد قال في صحيفة ٣٥٦ ما نصه (اننا لم ندع قط أن عبارة كتابنا تتضمن شيئا من الاعجاز ولا ادعينا أنها دليل على تنزيله من عند الله الخ) و اذا كان كذلك فكيف يتبجح هنا ويقول إن كثير من اسفار كتابهم المقدس في لغتها الاصلية افصح من أي قسم من أقسام

القرآن إنه لو صح هذا الادعاء لكان كتابهم المقدس معجزا لاهل زمانه عن الاتيان بمثله إذ قد ثبت أن القرآن أعجز اهل زمانه ثبوتا قاطعا فإما كان أكثر منه بلاغة يكون أكثر منه إعجازا بلا نزاع. أليس لزعم المبشرين نهاية ينتهي اليها فيأتي بجملة واحدة خالية من التناقض. إن ذلك ضرب من ضروب المحال. ومع هذا كله فهل المسلمون ينكرون التوراة والانجيل اللذين أنزلهما الله تعالى. وإذا كانوا لا ينكرونهما فلماذا يمنع عندهم من ان يكونا قد بلغا الحد الاعلى في الإعجاز فانهما كلام الله تعالى الذي أنزل القرآن انما الذي ينكره المسلمون هو هذه المضحكات التي وضعها الجبهة المفسدون وسموها كتابا مقدسا ثم أنشروا على أرباب العقول الضعيفة فصدقوهم فيما يزعمون واتخذوها كتابا مقدسا حقا وورثها عنهم أنشأوا عقيدة مسلمة وهكذا أصبحوا يستسلمون للمحال بسلطان العقيدة. هذا هو الذي ينكره المسلمون أماما عدا ذلك من الفضائل التي جاء بها القرآن الكريم والعقائد التي تليق بعظمة الاله الخالق. والتكليف المعقولة التي يترتب عليها صلاح المجتمع وتقويم الاخلاق فانهم يؤمنون بانها من عند الله ويقبلون كل ما يؤيد ذلك من البراهين الحققة فاذا ثبت أن بعض التوراة أو الانجيل قد وصل الى حد الإعجاز فلماذا يمنع من هذا عندنا ولكن الواقع غير ذلك فان معجزات سيدنا موسى وعيسى صلوات الله عليهما معزوفة مشهورة وقد تواترت تواترا صحيحا وليس من بينها إعجاز قومها بما جاء به من كتب كما يقول ذلك المبشرون وهو غافل لاه ولو كانت التوراة أو كان الانجيل معجزا بعبارة لما استطاع رجل كبولس ان يقول ان الله لم يعون وزعم أن هذه الجملة انجيليا لان ذلك لا يرضى به البله والاطفال فضلا عن أرباب العقول الذين يقولون إنه من المستحيل أن يوضع مثل هذا في كتاب بلغ حد الإعجاز

وأغرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٣٦٣ ليستدل به على ان بعض أسفار التوراة ابلغ من القرآن فقد قال مانصبه ونذكر هنا طريقة سهلة مستطاعة لكل قارئ بقايلها بين الكتاب المقدس والقرآن اذا كان يحمل اللغات الاصلية التي كتب بها الكتاب المقدس فليقرأ سفر النبي إشعيا أو غيره من الاسفار التي ذكرناها في أي

لغة كاللغة التركية أو الفارسية أو الانكليزية أو الفرنسية أو أية سورة من القرآن في تلك اللغة فلا يلبث طويلا حتى يتنازل عن دعواه وهو صاغرا

وانني أقسم للقراء أنني وأنا أكتب هذا الكلام أدركني خجل من نقشه على هذه الصحيفة لأن هذا الكلام لا يصح للأطفال أن يكتبوه لأن الواقع أن ذلك الذي يقوله زعيم المبشرين هو دليل قاطع على أن صيغة القرآن لا يستطيع مخلوق ما أن يأتي بمثلها سواء كان من أهل لغته أو من غيرهم فمن أجل ذلك لم يستطع مترجم واحد أو جماعة أن يعبروا عن القرآن بعبارة تقرب منه وقد استعصى على بعض منهم اسرارها فأتوا بعبارات من تلقاء أنفسهم مضحكة كقولهم في ترجمة من لباس لكم واتم لباس لمن (من منطلون لكم واتم منطلون لمن)

وعلى هذا القياس فصاحب ميزان الحق رأى مثل هذه التراجم فظن أن الفرصة سانحة لأن يقول لقومه إن المسلمين يدعون أن القرآن قد بلغ الحد الأعلى في البلاغة فانظروا إلى ترجمته واقروها لتعلموا أن دعواهم مكذوبة ولكن فات هذا المبشر أن كثير من قومه المستشرقين قد درسوا اللغة العربية جيدا ووقفوا على أسرارها واثبتوا أن القرآن قد بلغ الحد الأعلى في البلاغة وأن كل من ترجمه إلى لغة أخرى فإنه جاهل بمعانيه غافل عن أسرارها ولو عرف شيئا من ذلك فإنه لا يستطيع أن يأتي بمثلة لأنه فوق طاقة البشر ولو شئت أن أذكر شهادات هؤلاء القوم لخرجت عن الموضوع فعلى المبشرين أن يرجعوا إلى شهادات أمثال الدكتور موريس وغيره من العلماء الذين درسوا اللغة العربية ووقفوا على كثير من أسرارها ولقد حدثني الأستاذ مصطفى افندي نصر من كبار اساتذة اللغة الفرنسية أن احدا المستشرقين الفرنسيين طلب من عظيم من عظماء مصر أن يترجم له آيات (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الخ) فكلف ذلك العظيم الأستاذ مصطفى نصر والمرحوم رشدي باشا لأنه كان يجيد اللغة الفرنسية ومعها آخر من علماء اللغة الفرنسية فاستمرروا معنا طويلا لعلمهم أن يجيئوا بشيء يقرب من معنى الآية الكريمة فلم يتيسر لهم وجاءوا بهذا الجهد بما يشبه كلام

الاطفال فأعلنوا فشلهم وعجزهم. والواقع ان القرآن الكريم ليس كما يتخيله الدكتور تسدل او هاشم العربي او هؤلاء العجاوات كلالا نه فوق ما يتصورون فليس هو كسفر اشعيا عبارة عن قصة تاريخية يستطيع كل مخلوق أن يعبر عنها كما يحب ويصيفها في القالب الذي يريد لا لو كان الامر كذلك لسهل على أعدائه من اهل البيان ان يأتوا بمثله ولكانت لهم الغلبة على محمد و انتصرت الوثنية على توحيد الاله الخالق. فلوان المبشر عرف هذه الحقيقة لحذف عبارته هذه من كتابه وهو صاغر

وبعد هذا كله أليس كل ما يقوله المبشرون في هذا المقام لغوامن القول وذلك لاني قلت ان هذا القرآن تحدى قوما اخصائيين بالبلاغة والفصاحة باتفاق فعجزوا عن ان يأتوا بسورة مثله بالفعل واعترفوا بذلك بالفعل وآمن به معظمهم ولم يشذ الا من غلبت عليه عقيدته الفاسدة التي لها السلطان القوي على كثير من نفوس العقلاء الي يومنا هذا ومع ذلك فانهم وان لم يؤمنوا لم يستطيعوا ان ينكروا اما للقران من المزايا ولم يجدوا أنه بلغ الحد الاعلى في البلاغة وقد انتهى الكلام في ذلك واصبح هذا حكمها ثانيا فبالهؤلاء القوم يعشون. فهل ظنوا ان هذه الهذيان تنفر الناس من الاسلام وتحببهم في المسيحية كلالا ذلك لم ينتج الا عكس المطلوب فانهم بعملهم هذا حملوا المسلمين علي بيان حقيقة كتابهم واظهار عقائدهم للناس في مظهرها الصحيح فأصبح الناس يستخرون بهم ويضربون الامثال بسخافاتهم وهم لا يشعرون

الشبهة الرابعة فيما ظنوه من تناقض القرآن

زعموا أن القرآن يناقض بعضه بعضا في أمور وذلك ينافي كونه من عند الله وقد عرفت أن صاحب ميزان الحق اعترف بأن في التوراة متناقضات كثيرة لا يمكنهم تأويلها واسكنه قال ان التناقض لا ينافي كون الكتاب المقدس من عند الله وقد نقلت لك اعترافه بذلك في صحيفة في ١٥٣ و ٥٤ من كتابي هذا واسكنه قد خلع برقع الحياء في صحيفة ٣٩١ و ٩٢ و ظهر بوجهه الحقيقي الذي لا يتأثر بفضيحة ولا يخزي من عار فزعم ان في القرآن متناقضات رديئة وزعم أنه يبرر الشهوات التي ينهى عنها محمد الخ ما قال. ولا بأس أن أنقل للقرءاء بعض عباراته

كي يعذروني اذا قابلتهم بالمثل قال في الصحيفة المذكورة مانصه (وهذه أيضا دعوى باطلة لاننا نرى فيه اختلافا كثيرا بعضه قليل الاهمية وبعضه جوهرى فالاول كالاختلاف بين عددى ١٣ و ١٤ وبين عددى ٣٩ و ٤٠ من سورة الواقعة الى أن قال ولـكننا نسلم أن هذا شيء زهيد بجانب ما سنذكره لك من المسائل الخطيرة. فمن ذلك ما ورد في سورة النساء آية ٤٧ ان الله لا يغفر خطيئة الشرك ويغفر ما دون ذلك والشرك هو اتخاذ الهة مع الله أو دونه الا انه ورد في سورة الانعام ان ابراهيم اتخذ الشمس والقمر والنجوم آلهة دون الله وهذا شرك بين في حين أن اخواننا المسلمين يعتبرونه نبيا عظيما من أولى العزم ويعتبرون أن جماعة الانبياء معصومون الخ

ما شاء الله الافتعلوا أيها المبشرون من زعيمكم الذى سنلسم مهاجمة حصون القرآن المنبئة التي صرعت جبابرة العقول وهزمت جيوش أهل البيان جميعا. تعلموا منه كيف يكتب وكيف يفكر وكيف يقول ما لو سمعه منه أطفال المسكاتب لسخروا به والافبر بك قل لى أى عاقل يعتقد تناقضا بين قول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبين قصة ابراهيم الواردة في سورة الانعام. لنفرض أن ابراهيم عبد الشمس والقمر والنجوم كما فهم هذا القسيس الذي لا يكاد يفهم المحس المشاهد ولـكن القرآن قد اخبر عنه فى آخر الآية بأنه (قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) ومن القواعد الاولى للاسلام أن التوبة تخرج جميع الآثام قال تعالى (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) سورة الفرقان آية ٧٠ وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحت على التوبة وتصريح بأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولقد كان سكان شبه جزيرة العرب كلهم مشركين فلما تابوا من الشرك وعملوا صالحا بدل الله سيئاتهم حسنات

وليس ذلك خاصا بالقرآن الكريم بل التوبة تمحو الآثام كلها ولو كانت شركا في كل الديانات والامساكان لارسال الرسل فائدة فانهم قد جاءوا لهداية المشركين

ودعوتهم الى توحيد الله. فاذا علم المشركون أن اجابة الرسل لا تكفى في تطهيرهم من خطاياهم فانهم لا يتبعونهم حتما. ولم يقل أحد من العالم ان التوبة لا تكفى في محو الجريمة الاجهله المبشرين الذين قالوا ان التوبة تنفع العبد في مستقبل حياته أما الجنابة التي ارتكبها فلا بد من أن يعذبه الله عليها ودليلهم على هذا قياس اعمال الله على اعمال الناس فكما أن التوبة لا تكفى في رفع العقوبة في الدنيا بل لا بد من الجزاء فكذلك الحال عند الله تعالى ثم رتبوا على هذه النظرية أن الله تعالى عما يقولون) اتحد بالمسيح و صلب ليخلص الناس من الكبائر التي لا تنفع فيها التوبة ومن المضحك أنهم يقولون ان الذي يخلصه صلب الاله انما هو الذي آمن بان الاله صلب ليخلصهم من الخطايا أما الذين لا يؤمنون بهذه النظرية فاهم موثقون بجرائمهم لم يخلصهم منها شيء وعلى هذه النظرية يكون جميع الانبياء الذين لم يروا المسيح ولم يؤمنوا بصلبه موثقين بجرائمهم التي الصقوها بهم فهم مساكين معذبون بذنوبهم عذابا باليا. أما القرآن الكريم فهو يقول ان التوبة الحالصة تكفر الجرائم عند الله تعالى يوم القيامة ولكن الذنوب الكبائر تنقسم الى قسمين. قسم يتعلق بحقوق العباد ومعنى التوبة من هذا القسم أن يرد الانسان الحقوق التي اغتصبها لاربابها الا أن يسامحوه فيها. وقسم يتعلق بالله تعالى وهذا القسم تكفى فيه التوبة الحالصة على أنهم قالوا ان التوبة لا ترفع القصاص في الدنيا حتما. لانها تتعلق بالقلب ولا معنى لادعاء التوبة عند العقاب فقد بدعيها المذنب كذبا والناس لا اطلاع لهم على القلوب فلا يصح بناء الاحكام الدينوية عليها. أما الله تعالى العليم بقلوب عباده فانه لا يصح قياسه على الناس في هذه الحالة. ومع هذا كله فان قاعدة الدين الاسلامي أن الاسلام يجب ما قبله من الاعمال فان المشرك الذي كان يرتكب ما هو محرم في نظر الاسلام لا يؤخذ على جرائمه بعد دخول الاسلام ولو قيل له انك ستعذب على عبادة الاوثان بعد الرجوع الى الله. ما ترك الهته وما دخل في دين الاسلام مطلقا. فلننجز المبشرين في فهمهم الباطل ولنقرض ان ابراهيم عليه السلام كان يعبد غير الله قبل أن يقوم له الدليل واسكنه رجع الى الله بالنظر والاستدلال وآمن به كما هو صريح قوله

تعالى (أى وجهت وجهى للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين)
فان الدين الاسلامي يعتبره من أكبر المؤمنين المقربين الى ربهم : فكيف يتناقض هذا مع
قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به لاربي في أن جهلة المبشرين يظنون أن التوبة
لا تنفع الا بصلب الاله. و ابراهيم لا يعتقد هذه العقيدة فانه لا يغفر له. وأغرب من هذا
أنهم يعتقدون أن ابراهيم مكث سبعين سنة في بيئته وثنية قبل النبوة وذلك يقتضى انه
كان يعبد الاوثان ثم بعد النبوة قد ارتكب جريمة الكذب عمدا كما سبأنى قريبا في
مبحث أزواج النبي وقد عرفت أن التوبة لا تنفع عند المبشرين ومقتضى ذلك البديهي أن
ابراهيم غير ناج عند الله تعالى لانه مجرم باعترا فهم والتوبة لا تنفع باعترا فهم وهم مع هذا
يعتبرونه نبيا عظيما فمن منا متناقض هل هم المسلمون الذين يقولون ان التوبة تنفع أو
المبشرون الذين يقولون انها لا تنفع ألا فاحكموا يا أولى الالباب

والواقع الذى لا شك فيه أن هذه الآيات ليس فيها ما يدل أقل دلالة على أن ابراهيم
عبد الشمس أو القمر حقا بل هى على العكس من ذلك تفيد أن ابراهيم سخر من عبادة
الاوثان وتبرأ من قومه الذين يعبدونها ومعاذ الله أن يقول القرآن ان ابراهيم قد عبد
الكواكب وهو الذى يقول (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلمما وما كان من المشركين) وانما القرآن قد أبان بذلك فضل ابراهيم ومقدار ماله
من حذق ومهارة

في اقناع قومه وصرفهم عن عبادة الاوثان بوسيلة من وسائل علماء النفوس وحكائنها
الملمهين حقا فانه وجدتم مستمسكين بعبادة الاصنام ومتشبثين بها فأراد أن يزعجهم
عنها بالحيلة ويشككهم في أمرها بطريق لين هين فقال لهم لنبحث لنا عن آلهة أرقى من
هذه الآلهة فلتنظر الى العالم العلوى أو لا فرضوا بذلك والى هذا المعنى يشير قول الله تعالى
في أول هذه الآيات (وإذ قل ابراهيم لآبيه أزرأ اتخذوا أصناما آلهة إني أراكم وقومك
في ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما

رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهتدي ربي لا كون من القوم الضالين
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكره فلما أفلت قال يا قوم اني برىء مما تشركون
انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فقد
صرحت الآية الاولى بأنه عاب على عمه آزر وقومه عبادة الاصنام ووصفهم بكونهم
في ضلال مبين وأخبر في الآية الثانية أن ابراهيم قال لايه وقومه أتم في ضلال مبين
بعبادة الاصنام بعد ما ثبت لديه معرفة الله تعالى الذى أرشده الى النظر في ملك السموات
والارض وما اشتمل عليه من الترتيب العجيب والصنع البديع الدال على وجود صانع
واجب الوجود. ولا ريب في أن الذى ينظر في ملكوت السموات والارض ويتأمل فيما
اشتمل عليه من الدلائل القاطعة على وجود الخالق العظيم يكون هو المؤمن حقلا لا يمانه
صادر عن دليل فكيف يكون ابراهيم من المشركين بعد ذلك كله فعنى قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض. اننا كما أرشدنا ابراهيم الى خطأ
أبيه وقومه في عبادة الاصنام أرشدناه الى الادلة الكونية ليستدل بها وليكون من
الموقنين بما يستدل أما ما ذكر في الآية الثالثة وما بعدها فهو بيان لكيفية الطريق الى
سلكها فى دعوة قومه الى الله تعالى وهي مجاراتهم في مزاعمهم الفاسدة ليزحزحهم عن
عقيدتهم في أصنامهم ويبطلها لهم بالحس المشاهد لا ترى أنه قال لهم ان هذا الكوكب
قد غاب وذلك علامة التغير والاله لا يتغير ولا يغيب فهل كان ابراهيم يخفى عليه ان هذا
الكوكب يغيب واذا كان قد استدل في أول مرة بغياب الكوكب أفما كان ذلك كافيا
في بطلان ألوهية القمر والشمس مع كون غيابهما معروفا بحسبديهم لا يحمله الاطفال
ولكنه أراد أن يسجل عليهم الجهل والسفه الى أبعدمدى فالحق أن ابراهيم صلوات
الله عليه حفظه الله من عبادة الاوثان منذ تكليفه وأن الانبياء معصومون من الشرك
والكبار الخلة بمقام النبوة على أى حال

فهذا نموذج من المتناقضات الخطيرة التى ظفروا بها المبشرون في القرآن الكريم أما
المتناقضات التى لاخطورة فيها فهى التى ذكرها المفسرون وأجابوا عنها أجوبة لم تعجب

زعم المبشرين ولكن الرجل متساهل إذ يكفيه المتناقضات الخطيرة أليست هذه جراءة على الحقائق العلمية وجنائية على النظريات العقلية تسجيل على فاعلها الخزي ألا يستحي المبشرون من أولي العقول الذين يطلعون على هذه النظريات التي تشتمل منها النفوس والافئد المقرر عند جميع العقلاء أن النقيضين هما الأمران اللذين لا يمكن اجتماعهما في الوجود في آن واحد ومكان واحد وعلى حالة واحدة كالسبب والایجاب فيقال لهذا الأمر أنه وجود وليس به وجود في وقت واحد أو يقال لهذا العدد أنه زوج أو ليس بزواج كما وقع في توراتهم فاذا لم يتحقق هذا المعنى فلا يوجد التناقض وهذه المعاني التي يقول المبشرون عنها إنها متناقضة هي في الواقع ونفس الأمر أبلغ الأقوال كلها وأدقها كما قد عرفت في قصة سيدنا إبراهيم. ومن الغريب أنها ليست مشتملة على ما عساه أن يوم التناقض بل هي صريحة في الغرض المقصود منها صراحة تامة ولكن هؤلاء الجهلة يقولون عنها إنها متناقضة تناقضا خطيرا وإذا كانت هذه الحقائق الواضحة التي لا تخفى على أحد من ذوى الإدراك متناقضة تناقضا خطيرا في نظر زعماء المبشرين فما بالك بغير الخطير عندهم

الواقع أن هؤلاء الجهلة بأساليب القرآن الكريم لا يميزون بين خطير وغير خطير ولا يدركون ما يتناقض من القول وما لا يتناقض وإنما هم كالبيغاء التي تحكي كلام الناس بدون تمييز كما ذكرت لك آنفا وقد يكون فيما يسميه تناقضا غير خطير ما يستدعي السؤال والجواب أما الخطير فانه صريح جلي لا خفاء فيه مطبقا ولكن غير الخطير عنده قد عرفه من مباحث المفسرين الذين لا يتركون شيئا من الاحتمالات العقلية الا وردوه وأجابوا عنه فلم يجدوا وسيلة للطعن بعد الجواب الا بأن هذا الجواب لا يعجبه ومع ذلك فقد تقهقروا أمامه. هذه هي حالة تقسية المبشرين جميعهم في مطاعنهم على القرآن الكريم وهي تدل على جهل عميق. وبعد فلندكر لك تفسير آيات الواقعة التي زعم المبشرون فيها تناقضا غير خطير وأليك نصها قال تعالى

(ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) وهما آيتا ١٣ و ١٤ ثم قال بعد ذلك (ثلة من

الاولين وثلة من الآخرين) وهما آيتا ٣٩ و ٤٠ وهذا يستدعى سؤالاً وجواباً بالان معني
الثلة في اللغة الجماعة السكثيرة ففي الاول قال ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وفي
الثاني قال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فما وجه ذلك والجواب أن الاول مرتبط
بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين اطلع
ومعني ذلك ان السابقين الى الخيرات هم السابقون الى الجنات وقديين الله سبحانه
لنا السابقين بانهم جماعة كثيرون من الاولين وجماعة قليلون من الآخرين والمراد
بالجماعة الكثيرة من الاولين هم الانبياء وكبار اصحاب الانبياء السابقين الذين
اجتمعوا بهم فعلاً وصدقوهم ونصروهم وهؤلاء كثيرون بالنسبة لكثرة الانبياء
من لدن آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم أما الجماعة القليلون من الآخرين فهم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهم بالنسبة لهؤلاء قليلون

أما الثاني فانه مرتبط بقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومعناه ان
اصحاب اليمين الذين يدخلون الجنة كثيرون من الامم السابقة وكثيرون من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فهناك يتكلم عن الاصحاب الذين شاهدوا الانبياء وهنا يتكلم عن
الامم من حيث هي وقد افادنا بأن الامم السابقة مع كثرتها فان أمة محمد تعادلهما في الكثرة
بالنسبة للجنة وهذا البيان قد ذكره المفسرون في صورة سؤال وجواب ليسهلوا للناس فهم
المعاني التي يريدونها ولكن المبشرين ظنوا أن الفرصة سانحة فقالوا إن في ذلك تناقضاً
وما أجاب به المفسرون لا يرفع الاشكال مع كونهم لم يفهموا شيئاً مما قاله المفسرون ولم
يدركوا أى معنى من المعاني التي أشرنا اليها فحسبهم أن يفصح الله حالهم الى هذا الحد
الجهاد في الاسلام والمبشرون

ومن خيالناهم المضحكة ما يزعمون من أن الجهاد في الاسلام يتناقض مع النهي عن
النفاق واني سأشرح للقراء هاهنا حقيقة مسألة الجهاد في الاسلام شرحوافياً فأقول
قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٩٢ ان القرآن فرض الجهاد في الاسلام وحرّم النفاق
في غير موضع منه ومع ذلك فقد حدث على إكراه الناس على الدخول في الايمان وهذا

تناقض وقد حملته التعصب وسوء الادب إلى أن يقول إن ذلك من أردل أنواع الاختلاف يحرم الشيء لقبحه فاذا كان فيه مغتها حلاله

وهذا المبشر كما قلت لك زعيم المبشرين في السفاهة فهو أول رجل مهد لهم السبيل إلى الوقاحة وسوء الادب وقد نسيج على منواله بل زاد عليه هاشم العربي فلترك لهم سفاهتهم جانباً ولنظهر للناس جميعاً ما هم عليه من الجهل الشائن وسوء الادراك

إن المبشرين دائماً ينادون بأن جهاد الكفار والمشركين رذيلة من الرذائل وأنها تنافي النبوة ويقولون إن النبوة بل الاوهية تقتضي الرحمة المطلقة بل تقتضي احتمال اها ناس وشركهم بدون مقاومة ما. هكذا يقولون ويقولون أن القرآن يتناقض مع نفسه في هذا الموضوع فانه يبيننا يحرم النفاق يحث على اكره الناس على الايمان ولا معنى لهذا الا انهم يتناقضون ومع ذلك فهو يقول لا اكره في الدين الخ. ونحن قبل أن نشرح للناس أسرار القرآن الحكيمة وأغراض الشريعة السمحة التي لا بد منها في نظام المجتمع الانساني وبناء دعاتهم العمران تتكلم مع هؤلاء المبشرين في هذه النظرية ونسألهم هل هم يعيبون بهذا الكلام القرآن حسب أو يعيبون التوراة والانجيل أيضاً وبذلك يكونون من كبار الملاحدة الذين لا يدينون بدين. فأما الانجيل فقد نقلت لك في الكلام على نبوءة الزبور قريبا ان المسيح قال

(لا تظنوا اني جئت لاتي سلاماً على الارض ما جئت لاتي سلاماً بل سيفاً فاني جئت لافرق الانسان ضد ابنه والابن ضد أبيه والسكنة ضد حماتها إلى أن قال في الحث على القتال ومن أضع حياته من أجل يجردها) راجع انجيل متى الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده

فهذا نص صريح يبين لك الروح التي قرر بها الانجيل. ويظهر ان الامم المسيحية لم يصغوا إلى هذيان المبشرين وتمسكوا بهذا النص في كل أحوالهم وأما التوراة فهي من أولها إلى آخرها جهاد في جهاد ونضال في نضال وإذا شئت أن تعرف شيئاً من ذلك فاقرأ ما يأتي في الاصحاح العشرين من سفر التثنية عدد ١٠

وما بعده واليك نصه (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد ذلك . وان لم تسالمك بل عملت معك حربا خاسرها . واذا دفعها الرب الهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بخد السيف وأما النساء والاطفال والبهاائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحررها تحريما . الخثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين . والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب الهك

فهل الذي يزعم أن هذا الكلام وحى من عند الله وأنه يدين به يليق به أن يعتبر الجهاد في سبيل الله وقتال الكافرين سبة وعارا ليس معنى ذلك البديهي الذي لا يرتاب فيه عاقل ان الذي يفعل ذلك يكون كافرا بكتابه الذي يدين به لأنه يذمه صريحا فهل ترى بظن المبشرون أن علماء المسلمين غافلون عن كتبهم التي يدينون بها لا يعرفون ما فيها حتى انهم يبيحون لانفسهم الخوض في الباطل الي هذا الحد المزري او هم يريدون التضليل وطرح الشباك ليضطادوا بها العامة وضعاف العقول . تالله انهم مخطئون في الحالين لان الحق لا يخفى . وان عمالهم هذا يظهروهم في اسوأ الحالين من الجهل او التضليل فيحتقرهم الخاصة ويزداد العامة احتراسا منهم وتقدير انما هم عليه من الباطل في كل شأن من الشؤون

ومن الغريب أن قتال المخالف الذي ورد في التوراة قد بلغ نهايته في الشدة فانت تراه قد قسم المخالفين الى فريقين . فريق يعرض عليهم الصلح فان اجابوا بكونوا عبيدا لله وان أبوا يستأصل ذكورهم ويسبي نساءهم وذرياتهم ويغنم اموالهم . والفريق الثاني وهم الخثيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون فانه يبيدهم ابادا ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا . اما الاسلام فانه لا يقاتل الادفعا عن

الدعوة الى الله ولا يطلب الازالة الاوثان فمن أجابه الى ذلك كان له ماله وعليه ما عليه
وقد كان صلي الله عليه وسلم من احرص الناس على ايمانهم وأشفقهم بهم حتى ان ربه
أوحى اليه أن يبيد كفار مكة الذين اضطهدوه ان شاء فقال لا. انى ارجو ان يخرج من
أصلاهم من يوحد الله تعالى

وقد عرفت مما قدمته لك في صفحة ٣٤، ٣٥ من كتابي هذا أن السلم في
نظر الاسلام هو الاصل الذى يجب اتباعه دائما ما لم يهدد الدين والعرض
والمال وقد شرحت لك أسرار الشريعة الاسلامية في القتال هناك بما لا يحول
بجالا لمعترض وازيدك هذا ان الله تعالى شرع قتال المشركين في كل الامم وفي كل
الشرائع لان النوع الانساني الذى ميزه الله تعالى بالعقل وفضله على غيره من سائر
المخلوقات لا يليق به ان يعبد غير الله تعالى واجب الوجود الذى ليس كمثل شئ فاذا عبد
الانسان حجرا أقل منه او حيوانا لا يعقل أو بشرا مثله فى أصل الخلق والتكوين فقد
خرج عن معني الإنسانية واصبح كالانعام أو أضل سبيلا فلا حرمة له عند الله تعالى.
مطلقا فلماذا كان جزاء المشركين دائما بادتهم من المجتمع الانساني لان من يحدد خالقه
الذى أنعم عليه بنعمة الوجود وسخر له كل العوالم لينتفع بها في حياته ثم يعبد صنما أو بشرا
لا يستحق الوجود في هذه الحياة فهو كالجرانيم والحشرات الضارة التي يجب القضاء عليها
. وهذا المعنى كان مقررا في الامم الماضية بأجمعها وها هي ذى التوراة التي بين أيديهم فانها
مملوءة بذلك حتي ان بنى اسرائيل أنفسهم قد ابتلاهم الله بمن كاذب فيهم على بكرة أبيهم
بسبب عبادة الاوثان وسلط عليهم الاشوريين ثم سلط عليهم بختنصر ثم انتكس وقد
قال مؤلف ميزان الحق نفسه انهم لما رفضوا الايمان بالمسيح سلط الله عليهم الرومان
فزقوهم كل ممزق. راجع ما كتبت لك في صفحة ١٤٧ وما بعدها من كتابي هذا فاننى قد
ذكرت لك نصوص التوراة الدالة على ذلك في ذلك المبحث

وقد قصت التوراة بعض ما أصاب الامم الماضية من جراء الشرك
فالله تعالى كان يبيد المشركين في الامم السابقة بوسائل شتى فتارة يبيدهم بالخسوف

ونارة يبديهم بالاغراق ونارة يبديهم بالمسخ. ونارة يرسل عليهم صواعق ونارة يبديهم بأيدي المؤمنين الذين يتبعون الرسل ونارة يبديهم بأن يسلط بعضهم على بعض

والى ذلك أشارت الآية السكرية وهى قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) آية ٦٥ الانعام

واليك نص ما ذكره صاحب كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية قال في صفحة ١٢٢ ما نصه فمثلا عندما أمر الله بإبادة الكنعانيين أخبر بني إسرائيل صراحة بأنهم مأمورون من قبله وعليهم تنفيذ أوامره وانهم اذا أساءوا السلوك مثلهم سيبيدهم الله كما صرح بذلك فى سفر لاويين أصحاح ١٨ : ٢٨ وسفر التثنية اصحاح ٩ : ٥ ولم تكن هذه الطريقة المتبعة التى جرى عليها بنو اسرائيل فى كل حروبهم وغزواتهم (مع أنها كانت شائعة بين الامم الاخرى) ولكن الله أراد ايقاع العقاب الصارم بالكنعانيين بصفة استثنائية لكثرة شرهم الذى صعد أمامه

وقد كانوا فى الحقيقة شعبا نجسا . وسنة الله فى خلقه تقضى باستئصال شأفة كل مالا يصلح للبقاء اه)

فهذا الكاتب المسيحى المفكر الذى يستدل على صحة دينه وكتابه يقرر الحقائق التى تثبت صدق نظرية القرآن مع المشركين فانه قال (انما المشركون نجس) لانهم خرجوا بما يفعلون عن معنى الانسانية الصحيحة واصبحوا كالحوانات القذرة فيذبغى حينئذ استئصالهم قياسا على الكنعانيين وغيرهم من الفرق التى أمر الله بإبادة . ولكن الله رحمهم رحمة عظيمة فطلب منهم أن يتركوا عبادة الاوثان وينطقوا بالشهادتين ويكفوا عن الشرور والمقاسد وبذلك يعصمون دماءهم وأموالهم

ولسكن المبشرين يتعامون عن كل هذا كأنه لم يوجد في كتبهم. ويقولون ان دين الاسلام قد شق له طريقا بين الاديان بقوة السيف وأن محمدا رسول الله نبي السيف . وهذا يدل على أن ذلك الدين ليس من عند الله لأن الله تعالى لا يأمر بهذه القسوة فضلا عن ذلك فهو يحث الناس على التفاهل مع كونه ينههم عنه . وهكذا يقولون وهم بذلك يقولون لربهم انك ترغب الناس على ترك عبادة الاوثان وعلى ذلك تعلمهم التفاهل الذي تنهى عنه فاللزم عليك أن تتركهم أحرارا إن شاءوا عبدوك وإن شاءوا عبدوا أو ثابتهم فضلا عن ذلك فانت تأمر باستعمال القسوة مع الناس وهذا لا يليق . أليس كذلك . وإذا كان المبشرون يخرجون على الله الى هذا الحد ويحدثون كتبه ورسوله فليعلموا بين الملا لحادهم وليحاربوا الكتب الالهية جميعا وأولها التوراة والانجيل لان الانجيل يصرح بأن الرسول جاء ليحارب لا ليسلم المخالفين. والتوراة مملوءة بالحث على إبادة المشركين واستئصالهم

هذا هو الواقع الذي لا ريب فيه فالمبشرون يحاربون برعوتهم دينهم حربا عوانا ويهدمونهم هدمًا شديدا في سبيل النيل من كتاب الله المبين والكيده لسيد الأولين والآخرين على أن بعض الكتاب المسيحيين العقلاء قد أدركوا خطورة هذه الحالة فلهمنا نجدهم يدافعون عن القضايا التي تقتضيها النظم الالهية ويقرها القرآن الكريم ومن هذه القضايا محاربة الوثنية والقضاء على المفاسد بأي وسيلة من الوسائل وهذا هو صاحب كتاب البراهين يدافع عن حكم التوراة لقطع دابر الكهنة الذين بما نقلناه لك آنفا ولسكن الدين الاسلامي قد رفع عن الامم عذاب الاستئصال فقد أجاب الله دعاء نبيه الذي أرسل رحمة للعالمين وقال له (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

فلم يكن محمدا نبي السيف كما يزعم هؤلاء الجملة الذين لا يكادون يفقهون حديثا بل هو نبي الرأفة والرحمة بالناس جميعا فلولا هلاك الله انما كثيرة يشركون مع الله الخالق غيره من انسان وحيوان وجماد. والافليقوا لناهل حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية كذلك الذي نقلناه عن التوراة التي يؤمنون بها ويقدمونها . انهم لو علموا حقيقة

القتال في الاسلام وقارنوه بما جاءت به توراتهم لتكسوا رؤسهم خجلا ولعلموا أن
ما ذكره زعيمهم من أن محمدا عامل المنافقين كابن رافع وابي بن كعب معاملة قاسية
هراء من القول

القتال في الاسلام لا غرض منه الا حفظ الدعوة الى الله من اضطهاد المشركين
كما ذكرنا لك غير مرة وقد كانوا في اول امرهم يعتدون على المسلمين اعتداء شديدا
ويضطهدونهم اضطهادا مراما فاذن الله لهم في أن يقابلوهم بالمثل ويستعملوا معهم الوسائل
التي تصدحهم عنهم كما قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وقال تعالى (فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فلما كثروا المسلمون وأشرف نور القرآن اشتد
تألب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنهم منعوه من حج البيت الذي كان
مباحا لكل الامم يومئذ خوفا من أن يؤمن الناس جميعا بالقرآن لما اشتمل عليه من
المعاني الرائعة التي يقدرونها حق قدرها فكانت تهز نفوسهم هزا وكان سلطان العقيدة
العاسدة يطغى على الحقائق مؤقتا فأمر الله نبيه أن يقضى على الشرك والمشركين ووعد به بأن
ينصره وقد حقق الله له ما وعده فانتصر عليهم ودخلوا في دين الله أفواجا هذا ما فعله النبي
صلي الله عليه وسلم في شبه جزيرة العرب مع المشركين

ومن هذا يتضح لك أن الشريعة الاسلامية لا تسد باب الرجوع الى الله تعالى في وجه
أحد من المشركين ولا تجعل احدا محكوما عليه بالطرد من رحمة الله على التأيد. فالمشركون
الذين كانوا يعيشون في الارض فسادا لم يأس النبي صلى الله عليه وسلم من ايمانهم ولم
يعاملهم كما عامل موسى الفرق التي ذكرتها التوراة بحيث لم يقبل منهم صرفا ولا عدلا بل
حكم بآدابهم من الوجود ولا ريب في أن ذلك رحمة من الله تعالى رحم بها عباده الذين ارسل
اليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان لتلك الرحمة أثرها العظيم فان هؤلاء
المشركين الذين تألبوا عليه وكانوا من أشد أعدائه تبدلت حالهم فاصبحوا من أشد
الناس اخلاصا لله ولرسوله وقد أثرت فهم تعاليم القرآن العالية أحسن الاثر
فانقلبوا من جهل الى علم وحكمة. ومن فوضى الى نظام. ومن فساد

الي صلاح فقطعوا شوطا بعيدا في المدنية الصحيحة وتعلم العلم النافع حتى صاروا من أساطين العلم والفضل في مدة وجيزة لا يكفي اضعاها لا انقلاب شعب جاهل الي شعب يعرف ماله وما عليه فضلا عن أن يكون مصدرا للفضائل الانسانية واما ما لكل شعوب العالم في الاخلاق والتشريع وغير ذلك وناهيك بما كسبه هؤلاء القوم من الفضائل الخلقية التي كانت رائد لهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت السبب الاول بل الوحيد في انتصارهم على اكبر الامم يومئذ وهم الفرس والرومان كما ذكرنا آنفا ولولا أن الاسلام مؤيد بنصر الله تعالى لما كان هؤلاء العرب الذين بلغوا نهاية الفوضى قبل الاسلام السلطان الاعظم على كل الامم التي في عهدهم فلولا أن الله تعالى قدر حم هؤلاء القوم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بل عاملهم كما عامل موسى الفرق المذكورة في التوراة لا بادهم عن آخرهم بما أشر كوا بالله ووقفوا في سبيل دعوة الله تعالى. فهل كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة او هو نبي السيف كما يزعم السفهاء المبطلون

وكان الاسلام قد فتح للناس باب الرجوع الي الله على مصر اعياه فانه سهل لهم أمر ذلك الرجوع. فاكفى من المشركين بأن يشهدوا بان الله الواحد وان يدخلوا في زمرة المسلمين بحيث يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان شئت فقل انه كلهم بان يفعلوا ما هو داخل تحت اختيارهم وفي امكانهم ان يفعلوه لان الدين الاسلامي لا يكلف الناس الا بما يستطيعون كما قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ومن هاهنا قال الله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ومعني ذلك ان الدين الاسلامي لا يرغم الناس على التصديق بقلوبهم بدون دليل لان ذلك في الواقع ونفس الامر مستحيل اذ السيف لا تأثير له على القلب وانما الذي يؤثر على القلوب هو الدليل الذي اشار الله اليه بقوله (قد تبين الرشد من الغي) فلم يشرع السيف الحماية الدعوة الي الله ومن ضرورة ذلك اخضاع الخصوم للنظم الالهية التي يأتي بها الرسل ولذلك اكتفى بالجزية من اهل الكتاب وقال بعض الائمة ان الجزية كافية حتي من المشركين لان ذلك يكون كهدنة يمكن

للناس أن ينظروا فيما جاءهم به الرسول في جوهادي غير مضطرب فيظهر لهم الحق عن دليل صادق فيؤمنون بقلوبهم كما استسلموا بأبدانهم. وهذا هو السر في أن الاسلام سهل على الناس الدخول فيه فاكفى منهم بالنطق بالشهادتين وترك أمر قلوبهم الى الله تعالى لان الاسلام في الواقع يشتمل على البراهين التي تدعن لها القلوب لاحتالة فمن انضم الي المسلمين في الظاهر لا مناص له من الاذعان القلبي ولو بعد حين وذلك هو الذي وقع فعلا فان معظم الذين انضموا الى الاسلام لغرض من الاغراض اخلصوا له في نهاية امرهم اخلاصا شديدا. على أنك قد عرفت أن دين الاسلام دين الرحمة ومن مقتضي الرحمة أن يكتفى الله تعالى من عباده بالخضوع الظاهري في هذه الحياة الدنيا ولا يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم كما كان الحال في الامم السالفة كي تكون لهم الفرصة في النظر والاستدلال فاذا لم يهتدوا هم اهتدي ابناءؤهم من بعدهم. ذلك هو سر الاسلام الذي لا يفهمه جملة المبشرين وليس معنى ذلك ان الاسلام راض عن المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون كلابل معناه أنه يقبل من يدخل فيه مؤقثا رجاء أن ينظر نظرا صادقا فيخلص الله تعالى وذلك لان الناس بالنسبة للاسلام أربعة أصناف (أحدها) المشركون وأهل الكتاب الذين يعلنون العداء ويحاربون الدعوة الى الله ولا يخضعون للنظم التي تستلزمها حماية الدعوة الى الله وحكم هؤلاء مقالتهم حتى يرجعوا الى الله أو يدفعوا الجزية أو يهادنهم المسلمون. والغرض من ذلك أن تكون كلمة الله هي العليا فلا يصد من دعا اليها صادأ ما أهل الكتاب فلا خلاف في حكمهم هذا وأما المشركون فبعضهم يقول ان الجزية تكفي في خضوعهم وبعضهم يقول لا لأن الوثنية يجب أن تنمحى من العالم بأية وسيلة من الوسائل (الصنف الثاني) المؤمنون الذين نظروا في الأدلة التي جاء بها الاسلام نظرا صادقا فآمنوا بما ناصحوا وأذعنوا اذا ما كاملا وهؤلاء هم المؤمنون حقا. (الصنف الثالث) المنافقون الذين دخلوا الاسلام لغرض من الاغراض كخوف أو طمع وهؤلاء وان كان الاسلام يقبلهم في ظاهر الامر رجاء أن ينظروا في الأدلة فيمتدوا الى الحق ويسكنه بدمهم أسوأ الذم ويحتقرهم أشد الاحتقار ويجعلهم في الدرك الاسفل من النار. (الصنف الرابع) أهل

الكتاب الذين يدفعون الجزية وهؤلاء وان كان الاسلام يعتبرهم من المخالفين الا أنهم مددو حون عنده أكثر من المنافقين بل المنافقون في نظره أسوأ حالا من المشركين الذين يعلنون محاربهه وقد ذم الله تعالى المنافقين في كثير من القرآن الكريم وقال انهم في الدرك الاسفل من النار وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم الايات وقال لنبيه (يخلفون لكم اترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) آية ٩٦ التوبة ومعني هذه الآية الاخيرة ان الله تعالى يقول للنبي وأصحابه انكم وان رضيتم بايمان المنافقين الظاهري بناء على قاعدة قبول كل من ينتمى اليكم رجاء ان يهتدى فان الله لا يرضى عنهم في الواقع الا اذا آمنوا بقلوبهم وهو وان كان قد رفع عنهم العذاب الدنيوي الا انه سيعذبهم على تقاعهم وعدم اخلاصهم في الآخرة عذابا أليما

ومجمل القول في هذا المقام أن للنبي صلى الله عليه وسلم مع خصومه حالتين. الحالة الأولى الحيولة بينهم وبين مقاومة الدعوة الى الله وحماية تلك الدعوة بكل الوسائل المشروعة التي تقتضيها النظم الظاهرية المناسبة لحال هؤلاء الخصوم بصرف النظر عن قلوبهم. فخير الله هؤلاء الخصوم بين أمرين الجزية أو النطق بالشهادتين فمن فعل ذلك كان في هذه الحياة الدنيا كالمسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وانما شرع الله ذلك لما فيه من بث الطمأنينة في نفوس حماة الدعوة من جهة ولتكون عهدا بينهم وبين خصومهم من جهة أخرى بحيث لا يجوز لهم ان يعتدوا عليهم بعد ذلك

فالواقع ان الاكتفاء بالجزية أو النطق بالشهادتين فيه رحمة عظيمة للمخالفين فهو من مصلحتهم بلا نزاع ومن قارن بين ذلك وبين ما كان في شريعة موسى التي يؤمن بها المبشرون فانه يجد فرقا كبيرا بونا شاسعا بل يجد هناك عذابا أليما ويجد هنا رحمة ونعما

فلم يشرع القتال في الاسلام الا لهذا الغرض وهو حماية الدعوة من اعتداء المعتدين وجعل كلمة الله هي العليا ومن اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وفهمها على الوجه الصحيح فانه لا يري فيها الا دفاعا عن دعوة الله تعالى : ولوان المشركين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه لما وقع قتال في عهده مطلقا فان الناس كانوا يومئذ يتأثرون بالقرآن الكريم الي ابعمدى حتي ان أهل المدينة من المشركين أسلموا على بكرة أبيهم لما سمعوا آيات القرآن تنلى عليهم ولسكن المشركين قد اضطهدوا المسلمين في مكة اضطهادا مرأ وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعملوا معهم ما يستوجب استئصالهم من الوجود فضلا عن قتالهم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن نفسه بعد أن أذن الله له في ذلك على أن الشرك رذيلة من الرذائل يجب استئصالها من العالم في ذاته كما عرفت آنفا

أما الحالة الثانية فهي الدعوة الى الايمان بالله واليوم الآخر والاذعان الصحيح الخالص بوجود الله واجب الوجود واحد منزه عن التركيب من أقانيم ومتره عن الاتحاد بالاجسام البشرية ومنزه عن مماثلة خلقه وعن كل مالا يليق به وهو سبحانه قد أرسل لعباده رسلا مبشرين ومنذرين يأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولا يسألونهم على ذلك أجرا وهو صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بكل الفضائل التي جاء بها الرسل من قبله وزاد عليها ما يلائم حالهم ويناسب حال من بعدهم من الامم فشرعته مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد وتأيد الفضيلة والقضاء على الرذيلة بكل ما أمكن

وهذه الحالة الثانية لا يكرههم عليها كما قال تعالى (لا اكره في الدين) وذلك لان البداية تقضي بأن أعمال القلوب خافية على الناس والله سبحانه هو العليم بها وحده فلا يعقل أن تتأثر بالسيف ويطلع الناس على ذلك الاثر. وقد كان من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يؤاخذهم بأعمال قلوبهم في هذه الحياة الدنيا بل يعذبهم عليها في الآخرة. فالدين الاسلامي قد اكتفى في الظاهر بالجزية أو النطق بالشهادتين. وقال للناس اني قد رفعت عنكم العذاب الديني رحمة بكم واجابة لدعوة محمد. واما في الآخرة فلا ينفع فيها الا الاخلاص والاذعان الصحيح والعمل بما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين

هذه وحكم الاسلام في هذا المقام. فهل يجعل المبشرون بهذا البيان ويكفون
عن التمسّدق بأن الاسلام انشر بالاكرام بخلاف غيره من الاديان الاخرى. وهل
يعقلون بعد ذلك أن الاسلام رحمة للناس. بالقياس الى ما كان عليه موسى وداود وغيرهم
من الانبياء الذين يقولون عنهم إنهم أبناء الله وأحباؤه. وهل يخزون من قولهم إن
القرآن ليس من عند الله لانه مشتمل على الامر بالقتال لاكرام الناس على الايمان في
حين أنه ينهى عن النفاق بعدما بيناه لك من أن التوراة مملوءة بالحث على ابادة المشركين
واكرامهم على الايمان وهل ما في التوراة من ذلك لا يتعارض مع النهي عن النفاق او
التوراة لا تنهى عن النفاق انا لا أظن ان هؤلاء القوم يكفون عن نزغاتهم مهالاقوا في
سبيلها من سخرية وهو ان حرصا على حطام اندنيا ومتاعها ولكن الله سيجزيهم
أسوأ الجزاء بما كانوا يصنعون

مسألة القضاء والقدر

في نظر المبشرين

ومن مزاعم المبشرين المضحكة التي تشهد بجرأتهم على الخوض فيما لا يعلمون
ماذكرونه في كتبهم من أن القرآن الكريم يناقض بعضه بعضا في مسألة القضاء
والقدر فانه بينما يقرر أن الناس لا عمل لهم وانهم مسوقون الى أعمالهم بقوة قاهرة
يقرر أن للعالمين نعيما كبيرا وللعصاة نارا حامية وقد كتب ميزان الحق في صحيفة
٣٩٧ وما بعدها مانصة ومن أهم تعاليم القرآن أن القدر هو سبب سعادة أو شقاء
الانسان في الآخرة كما جاء في آية الاسراء آية ١٣ و ١٤ (وكل انسان أئزمناه
طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وفي سورة ابراهيم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى أن قال
ثم نجد في سورة الاعراف آية ١٧٨ (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس) وفي
سورة هود آية ١٢ (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وان ذلك كان غرض

الله تعالى من الخلق معانة في أما كن أخرى نجد أن الناس سيجزون حسنا في العالم
الآتي إذا كانوا مسلمين ويعاقبون إذا لم يكونوا كذلك فإذا كان كل عمل قد قدر
على الإنسان من قبل والإنسان ليس له حرية ارادة فينجح ان الانسان ليس له استحقاق
ولا يكون صالحا أو طالحا ولا تكون للأوامر الالهية فائدة الخ ما قاله ميزان الحق
ثم أكمل البحث بان القرآن يقول ان الله ختم على قلوب الكافرين فإيمانهم
مستحيل ومع ذلك فقد كفهم بالإيمان

أما سفيه المبشرين الملقب نفسه هاشم العربي فقد صال وجال في هذا الموضوع
وتعجب من أن القرآن قد ناقض نفسه في القدر الذي هو ركن مهم من أركان الاسلام
واعترض على المفسرين الذين قالوا ان بعض الآيات نسخ بعضها بعضها الخ
ما ذكره في صحيفة ٣٨٤ و ٣٨٥

أما أنا فأقول اني لو كنت لا أعجب من شيء في هذه الحياة الدنيا لعجبت من جرأة
المبشرين المسيحيين على الحقائق العلمية مع جهلهم بها جهلا مطبقا إن هؤلاء القوم الذين
يزعمون أن القرآن يناقض بعضه بعضا في مسألة القدر اذا سألتهم ما هو القدر عند
المسلمين وما معناه الذي يريدونه فانك لا تسمع منهم الا ما يدل على جهل عميق بدليل
الآيات الكريمة التي يوردونها ليلال على ما يزعمون ومن أجل ذلك فاني اذكر للقراء هنا
محمل ما يقوله المسلمون في افعال العباد فأقول

إن المسلمين مجمعون على أن للإنسان عملا يوجب ثوابا ان كان حسنا وعقابا
إن كان قبيحا ولم يقل أحد منهم إن الإنسان مجبور على عمله ولو كان مجبوراً ما كلفه
الله تعالى غاية ما هنا لك انهم اختلفوا في تسمية ذلك العمل وتصويره فقربق منهم قال
إن قدرة العبد التي خلقها الله تعالى فيه توجد العمل الممكن بالنسبة لها وتعدمه فالذي
صلى مثلاً والذي يوجد حر كات الصلاة وسكنتها من قيام وركوع وسجود وغير
ذلك ولما كان الله تعالى هو الذي خلق القدرة وخلق صاحبها كان من الحسن أن ينسب
العمل الي الله تعالى فيقال انه خالق كل شيء وكل شيء من عنده لانه هو المصدر الاول

الذي أوجد الانسان وقدرته فما ورد في القرآن الكريم من ذلك محمول على هذا المعنى
وفريق يقول ان الانسان لم يوجد أفعاله الممكنة بل الموجد هو الله تعالى وما ورد من قوله
تعالى خالف كل شيء فانه محمول على حقيقة تامة انما العبد له كسب الفعل ، فالذي يصلي مثلاً
يقصد أداء الصلاة والله تعالى يخلق له حرركات الصلاة وسكناتها فالقصد مكسوب
للعبد والاعمال مخلوقة لله وهذا القصد كاف في الموضوع لان الفعل لا يوجد الله الا
بعد القصد فهو مترتب عليه ولا يقال للقصد انه مخلوق بل يقال له انه مكسوب هذا
ما يقوله أئمة علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الموضوع ولبعضهم آراء أخرى لا
تخرج عن هذا الاسعها المقام

واذا كان كذلك فمن المسلمين قال ان العبد مجبور وانه لا عمل له انه لا أحد من
أئمة المسلمين وعلمائهم قال ذلك وهاهي ذى كتب العقائد الدينية كلها مجمعة على ذلك
وكلها ترد على أهل التجبر وتعتبرهم خارجين على الاسلام

لعل القاري ، يقول اذا كان كذلك فما هو معنى هذه الآيات التي أوردتها المبشرون
للاستدلال على ان الاشياء كلها مقدرة أزلاً وان العبد لا عمل له والجواب عن ذلك أن
الآيات التي ذكرها المبشرون لا شبهة فيها مطلقاً بل هم جملة بمعناها جهلاً تاماً . فاما آية
الاسراء التي ذكرها ميزان الحق وسفيه المبشرين هاشم العربي فعنها أن الله تعالى يقول
ان كل انسان سئلزمه عمله الذي وقع منه باختياره يوم القيامة لزوماً كاملاً كما تلزم القلادة
العنق وأن هذا العمل مسجل عليه في كتاب لا يضيع منه شيء

فالمراد باطائر العمل وقد عبر سبحانه عن العمل بالطائر لان الاعمال في هذه
الحياة الدنيا لا تستقر لها في نظر فاعلمها فهي كالطائر الذي يطير بنفسه او يحمله الهواء
وقد يظن الانسان أن أعماله قد ذهبت ادراج الرياح فلا أثر لها فأراد سبحانه أن يفهمه
أن الاعمال جميعها محفوظة ومسجلة عليه فله تذهب سدى هذا هو معنى الآية الكريمة
فأى شيء فيها يدل على أن العبد مجبور وأنه لا عمل له انه لا شيء مطلقاً بل هي على
العكس من ذلك تفيد أن الانسان له عمل وقع منه باختياره وأنه مسجل عليه . ولكن
المبشرين معذرون لان الذي لا يدرك بديهيات الامور لا يستطيع أن يفهم ذلك المعنى

الجليل انما المدهش وقوفهم مع كتاب الله الذي ربي عظماء الرجال المفكرين في العالم الاسلامي هذا الموقف الجريء ولا يبالون بفضيحة الجهل وعارشوه الادراك
أما قوله تعالى فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ونحوها مما ورد في القرآن الكريم فانه لا علاقة له باعمال العباد مطلقا بل معناه الاخبار بأن الله تعالى هو القادر على اضلال الناس وهدايتهم بارسال الرسل الذين يبينون لهم طرق الهداية وطرق الضلال او يتركهم ضالين يتخبطون في امورهم. فهو سبحانه ما لك الامر كله ان شاء ارشد الناس الى سبل الهداية وان شاء تركهم. ولكنه سبحانه رؤف رحيم فارسل للناس الرسل وبين لهم وسائل الخير ووسائل الشر رحمة منه وفضلا فمن عمل بعد ذلك صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد. فهو سبحانه يقرر بمثل هذه الآيات أنه وحده القادر على كل شيء ثم يبين على عبادته بانه تفضل عليهم وبين لهم وسائل الخير والشر وارسل لهم الرسل وخلق لهم قدرة وارادة وسمعا وبصرا واهيا لهم وسائل العمل وتركهم واختيارهم ليلوهم أيهم أحسن عملا. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر

ونظير ذلك قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فهو سبحانه قادر على أن يجعل الناس كلهم أمة واحدة ولكنه لم يفعل وتفسير الآية بهذا الوجه هو ايضا حلال لرى القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه واما غيرهم فانهم يقولون ان معنى بضل ويهدي يخلق الهداية والاضلال ولكن بعد ان يصرف العبد ارادته ويوجهها فالانسان اذا صرف ارادته للايمان يخلقه الله تعالى واذا صرفها للكفر يخلقه الله تعالى فالرايان متفقان على ان للعبد عملا يترب عليه الموآخذة والمسئولية كما عرفت وأما قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. فان معناه ان الله سبحانه اخبر بأن كثير من مخلوقاته الذين خلقهم يصيرون الى جهنم بسوء أعمالهم التي يرتكبونها باختيارهم فليس معنى الآية انه سبحانه خلق هؤلاء ليلقيهم في جهنم من غير أن يستحقوا عذابها كلا فانه سبحانه قال وماربك بظلام للعبيد

وأما قوله تعالى لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا أدري ما علاقتهما فيجب الناس على العمل لأن الذين يملأون جهنم انما هم الكافرون والفاسقون. فهو سبحانه لا يعذب أحدا بآثار جهنم الا هؤلاء الذين يرتكبون الجنايات باختيارهم

وأما قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الآية فليس معناه أن الله سبحانه خلقهم على هذه الحالة التي تجعلهم عاجزين عن النظر والاستدلال وتجعل إيمانهم مستحيلا كلا بل الغرض منه إخبار نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء الكفرة قد حملهم العناد وحب عبادة الأوثان وتقليد آبائهم على تعطيل عقولهم وحواسهم التي خلقها الله لهم لينظروا بها في ملكوت السموات والأرض ويتأملوا في دقيق صنع الإله القادر العالم الخبير فيؤمنوا به ويعبدوه وحده. وقد فعلوا ذلك بالرغم من الدلائل الواضحة القائمة أمامهم من معجزات الرسل وصواب ما جاء به من الفضائل الإنسانية التي يترتب عليها سعادة المجتمع. فكان مثلهم في ذلك كمثل البهائم التي لا تعقل النظريات بل كانوا كالصم البكم الذين لا يعقلون فهم أسوأ حالا من البهائم كما قال تعالى في آية أخرى إنهم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا فالآية السكرية ظاهرة في توبيخ هؤلاء الكفرة وتقريرهم على تعطيل ما خلقه الله فيهم من قوي نافعة أساءوا استعمالها فلم ينظروا بها في دلائل وجوده وقدرته بل استعملوها فيما يعود عليهم بالشقاء الدائم والعذاب الأليم ومن يفعل ذلك يكون مثل الانعام التي ختم الله على قلوبها فلا تعقل النظريات العلمية ومثل الصم البكم الذين لا يستمعون ولا يتكلمون ولا يفقهون شيئا

علي أن من سنن الله في خلقه أن النفوس إذا اعتادت أمرا من الأمور ومرنت عليه سهل عليها فعله وحبب اليها إذاؤه فإذا صرف الإنسان عقله وحواسه في سبيل الخير يكون عمل الخير سهلا علي نفسه محببا اليه مبسرا له وكذلك عمل الشرفان الذي يعتاده يكون محببا اليه فيستولي على قلبه وحواسه ويحول بينه وبين عمل الخير فيصرفه عنه ويبغضه اليه ويزين له الشقاء الدائم. ويكره اليه السعادة الخالدة

ولاريب في أن أحسن مثل لذلك هو ما مثل الله به من قوله ختم الله على قلوبهم الآية لانهم بانصرافهم عن الخير ومزاولة وسائل الشر أصبحت الشرادة لهم فغم الله بذلك على قلوبهم بمقتضى سننه في خلقه التي من شأنها تيسير الأعمال وتسهيلها علي من يعتادها والي ذلك يشير الحديث الصحيح

وهو الطابع معلقة بقائمة عرش الله عز وجل فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بهت الله الطابع فيطبع نيل قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً

ومعنى ذلك أن الشهوات الفاسدة والاهواء الضارة اذا طغت على العقل فصرفت عن النظر الصحيح وحببت اليه اقتراف الموبقات فانقاد لذلك أصبح عادة له لا يمكنه أن أن يفلت منها وبذلك يطبع الله على قلبه كما هو سنة الله في خلقه ذلك هو معنى الآية السكينة

ولم أر أحداً من أئمة المفسرين أو أئمة الدين قال ان الله خلق هؤلاء الكفار مخنوماً على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وجعل إيمانهم مستحيلاً ثم كلفهم بعد ذلك بالإيمان . والواقع أن جهالة المبشرين معذرون لانهم لا يمكنهم أن يدركوا شيئاً من هذه المعاني الجليلة فهم كن ختم الله على قلبه ولستكنهم يعمدون الى ما يسوقه المفسرون من سؤال فيأخوذونه ويتركون الجواب عليه لانهم لم يفهموه فيظنوا أنه لا جواب عليه . وهذه جرأة تنادى بفضيحتهم إن كانوا يعقلون

(وبعد) فلنفرض أن الله خلق الخير والشر وليس لاحد عمل واسكنه كلف عباده وأمرهم ونهاهم فهل هذه النظرية خطأ وباطلة . اننى أسأل المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة هذا السؤال وأطلب منهم الاجابة عنه . وانا موقن بانهم اما جهلة بتوراتهم فلا يحسنون جواباً . واما هم مضللون كما قلت غير مرة . والواقع أن توراتهم قد صرحت بأن الله خلق الخير والشر فليس لاحد معه شيء في خلقه ومع ذلك فقد أمرت ونهت وجاءت بتكاليف وأحكام وحدود وعيد فبادر المبشرون عن هذا التناقض ان هؤلاء قوم مرتزقة لا يحسنون جواباً ولا هم لهم الا الطعن في دين الله الصحيح

واليك نص التوراة في الاصحاح الخامس والاربعين من سفر اشعيا آية ٧ (مصحور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذه)

وهذه الآية تنطبق على آيات القرآن الكريم الا أن القرآن لم يصرح بأن الله خالق الشر . ولهذا كان لعلماء المسلمين مجال في الكلام فمنهم من قال إن الانسان هو الذي يخلق فعله الاختياري . ومنهم من قال ان عمل الانسان لا يسمى خلقا وانما يسمى كسبا

وعلى كل حال فالمسلمون قد بحثوا وفكروا واستدلوا وتكلموا في هذا المبحث بما لا مزيد عليه في كل كتب الكلام كبيرها وصغيرها وأطلقوا للعقل فيه العنان وقد ذكرت خلاصة واضحة من آرائهم في كتابي توضيح العقائد فليرجع اليها من شاء

فأين مباحث المبشرين وكتاباتهم الشيقة وآراؤهم السديدة في شرح آية توراتهم هذه . أين منطق سفيه المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام الذي يتعجب من تناقض القرآن في القضاء والقدر وهو مهين لا يكاد يبين

أليس ذلك من عجائب الزمان . أيعظ هؤلاء الجهلة أن جهالتهم تخفى على المسلمين الذين لم يتركوا اشاردة ولا واردة الا بحثوها وعرضوها على محك النظر الصحيح حتي أصبحت كل نظرية من نظريات دينهم مثالا للنطق الصحيح والعلم الناضج واصبحت عقائد دينهم منزهة عن الخيال بعيدة عن شكوك المشككين وتضليل المضللين بعد ما بين السماء والارض وما ظنك بدين بحث على النظر والاستدلال في كل قضية من قضاياها ولا يرضى عن أحد أن يؤمن بقضية من قضاياها الا بعد النظر والاستدلال . فهل يستطيع هؤلاء الصم البكم الذين يقولون ان كل دياتهم فوق العقول السليمة أن ينالوا منه شيئا . ألا أنهم كلما ازدادوا سفاهة وقحة زادهم الله خزيار فضيحة وهم لا يعلمون

ومما يدل دلالة قاطعة على جهل المبشر بن العميق بتوراتهم ما ذكره زعيمهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٤١٤ فانه قال فيه ما نصه . والقرآن لا يعلم ان طهارة القلب ضرورية قبل الاقتراب من الله بل بالعكس كإرأينا يحتوى القرآن علي عبارات مضادة لامكانية طهارة القلب . ويظهر منها ان الله لا يعمل بحسب قاسته وشدله

ورحمته ومحبته . ولا يظهر القرآن كيف ينال الانسان مغفرة خطاياه وبحسب بارا امام الله . صحيح انه توجد فيه فروض لها جزاء ولكن لا مفر من القدر في القرآن والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناك او شقاء ولا توجد كفارة فيه ولا يعين كيف يحسّر الانسان قيود الخطية اه

انني لا أريد أن اسجل هاهنا جهل زعيم المبشرين بالقرآن الكريم وبأسراره الحكيمة فان ذلك امر قضيت منه الوطري في غير موضع من كتابي هذا وأين هؤلاء من آيات القرآن واحكامه التي هي أساس صلاح المجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة . انما الذي أريد أن اسجله عليه جهله بتوراته التي يؤمن بها لأن الذي يكتب هذا الكلام جاهل طبعاً بما قد صرح به اشعيا من ان الله خالق الشرور كلها ولا ريب في أن الكفر من ضمن الشرور واذا كان كذلك فيكون الكافر مجبوراً ويكون الكفر مقدراً عليه فاذا كان ذلك نقصاً فانه يتجعة اولاً وبالذات الى التوراة التي صرحت به . أما القرآن الكريم فلم يصرح بذلك وقد اجمع المسلمون على أن الانسان عملاً يثاب عليه ويعاقب فمن الجهل المطبق أن يقول ذلك القسيس والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناك وشقاء لأنه هذا الحكم انما ينطبق على التوراة لا على القرآن . وهل تراه ايها القاريء معنى قوله ان القرآن لا يعتبر طهارة القلب ضرورية . معناه ان المسلمين لا يؤمنون بأن الاله قد انتحر لحبه اياهم كي يخلصهم من الخطية أما الايمان بالاله الواحد المنزه عن صفات خلقه فهو ليس بنافع وأنا أقول لزعم المبشرين

(يا لضيعة العقول) والافاي خلل في نظريات العقل أكبر من ان يقول شخص ان القرآن الكريم الذي يأمر بالايمان الصحيح وتنزيه الاله عن كل ما لا يليق به ويحث على الاخلاص لله رب العالمين في كل قضية من قضاياها من اوله الى آخره لا يبحث على طهارة القلوب . اما النظريات المضحكة المبكية التي تشتمل على ان الاله (تعالى عما يقول المبطلون) مركب من ثلاثة وان احد هذه الاقانم تجسد وصار انساناً ثم ادين وصلب على خشبة . فانها هي التي تشتمل على طهارة القلوب

اي خلل اكبر من ذلك واي قحة اشد من هذه القحة. اليس الذي يقول ذلك لا يقيم لقضية العقل وزنا

تعدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

ومن المطاعن التي يتغنى بها المبشرون في كل واد مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يتركون فرصة تمر يدون ان يصوروها للامة في صورة منكرة تتنافى مع مقام النبوة وتتعارض مع الوحي الالهى وتناقض تعاليم القرآن الذي ينهى عن ايتاء الشهوات خصوصاً زعيم المبشرين (ميزان الحق) فانه قد جرى في هذا المضمار شوطاً عظيماً فصال وجال في غير موضع من كتابه وبرهن على ادا به التي كانت نموذجاً لآخوانه المبشرين من بعده كبارهن علي مقدار عقلية وعقلية أتباعه في ادراك النظريات وتحقيق القضايا والواقع ان هذا الكاتب كان شراراً وبالاً على دينه وعلى كتابه وعلى عقائده فانه اراد ان يبنينا فهدمها و اراد ان يقومها فاسقطها و اراد ان يرفعها فخفضها و اراد ان يؤيدها فخذلها و انى اؤكد للقراء انى مارأيت كاتباً أشأم علي نفسه وقومه من هذا الكاتب الذي سن للمبشرين ما فضحوا به أنفسهم وكتبهم المقدسة عندهم ان هذا القسيس ذكر مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من كتابه فقد ذكرها في صحيفة ٣٥٤ و ٣٥٣ و ٣٥٢ و ٣٥١ و ٣٥٠ وفي كل مرة يسب خيراً الانبياء ويعرض به تعريضاً يستفز غضب الحليم

وقد تبعه في السفاهة صاحب تذييل مقال في الاسلام بل زاد عليه و انى لا أريد أن أجاري هؤلاء السفهاء ولا أنقل عنهم ما يقولونه في سيد الرسل الكرام ولكنني أريد أن أعرض على العقلاء هذا الموضوع وأبين للناس حقيقة أمره وأترك لهم الحكم علي هؤلاء المضالين الذين لا يكادون يفقهون حديثاً

انهم يعيبون علي النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدد زوجاته وأحل لنفسه من النساء أكثر مما أحله لامته ثم يقولون إن حبه للنساء دفعه الى أن تزوج بزوجة ابنة زيد

وهم في هذا المقام هولون تهويل عظيم ويقولون كيف تجتمع الرسالة مع هذا العمل حتى قال ميزان الحق في صحيفة ٣٥٤ انها وصمة تدل على أن القرآن من عند محمد وأن المحققين اجتنبوا محمدا واجتنبوا دينه من أجلها وقال في صحيفة ٣٩٣ أن القرآن قد تناقض مع نفسه لأنه قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ثم أباح تعدد الزوجات وأباح لمحمدا أكثر من سائر المؤمنين الخ

أما أنا فقول إن المبشرين لبسوا في هذه المسألة ثياب الملائكة والقديسين ووقفوا موقف الزاهة والعفة فهم يعتبرون تعدد الزوجات بالطرق المشروعة المناسبة للبيات المختلفة متقصة تنافي النبوة وتنافي الكتب المقدسة . حسن . فلنمش مع هؤلاء الاطهار المزيفين ولننظر فيما يزعمون نظراتهم لنفحص الحق في هذه المسألة لتحجيصا دقيقا بحيث لا يتي في نفس أحد منها شيء . ويمكن حصر الكلام في هذا الموضوع في أمرين الامر الأول هو أن ثبت بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه عاقل

أن المبشرين مضالون في هذا المقام متناقضون مع كتبهم تناقضا صريحا . وأنهم اما ان يكونوا ملحدين يريدون ان يطعنوا على كتبهم المقدسة عندهم وعلى انبيائهم قبل ان يطعنوا في كتاب المسلمين ونبیهم . وإما ان يكونوا كاذبين في طعنهم على محمد رسول الله وعلي كتابه وهم يعلمون انهم كاذبون وانما هم يحاولون بذلك ان يصطادوا من جهلاء المسلمين وضعاف العقول أحدا ليرروا ما يترونه من الاوهال التي يظفرون بها اجرا على ذلك وجزاء الحاليين عند الله نار السعير

الامر الثاني اثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أنزه البشر وأعف في الانسان . وأن تعدد زوجاته . كان فرضا لازما لا بد منه لان الدعوة الى الله يومئذ كانت تقتضى ذلك وكما أنه صلى الله عليه وسلم كان مبرا من كل نقيصة تخل بمقام النبوة فان سائر الانبياء والمرسلين كذلك وكل ما خالف ذلك فهو كذب ولكنا سنورد ما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم لاطهار تضليلهم وانهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فهم من شرار المنافقين

فلتتكم في الامر الاول - إنهم يزعمون أن تعدد الزوجات عيب ينحل بمقام النبوة
وبديهي أن الزنا الصريح أشد عيبا وفضاعة من تعدد الزوجات (على فرض أن الزواج
عيب). وأن الزنا بامرأة القائد المخلص وقتله للاستيلاء على أمره أشد فضاعة ونكرا
من الزنا العادي. وأن الزنا بالبنات والمحارم. أشد فضاعة وجرا من الزنا بامرأة القائد
وأن خيانة الله تعالى وخداعه في أمر الرسالة. أشد جرا من الزنا في ذاته. وهذه
الامور كلها قد ذكرت في التوراة صريحا والصفتها بأنبيائهم العظام الذين يعبرون عن
بعضهم بأنهم اولاد الله الابرار. وهم مع ذلك يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بأن
هؤلاء الانبياء الذين ارتكبوا هذه الموبقات والجرائم من كبار الانبياء الذين
ورث عنهم عيسى مجده لان من بين هؤلاء يعقوب وداود كما ستعرف من النصوص
التي سنقصها عليك. على أن تعدد الأزواج قد وجد في الانبياء العظام كإبراهيم وداود
ويعقوب وغيرهم فكيف يصح لعاقل (يؤمن بالتوراة المشتملة على ذلك) ويؤمن بالانبياء
الذين وصفتهم التوراة بذلك) أن يعيب القرآن الكريم الذي أباح تعدد الزوجات
ويطعن على محمد الذي جمع بين عدد من النساء. ألم يفقه المبشرون أن طعنهم على
كتاب الله ونبي الله بهذه الحالة هو في الحقيقة طعن على كتابهم المقدس عندهم طعنا مرا
لان البداة تقضي بأن يقول الناس اذا كان تعدد الأزواج عيبا ينافي النبوة
فالزنا الصريح والخيانة الواضحة بل الشرك بالله تعالى ينافي النبوة من باب أولى
فالتوراة التي قالت ان هؤلاء الجنة انبياء كاذبة فيما تقوله من نبوتهم. ذلك أمر بديهي
لا يخفى على أحد من الناس

من أجل ذلك قد حاول صاحب البراهين على صحة المسيحية أن يناضل عن
الانبياء الذين نسبت اليهم التوراة النقائص المخزية فقال في صحيفة ١٢١ و ٢٢ ما نصه
(فعن الوجه الأول وهو استحسان الله للناس الخطاة مثل رضائه على يعقوب وداود
الخ بحق لنا أن نقول بأن استحسان الله لشخص ما لا يفهم منه استصوابه لكل أعماله
وحالة داود أقوى شاهد على صدق ما نقول لانه مع أن داود كان رجلا حسب قلب الله

الا أننا نجد الله استاء جدامن أحد أعماله الشريرة وعاقبه عقابا صارما بموت ابنه وعلى هذا المثال لم يستحسن الله خيانة يعقوب وفضلا عن ذلك عند تقدير صفات أى انسان يجب أن يحسب حسنا بالترتبة والوسط الذى نشأ فيه فمثلا اذا كان سلوك شخص عائش فى عنصر فاسد أفضل من سلوك معاصريه فهو مستحق للاعجاب والثناء وقد يجوز ان هذا السلوك عينه فى الوقت الحاضر لا يستحق مثل هذا الثناء

ورب سائل يقول أى شىء فى صفات أمثال هؤلاء الناس يعادل آثامهم الفظيعة والجواب على هذا السؤال صريح وهو إيمانهم الشديد بالروحيات الذى لم يزعزع الخ مقال. فانت ترى أن هذا الكاتب أدرك خطورة موقف توراتهم مع الانبياء. وأدرك أن الأوصاف التى وصفتهم بها قد يكون لها أسوأ الأثر فى نفوس الناس فلا يؤمنون بالتوراة التى تصفهم بها ثم هي مع ذلك تقول انهم من كبار الانبياء المقربين الى الله فأجاب عن ذلك بجوابين الجواب الاول ان الحكم على الأخلاق يتبع أحوال البيئات المختلفة فاذا كانت البيئة منغمسة فى الرذائل ووجد فرد منها أفضل من الباقين كان ذلك الفرد هو الانسان الكامل بالنسبة للباقيين وان فرطت منه بعض الذنوب. الامر الثانى ان قلوب هؤلاء الانبياء كانت مخلصه لله اخلاصا شديدا وكانوا يؤمنون بالامور الروحية إيمانا جازما وهذا وحده كافى فى اختيارهم وان فرطت منهم بعض الآثام

هذا ما أجاب به ذلك الكاتب المنفكر. وهو قد تحايل على الدفاع عن التوراة بكل ما يستطيع أن يتحايل به كاتب يريد أن يبرر جريمة من الجرائم ولكن ماذا يقول المبشرون فى جواب كاتبتهم الذى أجهد قريحته وأتعب نفسه كي يبرر الفضائح التى نسبتها توراتهم الى أنبيائهم العظام فهل يكفى عندهم ذلك الجواب ويحميهم على الايمان بها أو هذا الجواب يشبه أجوبة المسلمين التى لم تعجب ميزان الحق وقال ان ضميره لم يسترح اليها. حتى قال فى صحيفة ٣٥٤ فى مسأله زيد وزينب ما نصه

(وبالرغم عن الاعتذارات الكثيرة التي شفعوها بها لم يتبرر أمام الناقدين المحققين فاجتنبوه واجتنبوا دينه) الخ ما تبجح به من قحة وسفاهة لاحد لها .
ليقل لنا هذا الكاتب هو وأمثاله من سفهاء المبشرين كصاحب ذيل مقالة في الاسلام اذا كانت أجوبة المسلمين عن الحلال الطيب وهو زواج امرأة الاجنبي الذي ليس يولد ولا والد لا تنفع زعيم المبشرين وسفيهم الملقب نفسه بهاشم العربي فيا الضيعة جواب كاتبهم صاحب كتاب البراهين عن الجرائم والموبقات التي لا يصح صدورها عن احط الناس وأسفلهم اخلاقا .

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام هي ان المبشرين يكفرون بالتوراة وبالأ نبياء الذين وصفتهم بأقبح الصفات كفرا ناصرا بحاشد من كفرانهم بمحمد وكتابه الحكيم . لأن الموبقات التي رمتهم بها لا بد كرالي جانبها زواج رجل اجنبي بامرأة آخر طلقها باختياره لا رابطة بينهما إلا ان احدهما كان يخدم الآخر خدمة خالصة حتى قال له اني ابنك فدعاه الناس بابنه . فاذا فرضنا ان العقول الانسانية قد ألغيت واعتبرت هذا عيبا فهل يصح أن يكون هذا العيب مما نل العيب الرجل الذي يزني بابنتيه وهو لوط النبي بهذان يسكر فيحبهما وتأتي كل واحدة منهما بولد يكون رأس قبيلة كبيرة منها جدة المهم . أظن ان الذي يقيس هذا بذلك يكون متعسفا لانا حتى لو فرضنا أن زيدا ابن حقيقي لمحمد وكانت شريعته تبيح زواج امرأة الابن كان زواج امرأته زينا حسنا . ما كان لهم أن يعترضوا عليه وهم يعلمون ان التوراة قالت ان يعقوب نبينهم العظيم جمع بين بنتي خاله و ابراهيم ابوالانبياء تزوج اخته لايه اذ لاشك في أن زواج امرأة الابن بعد طلاقها أهون من زواج الاخت للاب ومن اجمع بين الاختين

أظن أن هذا ظاهرا لا يخفى على زعيم المبشرين وأذنا به أمثال سفيه تذييل مقال في الاسلام ولسكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون ولعل القراء يريدون ان يعرفوا تفصيل الفضائح التي نسبتها نورا هم الى الانبياء

واني أؤكد لهم انني أخجل من ذكرها واعتقد ان الانبياء مزهون عنها كل التزيه
ومبرؤن منها براءة تامة وقد ادخلها في التوراة المفسدون المحرفون حملهم عليها الجمل
القاصح لانه قد يقع من الانبياء بعض الامور التي لا نقص فيها في الواقع ولكن يتخيلها
بعض الجملة نقائص فيشيعونها بينهم على وجه مشوه ثم ينقلها اعداء الانبياء في سمورة
مكبرة قبيحة ويحشرونها في السكتب المقدسة لتكون وصمة عار أبد الابدين ومع ذلك
فاني انقل لهم شيئا من ذلك رانا أسف جدا لاسف

ما نسبته توراتهم الى الانبياء

من الموبقات

(١) قصة آدم عليه السلام ذكرها في سفر التكوين . ولم يقل انه تاب وأتاب الى
ربه بل لم يعترف بذنبه حتى قال في كتاب طريق الاولياء في صحيفة ٢٣ (يا أسفى انه لم
تثبت توبته ولم يستغفر الله لذنبه مرة واحدة) أما القرآن الكريم فقد قال انه عصي
ولكنه تاب وأتاب واجتباها ربه بعد توبته ومعنى هذا أن مخالفة آدم لا تخل بمقام النبوة
ولا تنافي كرامته على ربه لان أكاه من الشجرة ليس قبيحا في ذاته وليس نقیصة من
النقائص خصوصا انه قد ترتب عليه نظام الله في خلقه على تلك الحالة التي استقر عليها
النوع الانساني ففعله لا يخل بكرامة آدم ولا يتنافى مع النبوة وانما القبيح مخالفة امر
الله ظاهرا وانما يكون قبيحا اذا صدر من الانبياء مع عدم التوبة والاستغفار أما الجزاء
المنعرة للناس التي تخل بمقام النبوة كالا اعتداء على اعراض الناس بالزنا والقتل والسرقة
ونحو ذلك فانها لا تصدر من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها على اي حال

(٢) قصة نوح عليه السلام ذكرها في الباب التاسع من سفر التكوين فقال في الآية
١٨ وما بعدها ان نوحا عليه السلام شرب الخمر وسكر وكشف عورته فرآها ولده
الاصغر حام فنزل واخبر اخوته فلما علم نوح بذلك دعا على كنعان بن حام فقال ملعون
كنعان وطلب من الله ان يكون عبدا لعبيد اخوته وهذه القصة تنسب الى نوح السكر

والظلم لانه ظلم كنعان بدعائه عليه مع كونه لا ذنب له وانما الذنب على حام الذي فضحه.
والقرآن يمجّد نوحا ويعظمه ولم ينسب اليه شيئا من هذه السفاسف

(٣) ابراهيم عليه السلام ذكرت التوراة عنه في الباب الثاني عشر والباب العشرين
من سفر التكوين ما لا يصح ان يصدر عن احد من اشراف الناس فضلا عن انبيائهم
العظام فان فيهما ما يدل على أن ابراهيم لا يبالي بعرضه في سبيل أن يصيبه مال وهدايا
واليك نص ما قل في الباب الثاني عشر عدد ١ وما بعده (وحدث انه لما قرب أن يدخل
مصر انه قال لساراي امرأته اني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر. فيكون اذا رآك
المصريون أنهم يقولون هذه امرأة ته فيقتلونني ويستبقونك قولي أنك أختي ليكون لي
خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك

فحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا.
ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لذي فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون. فصنع
الى ابرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال. فضرب
الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام. فدعا فرعون ابرام
وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأة أنك لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها
لي لتكون زوجتي والاّن هوذا امرأتك خذها واذهب

وهذه القصة نسبت الى ابراهيم أمورا معيبة لا يصح صدورها من أقل الناس
قدرا وهي أولا انه كان يعلم قبل ارتحاله الى مصر بحال القوم وانه اذا ذهب اليها يهتك
عرضه. ولم يقل في التوراة ان الله أمره بالارتحال الى مصر بل بالعكس فقيد أنه انتقل
من الارض التي أمره الله بالارتحال اليها الى مصر بدون أمر نعم قد يقال انه انتقل منها
لضرورة المجاعة ولكن كانت له مندوحة بالانتقال الى جهة أخرى ليس فيها ذلك
الخطر فعمله هذا دليل على استهائه بأمر عرضه الى أبعد مدى

ثانيا انه اتفق معها على الكذب بانكار كونها زوجته من أول الامر قبل أن يدمه
الخطر والا فقد كان يصح أن ينتظر حتى يعلم ان كان الله يحفظه أولا

ثالثا طلب منها أن تنكر زوجيته لأمريبن أحدهما أن ينجوا من القتل وثانيهما أن يناله خير وهذا من أحسن ما يصدر عن كريم لان الذي برضى بأن يتفق مع زوجته على دخول بلد تغتصب فيها الاعراض وأن يسامها بنفسه في نظير أن يأخذ مالا لا يشك عاقل في أنه ديوت لقيمة له في الوجود

رابعا قد نص في عبارة التوراة على أن المرأة أخذت فعلا الى دار فرعون وأنها أعجبت به وأرسل لآبراهيم مهرها (طبعاً) من حمير وجمال وبقر وغنم الخ فلا بد أن يكون فرعون قد عاشرها معاشرة الأزواج لانه أخذها على أنها زوجته له. وهذه حالة شائنة مخزية فكيف يرضى بها إبراهيم

خامسا صرحت بأن فرعون ضرب بسبب سارة هو وأهل بيته. وذلك ظلم لفرعون وأهل بيته يستحيل أن يصدر عن الاله سبحانه. لان إبراهيم أفهمه أنها أخته وانها خالية الأزواج طبعاً وأخذها فرعون زوجها. وذلك جائز لاشيء فيه مطلقاً فاذنب فرعون حتى يضربه الله. ان الذنب في هذا على إبراهيم نفسه. الذي طمع في أخذ المال وعرفهم بأنها أخته لازوجه وانها يصح ان تزوج فتزوجها فرعون. فلماذا يضربه الله بعد ذلك. ولا يقال ان الله انتقم منه بسبب انه قد سن هذه السنة السيئة وهي اغتصاب النساء الجميلة وقتل أزواجهن لان ذلك لم يكن خاصاً بسارة وإبراهيم بل هو عقوبة على الفعل في ذاته وذلك ظاهر لا خفاء فيه. فلا شك في أن ذلك كذب من أوله الى آخره. نعم قد يقال ان لهذه القصة اصلاً وهو ماورد في بعض الاحاديث من أن إبراهيم فوجيء بهذا الامر مفاجأة فاضطر لان يخبر بغير الواقع لينجوا من القتل وهذه الحالة جائزة في كل الشرائع لان المحافظة عن الاتمس المظلومة من القتل فرض لازم ثم لما ذهبوا بسارة الى ملك مصر مديده اليها فصرعه الله فلما أفاق مد اليها يده مرة أخرى فصرع ثانياً وفي الثالثة كف عنها وأرسلها الى زوجها بدون أن يسامها بسوء ذلك هو المعقول الذي يصح وقوعه. فلم يتفق إبراهيم على بذل عرضه لياخذ مالا ولم يتفق على الكذب من أول الامر ولسكن الجملة قد حرفوا ذلك أسوأ تحريف فجزم الله عن الانبياء الكرام أسوأ الجزاء

ومن الغريب أنه كرر هذه الحادثة في الاصحاح العشرين من ذلك السفر فقال ان ابراهيم لما انتقل الى ارض الجنوب وتغرب في جرار قال عن سارة انها اخته لازوجه فأرسل اليها ملك جرار وأخذها ولكن الله سلم في هذه الدفعة فان الله تعالى آتى للملك جرار في المنام وحذره من أن يقرب سارة والا أهلكه هو وقومه. ومن الظرف أن ملك جرار حاور ربه في المنام محاورة معقولة لانه قال له يارب ان زوجها هو الذي قال انها خالية الازواج ولم يخبرني بشيء فهل تهلك شعبا بدون ذنب فقال له ربه اني لا أريد هلاكك وهلاك قومك ولو أردت ذلك ما أخبرتك في المنام فلما أصبح استدعى ابراهيم وعاتبه على هذه الفعلة الشنة التي لا يصح صدورها من مثله فاعتذر ابراهيم الخ فهل رأيت نقيصة تسقط أقدار الرجال وتخط من كرامتهم مثل هذه كأن ابراهيم في نظر هؤلاء الوضع الجهلة قد استعذب الهدايا على حساب زوجه الجميلة فهو يعرضها للملوك ليتخطفوها ويغدقوا عليه المال ومعاذ الله أن يكون خليل الله أبو الانبياء والمرسلين متصفا بهذا الخلق المنحط خلق الديوث وتعرض اهلنا ولكن الذين وضعوا هذه القصة الكاذبة من الجهلة الذين انحطت أخلاقهم الى ابعد مدى فلا يميزون بين الحسن والقيبح

(٤) اسحاق عليه السلام وهو ابن ابراهيم ذكر في التوراة في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين أن اسحاق نهج منهج أبيه في ذلك الامر (فكث اسحاق في جرارة وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لانه خاف أن يقول هي زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسننها)

(٥) لوط عليه السلام وهو من الانبياء المقدسين الموحى اليهم باعتراف التوراة والانجيل فقد ورد في رسالة بطرس الثانية (الباب الثاني) (ان الرب أقنذ لوطا البار من سيرة الاردياء في الدعارة) فقد وصفه بطرس بانه بار حتى بعدما ارتكب فعلته الشائنة التي نسبوا اليه. وقد ذكرت توراتهم في الباب التاسع عشر من سفر التكوين قصة لوط

فقصت أمر الملائكة الذين نزلوا ضيوفا عليه في صورة جميلة فلما رآهم قومه هرعوا اليهم ليأثمهم الفاحشة فرجاهم في السكف عنهم فلم يقبلوا فقات له الملائكة لا تخف وأسرع بالخروج من هذه البلدة لا نأ سئلكمهم فخرج مسرعا الى بلدة يقال لها صاغر ثم قالت ما نصه

(فصعد لوط من صاغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض فلم نسقي ابانا خمر او نضطجع معه فنحجي من ابنا نسلا فسقتا اباهما خمر في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابها ولم يعلم باضطجعاها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمر الليلة أيضا فادخل اضطجعى معه فنحجي من ابنا نسلا فسقتا اباهما خمر في تلك الليلة أيضا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجعاها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبين الي اليوم. والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى. وهو أبو بني عمون الي اليوم اه عدد ٢٠ الي آخر الباب

ذلك نص توراتهم في قذف لوط وابنتيه. ومثل هذه الجريمة من الجرائم الشاذة التي لا تقع في العالم الا نادرا فاذا فرض ووقعت من انسان فانه لا يصح لمؤرخ أن يذكرها. لان ذكرها لا فائدة منه مطلقا وانما فيه مضار لا حصر لها فان بنات الانبياء اللاتي يجب أن يكن مثال العفة والطهارة لا يصح ان يخرج من بينهن فاجرات عاهرات مثل بنتي لوط فلاريب أن رواية حادثة كهذه عن بنتي نبي تكون قدوة سيئة تسهل على الناس ارتكاب الجناية والاستهانة بأمر الفاحشة والا فاذا كانت بنات الانبياء الى هذا الحد من التمسك فان غيرهن يكون معذورا اذا غلبته شهوته ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على الاخلاق الفاضلة على ان العار لم يلصق بالبنتين فحسب بل قد ألصق بأبيهما سواء علم أو لم يعلم لان الزانية التي تسمح نفسها بخيانة أبيها وتحتال على أن يزني بها لا ترد نفسها عن أجني مهمما أمكنها ذلك

فهم من أكبر البغايا في العالم ولاريب في أن الرجل الذي يقال إن بنتك من أكبر البغايا يلحقه من ذلك عارا لا يمكن ان يوصف. ومع هذا فانه لا يعقل أن تكون الجناية مقصورة

على البنين مما حاول واضع القصة أن يتستر على لوط بقوله انه لا يعلم . لانه اذا كان قد سكر في أول ليلة سكرها كاملا الى حد أن حواسه ومشاعره فقدت فانه لا يستطيع اتيان المرأة . اما اذا كانت حواسه باقية ولكنه مخمور فقط فانه لا بد أن يدرك حالته بعد الافاقة فكيف يرضى أن يسكر في الليلة الثانية ويجمع بنته الصغرى وهو غير عالم . ان الذى يسكر باختياره في المرة الثانية لا بد أن يكون قد التذنى الليلة التى قبلها واعجبه الحال كما يقولون فهذا القذف الشائن لا يمكن تبرئة لوط منه على أي حال إن صح ما زعموا .
 واذا كان كذلك فقل للمبشرين الذين يؤمنون بأن هذا الكلام وحى من عند الله انزله الى موسى في كتاب مقدس عندهم ما فائدة ذكر هذا القذف في كتاب مقدس هل فائدته تسجيل الخزي والعار على لوط وبنتيه بل على نسله الذى تولد من الزنا ومنه داود وعيسى أو فائدته تسهيل ارتكاب الجرائم على الناس اقتداء بالانبياء العظام وذريتهم خصوصا أمة موسى التى كان يحرم عليها الزنا وشرب الخمر او ما هي الفائدة من هذه الفضيحة التى بروونها في كتاب مقدس في نظرهم اني أسأل هذا السؤال وان اثارى من أنه لا يستطيع مخلوق أن يظفر بفائدة ما ذكره سوى تسجيل الخزي والعار على نبي من الانبياء وعلى ذريته الذين تناسلوا من بنتيه بالزنا ومنهم داود وعيسى كما قلنا وذلك لان عوييد . جدد داود وأمة اسمها راعوث كما في انجيل متى وراعوث من أولاد موآب بن لوط من الزنا ببنتيه فيكون داود بن زنا من طراز شاذ في العالم وهو زنا الاب ببنتيه ومعلوم أن داود جد عيسى الذى كان يفخر بالانساب اليه فتكون جده المهم من شر بيايا العالم . وأفسقهم من أجل ذلك كله يقول المسلمون ان هذه القصة مكذوبة كذبا قبيحا يستحق واضعها أن توقع عليه عقوبة القذف في نظر الاسلام . أما المبشرون فانهم يؤمنون بها طبعاً ويزعمون بأنها وحى من الله واذا كان كذلك أفلا يستحيون من أن يهيوأحمدا بزواج امرأة رجل طلقها باختياره وهو أجنبي عنه بالمرة نعم لانهم لا يستحيون وكيف يجد الحياء الى وجوههم سبيلا وهم قوم مرتزقة تتوقف رفاهيتهم على ذلك للتضليل

(٦) يعقوب عليه السلام نسبت التوراة الى يعقوب وولديه وبنته ما لو صح لكان وصمة عار لا تنمحي مدى الدهر واليك البيان

أولا نسبت التوراة الى يعقوب في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين خيانة عظيمة في قصة خرافية خيالية مضحكة وملخصها أن اسحق عليه السلام كان له ولدان أحدهما يعقوب وكان محبوبا لأمه أكثر من أبيه وثانيهما عيسو وكان بالعكس محبوبا لآبيه أكثر من أمه فلما أدركت اسحق الشيخوخة وكف بصره قال لابنه عيسو اذهب فاصطد لي صيدا وأنتى به لآكله حتى ترضى عنك نفسي وأباركك قبل أن أموت (يعني يعطيه عهد النبوة) فذهب عيسو ليصطاد ولكن أمه واسمها رفة كانت تسمع كلامهما فقالت لابنها يعقوب اذهب يا بني الى الغنم وأنت بمجدين جدين لأصنعنهما طعاما حسبا يشتى أبوك لياكل ويباركك قبل وفاته (تريد أن يخدع أباه في أمر النبوة) ولكن يعقوب تردد في الامر أولا فقال لها ان اخي عيسوله شعر كثير على يديه وعنقه أما أنا فلا شعر لي فاذا وضع أبى يده علي جسمي فانه يعرفني وأجلب علي نفسي لعنة فقات له أمه أنا أحتمل هذه المسؤولية فأطاعها وصنعت له الطعام الذي يشتهي اسحاق وألبسته ثياب عيسو الفاخرة ووضعت على يديه شعر المعز وذهب على هذه الحالة الى أبيه وأفهمه انه عيسو جاءه بالصيد فارتاب أبوه في صوته الا أنه لما لمس يديه ووجد عليها شعرا اعتقد انه عيسو فأكل هنئا مريئا ثم باركه وأعطاه عهد النبوة ودعاه بالبركة وتسكثير خمره وخبزه ولما فرغ اسحق من تبريك يعقوب وخرج يعقوب حضر عيسو وقدم لآبيه الطعام الذي اصطاده فلما عرف اسحاق الحيلة ارتعدت فرائضه رعدة شديدة واخبر ولده عيسو بما كان من أمر يعقوب فهاج عيسو هيجانا شديدا ولكن ماذا عمي أن يصنع وقد نفذ السهم واستقل يعقوب بالبركة

هكذا تقول التوراة التي يؤمن بها المبشرون ويعتقدون انها وحي من عند

الله . ولا ريب في أن الذي يسع عقله هذا الكلام ويؤمن بأنه وحى من عند الله لا يليق به أن يعترض على محمد رسول الله الذي كان يلقيه خصومه بالصادق الأمين حتى أنهم لم يستطيعوا أن يأتروا عنه كذبة واحدة يمكنهم أن يعيبوه بها . وإذا كان يعقوب قد خان والده وخدع خالقه وأخذ النبوة كرها من أول الأمر فهل يؤمن ذلك النبي العظيم بعد ذلك على الوحي إذا خالف شهوده . كلا إن هذه الخيانة تنادى من أول أمرها بأن يعقوب لا يصلح للنبوة لأن من شرائط النبوة أن يكون صاحبها متصفا بالامانة فإذا كان خائنا فإنه لا يصح أن يكون نبيا مطلقا خصوصا إذا كانت خيانة متعلقة بنفس النبوة

أما المسلمون فإنهم يزعمون يعقوب عليه السلام من هذه التهمة تبرأ تاما ويقولون إن هذه القصة من أولها إلى آخرها كاذبة لا أصل لها ودليلهم على ذلك ما في القصة من معان لا تدخل في عقول الأطفال المميزين فضلا عن كبار العقول . لأن أمر النبوة ليس منوطا بالأشخاص حتى يكون لا إسحاق تلك الميزة التي يمنح بها الناس ما هو خاص بالله رب العالمين . وهب أن إسحاق يملك الدعاء وأن دعاءه مستجاب عند الله تعالى . فهل الله سبحانه العليم بقلوب عباده الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء نظمت عليه حيلة رقيقة وإنما يعقوب ولم يميز بين من يقصده إسحاق بالدعاء وبين ذلك الذي قد تظاهر أمامه بهذا المظهر اظن أن الآله الذي يخدع إلى هذا الحد لا يصلح أن يكون إلهًا ويظهر أن واضع هذه القصة ظن أن الآله سبحانه كفرد من أفراد عباده الذين لا اطلاع لهم على ما في القلوب وحيث إن إسحاق لم يبصر من هو الذي أمامه وخدع فيه فكذلك الآله جري على منهج إسحاق في الجهل فأقر له طلبه : أليس ذلك دليلا قاطعا على وضع هذه القصة وكذبها نعم أنها كذلك وإن يعقوب لو فعل ذلك حقا لقصم الله ظهره وغضب عليه إذ من المحال أن يقر الله عمل الخائنين في أشرف الأشياء عنده وهي مرتبة النبوة

ثانياً نصت التوراة في الأصحاح التاسع والعشرين والثلاثين أن يعقوب فر من

امام اخيه عيسو الى بلد خاله لا بان بمشورة ابيه وامه وبينما هو في طريقه اذ وجد رعاة يسقون أغنامهم من بئر هناك فسألهم عن خاله وعن سلامته فأجابوه بأنه بخير وبينما هم على هذه الحالة اذ ابراحيل بنت خاله قد حضرت الي البئر ومعها اغنامها ففتح لها يعقوب البئر وسقاها اغنامها ثم قبلها وعرفها انه قريبها فذهبت البنت الي ابيه واخبرته فخرج مسرعا راق يعقوب وطلب منه ان يمكث معه في داره ليعتد له اغنامه فرضي يعقوب بشرط أن يزوجه راحيل التي احبها حباً شديداً فقبل لا بان هذا الشرط وانفق اعلى أن يقوم يعقوب بالخدمة سبع سنين ولما انقضت المدة طلب يعقوب من خاله تنفيذ الشرط فأجابته الى طلبه ولسكنه غشه فقد كان له بنت أخرى ضعيفة البصر اسمها ليئة فزفها له ومكث معها الليل كله وهو يظن انها راحيل حببته فلما أصبح الصباح وعرف انها ليئة ذهب الي خاله وقال له لماذا خدعتني فقال له إن ليئة هي البنت الكبرى ومن عادتنا أن تزوج السكيرة قبل الصغيرة ووعده بأن يعطيه راحيل بعد اسبوع بشرط ان يخدمه سبع سنين أخرى فقبل يعقوب ذلك واستولى على راحيل فتزوج بالاختين ولسكن ليئة كانت ولودا وراحيل محبوبة كانت عقيماً فغارت راحيل وطلبت من يعقوب ان يأتيها بنسل والا قتلت نفسها فقال لها يعقوب هل انا الله وغضب غضباً شديداً فقال له راحيل تزوج بلهة جاري فتلد منك ففعل وولدت بلهة فقهرحت بذلك راحيل وتعطت ليئة عن الحمل فطلبت من يعقوب ان يتزوج بجاريها زلفة فتزوج زلفة واولدها ثم حبلى راحيل بعد العقم وولدت وكذلك ولدت ليئة بعد ذلك وهكذا فتكاثر اولاد يعقوب كثيراً

كل ذلك وقع وهو في معاشرة خاله واخيرا طلب يعقوب من خاله ان يعزل له أجرته من الغنم والمواشي ففعل ثم طلب منه أن يعطيه نساءه و اولاده ليسافر الي والده اسحاق فلم يجبه الي طلبه وقال له أن وجودك معي بركة فأخذ يعقوب نساءه و أولاده وساق ما خصه من اجره وهرب وقد كان لا بان يعبد الاصنام فمسرقت بنته راحيل آلهته فلما عرف لا بان اقترف اثمهم ومعه اخوته وكان يضمم الشر ليعقوب ولكنه

رأي الاله في المنام فامر به بأن لا يتعرض له بسوء واخير الحق به وعاتبه على هربه وطلب منه الالهة التي سرقها فقال له اني لا اعلمها فتش الرجل ففتش ولم يجد هالا ان راحيل اخفتها وجلست عليها وزعمت انها حائض لم تستطع النهوض فتركهم لا بان وانصرف اغلا

هذا الذي ذكرناه لم يخرج عن نص الاصحاحين قيد شعرة وقد اكتفينا به خوف الاطالة ولا يخفى ما فيه من ضعف الاخلاق التي لا تناسب مقام النبوة كهروب يعقوب ورضائه بمعاشره الوثنيين زمنا طويلا وعدم نهيه خاله عن عبادة الاوثان اغلا ولكن لنغضى عن هذا كلة ونقول للمبشرين أليس ذلك صريحا في أن يعقوب قد تزوج اربعة وأنه قد جمع بين الاختين. وانه كان يحب راحيل أكثر من ليئة الى حد أن ليئة كانت تترقب ان يأتيها مرة واحدة فلم يفعل لان راحيل كانت متفردة به. واليك نص ماورد من ذلك في الاصحاح الثلاثين (ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحا في الحقل وجاء به الى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أ قليل انك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني ايضا فقالت راحيل اذا يضطجع معك الليلة عوضا عن لفاح ابنك فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت الى تجيء لاني قد استأجرتك بللفاح ابني فاضطجع معها تلك الليلة اغلا)

ومعنى هذا الكلام واضح لا خفاء فيه فان ليئة صرحت لراحيل بانها أخذت زوجها منها وانها لا تعطيها لفاح ابنها (وهو نبت يشبه الباذنجان) فسمحت لها راحيل بأن ينام معها مرة في نظير شيء من اللفاح. ويظهر من ذلك ان يعقوب كان يأتي ليئة في الخفاء خوفا من راحيل بدليل ماورد في نفس ذلك الاصحاح عدد ٢٠ ونصه (فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة الآن يساكنني رجلي لاني ولدت له ستة بنين) فهذا نص صريح في ان يعقوب لم يكن يساكن زوجه ليئة بل كان مقيما مع راحيل لحبه اياها فالنتيجة البديهة لهذا الكلام أن يعقوب جمع بين اختين وبين ازواج متعددة ولم يعدل بين أزواجه

فهل يؤمن المبشرون بالتوراة او لا يؤمنون واذا كانوا يؤمنون بها فكيف يعتبرون الجمع بين الازواج نقيضة تنافي النبوة. فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا وبين هؤلاء المضللين - انهم يعتبرون تعدد الازواج سبة وعارا ويطعنون على الاسلام وعلى نبي المسلمين طعنًا مرامًا من اجل تعدد الازواج. وهانحن اولاء قد نقلنا لهم صريح توراههم التي هي كتابهم المقدس عندهم أن أكرام انبيائهم اسرائيل الله تزوج اربعا وجمع بين الاختين ولم يعدل بين نسائه فهل المبشرون يقولون ان يعقوب ليس بني وان التوراة التي قالت انه من الانبياء العظام ليست من عند الله. أو هم بغضون عن تعدد الزوجات في جانب يعقوب ويعتبرونه شرفا وكرامة أما في جانب محمد فانه يكون منقصة لا تليق بالانبياء أليس هؤلاء القوم وجوه تحجل. على أن تعدد الزوجات لم يكن مقصورا على يعقوب بل قد وقع من بعض الانبياء العظام الذين يقولون عنهم انهم ابناؤه الله كداود وقد أباحت التوراة تعدد الازواج كما أباحت السبأ

فقد ورد في الاصحاح الحادى والعشرين عدد ١٠ وما بعده ما نصه (اذا خرجت لحاربة أعدائك ودفعهم الرب الهك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والنصقت بها وانخذتها لك زوجة فحين تدخلها الى بيتك تحاق رأسها وتقلم أظفارها وترع ثياب سببها عنهن وتقعدى بيتك وتبكي أباها وامها شهر من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتزوج بها فتكون زوجة وان لم تسربها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد اذلتها . اذا كان لرجل امرأتان احداهما محبوبة والاخرى مكروهة فولد ناله بنين المحبوبة والمكروهة فان كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكر ا على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكرًا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لانه هو أول قدرته له حق البكورية اه

ثالثا ان نسبت التوراة الى اسرة يعقوب من القوضى الخلقية ما لا يصح صدوره عن احط الناس وارذلهم اخلاقا . منها ما ذكر في الاصحاح الخامس والثلاثين من سفر

التسكوين من ان راؤبين ابن يعقوب الا كبر زنى بامرأة ابيه (بلهة) ولما علم ابوه بذلك لم يعاقبه ولم يعزره بل كل ما وقع انه دعا عليه عند موته . على انه لم ينقل عن يعقوب اية موأخذ لامرأته الزانية . ومنها ما ذكر في الباب الثامن والثلاثين من ذلك السفر وهو ان يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنه المتوفي واسمها ثامار فأحبها بولدين احدهما جدد داود وعيسي إله المسيحيين كما تقدم . وقد علم نبي الله يعقوب بذلك ولم يغضب علي يهوذا ولم يذمه بل مدحه مدحا كبيرا عند موته . ومن طرائف توراتهم انها قالت ان يهوذا مدح ثامار بعد ان زنى بها وقال انها باراة اكثر مني واقرت هذا المديح كان جريمة الزنا لا قيمة لها في نظر هؤلاء الاطهار . ومنها ما ذكر في الباب الرابع والثلاثين من سفر التسكوين وهو ان دينا بنت يعقوب خرجت لتتنظر الي بنات البلد فرآها سحيم بن حور الحاووى رئيس الجمة فاغتصبها وزنى بها واحبها احبا شديدا وكلمها بما وقع في قلبها ووافقها فخطبها له ابوه من يعقوب ولكن ابنا يعقوب اشترطوا ان يختن اولاهو وجميع قبيلته وكان غرضهم من هذا الشرط ان يحتالوا على هؤلاء القوم لينتقموا منهم فقبلوا هذا الشرط واختنوا جميعا فلما عرف ذلك راؤبين ويهوذا قتلا جميع ذكور اهل البلد وسبوا نساءهم وأطفالهم وغنموا كل ما بها ولم يمنعهم يعقوب من ذلك

وهذه المسألة مضحكة لانها لا تنسب الغار الى يعقوب بهتك عرض بنته وتعشقها فيمن زنى بها فحسب بل نسبت اليه رضاه بالظلم العظيم لان الذى ارتكب الجناية مع ابنته شخص واحد فما ذنب رجال أهل البلد المساكين الذين لا يدلم في الجريمة بل لاعلم لهم بها مطلقا وما ذنب نسائهم وأطفالهم المساكين حتى يسلبهم ابنا يعقوب ويجعلونهم غنيمة

ومن الغريب أن واضع هذه القصة الشائنة يكاد يكون أبله لا يتصور ضروريات الامور . والا فربك قل من ذا الذي يتصور ان رجلين يستطيعان أن يقتلا رجال بلدة بأكلها ويسوقا نساءها وأطفالها لمجرد كون رجالها متأثرين بألم الختان فهل الختان يمنع

الرجال الذين يذبحون كالاغنام من الدفاع عن أنفسهم واذا فرض وكان جميع الرجال جنبنا وقد بلغ بهم الضعف نهايته فما كان يكفي لصدر جليلين أن يجتمع نساء قبيلة وأبناءؤها ويقذفونهم بالا حجار حتي يميتوهم. الا إن ذلك لمن أوضح الكذب وأسخفه

موسي وهرون عليهما السلام

لقد نسبت التوراة الى موسي وهرون الخيانة صريحاً فقد ورد في الباب الثاني والثلاثين عدد ٤٨ وما بعده من سفر الاستثناء مانصبه (وكلم الرب موسي في نفس ذلك اليوم قائلاً اصعد الى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني اسرائيل ملكا وميت في الجبل الذي تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هرون أخوك في جبل هور وضم الي قومه لانكما ختمان) في وسط بني اسرائيل عند ماء مريبة قادم في بحيرة اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل فانك تنظر الارض قبلتها ولكنك لا تدخل هناك الخ) وورد في الباب العشرين من سفر العدد (وقال الرب لموسي وهارون من أجل انكما لم تصدقاني وتقدساني قدام بني اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان اتمام هذه الجماعة الى الارض التي وهبت لهم)

وورد في الباب الرابع من سفر الخروج أن موسي طلب من ربه أن يعفيه من الرسالة وألح عليه في ذلك واليك نص ما قال فقال موسي أرغب اليك يا رب أن ترسل من أنت ترسل فاشتد غضب الرب على موسي

وورد في الباب الثاني من سفر الخروج أن موسي صعد الجبل وتأخر في النزول فطلب بنو اسرائيل من هارون أن يضع لهم عجلاً يعبدونه فأمرهم بأن يجمعوا له حلياً ففعلوا وصنع لهم عجلاً وبني لهم مذبحاً وأمر من ينادي بأن غدا عيد الرب فقاموا من الغد وقربوا وقوداً وذبائح وجلس الشعب يأكل ويشرب ويلعب الخ

فهذا صريح في أن موسي قد خان ربه ولم يقدره وتلك جناية من أكبر الجنات التي تليق بالأنبياء والمرسلين وبأليت الامر وقف عنده هذا الحد بل نسبت التوراة الى

هرون الردة صريحاً والعمل على احياء الوثنية واعادتها في بني اسرائيل ولا شك في ان هرون نبي من الانبياء بنص التوراة فقد ذكر في غير موضع منها أن الرب أوحى الي هارون ومن ذلك ما ورد في الباب الرابع من سفر الخروج آية ٢٧ (فقال الرب لهرون اذهب وتلق موسى الى البرية اظ) ونحو ذلك في الباب الثامن عشر من سفر العدد وكذلك نسبت التوراة الى موسى القتل عمداً فقد قالت انه قتل القبطي عمداً ودفنه انتقاماً منه لرجل من شيعته

اما القرآن الكريم فانه قد نزه موسى وهارون عما نسبته اليهما التوراة فقال إن هارون نصح لهم بترك عبادة العجل ودعاهم الى عبادة الله تعالى ولكن لم يسمعو له وحاشا أن يكون هارون هو الذي عمل لهم العجل أو اقربهم على عبادته. وأما قتل القبطي فقد برأ الله منه موسى واخبر بأنه وكزه بيده ولا ريب في أن الذي يضرب شخصاً بيده لا يكون مصرعاً على قتله فموت القبطي وقع خطأً بلا نزاع أما مسألة استقالة موسى من النبوة فقد عبر عنها القرآن الكريم أحسن تعبير فان موسى عليه السلام طلب من ربه ان يحل عقده من لسانه وان يشد أزره بأخيه فأجابه الله الى ما طلب وهذا هو المعقول المناسب لمقام النبوة الرفيع وغياً هراء من القول

شمسون الجبار ذكرت لنا التوراة في سفر القضاة الباب الثالث عشر قصة شمشون فقالت إن امه كانت عاقراً لم تلد فجاءها ملاك الرب وقال لها انك ستحبلين وتلدين ولداً لا يعمل موسي رأسه ويكون نذير الله من البطان وهو يبدأ يخلص اسرائيل من يد الفلستينيين وقد حبلت وولدت شمشون (ومعنى هذا أن المرأة ولدت رسولاً ولكن سفر القضاة هذا ذكر لنا في الباب السادس عشر أن هذا الرسول عشق امرأة اسمها ديلي وزني في امرأة في غزة وقد خدعته معشوقته ديلي وعرفت السر الذي به يتمكن منه خصومه لان سره كان في خصل شعر رأسه فأخبرت أعداءه بذلك فخاؤا اليه وهو نائم على فخذهما وحلقوا له شعره فتمكنوا منه وقلعوا عينيه وأما توه اظ

وهذه قصة خيالية مضحكة ولكن المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة التي تصف الرسل

بهذه الصفات ولا يؤمنون بالقرآن الذي يبيح تعدد الزوجات

داود عليه السلام

قد نسبت التوراة الى داود وبنيه ما لا يقع من أخط الناس وأسفلهم خلقا واليك ملخص ما ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى عدد ٢ وما بعده (قام داود عن سريره ليتمشى على سطح بيت الملك فرأى امرأة جميلة المنظر بديعة الحسن فسأل عنها فقيل له انها امرأة أوريا أحد الغزاة في سبيل الله المخلصين فأرسل اليها وأحضرها وزنى بها في وقت طهرها من حيضها فحملت منه سفاحا ولما بدأ حملها أرسلت اليه وعرفته بأنها قد حملت منه وزوجها غائب عنها وتلك فضيحة يجب ان يعمل داود على سترها فأرسل لزوجها وأحضره من ميدان القتال وأمره ان يذهب الى دارة وينام مع امرأته فأتى الرجل ان يذهب الى دارة

وقال كيف يسوغ لى أن استمتع بالذات والجيش في ميدان القتال عرضة للخطر وخرج من عند داود وبات أمام الدار فاستبقاه داود يوما آخر ليتناول معه الطعام ففعل فانتمز داود هذه الفرصة وسقاه خمر اليه فيجده فيذهب الى امرأته كي يستر فضيحة زنايه وحبلها منه فأتى الرجل وأصر على أنه لا يستمتع بالنساء مادام الجيش في ميدان القتال لان دينه يأبى عليه ذلك فأرسل داود الى القائد العام كذا باع أوريا نفسه يطلب فيه قتل ذلك الغازي المخلص الامين ليتخلص منه ويستولي على امرأته ففعل وقتله واستولي داود على امرأته وجعلها من نسائه وولدت منه ولدا بذلك السفاح أحبه حباً شديداً ولكن الله تعالى قد انتقم من داود بامانة ذلك الولد وأوعده بان يسلط الله ابنا من أبنائه ليرزى في جميع نسائه

عيا ناعلى مرأى ومسمع من بنى اسرائيل وقد اتقاه الله وعيده فسلط عليه ابنته ابشالوم فأمسك بجميع نساء ابيه وزنى بهن واحدة واحدة

وقد ارسل الله تعالى لداود ناثان النبي وقال له ان الرب غضبان عليك لانه جعلك ملكا وانت قدك من يد شاوول الملك واعطاك نساءه في حضنك كما اعطاك بيته واعطاك

بيت اسرائيل وبيت يهوذا ومع ذلك فقد قتلت الرجل المخلص واخذت
امراًته على ان الرب يقول لك ان كان الذى اعطاك لم يكف فانه مستعد لان
يعطيك اكثر منه

وكانت نتيجة كل هذا الكلام أن داود استولى على المرأة وولدت له سليمان
وانتهى الاشكال هكذا تروى التوراة وهكذا تقذف ابن الله البكر الذي يقدره
المبشرون تقديساً عظيماً

ولعل بعض القراء يرتابون فيما أرويه لهم فليسمعوا نص التوراة في ذلك
(وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى
من على السطح امرأة تستبحرن (تستحم) وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل
داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بشع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثي
فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنتهم
رجعت الي بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلت الخ) سفر
صموئيل الثانى الاصحاح الحادى عشر عدد ٢ وما بعده وبلي ذلك ما فعله داود من
قتل زوجها وضمها اليه

وفي الاصحاح الثانى عشر ما نصه (هكذا قال الرب ها أنا ذا أقوم عليك الشر
من بيتك وأخذ نساءك أمام عينك وأعطين لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين
هذه الشمس لانك أنت بدأت بالشر وأنا افعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل
وقدام الشمس) عدد ١١ وما بعده

وقال في الاصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الثانى المذكور ما نصه
(فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم الى سرارى أبيه أمام
جميع اسرائيل)

فهل سمع الناس مثل هذه المتناقضات التى ألصقتها التوراة بابن الله البكر
عند المبشرين

وهل يعقل أن رسولا من الرسل أو ملكا من الملوك الذين لهم كرامة في الجملة
ينحط خلقه الى هذا الحد الشائن فتسول له نفسه أن يقتل غازيا في سبيل الله ويستولي
على امرأته بعد أن يهتك عرضه ويذني بها ويحبلها سفاحا
ولنفرض أن ملكا من الملوك انحط خلقه الى هذا الحد فهل تكون له منزلة في
نفوس شعبه ويرضون به ملكا

ولنفرض أن ذلك كله ليس فيه نقص لعظماء الانبياء . ولكن هل يستطيع
المبشرون أن يقولوا لنا ما فائدة ذكر مثل هذه القصة في كتاب مقدس ليس من البديهي
الذي لا شك فيه أن رواية مثل هذه من شأنها أن تسهل ارتكاب الجرائم
للعصاة والمفسدين

والا فإذا كان أكبر الانبياء يهتك الى هذا الحد ويصل فساد ابنائه الى أن
يهتكوا عرض أبيهم فيزنوا بنسائه علانية . فإذا يكون حال العامة الذين لا تربطهم
ببيت النبوة رابطة ما . أليس ذلك دليلا على كذب هذه الرواية وفسادها :
ولنفرض جدلا أن الوحي يعنى بمثل هذه السفاسف ويفضح الانبياء والمرسلين
الى هذا الحد

ولكن هل من العدل الالهي أن ينتقم الله من الابرياء فيسلط أبشالوم على
السرايى اللاتي لا ذنب لهن فيبهتك اعراضهن

وهل من المعقول ان يجعل الله الحد الذي وضع لجزر الجاني . جريمة أخرى
يعاقب عليها فاعلمها . وهل يتصور مخلوق ان الله تعالى الذي يكره الفاحشة يسلط
أبشالوم ليأتي هذه الفاحشة بصورة من افطع الصور وهي ارتكابها مع نساء أبيه
إن التوراة التي يعمل بها داود تجعل حد الزنى القتل فلماذا أهمله الله تعالى مع
داود واستبدله بنفس الفاحشة التي تستوجب القتل . ألم نقل التوراة في الباب العشرين
من سفر الاخبار (ومن زنى بامرأة صاحبه او زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزاني
والزانية) فلماذا لم ينفذ الله على داود هذا الحكم بل اكتفى بعقوبته بتكرار جريمة

الزنا ثم ما ذنب الولد المسكين الذي قذفه داود في رحم امه حتى يقتله الله واذا كانت جريمة الزنا يعاقب الله عليها بقتل الابناء الذين يولدون بالزنا فلماذا لم يقتل الله ابني يهوذا وهما فارص وزارح واحدهما جدد المهم عيسى

هل يستطيع المبشرون ان يذكروا لنا فرقا بين زنا يهوذا بامرأة ابنه وزنا داود بامرأة اوريا . وايضا لماذا لم يقتل ابني لوط المتولدين من الزنا بابنتيه . ويظهر ان التوراة ترى الزنا بالبنات والمحارم اهن من الزنا بنساء الغير كما يقولون في الامثال العامية (زيتهم في دقيقهم) ياللعار

واذا شئت ان تعرف عارا الصمته التوراة بداود واسرته أشد من هذا العار فاقرا الاصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني فانك ترى فيه انه كان لداود ابن يقال له أمنون غير أشلوم وكان لأشلوم اخت شقيقة يقال لها تمار فمشق أمنون اخته ومرض من عشقه إياها فأرشدته عمه الى ان يلزم سريره ويطلبها من أبيه كي تمرضه ففعل وارسلها له ابوه فاختلي بها وراودها عن نفسها فامتنعت ولكنها اغتصبها وزني بها وبعد ان قضى منها الوطر طردها فاغتاضت واخبرت شقيقها بذلك فقال لها ان اخاك هو الذي فعل ذلك ثم قتله بعد سنتين

فهل رأيت فخشا أشد من هذا الفحش الذي يسجله الله علي أسرة انبيائه وأي طارأ كبر من أن الولد يزني بأخته لآبيه

وأقبح من هذا انها نصت علي ان داود علم بذلك فقد ورد في الآية ٢١ من ذلك الاصحاح مانصه (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الامور اغتاض جدا) وهكذا كان كل ما عمله داود بازاء هذه الجريمة الشنعاء انه قد اغتاض وكظم غيظه أليس ذلك من أقبح ما يوصف به رسول قادر علي تنفيذ حدود الله واقامة احكامه

وقد نسبت التوراة الي داود أمورا أخرى شديدة منها أنه كذب ككذبة ترتب عليها اراقة دماء ألوف من الناس كما هو مذكور في الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الاول

وهذه العيوب التي نسبتها التوراة الى داود عليه السلام يؤمن بها المسيحيون طبعاً ويعتقدون أنها وحى من عند الله تعالى وأن داود هو من أكبر الانبياء وأجلهم وناهيك بجد عيسى الههم ومعبودهم

ولكنهم لا يرون في نسبتها اليه ما يتنافى النبوة ولا يقدر في التوراة المقدسة عندهم أفلا يخرجون بعد ذلك من قولهم إن عمدا تزوج نساء كثيرات منهن امرأة خادمه زينب بعد أن قضى منها وطراً وطلقها ثم يستدلون بذلك على أنه ليس برسول

أليس ذلك خبراً لا يصدر مثله الا عن العاهرات المومسات اللاتي يرمن الخرائر الاطهار البريئات بالحناء

أجل إنه كذلك والمبشرون لا يبالون أن يكون ذلك منطبقاً عليهم وهم لا يخرجون

أما نحن معاشر المسلمين فأننا نؤمن إيماناً جازماً بأن داود معصوم عن هذه الجنايات التي نخل بمقام عظماء الرجال خلا عظيماً فضلاً عن الانبياء والمرسلين فحاشا أن تنحط نفس داود الى هذا الحد الشائن فيهلك عرض مجاهد في سبيل الله ثم يقتله عمدا ويستولي على امرأته. وحاشا أن تسود الفاحشة في أسرته الى حد أن الاخ يزني بأخته ثم يتركها وشأنهما من غير أن ينفذ فيها القصاص العادل. وحاشا أن يهتبه داود ذلك العبث الذي ذكرته التوراة او يصدر عنه شيء منه

ولعل بعض الجهمية بأساليب اللغة العربية وأسرارها يقول ان القرآن الكريم قد أشار الى هذه في سورة ص آية ٢٠ وما بعدها ولكن الواقع أن الذي قصه الله عن داود في سورة ص بعيد عن هذا الفحش بعدما بين السماء والارض. ومحال أن يتمثل القرآن الكريم علي هجاء الانبياء وقذفهم بل هو منزله عن أن يقص حادثة شخصية لا تقيد المجتمع شيئاً واليك نص ما قصه الله عن داود في سورة ص. قال تعالى وهو اصدق القائلين (اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الابد إنه أواب) ناسخنا

الجبال معه يسبحن بالعشي والاشرق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا
على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بما بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفليهما وعزني في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيرا من
الخطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقايل ما مومن
داود إذ نافتناه فاستغفر به وخررا كها وأب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا زلفى وحسن
مآب) من آية ١٧ الى آية ٢٤ فأتت تري من سياق هذه الآيات ان الله تعالى مدح داود
مدحا عظيما فوصفه بأجل الصفات المناسبة لمقام النبیین حقاً فقال ان له يد اقوية في
مرضاة الله تعالى وانه أواب) كثير الرجوع الى الاعمال الصالحة التي يرضي بها الله
تعالى) وانه لكثرة تسبيحه وعبادته سخر الله له الجماد والحيوان الاعجم لتسبح
الله معه ولا يرب في أن ذلك علامة القبول ودليل الرضا اذ لو لم يرض الله عنه لما أطلع
على أسرار خلقه التي لا يطلع عليها الا من اصطفاه من عباده لو لم يقبله لما أفهمه تسبيح
الجماد والحيوان ليزداد بذلك نشاطا في عبادته وتفايا في الاخلاص له ثم أخبر الله
سبحانه بأنه ملكه أيضا ملكا عظيما وأ نعم عليه بالحكمة وهي العلم النافع في الدين والدنيا
وأ نعم عليه بنعمة الهداية الى الصواب في فصل الخصومات

افلاتكفي هذه المنزاي العظيمة التي لا تجتمع الا في كبار الانبياء للحيولة بين داود
وبين هذه الفعلة الشائنة لا يرب في ان من كان علي هذه الحال التي قصها الله في كتابه
يستحيل عليه ان يجرى مع شهوته الى هذا الحد . واليك ملخص ما ذكرته في توضيح
العقائد) بديهي ان الحكمة اتم جامع لكل اعمال الفضائل الانسانية فهل يليق بالحكيم
ان تدفع به شهوته الى قتل بعض قواده المخلصين بوسيلة فاسدة طمعا في سلب امراته ألا
ان هذا لو فعله احد من الناس لحكم عليه بالدناءة والشره والخسة التي لا حد لها فضلا عن
يؤثره الله الحكمة: ان هذا ضرب من ضر وب المحال. وهل يليق بعد ذلك باحد أن يفهم في

كتاب الله الذي هو المثل الاعلى في البلاغة والفصاحة والآية الكبرى في تنسيق القول وزنته بموازين السكال ان يمدح شخصا يمثل هذه المدائح العالوية مع كونه شهويا شرها لا يستكشف عن أن يقصد قتل قائده لا غراض فاسدة

وعلي هذا يكون معنى قوله وهل أذاك نبأ الخ يحتمل ثلاثة أوجه
الوجه الاول أن داود كان يقضى بين الناس وقدر أى أن يزيد في حرسه اراها باللاعداء كما أشار الى ذلك سبحانه بقوله وشددنا ملكه فكان ذلك سببا في تعطيل القضاء بين الناس الذين لهم قلوب ضعيفة ترهب القوة فلم يتمكنوا من عرض قضايهم فاراد الله سبحانه أن يلفت نظره لما عساه أن يقع بسبب اهمال القضاء والرفع عن مستوي الناس الضعاف فكان موجودا في المسجد والحرس يحدق به فجاء ملكان في صورة خصمين وتصور المحراب الى آخر القصص ولهذا لما سمع القصص من أحدهما دهش وتسرع في الحكم قبل أن يسمع اجابة الخصم الآخر فلما انصرف الملكان ظن داود أن هذه فتنة فاستغفر ربه ، فالاستغفار كان من تسرعه في الحكم ومن الغفلة عن أمر القضاء وهو ليس بكبيرة انما هو غير لائق بمقام النبوة في الجملة فهو ذنب بالنسبة لذلك المقام العظيم ، وما يرد على ذلك من نسبة الكذب للملائكة فهو غير سيدلان الغرض منه تمثيل الحادثة بصورة مؤثرة ولا ريب في أن تمثيل ذلك الامر بهذه الصورة له قيمته في نفس سيدنا داود ونفس من يسمعا بعده من الناس . على ان هذا لا يسمى كذبا لان القرينة قد قامت على المقصود منه الوجه الثاني أن المحراب هو قصر داود وقد تسوره جماعة من المصوص بقصد السرقة فلما رأوه مستيقظا اخترع اثنان منهم الخصومة علي أنه فزع منهم وأساء الظن بهم ومعنى فتنته اختبار حاله حين خاف منهم فهل يستعجلهم بالعقوبة أو يعفو عنهم فلما عفا عنهم برهن علي أنه في غاية الحلم ومعنى فاستغفر ربه استغفره لهم . وهذا الوجه ذكره في المواقف واسكن فيه تكلف والاول أقرب الى السياق خصوصا أن داود كان ملكا عظيما فيبعد أن يتصور المصوص داره بهذه الصورة
الوجه الثالث أن الحادثة وقعت مع أوريا وامرأته حقيقة ولكن لا بهذه الصورة

الشبهة بل الواقع أن أوريا خطب هذه المرأة مجرد خطبة ولم يتعاقد معها ثم خطبها داود بعد ذلك ففضلت داود طبعاً لأنه ملك. وأوريا لما علم كفه عن أمرها عن طيب خاطر. ولكن الله تعالى اعتبر هذا العمل لا يتناسب مع مقام داود وإن كان في نفسه ليس بجريمة تخل بمقام النبوة فعاث به على هذا العمل. هذا هو الواقع الذي يقبله العقل ولكن اعداء الفضيلة حرفوه إلى هذا الحد المخزى وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال إذا سمعت أحداً يقول في داود ما يقول فيه أهل الكتاب أقمت عليه حد القذف وهذا كلام حق يدل على فطنة ذلك الامام الجليل وتقديره للفضيلة حق قدرها

وبعد فهل تعدد الزوجات والسرايري نقيصة عند أهل الكتاب كنقيصة الزنا أظن أن القراء لم يرغب عنهم ما نقلته لهم عن الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء آية ١٠ وما بعدها من إباحة تعدد الزوجات والسرايري بدون تحديد فلو كان ذلك عيباً لكانت التوراة معيبة لا يصح أن تكون من عند الله. فضلاً عن ذلك فإنها نصت علي أن إبراهيم أباً الأنبياء عدد الزوجات وجدعون وهو من الأنبياء عندهم تزوج نساء كثيرات جمع بينهما أماد داود فإنها نصت علي أنه تزوج سبعاً ذكرهن بأسمائهن ثم قالت أنه تزوج غير ذلك نساء كثيرات واتخذ سرايري بدون عدد فلم ينه الله عن ذلك ولم يعاقبه عليه كما عاقبه على جريمة الزنا بامرأة أوريا

وقد ذكر الأصحاح الثالث من سفر صموئيل الثانى ستاً من نسائه واليك نص ما قال وكان ابنه بكره أمثون من (أخينوعم) البراعيلية. وثانيه كيلا ب من (أبيجابيل) امرأة نابال الكرملى والثالث ابش لوم بن (معكة) بذت تله اى ملك جشور والرابع أدونيا بن (حجيت) والخامس شفتيا ابن (أبيطال) والسادس يثرعام من (عجلة) امرأة داود هؤلاء ولدوا لداود فى حبرون اهـ

فهؤلاء ست زوجات لداود جاء من كل واحدة بولد. وذكر صموئيل أيضاً فى الباب الثامن عشر من سفره الاول زوجة سابعة لداود وهى ابنة الملك شاول. وقد كان داود يومئذ فى مبدأ ظهوره كان الملك يتوجس منه شره ولكنته رأى أن ميكال ابنته قد

قد أحبت داود وأنه يمكن استخدامه بمصاهرة فأوحى الي بعض حاشيته أن يخبر داود بأن الملك يرغب في مصاهرة فاجاب داود بأنه دون ذلك المقام السامي ولكن الملك صمم وجعل مهرا بنته مائتي قلعة من أعدائه (جلدة الذكر قبل المختان) ولا ادري لماذا طلب الملك هذا المطلب الغريب المضحك ولماذا لم يقل مائتي رأس من رؤوس أعدائه مثلا على أن داود قد أخذ الأمر وانطلق هو ورجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ثم كشف عورة كل واحد وقطع قلعة ذكره حتى اكمل مائتين ودفعها مبرا ودخل على ميكال ولكن من الاسف ان شاوول انقلب عليه واخذ منه امرأته وجبيته وزوجها الرجل يقال له فلطي بن ليس كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور

وأغرب من هذا أن داود لما استقر له الملك استرد ميكال من زوجها رغم أنفه واتخذها زوجة وهي على ذمة زوجها فلطي كما هو مصرح به في ذلك السفر وبذلك تكون نساء داود اللاتي ذكرت التوراة اسماءهن سبعة. أما النساء الأخر فقد ذكرها صموئيل في الآية الثالثة عشر من الباب الخامس في السفر الثاني واليك ما قال (وأخذ داود أيضا سراري ونساء من اورشليم بعد مجيئه من جبرون فولد أيضا لداود بنين وبنات)

فهذا كله وقع من داود عليه السلام ولم يحظره الله عليه او ينه عنه ولكن المبشرين يعتبرونه نقيصة من النقايص العظيمة التي تنافي النبوة فبماذا يحكم القراء على هؤلاء أليس من البديهي الذي لا يرتاب فيه احد أن يقال لهم اذا كان تعدد الزوجات نقيصة تنافي النبوة وتتناقض مع الوحي فان الانبياء الذين جمعوا بين زوجتين فاكثروا لا يكونون من الانبياء وعلى هذا يكون المبشرون كفارا بآبراهيم ويعقوب وداود وكفار بالتوراة والانجيل وتلك نتيجة بديهية يدركها العالم والزارع والتاجر والصانع بل يدركها الاطفال المميزون. وإذا كان المبشرون كفارا بآنيائهم وتوراتهم وانجيلهم فلنناقشهم كما تناقش الملاحدة الذين لا يؤمنون لا بكتاب ولا برسول ولا افليعلنو للاملاء أنهم مضلون متفقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

سليمان بن داود عليه السلام

ان سليمان نبي من الانبياء الكرام والذي ينكر نبوته جاهل بالتوراة جهلا تاما فان سليمان هو صاحب كتاب الامثال والجامعة. ونشيد الانشاد وهذه الاسفار الثلاثة جزء من التوراة فهي كتب الهية عندهم موحى بها الى سليمان فكيف يوحى الله الى سليمان بهذه الكتب ولا يكون نبيا

ومن الغريب أن التوراة صرحت بأن الله ظهر لسليمان مرتين بنفسه ونهاه عن ارتكاب المنوبات فلم ينته فهو قد انصل بالاله مباشرة وهل تدرى أيها القارىء بما نسبت التوراة الى سليمان من المثالب والنقائص؟ اما نسبت اليه مائة تسعة عشر من هوله الابدان وأى شيء أكبر جرما عند الله من الشرك بالله وعبادة الاوثان من أجل حب الشهوات الفاسدة واليك نص ما ذكر في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول عدد ١ وما بعده (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يعيلون قلوبكم وراء الهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري فأما لت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدونيين. وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكوش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم. ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نساائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذي ترآى له مرتين وأوصاه في هذا الامر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب اعط)

هذه جناية سليمان التي جناها. ويظهر من التوراة أن سليمان لم يكن له عمل ما سوى التشبب في النساء والتعشق فيهن ولذا جمع منهن جيشا عظيما وما ظنك بألف امرأة من جهات مختلفة تجتمع تحت رجل واحد كزوجات له فإنه إذا لم يظن كل يوم ما تتي امرأة فإنه لا يمكنه أن يعقن حتما ومن يفعل ذلك فإذا عسى أن يقوم به من أعمال الملك والنبوة والنظر في مصالح الشعب وغير ذلك. ويظهر أن حبه للنساء واجتماع العدد الكثير منهن تحته سلب عقل هذا المسكين فصرفه عن دين الله الى عبادة الاوثان وإذا كان هذا حال توراهم في انبيائهم الملمهم فيا للضيعة كتب الله المقدسة التي يأمن الله عليها فاسدي الاخلاق الى هذا الحد المخزي

أما نحن فنقول إن سليمان عليه السلام من كرام الانبياء ولأنه معصوم عن كل ما يخل بمقام النبوة في كل زمان

وأما معنى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) فإنها فتنة في الدنيا لا في الدين. ومعنى ذلك أن الله تعالى قد اختبر عبده سليمان في أمر الملك كي يظهر سليمان ثقته بربه وعدم اكترائه بالملك في جانب مرضاة ربه فلما دخل سليمان محل سرير ملكه وجد عليه رجلا جالسا يتصرف في شؤون الرعية دونه فارتاع لذلك. وسكنه رجع الى ربه وأناب اليه وسلم له الامر وطلب من ربه أن يغفر له جزاءه الاول وأن يثبت ملكه وأن يمنحه ملكا لا يكون لغيره

وعندي أن هذا الجسد الذي وجده سليمان على كرسيه ملك من الملائكة أرسله الله تعالى ليختبر سليمان ولهذا لما رجع سليمان الى الله ولم يرتب على سلب كرسيه شيئا لا يرضاه الله تعالى وعلم برضاء الله عليه طلب من ربه أن يثبت ملكه الى حد أنه لا يكون لاحد مثله. وقد ذكرت في توضيح العقائد أن الذي وجده سليمان على كرسيه هو ولد ولدته له احدى نساؤه ناقص الخلق القته القابلة على كرسيه. وهذا الرأي هو لكثير من مفكري المسلمين أخذوا من حديث. وعلى أي حال فأنسب الى سليمان من عبادة الاوثان وتعشق النسوان افتراء على الله وقذف عظيم لنبي من الانبياء عصمه الله من كل ما يخل بمقام النبوة

واذا كان المبشرون يؤمنون بكتاب كله مبني على قذف الانبياء الذين هم من
أكبر انبيائهم فلا عتب عليهم اذا أساءوا أديهم مع سيد الاولين والآخرين ورسول
رب العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وهل تظن ايها القارئ الكريم ان قذف الانبياء مقصور على التوراة كلا فان
الانجيل ايضا قد كال للانبياء والمرسلين بمنزل هذا السكيل

فهذا هو يهوذا الاسخريوطى فانه من الخواريين الذين يتمدح ميزان الحق
بهم ويقول ان المسلمين لا يستطيعون انكار رسالتهم. ولقد ذكره متى ضمن الخواريين
الاثنى عشر الذين أرسلهم يسوع واوصاهم راجع الباب العاشر من انجيل متى
ولقد عرفت مما ذكرناه لك في مناقضات الانجيل ان يهوذا قد ارتكب شر الجنائيات
فهو قد خان الله ومعبوده وسامه للقتل من اجل ثلاثين من الفضة علي زعم المبشرين
ولكن المسلمين يقولون ان يهوذا الاسخريوطى ليس برسول ومعاذ الله ان يكون
مثله من الخواريين الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله - قال الخواريون نحن انصار الله
آمننا بالله

ومن اغرب امور الانجيليين انهم اوقفوا عيسى عليه السلام في مواقف التهمة
الشائنة بجهلهم وهم لا يشعرون ولقد صدق من قال (عدو عاقل خير من صديق جاهل)
واذا شئت ان تعرف ذلك فاقرأ الباب السابع من انجيل لوقا عدد ٣٣ وما بعده فانك
تجد فيه ان عيسى أ كول شرب خمر وانه وقف مع المرأة الزانية موقفا مخجلا لا يصدر عن
كرام النفوس فضلا عن الانبياء واليك نص ماورد في هذا الباب

(لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمر فتقولون به شيطان
جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أ كول وشرب خمر محب
للعشارين والخطاة الى ان قال . وسأله واحد من التريسيين أن يأكل معه فدخل بيت
التريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة وغلمت انه متكئ في بيت التريسي
جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع

وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فلما رأى القريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبيا لعلم من هي المرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شىء أقوله لك فقال قل يا معلم . كان لمداين مديونان على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون . واذا لم يكن لهما ما يوفيان ساعهما جميعا . فقل ايهما يكون أكثر حبا له فأجاب سمعان وقال اظن الذى ساعه بالاكثر . فقال له بالصواب حكمت ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان أنتظر هذه المرأة . انى دخلت بيتك وماء لاجل رجلى لم تعطوا ما هي فقد غسأت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . قبله لم تقبلني وأما هي فتد دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى . بزيت لم تدهن رأسي . وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلى من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها السكثيرة لانها أحبت كثيرا والذى يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال لها مغفورة لك خطاياك)

فليتأمل العقلاء في هذا الموقف المخجل الذى لا يرضى به رجل من أوسط الناس فضلا عن الرسول الذى جاء ليحارب الرذيلة

فأنت تراه أولا انه قد سمح للومس بان تضع فيها على جسمه وتضع وجهها على قدميه كي تمسح الدموع بشعر رأسها

وثانيا انه قرظها أحسن تقریظ وجعلها مع كثرة جرائمها افضل ممن ليس بمجرم لأن المثل الذى نقله الانجيلي عن عيسى معناه ان الذنوب القليلة تستدعى عفرانا يناسبها . وذلك يستلزم انه يحب المجرم من غفر له حبا قليلا اما الذنوب السكثيرة فانها على العكس من ذلك . وعلى هذا يكون صاحب الجرائم السكثيرة أكثر حبا لربه الغفور من صاحب الجرائم القليلة وصاحب الجرائم القليلة أكثر حبا لربه من الذى لا يجرم اصلا

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام ان يسوع يحرض على الاباحة والفوضى ويقول للناس لا مانع من ان ترسكوا الفاحشة ويغفر الله لكم فتحبوه كثيرا بنسبة

ما غفر لكم من الجرائم فهل هذا الكلام يقوله رسول من عند الله حقا
ومع هذا ألم يقل المسيح ان النظر الى المرأة الاجنبية جريمة من الجرائم حتى
قارنها بالزنا كما ذكرت لك في صحيفة ٣٨ من هذا الكتاب واذا كان هذا هو
حكم الله عنده فكيف يبيع لنفسه ان تلامسه المرأة الزانية هذه الملامسة المعيبة
وهو شاب شرب سحر فهو من حيث ناسوته في زعمهم عرضة للتأثر بها والافتتان
بحبها أليس ذلك دليلا على جهالة الانجيليين وعدم تدبرهم فيما يكتبون
وأیضا اذا كان المسيح قد غفر خطايا هذه المرأة الزانية المباحة بدون ان
تعلن توبتها وقال لها انت تحبني اكثر من الطاهرين المطهرين فما هي وظيفته التي
ارسل من اجلها كانه ما ارسل الا الی يعرف نفسه للناس ويقول لهم اجرموا كثيرا
وأنا أغفر لكم فتحبوني كثيرا . وذلك منتهى الفساد الذي يتزدهر عنه قدر الانبياء
والمرسلين

(وبعد) فاذا كان المسيح يغفر الفاحشة الشنعة بكلمة فما الذي حمله على الانحياز
واعدام نفسه المحرم في كل الشرائع وعند كل العقول من أجل خطيئة آدم التي
ليست بفاحشة أمّا كان الواجب ان يغفر هذه الخطيئة وغيرها بكلمة كهذه وينتهي
الاشكال ولكن ماذا نقول لقوم طبع الله على قلوبهم

وورد في الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا مانصه (وكان انسانا مريضا وهو
لعازر من بيت عنيه من قرية مريم ومرنا أختها . وكانت مريم التي كان لعازر
أخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها فأرسلت الاختان
اليه قائلتين ياسيده هذا الذي تحبه مريض فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت
بل لاجل مجد الله ليتمجد بن الله به وكان يسوع يحب مرنا وأختها ولعازر) الخ
فلم يقتصر الانجيلي على أن عيسى غفر لهذه الزانية خطاياها بل صرح بأنه أصبح
كلها بها ومحبا لها هي وأختها واخوها . وباليتمهم قالوا انها ثابت وأنا بت الى ربها
وأصبحت من العابدات القانتات كلا بل تركوها على حالها من الفسوق والعصيان
ان حسابهم الا على الله

وأغرب من هذا أن يوحنا ذكر في الباب الثالث عشر أن عيسى كان يحب أحد تلاميذه الشبان فكان ينام في حضنه ويمسك على صدره ولم يدرك ذلك موجب للريبة الى أبعد مدي

وورد في الباب الثامن من أنجيل لوقا . أن عيسى كان يسبح في الجهات يبشر بملكوت الله هو وتلاميذه ومعهم نساء كن قدسفن من أرواح شريرة ومنهن مريم المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين وبونا امرأة خوزي وسوسنه وأخر كثيرات)

ماشاء الله نبين ونبيات وأولياء ووليات والكل يسبحون في ملكوت الرب يكرزون بانجيل الله . ألم يفقه الانجيليون أن ذلك لا يجوز في دين المسيح

وكيف يختلط الشبان بالشابات بالليل والنهار والحل والترحال وهم يشربون الخمر والمهيجة مع أن المسيح يجعل النظر الى الاجنبية منكرا . لعالم كانوا في حاجة الى هؤلاء النسوة تبرأختلاطهم وأظرف من هذا أن كل رفيقهم كن من النساء اصحاب الارواح الشريرة (الزار) فكان ينقص هؤلاء الرسل الكرام أن يصحبوا . في رحلاتهم (كديات) رؤساء زار كي يرضن النساء اللاتي هجرن بيوتهن واحتملن مشاق السفر في سبيل الله

انني اقسم للقراء بأنني ملئت من نقل هذه العجائب التي اشتملت عليها كتبهم المقدسة عندهم فليعذروني اذا اقتصر على هذا الذي نقلته وليعلموا أن هناك أشياء اخر لو شئت احصاءها لاستغرقت مجلدا ضخما ومن ذلك ما روته التوراة في آخر الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين من أن الله تعالى تمثل ليعقوب في طريقه بصورة انسان وصارعه من اول الليل الى طلوع الفجر فلم يقدر الله على يعقوب وأخيرا كسر الله فخذه يعقوب ومع ذلك فلم يستطع أن يفلت الا له من يده فقال له أطلقني فقد طلع الفجر ثم قال له الا له ما اسمك فقال اسمي يعقوب فقال له من الآن يكون اسمك

اسرائيل لانك جاهدت مع الناس ومع الله فغلبت وكان يعقوب يفخر بذلك ويقول
قابلت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي - فهل رأيت أعجب من هذا واستخف
الى هنا انتهيت من بيان الامر الاول الذي ذكرته في أول المبحث واطن ان
القراء قد أيقنوا بصدق دعواي وهي ان المبشرين امام ملحدون ومضالون فلتتكم
في الامر الثاني وهو اثبات براءة النبي صلى الله عليه وسلم من كل شهوة وتزويه
من كل عيب صغيرا كان او كبيرا

والى القراء البيان اولاً ان كل مجهود المسيحيين في مطاعنهم يكاد ينحصر في
ان الدين الاسلامي قد اباح الجميع بين اثنتين فأكثر الى اربع وان محمداً رسول الله
قد تزوج أكثر من ذلك الى ان جمع بين تسع نساء وانه قد تزوج امرأة يزيد بن
حارثة المنتمي اليه بالبنوة. ويقولون ان ذلك لإباحة للشهوات الى ابعد مدى فالدين
الذي يقرها لا يكون من عند الله. فلنقطع النظر عن كل ما قدمناه رأساً
ولنفرض أن كتبهم المقدسة عندهم حرمت الجمع بين الزوجات وأن انبياءهم العظام
الذين يؤمنون بهم لم يجمع منهم أحد بين زوجين فأكثر ولم يقع من أحد منهم شيء ينقص
قدره مطلقاً. لنفرض ذلك وننظر فيما يزعمون من أن تعدد الأزواج في ذاته
يتنافى النبوة ويناقض الوحي الالهي كي يتضح لنا الحق من الباطل والخطأ من الصواب
فالكلام هنا في أمرين. الاول تعدد الزوجات في الاسلام وحكمته. والثاني الضرورة التي
اقتضت أن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اربعة. فأما الامر الاول فهو ان الله
تعالى قد اباح للرجال أن يجمعوا بين اربعة من النساء بشرط العدل بينهما في المأكل
والمشرب والمسكن. وأن يكون قادر على اعفافهن وصيانة أعراضهن وقادر على الاتفاق
عليهن وعلى اولادهن. وكما أنه مكلف بالعدل بين الزوجات كذلك مكلف بالعدل
بين الابناء فلا يحل له أن يحفف بأحد ابناؤه من غير سبب صحيح فاذا عجز الانسان عن
اقامة العدل بين أسرته المكلف بها. أو عجز عن صيانة زوجاته وعرضهن للفساد او
عجز عن الاتفاق عليهن او على اولاده فانه يحرم عليه أن يتزوج بحيث لو فعل يكون مستوجبا

التعذير. ذلك هو حكم تعدد الزوجات في الاسلام. وهذا الحكم لاختلاف فيه عند المسلمين. ومما ينبغي التنبيه له أن الدين الاسلامي في كل قضاياها مبني على تحصيل منفعة المجتمع الانساني ورفع المضار عنه فكل شيء يترتب عليه مصلحة مادية او اديبية يقره وكل شيء يترتب عليه مفسدة ينهي عنه فالمفروض في اباحة تعدد الزوجات أن يكون فيه منفعة للمجتمع فاذا ترتب عليه ضرر مادي أو أدبي كان ممنوعا. وذلك معنى اشتراط العدل بين الزوجات والاولاد. والقدرة على الاتفاق فان عدم العدل وعدم القدرة على الاتفاق يترتب عليه فساد لاحدها. بل يترتب عليه فساد الاسرة وشقاؤها دائما. وذلك ضار بالمجتمع الانساني ومقوض لدائم العمران بلا نزاع ويحسن في هذا المقام أن أنقل للقراء نص ما كتبت في الجزء الثاني من كتاب الاخلاق الدينية (قسم الواجبات) وهاهنا

إن تعدد الزوجات في الشريعة الالهية قد فتى بعض المتفرجة من المسلمين فجعلهم يخرجون على دينهم خروجاً شائناً يدل على سوء تربية وجهالة عمياء مع أنهم لو أعموا النظر قليلاً ليقنوا أن الدين الاسلامي قد شرع للناس في هذا الموضوع الخطير ما هو ضروري لازم لحياتهم الاجتماعية في كثير من أحوالها فلم يبيح تعدد الزوجات لكان تشريعه ناقصاً لا يلائم أحوال الانسان من جميع الوجوه ومعاذ الله أن يكون التشريع الاسلامي ناقصاً وهو صادر من لدن عليم بأحوال خلقه خبير بمصالحهم العامة والخاصة لا يعزب عنه من ذلك مثقال حبة من خردل واليك البيان

النص الذي أباح تعدد الزوجات هو قول الله تعالى (وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ومعنى الآية السكرية أن الناس كانوا في الجاهلية يتخرجون من أكل أموال اليتامى ويخافون من عدم العدل فيهم ولا يتخرجون من ظلم النساء

فكان الواحد منهم يتزوج العشرة من النساء أو أكثر بدون مبالاة بعدم العدل بينهم فيؤذى منهم من يشاء ويرضى من يشاء على حسب ما تدفعه اليه شهوته ويسوقه اليه ميله فنهاهم الله في هذه الآية الكريمة عن أمرين أحدهما نكاح ما زاد على أربع فلا يحل للرجل أن يتزوج أكثر من ذلك على أي حال . ثانيهما عدم إقامة العدل في النساء فلا يحل للرجل أن يظلم المرأة سواء أكانت واحدة أم متعددة فكأنه سبحانه يريد أن يقول لهم كما أنكم تخافون من عدم العدل في أموال اليتامى فكذلك يجب عليكم أن تخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تزوجوا إلا اذا وثقتم من أنفسكم بإقامة العدل فيهن بشرط أن لا تزيدوا على أربع فان خفتم عدم العدل مع الأربع ولم تخافوه مع الثلاث فلكم أن تزوجوا ثلاثاً والا فنتين والافواحدة فان خفتم عدم العدل مع الواحدة فلا تزوجوا اكتفاء بما ملكتم انكتم تملكون منهم شيئاً لان حقوقهن أسير من حقوق الحرية فيمكنكم ادائها بلا صعوبة

فقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أمر بمعنى النهي فكأنه قال لا تزوجوا من النساء الا من وثقتم من أنفسكم بإقامة العدل معهن ومعنى ما طاب لكم من النساء ما أباحه الله لكم منهم فلا تنكحوا ما حرمه الله عليكم بقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية

ومعنى قوله تعالى (ذلك أدني ان لا تعولوا) ذلك أقرب الى أن لا تميلوا عن العدل أو ذلك أقرب الى أن لا تنكحوا عيالكم فتعجزوا عن الاتفاق عليهم وفيه تنبيه الى عدم الاندفاع في سبيل الشهوة بدون تقدير لما يترتب عليها من العواقب فلا بد للبرء من ان يزن حالته المالية ومقدرته على الاتفاق على زوجاته وأولاده فلا يصح له أن يكون عنده الزوجة والاولاد فيضم اليها اخرى مع ان حالته المالية لا تسمح له بذلك فتضطرب حياته وهو أبنائه ويقع في البؤس والشقاء من حيث لا يدري . ذلك هو معنى الآية ويؤخذ منه ان الناس قبل الاسلام لم يكن لهم حدمعين يقفون عنده في الزوجات فكان الواحد منهم يتزوج كما يشاء وان المرأة كانت في نظرهم كالحيوان الاعجم الذي ليس له من الحقوق الانسانية شيء ما .

فلا جناح على الزوج ان يهجزها او يصلها ولا ضير عليه في ان يؤلمها في عيشها ولا يسوي بينها وبين غيرها في طعامها وشرابها ونفقاتها ولا حرج عليه في ان يعاملها معاملة الانسان والحيوان. فاذا صنع الاسلام بالمرأة انه حرها تحريراً كاملاً وسوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق العامة وفرض لها عليه واجبات عظيمة كما ذكرنا ذلك قبلاً ثم بعد ذلك حظر على الناس ما اعتادوه في الجاهلية من تزوج عدد كثير من النساء لما في ذلك من العجز عن القيام بتلك الحقوق وهي حقوق مقدسة فرضها العليم القدير الذي بيده ملكوت السموات والارض وعنده الجزاء الأوفى للعاملين فان كان بدم من التعدد فليسكن على حسب ما استطيعه طبيعة الانسا من أداء تلك الحقوق وقد علم الله من طبيعة خلقه انه يمكن ان يعدل الانسان بين اربع فيؤدى لهن حقوقهن كاملة اما ما زاد على ذلك فليس في مقدور الانسان من حيث هو انسان . اللهم الا اذا كان نبيا معصوما وذلك قليل نادر لا يترتب عليه حكم ولا نهي عليه شريعة فأباح للرجل ان يتزوج اربعا وحرم عليه الزيادة عليه من على انه قد قيد تلك الاباحة باقامة العدل فيمن يجمعهن من ذلك العدد سواء كن ثنتين او ثلاثا او اربعا فمن خاف عدم العدل فلا يحل له ان يعدد الزوجات . وعندى ان خوف عدم العدل يصدق على اليقين والظن والشك فمن ظن أو شك في انه لا يعدل بين الزوجات فيحرام عليه ان يعددهن وسواء كان العقد باطلا في هذه الحالة كما يقول بعضهم من ان كل حرام باطل او كان صحيحا كما يقول البعض الاخر فانهم قد انفقوا على ان الذى يخاف عدم العدل ويقدم على تعدد الزوجات فهو آثم إنما كبير او كفى بذلك زاجرا للمسلمين . اما حد العدل فهو ان يعامل زوجاته معاملة عادلة بكل ما هو واقع تحت اختياره من مطعم وملبس ومسكن واحترام وتلطف في القول وغير ذلك من الحقوق التى ذكرناها فيما مضى ولا يغتفر له الا ما ليس داخل تحت اختياره كالحب القلبي فانه امر يقع قهر أعن الانسان وسائل ليست داخل تحت اختياره فاذا أحب الانسان احدى زوجاته بقلبه لميزة فيها من جمال او ادب او حسن تصرف او غير ذلك فان ذلك يغتفر له لانه امر طبيعي لا قدرة له عليه

فلا يكلفه الله تعالى بأن يحب غيرها كما يحبها لأن ذلك ليس في وسعه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وإلى ذلك يشير قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

فإن معناه أن الإنسان مهما كان حريصا على إقامة العدل بين الزوجات فإنه لا يمكنه أن يفعل من ذلك الا ما هو داخل تحت اختياره أما ما هو مجبور عليه كالحب القلبي وكل ما لا يقدر على فعله فلن يستطيع أن يعدل فيه فإذا أحب الرجل إحدى زوجاته بقلبه فلا ينبغي له أن يرتب على ذلك الحب أثرا ظالما فيهجر من لا يحب ولا يؤدي لها حقوقها فتكون كالمعلقة التي لم تصل إلى مرتبة المستزوجة ولا المطلقة فمن فعل ذلك كان غير قائم بحقوق الزوجية. ومن هنا يرى بعض الناس أن تعدد الزوجية يكاد يكون ممتنعا في نظر الدين لأن الذي يحب إحدى زوجاته لا مناص له من ترجيحها عليهن وذلك منهي عنه في نظر الدين فالعدل غير ممكن. ولكن هذا غير سديد لأن المفروض أنه مكلف بما هو في استطاعته من إعطاء كل واحدة حقها الذي يناسبها من ملابس ومسكن ومأكل وكل واحد يستطيع أن يفعل ذلك وكذلك مكلف بالعدل بينهن في المبيت أما ما وراء ذلك من الأمور التي ليست في قدرته فهو غير مكلف بها فمن لم يستطع العدل فيما هو داخل تحت اختياره حرم عليه أن يعدد الزوجات قولا واحدا. يدل على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها فأنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك صححه ابن حبان والحاكم ومعناه اللهم إنني لأجيد عن العدل فيما أقدر عليه فلا تؤاخذني فيما ليس داخل تحت اختياري ومن هذا يتضح لك أن إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ليست كما يتصوره بعض الجهلة الذين يتخذون من هذه الإباحة وسيلة إلى قضاء شهواتهم فيقدهون على تعدد الزوجات بدون حساب لما يترتب على عقد الزواج من الحقوق الشاقة التي لا يستطيع أداءها كاملة إلا أولو الأخلاق الفاضلة والعزائم المتينة بل لا يحسبون

حسباً لمشااق تربية الابناء والاتفاق عليهم حتى يصبحوا أعضاء عاملين في هذه الحياة وتكون نتيجة ذلك وبالاعليهم وعلى المجتمع الانساني فان الواحد منهم لا يلبث أن يجد نفسه بسبب تعدد الزوجات وكثرة العيال في شقاء دائم وبؤس مذل ويرى أبناءه عاطلين طالة على المجتمع الانساني يفسدون فيه بجميع أنواع الفساد فحرام علي هؤلاء أن تسوقهم شهواتهم الى تعدد الزوجات وهم غير قادرين علي أداء حقوق الزوجية وإقامة العدل بين الزوجات والابناء

رب قائل يقول إذا كان تعدد الزوجات مقترنا بهذه الشرائط التي لا يستطيع القيام بها إلا ذو إرادة قوية وخلق متين فلماذا أباحته الشريعة الاسلامية ولماذا لم تحظره كما حظرت كثيرا من عادات الجاهلية من أساسها كشرب الخمر والجواب أنه هنا نظهر أسرار التشريع الاسلامي وتتجلى عظمتة في أكمل معانيها فأنني قررت أولا أن التشريع الذي لا يبيح تعدد الزوجات يكون تشريعا ناقصا لا يلائم كثيرا من أحوال الانسان ولنضرب لذلك أمثلة

أولا — اذا فرض ووقعت حروب بين الناس (وهذا أمر كثير الوقوع) فهلك معظم الرجال وبقيت النساء واضطرت الامم الي تسخير نسلها أليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون في التشريع متقذا للناس من هذا الخرج فلو حرمت الشريعة تعدد الزوجات وحتمت الاقتصار علي واحدة أفلا تكون ناقصة لا تعرف أحوال الناس وما يعرض لها

ثانيا — اذا كثرت النساء في أمة من الامم عن الرجال كما هو الشأن فيهن فاذا هن أكثر من الرجال فماذا يكون الحال أترك الزائدات عن الرجال عاطلات من الزواج ويسكن عاهرات أم المصلحة الاجتماعية تقضى بتعدد الزوجات حتى لا تنفل واحدة خالية من الأزواج

ثالثا — اذا تزوج رجل امرأة وجاءت منه بأولاد ثم أصيبت بمرض يمنعه من الاستمتاع بها أو شوه وجهها أو جسمها بعاهة تمنعه من ذلك فماذا يكون حال

هذا الرجل أليس من سماحة الدين ان يضم اليها أخرى ليصون نفسه ويحفظ
 بأولاده وأهمهم حتى لا يظل معذبا ولا يضيع أبنائه وأهمهم
 رابعا — اذا تزوج الرجل امرأة عقيما وكان ذاملا كثيرا وكان بينه وبين زوجته
 وديعة من الفراق وخشي على ماله من الضياع أفلا يكون من سماحة الدين ان يبيع له
 ان يتزوج بأخرى ليلد منها فيحفظ ماله وقد يلد ذرية صالحة تنفع المجتمع وتفيده
 خامسا — ان عظمة الامم ومجدها انما يكون بكثرة العاملين من أبنائها وبناتها
 فمن ضروريات النوع الانساني تكثير النسل بحسب ما يناسب حال كل أمة فاذا كان
 عدداً من الأمم قليلا وأرادت تكثير نسلها أفلا يكون التشريع الذي يمنعها من تعدد
 الزوجات شرا ووبالا لا ينبغي لها ان تعمل به في هذه الحالة ومن اجل ذلك حثت
 الاحاديث الصحيحة على التزوج الذي يفضي الى كثرة النسل على أن الشريعة جعلته
 مباحا وناطت بتنفيذه بالعقلاء الذين يدينون بالأسلام وهو قد حرم عليهم ان يعملوا
 ما يضرهم في مالهم وأخلاقهم وكرامتهم فلا يصح لهم أن يستعملوه اذا نتج نتيجة صالحة
 أودعت اليه ضرورة لا بد منها على أنها قيدته بضرورة العدل وهو كما ترى لا يتحقق إلا
 ممن يستطيعون الحكم على أنفسهم ويقدررون على تصريف الامور تصرفا حكيما
 أما ان هذا مجحف بالمرأة لان فيه اباحة شيء للرجل حرمت هي منه فاشكال
 ساقط لان الاصل في الزوجية المحافظة على الانساب فاذا أبيع للمرأة أن تزوج أكثر
 من واحد جاءت الفوضى بأنهم معانيها واختلطت الانساب وأوضح صور الاختلاط
 وكان ضرر الزواج كضرر الزنا. على أن طبيعة المرأة وان كانت تستلزم الغيرة فليست
 غيرها على الرجل كغيره عليها وذلك بديهي لا نزاع فيه فلا يصح أن يهمل تشريع
 ضروري للمجتمع في كثير من أحواله من اجل غيرة ضعيفة لا قيمة لها
 هذا الذي ذكرته في كتاب الاخلاق يصح أن يكون نموذجاً للكلام في هذا الموضوع
 وخلاصة الكلام في ذلك ان الله تعالى لم يبح تعدد الزوجات الا لما فيه من منفعة ضرورية
 للمجتمع الانساني. فاذا أسيء استعماله فترتب عليه مضرة كان حراما حرمة شديدة.

وإذا نحن صرفنا النظر عن كل ذلك ونظرنا الى المسألة نظر انزياحي زماننا هذا لا يسعنا الا الجزم بأن تعدد الزوجات يدفع كثيرا من المفساد الاجتماعي والخلقي فيها نحن أولاء نرى بأعيننا ان كثيرا من الرجال لا يقنع بامرأة واحدة بل يتركها في غالب أحيائه ويبحث له عن خليله بل خليلات وذلك يضطر المرأة الى ان تعامله بالمثل فتفسد أخلاق الاسرة بتمامها

وغريب ان الناس الذين يعترضون على تعدد الزوجات ويعتبرونه سبة هم في الغالب الاباحيون الذين لا يرضيهم الا أن تكون المرأة متاعا شائعا بين الناس جميعا فهم لا يكتفون بأربع من النساء بل هم يريدون ان يستمتعوا منهن بعدد غير محدود ولا يباليون بالاعتداء على أعراض الناس ولا يألمون لهتك نساء الناس في سبيل شهواتهم البهيمية التي لا تقف عند حد فهل ذلك حسن مقبول في نظر هؤلاء الظرفاء والزوج الذي لا اعتداء فيه على الاعراض قبيح تأباه العقول. ان ذلك لمن غرائب نزعات العقول

على انك قد عرفت أن تعدد الزوجات مباح في الشرائع كلها من ابراهيم الى موسى وانني لا أظن أن الانجيل الذي أنزل الى عيسى حرمه ولا يكن المفسدين قد فهموا من شرائط الجمع بين الزوجات ما ساعدهم على فهم المنع فحرفوا هذا التحريف

وأما الامر الثاني وهو نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم وبراءته من كل عيب فهي معروفة لا عدائه قبل اتباعه وأحبابه فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين الزوجات لشهوة فاسدة أو لغرض خسيس وحاشاه أن تتحكم فيه شهوة وهو المربي الاعظم للعالم أجمع الذي أسس للبشر قواعد الفضائل التي ينبئ عليها صلاح المجتمع حاشاه أن يتقاد لشهوة أو يخضع للذة جثمانية. وهو الذي كان يهجر كل اللذات الدنيوية الى حد انه كان يعصب بطنه من الجوع وعدم الاكل بينما كانت الاموال توضع أمامه أو كما فيوزعها على الناس ولا يأخذ منها الا قليلا ولا كثيرا. أنا لا أريد بذلك أن أقول انه صلى الله عليه وسلم كان مجردا من الشهوة الطبيعية كلا فانه كان أكمل الناس خلقا وخلقا وأحسنهم صحة وقوة وإنما أريد أن أقول انه كان يتصرف في شهواته تصرف

الحاكم الحازم الذي لا يسمح لها أن تطفئ عليه في أى حال من الأحوال فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين نساء كثيرات الا لمصلحة اقتضتها ضرورة الدعوة الى الله تعالى كيف لا وهو الذي سن لا مته مراقبة الله في كل حركة وسكون . وعلمهم أن هذه اللذات التي هي في الواقع من لوازم الاجسام الحساسة . يجب أن يراعى فيها ما يسموا بالانسان الى الروحانيات فلا يصح لهم ان يقصدوا لذاتها مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تنكح المرأة لما لها وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الذين تربت يداك) متفق عليه . وقال عليه الصلاة والسلام . لا تنكحوا النساء لحسنهن فلعله يردين ولا لما هن فلعله يطغين وانكحوهن للدين ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا

فمن يتأمل في هذين الحديثين يستطيع أن يحكم على غرض الشريعة الاسلامية من الزواج حكما جازما وهو أنه لا غرض للاسلام من الزواج ألا تكوين أسرة صالحة تنفع المجتمع فليس الغرض مجرد قضاء الشهوات البهيمية كلافان الذي يتبع مقتضى شهوته لا مناص له من التعرض لما عساه ان يترتب عليها من مفساد وشور إلا نرى أن الرجل الذي يجعل همه منحصر في البحث عن امرأة حسنة بحيث لا يعنيه غير ذلك قد يقع في شباك امرأة حسنة تذيبه من العذاب وتستعمل حسنها في اذلاله الى حد ان ينحط لها في أعز شيء لديه فيفرط في عرضه ويكون بذلك ديونا لا قيمة لافي الوجود . ومثلها المرأة ذات المال فان مالها يطغى فتسلط عليه وتستذله . وتقلب حاكمة تنصرف فيه كما تهوى . بل بل ربما تسخره لقضاء شهواتها الفاسدة من حيث لا يدري . فلا بد للرجل من أن يجعل همه منحصر في البحث عن خلق المرأة واستقامتها ويتأكد من تمسكها بدينها الذي يفرض عليها حقوقا وزوجها تقتضيها الطبيعة البشرية كما يفرض لها عليه حقوقا فاذا توفرت في المرأة ذلك المعنى كانت هي الزوجة الصالحة في نظر الشريعة الاسلامية . أما ما وراء ذلك من جمال ومال فهو وان كان من المرغبات التي تبعث الرجل الى الاقتران بها ولكن ينبغي أن يكون الاساس الاول هو الخلق الفاضل والتمسك بما فرضه الله على الأزواج من الحقوق والواجبات

فهو الذي يضع للناس ذلك النظام الخلقي الكامل تغلب عليه شهوته فتدفعه الى ان يجمع بين زوجات كثيرات لمجرد قضاء شهوة كلاً ان ذلك ضرب من ضرور المحال فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا لضرورة اقتضتها الدعوة الى الله تعالى وهذه الضرورة تنوع الى انواع منها ايجاد نسب بين كبار اصحابه الذين بذلوا مهجهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ومنهم أبو بكر وعمر وقد كان لرابطة النسب قيمتها عند قبائل العرب وأقل ما يترتب عليها من الفوائد تخفيف وطأة العداوة الشديدة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين من لم يؤمن من أقارب أصحابه المقربين منه وفي ذلك من الفوائد ما لا يحصى على ان المصاهرة

قد تربت عليها ترك العناد والنظر في البراهين نظراً صادقا فيؤمنون. والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة وهي بنت ست سنين وبني بها وهي بنت تسع فأني شهوة تتصور مع فتاة وهي في هذا السن خصوصاً انه قد ثبت انها يومئذ كانت نحيفة وقد ثبت في الصحيح ايضاً أن عمر قال لحفصة انني أعلم أن رسول الله ما تزوج بك الا لأجل اذ ليس بك من الجمال ما يبعثه للزوج بك

ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة نشر الدعوة الى الله تعالى لان الشريعة الاسلامية قد اباتت كل ما يتعلق بحقوق الاستمتاع وآدابه كما اباتت مسائل الحيض والنفاس وغيرهما من احوال النساء ولا ريب في أن الاحكام المتعلقة بهذا تحتاج الى عدد من النساء يباشرنها عملياً فلا مناص للنبي صلى الله عليه وسلم من ان يعاشر عدداً منهن معاشرة الأزواج لينقلوا عنه شريعته كاملة. ومنهن ام سلمة وسوداء بنت زمعة رضي الله عنهما. وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم وهما في سن الشيخوخة تقريباً لارمق فيهما حتى ان سوداء لم تكن صالحة للرجال

ومنها تزوجه صلى الله عليه وسلم بعض النسوة لغرض هداية قومها للاسلام كما وقع له مع جويرية بنت الحارث فانه لما تزوج بها أسلم قومها ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة التشريع. وهو ما وقع له مع زينب بنت

بحسب مطلقه زيد رضي الله عنهما والمبشرون يعتبرون هذه القصة سببه وعارا. وقد أعانهم على ذلك بعض المحدثين الذين لا يملأون إلا البعث عن صدق الراوي مع الغفلة عن حاله. على أني قد ذكرت غير مرة في كتابي هذا أن للدين قواعد يجب أن يرجع إليها في تطبيق كلام الله ورسوله. ومن هذه القواعد العامة أن محمد رسول الله معصوم عن كل ما يخل بمقامه الكريم قبل النبوة وبعدها فكل ما يخالف ذلك يكون هراء من القول لا قيمة له في نظر المسلمين. ومع ذلك فإن هذه القصة قد ذكرها الله في القرآن الكريم فكل معنى زائد على القرآن لا قيمة له أيضا. واليك نص آية ٣٧ من سورة الاحزاب (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله ففعولا) وقال في آية ٤٠ (ما كان محمدا بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

فهذه الآية تد اشتملت على ثلاثة أمور أحدها ان علاقة الزوجية بين زيد وزينب لم تكن مرضية الى حد ان زيدا كان يريد طلاقها وكان صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك وهذا المعنى يؤخذ من قوله تعالى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ)

وقد بين الحديث أن زينب كانت تفخر بنسبها على زيد وتهاظم عليه لا اعتقادها انه اقل منها منزلة وحسباً لأنه تربى تربية الموالى (العبيد) وهى كانت من اشراف قريش ولها صلة قرابة بالرسول. ولكن زيدا كان عظيماً في ذاته لأنه لم يكن من الموالى على التحقيق وكان عظيماً في تربيته لأنه قد تربى في حيجر النبوة ومثله لا يذل لامرأة مهما كان حسبها ونسبها فسات العشرة بينهما. وحلت البغضاء الشديدة محل المودة والرحمة وتلك حالة لا يمكن علاجها فلم يكن لزيد مناص من طلاقها ولكن لم يستطع ذلك بدون مشورة النبي صلى الله عليه وسلم الذي زوجه اياها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بامساكها ونهاه عن طلاقها وقد كان يعرض على زيد ما يرغبه في البقاء معها

الامر الثاني أنه يستفاد من الآية أيضا أن الله تعالى أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص لزيد في طلاقها وأن يتزوجها هو . ولكن هذا الامر تكليف شاق على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لانه وان كان قد قضى علي كثير من عادات الجاهلية خصوصا الأنكحة كمنكاح الاستطراق وغيره . ولكن عادة تحريم زوجات الادعياء (وهم الابناء الذين ينتسبون لغير آبائهم الشرعيين) كانت بمنزلة تحريم زوجات الابناء الشرعيين بلافراق والشرعية الاسلامية قد حرمت نكاح زوجة الابن الشرعي ولا فرق بينه وبين الابن الادعائي في نظر القوم فابطال هذه العادة لم يكن أمرا هينا . فلماذا لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم المبادرة بتنفيذه رجاء أن يرفع الله عنه ولكن الله تعالى الفعال لما يريد عاتبه على ذلك وأمره بأن ينفذ هذا الفعل وأن يحتمل هذه التضحية الشديدة بنفسه ليكون قدوة لغيره فيها فانه ان لم يفعلها هو لا يستطيع أحد سواه أن يجرأ على فعلها . وذلك معني قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه

الامر الثالث أن الله تعالى بين الحكمة في هذا الزواج وأظهر لنبيه الغرض من تكليفه بهذا الامر الشاق على نفسه . فقال (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) فهو يقول له إنك وإن كنت تألم لهذا الزواج وترى فيه غضاضة مرة ولكن فيه مصلحة عظيمة . وهي القضاء على تلك العادة الفاسدة عادة اعتبار الادعياء كالأبناء الشرعيين لان ذلك يخالف حكم الله تعالى وهو قصر التحريم على زوجة الابن الحقيقي فاذا رآك المؤمنون قد باشرت بنفسك القضاء على هذه العادة فانهم يتبعونك فيها

هذا هو معني الآية الصريح الذي لا تحتمل سواه فهل فيها أن عمدا أحب زينب فطلقها لزيد أو هي على العكس من ذلك تصرح بأن عمدا أكره علي هذا الزواج من أجل التشريع الذي كلمه الله به . وهل تنفيذ هذه الآية أن عمدا اندفع إلى هذا الزواج أو كان يحاول الافلات منه الى حد أنه كان يكتمه بعد أن أمره الله به رجاء أن يعفيه الله عنه فاذا كان يستطيع أحد أن يرشدنا الى غير ذلك من الآية فليأت به ان كان من الصادقين

وعلي هذا يكون زواجه صلى الله عليه وسلم بزيب من الضرورات التي اقتضاها
التشريع وهو فرض عليه لامتناع له منه . هذا ولاستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده
رسالة قيمة في هذا الموضوع فمن شاء أن يعرف أكثر من ذلك فليرجع إليها

خامسا قد فرض الله العدل بين الزوجات وقد عرفت مما ذكرناه لك أنفا أن
الحب القلبي من لوازمه انقياد المحب لحبيبه غالبا وذلك يستدعي عدم العدل بين الزوجات
فالله تعالى أباح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عددا من النساء أكثر من غيره ليكون
قدوة لامتة في العدل فانه كان يعدل بين نسائه عدلا تاما مع أن عائشة كانت أحب
نسائه اليه وقد بلغ من عدله معهن أنه كان يقرع بينهن عند ما يريد أن يسافر فن وقعت
عليها القرعة أخذها معه . وقد روت عنه عائشة انه كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن
ويقول اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني به . أما الأشياء الاضطرارية
تحت اختياري ويمكنني فعله من العدل فأنى لأحيد عنه . أما الأشياء الاضطرارية
كالحب القلبي لصفة من الصفات فانه ليس في اختياري فسامحني فيه

فيجب علي كل فرد من أفراد امته أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم في العدل بين
نسائه وعليه ان يضرب لنفسه به المثل ويقول لنفسه (إذا كان صلى الله عليه وسلم قد عدل
بين تسع نسوة ولم يؤثر عنه انه ظلم واحدة منهن مرة واحدة فكيف يليق بك ان تعجز
عن إقامة العدل بين اثنتين او ثلاث أو أربع) فهو صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لامته في
قوله وفعله في كل شأن من الشؤون

سادسا ان معاشر الزوجات المتعددة ليس بالامراهين ولا يقدر عليه الا من
كان واسع الصدر راجح العقل يستطيع بحزمه أن يوفق بين الاغراض المتضاربة
ويجمع بين الأشياء المتنافرة والافقد عرض نفسه للشقاء المستمر والزراع الدائم الذي
يترتب عليه فساد الأسرة بنائها . فالنبي صلى الله عليه وسلم أمكنه ان يسوس تسع
زوجات ولم يؤثر عنهن خصام أو تراخ الامرات تعد على أصابع اليد . فمن أتبع له ان
يجمع بين عدد من الزوجات فعليه ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملة زوجاته

بالعدل ومعالجة الشؤون المنزلية بالأناة وسعة الصدر. وعلى النساء ان يتخذن من زوجات النبي الكثيرات مثالا صالحا يحتذينه. من العفة والزهد وتدير المنزل والرضا بما قدرهن من متاع في هذه الحياة الدنيا. وبذلك تسعد الاسرة بتمامها وتقوم بواجبها نحو الله ونحو المجتمع الانساني

ولو أن المسلمين تأملوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع نسائه واقتدوا به في معاملة الأزواج والابناء والاقارب كما أمرهم الله لعاشوا عيشة راضية مرضية هذه بعض الاسرار التي من اجلها شرع الله لنبيه ان يجمع بين عدد من الزوجات فلم يعدد النبي الزوجات لمجرد قضاء الشهوة. ومحال أن يحمدا صلى الله عليه وسلم (وهو أكمل خلق الله أخلاقا وأعقلم قسما وأزهدهم في متاع الحياة الدنيا) تغلب عليه شهوة الفرج فيبيح لنفسه من النساء أكثر مما يبيحه لامته. كيف وقد حرم الله عليه أن يتزوج غير نسائه أو يبدل واحدة منهم غيرها وقد عرفت ان منهن الطاعة في السن. ومنهن غير الجميلة ولم يكن من بينهن من يصح أن يستمتع بها سوى واحدة أو اثنتين. فاذا كان محمد شهويا وكان يشرع لنفسه ما يوافق شهوته فكيف يحظر على نفسه أن يتزوج من تصبو اليه نفسه ويلزمها أن تبقى مع من لا تشتهيها النفس عادة. انه بهذا التشريع يعذب نفسه لا ينعمها. الم يقل الله له (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) وهذه الآية محكمة لا نسخ فيها ومن يقل انها منسوخة فانه قد غفل عن الواقع لان الواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أحدا بعد هذه الآية. نعم انه قد ورد عن عائشة أن الله قد أحل للنبي قبل موته ان يضم اليه من النساء من شاء ولكن الحق مع الذين يقولون ان مثل هذا لا يصح ان ينسخ المتواتر الذي يؤيده الواقع وايضا كيف يسكون محمد شهويا وقد وجد وهو في عنفوان شبابه في بيئة تغلب عليها الاباحة والتفوضى في الفروج الى حد ان الزوج كان يبعث بامرأته الي من ينكحها لتلد مثله. وهو نكاح الاستطراق ومع هذا فلم يستطع اعداؤه الالداء وخصومه الاقوياء أن يأتروا عنه صغيرة ولا كبيرة تخل بمقامه الكريم

وهل يصدق العقل أن شابا قوي البدن جميل الصورة ينشأ في بيئة باحية في النساء فيعف عن هذه البيئة ويتجنبها في كل ملاذها وشهوانها إلى حد أنه يهجر مجالسها التي تستعمل علي التهلكة والخلاعة فكان لذلك مقدسا عندهم جميعا لمقبونه بالصديق الأمين حتى إذا انقضى عهد شبابه ودخل في سن الشيخوخة انقلبت طبيعته وأصبح شهويا كلفا بالنساء خصوصا بعد أن ينصب نفسه لارشاد الناس ويسن لهم قواعد العفة والبعد عن الشهوات الضارة. إن العقل الذي يصدق ذلك يكون مرتبكا كل الارتباك. ألم يقض محمد عهد شبابه كله مع السيدة خديجة التي تزوج بها وهي أكبر منه سنا فكان لها وفيها كل الوفاء في حياتها وبعد مماتها وإذا كان عهد شهوياتها باله اقتصر على السيدة خديجة مع أن بيئته كانت مملوءة بالنساء اللاتي يصدقن به من جميع النواحي هل يستطيع أحد من جهلة المبشرين أن ينقل عن أحد من المبشرين أعداء محمد الالاء أن محمد أخرج امرأة أو طرق امرأة أو ساقته شهوته إلى الاشتراك مع أهل بيئته في ملاذهم الفاسدة مرة واحدة

إن العرب في الجاهلية كانوا يجمعون بين ما لا يحصي من النساء بدون حصر فما الذي منع محمدا أن يقضي شهواته في أبان قوتها ويزوج مائة أو أكثر ولم يكن في ذلك أي عيب أو آية تقيصة في ذلك الوقت: فهل سن المعقول أن يحكم المرء شهوته وهو شاب جلد سليم البدن حتى إذا ما فات سن الخمسين غلبته شهوته لا. إن هذا كلام القوم الذين ألغوا عقولهم وأصبحوا لا يبالون بقذف الأنبياء فذرحهم في طغيانهم يعمهون وكفاهم خزيانهم متناقضون في دينهم ذلك التناقض الذي لا يخفى علي البله والصبيان ذلك أهم ما عني به المبشرون من المطاعن في الدين الخفيف وصاحبه خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم فليجمعين فليتنظروا فيما بقي من هذيانهم الذي يضحك الثكلى

(ما يتخيله المبشرون من أخطاء نحوية في القرآن الكريم)

قالوا إن في القرآن أغلاطا نحوية وبيايئه فقد صرح عمدتهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ٣٥٨ بقوله أن القرآن قد اشتمل علي تراكيب أو وردت في غيره من الكتب لعداء علماء النحو والبيان لاطاعات لا محالة في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة

والصواب تلك عشر كاملة وفي سورة الاعراف وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا فانت
العدد وجمع المعدود والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني وقال في سورة
النساء آية ٦. لئن لم يكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر والصواب
والمقيمون الصلاة وقال في سورة المائدة آية ٣٧. لئن لم يكن الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
يخشون والصواب والصابئين وقال في سورة المنافقين آية ١٠. وانفقوا مآرزقناكم
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربني لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكن
من الصالحين والصواب وأكون بالنصب وقال في سورة آل عمران آية ٥٢. ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون والصواب فكان

ومما اخطأ فيه مراعاة للروى قوله سلام علي الياسين والوجه لياس. وقوله وطور
سينين والوجه سيناء. ومن أخطائه في الضمائر قوله في سورة الحج آية (٢) هذان
خصمان اختصموا في ربهم والوجه اختصما في ربهما وقوله في سورة الانبياء
وأسرؤا النجوى الذين ظلموا والوجه رأس النجوى. وقوله في سورة الحجرات
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والوجه اقتتلتا وبينهم (هـ)

هذا ما وقف عليه زعيم المبشرين من الاغلاط النحوية والبيان في القرآن الكريم
وأقره علي ذلك القسيس الملقب نفسه به اسم العربي وانني وان كنت قد سخرت بجمالة
هؤلاء القوم في كل قضياهم ولكن سخرتني بهم في هذا المقام لا يمكنني أن اعبر عنها بأي
شبهة. وذلك لان قواعد النحو والبيان التي يقول عنها المبشرون انما هي موضوعة على
أساس القرآن الكريم لانه هو الاصل العربي الذي توارث عن محمد رسول الله العربي وتحدى
به افصح العرب منطقا وبلغهم قولاً فمجزوا عن الاثنيان بمثله فكل ما يخالفه من
العبارة يكون غير عربي بدون نزاع فهل يظن هؤلاء الجهلة أن قواعد سيويه
والخليل اصل يطبق عليها القرآن فيقال لما خالف هذه القواعد انه لحن إن كانوا يظنون

ذلك فقد بلغ بهم الجهل غايته لأن الواقع أن قواعد التخليل وسيبويه وغيرهما من واضعي العلوم العربية انما تكون صحيحة اذا وافقت القرآن الكريم أما اذا خالفته في شيء لا يمكن تأويله فانه يكون غلطاً بلا نزاع

فهل يصح لعاقل يعرف الخطأ من الصواب ان يقول بعد ذلك إن في القرآن لحناً يخالف تلك القواعد

كلا انما الذي يصح ان يقال ان قواعد العربية كلها يجب ان يكون مرجعها القرآن الذي ثبتت نسبته بالنوازل الى محمد كما ثبت أن افصح العرب اعترفوا بأنه في اعلا مراتب البلاغة والفصاحة. وبعد فهل ظفر المبشرون حقاً بآية في القرآن تخالف قاعدة من قواعد العربية الا فيعلم القراء ان هؤلاء الجهلة لو استعانوا بكل المفكرين وظلوا يبحثون الف سنة كاملة اوا اكثر من ذلك في القرآن الكريم لعلمهم ان يظفروا بكلمة تخالف القواعد العربية البليغة لما وجدوا الى ذلك سبيلاً

وقد عرفت مما ذكرناه لك قريباً انهم انما يرجعون الى كتب المفسرين وياخذون من اجنائهم ما يسوقونه في صورة اعتراض وينسبونه الى انفسهم مع انهم يعلمون ان المعارض قد اجاب عن اعتراضه بعدة اجوبة ومن اجل ذلك ترى كثير من المبشرين لا يحسن نقل الاعتراض فيظهر جهله في صورة مكبرة مضحكة ولا يريد ان نذهب بالقراء بعيداً بل نقول لهم ان الامثلة التي اعترض بها زعيم المبشرين واتبعه فيها القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي شاهدة اكبر شهادة على ما نقول واليك البيان

(١) يقول مؤلف ميزان الحق في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة والصواب تلك عشر كاملة. وانا اقول باللعار وبالجهل الشائن لان المعدود هو الايام وهي جمع يوم واليوم مذكر والقاعدة في ذلك تأنيب اسم العدد فالآية الكريمة منطبة على القواعد النحوية في ظاهرها وباطنها. فماذا تخيله ذلك الرجل المضحك حتى حكم على الصواب بأنه ليس بصواب

انني أسأل انصاره واتباعه من المبشرين حتى اذا عرفوا وجهاً لخياله فليوشدونا

اليه فاننا مستعدون لان نجاريهم في كل ما يقولون ونجاوبهم عن كل ما يتخيلون حتى
تظهر جهالتهم للناس اجمعين

(٢) بقول مؤلف ميزان الحق وفي سورة الاعراف (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا
فأنت العدد وجمع المعدود والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني) اهوالذي
يلفت النظر في هذا المقام جرأة ذلك المؤلف المدهشة فانه مع جملة الشائين بأساليب
اللغة العربية وأغراضها لا يبالي أن يحكم حكم العالم الواثق فيقول ان عبارة القرآن
ليست بصواب. ونحن نقول لا تباع ميزان الحق من المبشرين ليس الامر كما تفهمون
لان تمييز اثنتي عشرة ليس هو (أسباطا) بل هو مفهوم من قوله تعالى وقطعناهم ومعناه
وقطعناهم اثنتي عشرة قطعة أى فرقناهم اثنتي عشرة فرقة فاسم العدد مؤنث والمعدود
مؤنث طبقا للقاعدة النحوية ومن القواعد القياسية التي لا خلاف فيها جواز حذف ما يدل
عليه الكلام

ولكن انبشروا الذي يحل اللغة العربية تام الجهل ظن أن التمييز هو قوله تعالى أسباطا
فقال ان الصواب أن يكون التمييز مفردا فيقول سبطا وان يكون اسم العدد مذكرا
فيقول اثنا عشر. على أن هذا التركيب في الذرة العليا من البلاغة لانه حذف التمييز لدلالة
قوله وقطعناهم عليه دلالة بديهية لا تخفى الا على الأغبياء ثم ذكر الوصف الملازم لفرق بني
اسرائيل وهم الاسباط بدلا من التمييز

وذلك لان أبناء يعقوب اثنا عشر وكل ولد منهم جاء بأبناء فمؤلااء الابناء هم
أسباط يعقوب فكانوا اثني عشر سبطا بعدد ابائهم

ولو جعل الاسباط تمييزا فذكره مفردا و قال وقطعناهم اثني عشر سبطا لكان
الكلام ناقصا لا يليق ان يصدر عن البليغ وذلك لان السبط يصدق على الواحد فيكون
معنى الكلام على هذا أن أسباط يعقوب اثنا عشر رجلا فقط وذلك غير الواقع فلهذا

جمع الاسباط على أنه لم يقتصر على الجمع لان الجمع يصدق لغة على الاثنين مع أن اسباط يعقوب كثيرون وقد عدت التوراة أسماء أبنائه وأبنائهم الذين جاؤا الي مصر فقط ستا وستين نفسا (تكوين عدد ٢٧) فلذا قال الله تعالى بعد ذلك (أما) لان الامة الجماعة الكثيرون

فمعني الآية ان الله فرق اسباط يعقوب اثنتي عشرة فرقة وجعل كل فرقة جماعة كثيرة

(٣) وقال (وفي سورة النساء سكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيميين الصلاة الآية والصواب المقيمون) ونحن نقول له إن الصواب هو الذي ذكر في الآية الكريمة وذلك لان القرآن الكريم هو عمدتنا في اللغة وحجتنا في البيان العربي وهو هنا يعلمنا أنه اذا وجدت متعاطفات وأراد المتكلم أن يعنى بأحدها مزيد عناية فانه ينبغي له أن يغير فيه أسلوب العطف ليدل على غرضه بنصه على المدح فمعني قوله تعالى والمقيميين الصلاة وأمدح المقيميين الصلاة وذلك لان الصلاة قد اشتملت على عمل القلب وهو الخشوع لله تعالى وعمل الجوارح من ركوع وسجود ونحوها من آمارات ذلك الخضوع وعمل اللسان من نطق بالشهادتين وتلاوة كلام الله تعالى وهي اذا أقيمت في وقتها على وجهها فانها تنهي فاعلها عن الفحشاء والمنكر فكل ذلك من الاسباب التي تجعل للمقيميين الصلاة ميزة يمتازون بها فلهذا جاء القرآن الكريم بنصب المقيميين

(٤) وقال القسيس أنه ورد في سورة المائدة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والصواب والصائبين

ونحن نقول وما الحيلة في رجل يعرف بما لا يعرف أو جماعة لا غرض لهم الانضليل العقول بالجهل المبين والافهل يعلم القراء أن واضعي اللغة العربية أنفسهم يستدلون بهذه

الآية على أوجه مختلفة تزيد عن تسع وهل يظنون أن القسيس الذي نقل هذا الاعتراض لم يطلع على ذلك - اننى لا أظن ذلك بل أقول انه اما أن يكون قد اطلع ولم يفهم شيئا أو فهم ولكنه يريد التضميل وكلاهما عيب لا يليق أن يصدر عن رجل يريد أن يكتب في فلسفة الأديان. ولولا أن المقام هنا ليس مقام نحو و اعراب لذكرت للقراء أوجه الاعراب التي في الآية جميعها ولكني اكتفى منها بوجهين أحدهما أن لفظ إن وإن كان ينصب المبتدا لفظا ولكنه لا يزال مرفوعا محلا فيصيح لغة أن يعطف الصابئون على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده

والآية الكريمة شاهدة على ذلك فهي جارية على القواعد العربية لفظا ومعنى ثانيهما أن المراد من الآية ذكر أصناف اليهود والنصارى فمن اليهود والنصارى المنافقون وهم الذين آمنوا في الظاهر. ومن اليهود الصابئون فذكر الله تعالى المنافقين واليهود وقال لهم إن آمنتم بالله حقاً وعملتم صالحاً فلكم أجر كم عند الله ولا خوف عليكم ثم ذكر الصابئين والنصارى وقال لهم ذلك القول وبذلك يكون قد ذكر الاصناف الموجودة في شبه جزيرة العرب من أهل الكتاب

فأفراد الصابئين بالذكر كافر اد المؤمنين في الظاهر للإشارة إلى أنهم كغيرهم من اليهود والنصارى وعلى هذا يكون خبر إن محذوفاً وهو من آمن منهم بالله الخ لدلالة من آمن الموجود عليه فكأنه قال إن الذين آمنوا أي ما ظاهرها وهم المنافقون والذين هادوا وهم اليهود. من آمن منهم أي ما حقيقة فلهم أجرهم الخ والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله فلهم أجرهم الخ فالصابئون مبتدأ والنصارى معطوف عليه ومن آمن الخ خبر المبتدأ وهو يدل على خبر إن المحذوف كما قلنا

وقال زعيم المبشرين المضحك ومما أخطأ فيه القرآن مراعاة للروى قوله سلام على الياسين والوجه الياس. ونحن نقول له انه لا روى في القرآن لانه ليس بقول شاعر وإنما هو ثر بلغ النهاية القصوى في البلاغة والبيان فلم تضطره الروى إلى أن يقول الياسين فلو قال سلام على الياس لم يخل بحسنه ولسكني قد ذكرت غير مرة أن كثر

اللغة العربية الذي لا يتفند وحارسها الذي لا يغفل هو القرآن الكريم وقد علمنا القرآن
هنا أن الياس اسم معرب يصح أن يقال فيه الياسين . وذلك لأن الياس اسم لغير نحاس
بن العازر بن هارون عليهما السلام ويقال له أيضا الياهو ومعناه بالعبرانية (قادر أزلي)
فنقله العرب الى لغتهم وتصرفوا فيه ذلك التصرف مرة نطقوا به الياس ومرة نطقوا به
الياسين فمن التطفل المخزي أن يعترض على أرباب اللقمة الذين اصطلاحوا على أن ينطقوا
باسم من الاسماء على وجهين فأكثر لانهم أصحاب الحق في ذلك . وبديهي أن بعض
العبارات المنقولة من لغة الى أخرى إنما يعول فيها على اللقمة التي نقلتها لانها أصبحت هي
صاحبتهما . فكما يقال لغير نحاس هذا (الياس بن العازر بن هارون) كذلك يقال له في اللغة
العربية انه الياسين بن ياسين عيزار بن هارون . وقد ذكر كل هذا في خطط المقرئ
ونص عبارته (الياس هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن
ياسين بن عيزار بن هارون . ويقال الياهو . وهي عبرانية معناها قادر أزلي
وعرب فليل الياس الخ

ومثل ذلك من جميع الوجوه ما ذكره ذلك المبشر المضحك من أن قوله تعالى
وطور سينين خطأ وصوابه سيناء . لعل ذلك المبشر ومن تبعه يظن أن اللغة العربية
يجب أن تكون تحت سلطانهم فلا يصح لها أن تخرج عما يرسمه فندر وتسدل وقسيس
ذيل مقال في الاسلام وغيرهم من المبشرين الفخام فكل ما لا يوافق أهواءهم يكون
خطأ . الواقع أن جرأة هؤلاء الناس لا يمكن وصفها . والا فأهل اللغة العربية نقلوا
اسماء أعجمية وأدخلوها في لغتهم فقروها بحسب ما يلائم ذوقهم في النطق فمنهم من نطق
به سيناء ومنهم من نطق به سيناء . ففتح السين ومنهم من نطق به سينين ففتح السين
وهم بكر وتيمم من العرب الخللص . ومنهم من نطق سينين بكسر السين . والقرآن الكريم
عبر عنه مرة بسيناء في سورة (المؤمنون) ومرة عبر عنه بسينين كما في سورة والتين وكل
ذلك ليجيز للناس قراءة القرآن باللغات العربية المختلفة

فعلى أي وجه من الوجوه يعترض على أهل هذه اللغة ويقال لهم انكم غيرتم العبارة

التي ادخلتموها في لغتكم. ولنفرض أن وجوه المبشرين التي لا تختجل تساعدهم على التدخل فيما ليس من شؤونهم ويقولون لاهل اللغة العربية انكم أخطأتم في تغيير الاسم الاعجمي الذي عربتموه. فكيف يصح الاعتراض على القرآن الذي جاء بما يوافق لغة العرب. وهو قرآن عربي مبين. فمن لي بمن يقرأ مضحكات المبشرين ثم يضحك ومن مضحكات مؤلف ميزان الحق وذنبه صاحب ذيل مقال في الاسلام قولهم ان آية هذان خصمان اختصموا في ربهم لحن والصواب أن يقول اختصما في ربهم ونحن نقول لهما ولا تباعهم من المبشرين كلا انه لو قال اختصما لكان خطأ عند البلغاء الذين يدركون معاني الكلم وأساليبها البليغة وذلك لان العريقين اللذين اختصما هما اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب الذين آمنوا قبلهم. فأهل الكتاب يقولون انهم أفضل لانهم آمنوا بكتابهم ثم آمنوا بمحمد فانتقلوا من كتاب الى كتاب أما الذين آمنوا من الوثنيين فانهم انتقلوا من الوثنية والآخرين يقولون انهم أفضل لانهم سبقوهم الى الايمان والله سبحانه وتعالى اعتبر خصوصتهم هذه في زيادة الاجر عند الله تعالى وهو قادر على أن يرضيهم جميعا ولا ريب في أن كل فريق منهم جماعة كثيرون فينبغي للبليغ أن يأتي في العبارة بما يفيد أنهم جماعة فقال اختصموا ولو أنه قال اختصما لم يقدّم دليل على أنهم جماعة فينصرف الذهن الى التثنية الحقيقية وذلك يتنزه عنه كلام الله تعالى. ومن القواعد المقررة في اللغة العربية التي لا جدال فيها أن مرجع الضمير يصح أن يلاحظ فيه لفظه ويصح أن يلاحظ فيه معناه

ومثل هذه الآية من جميع الوجوه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصابعوا بينهما

ومما نقله ميزان الحق عن المفسرين مع الاغضاء عن الجواب الذي ذكره ما ذكره بالنسبة لآية المنافقين فانه قال وفي سورة المنافقين آية ١٠ (وأنتقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربى لولا أخرتني الى أجل

قريب فأصدق وأكن من الصالحين) والصواب وأكون بالنصب وقد ذكر
المفسرون في بيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ هذه الآية بالنصب
والجزم فقد توارى عنه أنه قرأها وأكون من الصالحين بالنصب وبذلك قرأ
كثير من رواة القرآت السبع وأعراب الآية على هذه الرواية ظاهراً لأنها معطوفة
على أصدق المنصوب لفظاً في جواب لولا التي هي هنا للتمييز بمعنى هلاكه لأنه توارى عنه
أنه قرأ وأكن بالجزم ووجهها في الأعراب أن أصدق وإن كان منصوباً
لفظاً ولكنه مجزوم محلاً بشرط مفهوم من قوله لولا أخرتني لأن قوله فأصدق
مترتب على قوله إن أخرتني حتماً فنكاهه قال إذا أخرتني أصدق وأكن
وهذه قاعدة من القواعد التي وضعها علماء اللغة العربية فانهم قالوا إن العطف على
المحل المجزوم بالشرط المفهوم مما قبله جائز عند العرب وقد ذكر ذلك سيبويه
عن الخليل. فالقرآن الكريم هو قاموس اللغة الذي يرجع إليه واضعوها ويبنون عليه
قواعدهم كما قلت لك آنفاً

وكذلك ما نقله عن المفسرين في قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فالمفسرون قالوا أي (فكان) فظن القسيس أن
المفسرين يصلحون بذلك الخطأ الواقع في القرآن فقال إن الصواب كان. وإذا نالت
المبشرين ما هو وجه الصواب وما هو وجه الخطأ في ذلك تجدهم بعيدين عن معرفة شيء
من ذلك بعد الأبطال الذين لا يحسنون النطق. ولكن ما الحيلة والمفسرون قدموا
للمبشرين طريق النقل عنهم كما تنقل البيهقي الكلام الذي لا تفقه له معنى. ولكن
المفسرين قد ذكروا السبب الذي عبر الله عنه بهذه العبارة

فقالوا إنما عبر بالمضارع لنكتة بديعة تقتضيها بلاغة القول. وهي أن الله تعالى
يريد أن ينبه الناس إلى أن قدرته على إيجاد ممكن وإعدامه لم تقتض بل هي مستمرة في
الحال والاستقبال وواقعة في كل زمان ومكان بطريق الحس والمشاهدة بحيث
لا ينكرها إلا المبطلون المعاندون فالذي خلق آدم من تراب ثم قال له كن فكان في

الماضي قادر على أن يخلق غيره في المستقبل بأن يقول له كن فيكون فكيف تسبعلدون
 إيجاد عيسى من غير أب هذا هو الغرض من التعبير «المستقبل فهل يستطيع تسدل
 وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم أن يفهموا هذا المعنى الذي ذكره المفسرون
 وهم أصحاب النظريات التي نخجل من تدوينها صغار الطلبة كلا ولكنهم يستطيعون
 أن ينقلوا قول المفسرين أي (فكان) ويقولون ان التعبير (يكون) خطأ ولم يعلموا
 أن اللغة العربية تستعمل الماضي في المضارع وبالعكس لأغراض معنوية سامية
 تقتضيها بلاغة الكلام كما بينا

لعل القراء قد سئموا من نقل جهالات المبشرين في هذا المقام ولكنني استمنتهم
 معذرة في نقل اعتراضين أحدهما الميزان الحق وهو آخر شبهة له . ثانياً لسفيه ذيل
 مقال في الاسلام

فأما الاول فقد عرفت فيما نقلته لك عن ميزان الحق أنه قال ومن خطأ القرآن في
 الضمائر أنه قال في سورة الانبياء واسروا النجوي الذين ظلموا والوجه وأسر
 النجوي) ويظهر أن القسيس ادر كه قليل من الحياء في هذه المسألة فقال والوجه
 وأسر وادلم يقل والصواب لان هذا التركيب مطابق لقواعد اللغة العربية باتفاق
 ولكن علماء اللغة العربية اختلفوا في التفاعل الذي استدل به الفعل في مثل هذا التركيب
 فالجمهور يقولون إنه مسند لنفس الضمير والاسم الظاهر بدل منه فإذا قلت جاؤا
 الصالحون فإنه ينبغي أن تعرب جاء فعل ماض وواو الضمير فاعل والصالحون بدل
 وبعضهم يقول ان ذلك ليس بلازم اذ يصح أن يعرب جاء فعل والواو علامة الجمع
 والصالحون فاعل ولكن العمل بهذا الرأي قليل ويعبر عنه علماء العربية بلغة
 أكلوني ابراغيث

وقد استدل للرأي القليل بشواهد كثيرة من كلام العرب منها
 يلوموني في اشتراء النخيل أهلى فكلهم يعنل
 ومنها رأين الغواني الشيب لاح بهارضي فأعرضني بالحدود النواضر

ومنها تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعده وحججه
فهذه الايات العربية تدل على أن الفعل مسند للاسم الظاهر أما الضمير فموحرف
يدل على التثنية أو الجمع كما بين في محله

هذا كل ما زعمه زعيم المبشرين ومنه يتضح للقراء صدق ما ذكرناه غير مرة من
جرأة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية ونزولهم الى ميادين المناظرات وهم عزل من كل
سلاح مجردون من كل دليل لا هم لهم الا التهويش والتضليل ظنا منهم ان ذلك يؤثر على
نفوس الضعاف فيقعون في حباثتهم التي يصطادون بها الجهلة والاحداث ليبرروا
ما يبتزونه من أموال باسم الاصلاح الديني والله يعلم أنهم من شرار المفسدين الذين
لا هم لهم الا اشباع بطونهم وقضاء ملاذهم الفاسدة وشهواتهم القاتلة فلمهم من الله أشد
العقاب يوم لا ينفع مال ولا بنون

وأما الاعتراض الثاني وهو لسفيه ذيل مقال في الاسلام فانه يتلخص في أن
القرآن يناقض بعضه بعضا وذاك لانه قال (فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات) وقال في مواضع كثيرة انه قرآن عربي مبين فكيف يكون عربيا مبينا مع
أن فيه المتشابهات

وهذا الاعتراض نقله من كتب التفاسير وكتب علماء الكلام وقد أجابوا عنه
بأجوبة كثيرة أحسنها في نظري وأقربها ان المراد بالمتشابهات الحقائق التي لا يمكن
للعقول البشرية جميعها أن تدركها كمعرفة حقيقة ذات الاله والروح او حقيقة
الامور المادية البسيطة التي لا يمكن تحليلها ومثل ذلك الامور الغيبية كاحوال
الآخرة ونحو ذلك فهذه الامور قد وردت في القرآن الكريم بعبارة عربية فصيححة
لا يتوقف أحد في ادراك الغرض المطلوب منها. ومن ذلك قوله تعالى (ويسألونك عن
الروح قل الروح من أمر ربي) وقوله تعالى ليس كمثله شيء. وقوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث الخ. ولكن لا يمكن للعقول ادراك هذه الحقائق فاعلماء
المعكرون لا يحاولون معرفة هذه الحقائق ولا يطلعون الرسول ببيانها لانهم يدركون

ان للعقل الانساني حدا يقف عنده واما الجهالة والمعادن فانهم يقولون بين لنا معنى الروح او اطلب من الاله ان ياتينا جهرة او بين لنا متى تكون الساعة بالتحديد او غير ذلك فليس في القرآن الكريم كلمة واحدة مشككة لا يمكن للعقل ادراكها. ذلك هو الصحيح واما الذين يقولون ان التشابه هو نحو قوله تعالى الرحمن علي العرش استوى وقوله يد الله فوق ايديهم فانهم لا ينكرون ان هذه العبارات لها مدلولات ظاهرة تنطبق علي اللغة العربية ولكنهم يقولون ان ظاهرها غير مراد ولا نعرف مراد الله منها علي التحقيق فنقف عندها احتياطا وتأدباً مع الله تعالى فالفرقان يقولون ان مدلولات الآيات في غاية الظهور والوضوح. هذا هو جواب سفيه المبشرين ومن اراد ان يعرف أكثر من ذلك فليرجع الى كتابنا توضيح العقائد

خيالات المبشرين المضحكة

في أن في القرآن أخطاء تاريخية

قد ظهر زعيم المبشرين في هذا المبحث بمظهر المؤرخ العظيم والفيلسوف الخطير الذي وقف على أسرار التاريخ وفلسفته ولهذا قال في صحيفة ٣٨٣ وما بعدها انه سيعرض قضايا القرآن الكريم على بساط البحث والتنقيب كتاجر ينقد دراهمه بحرص ويقظة فالذهب الخالص لا يضيره النقد وهل أخبار القرآن تحتل نقد فيلسوف المؤرخين وزعيم المضحكين أو تكون كشمع العشب تحترق من أقل الشرر هكذا يقول واني أوكد للقراء اني سأضع عليهم وقتاً في نقل خيالات المبشرين في هذا المقام ولكن لهم علي أن أعوضهم خير او هو انهم يقرؤن ويضحكون فليسمعوا مطاعنهم والرد عليها تفصيلاً

(١) قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٤ (ولنبداً بحكاية عاد وثمود قبيلتين من العرب ذكرها القرآن فنقول اننا نعلم بوجودها من كاتبين من قدماء اليونان وهما بطليموس وديودرس سيسلوس وزاد القرآن عما ذكرناه شيئاً يسيراً في قصة تينك القبيلتين وان كثيرين من المكتشفين اثبتوا ما رواه الكتاب المقدس اما عاد وثمود فلم يثبت أحد ما حكاها القرآن عنهما حتي ظن كثير من العلماء . الباحثين أن محمد انقل خبرهما من كتب الصابئين التي دعاها في قرآنه صحيف ابراهيم ويظهر أنه فيما بعد علم أن هذه الصحف مزورة فلم يعد يذكرها مدة اربع سنين بعد ادعائه الرسالة) هكذا يقول ذلك القسيس وقال بعد ذلك أما من جهة هود وصالح وشعيب فن المحتمل أن يكونوا مبشرين مسيحيين جاؤا بلاد العرب يكرزون لها بالانجيل ومن المحتمل أن يكونوا غير ذلك اخل ما قالاه

وقد نسج على هذا المنوال سفيه المبشرين الملقب نفسه بهاشم العربي فلننظر فيما يزعمون . اولاً ان المبشرين لم يستطيعوا أن ينكروا وجودها تين القبيلتين رأساً ولكنهم يقولون ان التوراة لم تذكر عنهما شيئاً وكفى بذلك حجة علي عدم وجودها عندهم ومن المضحك أن المبشرين يقررون أن كثيراً من أسفار التوراة الموجودة فيها الآن زائدة على الوحي

واذا كانت التوراة عرضة للزيادة والنقص الي هذا الحد فكيف يمكن اتخاذها حجة تاريخية جازمة جامعة لكل اخبار العالم خصوصاً انهم قد اعترفوا بالتحريف الذي عرض لها في كثير من مواضعها وهب أن التوراة لم تحرف وانما حجة تاريخية ولكن من الذي يستطيع أن يقول إنه يجب ان تكون التوراة مشتملة على كل اخبار العالم فلم تترك منها شيئاً ابداً

ثانياً ان المبشرين قالوا ان هاتين القبيلتين ذكرهما كاتبان من قدماء اليونان . ولا ادري ماذا يتخيلون في هذا فلنفرض ان ذلك صحيح ولكن ماذا يترتب علي صحته انه يكون وثيقة تاريخية تؤيد القرآن الكريم لانها تدل علي أن امرهاتين القبيلتين

كان معروفا شاعرا بين العرب وغيرهم من مؤرخي اليونان وهل يظن المبشرون أن
عبدالرسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم اللغة اليونانية أيضا ويبحث في كتب اليونان بحثنا
عميقا حتى عثر على هاتين الوثيقتين فنقلهما وأرسل المسيح روح هذين المؤرخين
فأوحى إلي محمد بما قاله أو ماذا يريد هؤلاء الجاهلة أليس من المضحك أن يسوق
الكتاب دليلا ليقطع به خصمه فاذا هو دليل عليه بقصم ظهره قصما

(ثالثا) ما هي كتب الصابئين التي نقل عنها محمد رسول الله خبر هاتين القبيلتين أن زعيم
المبشرين يكتب وهو غافل لاه ليرضي شهوته بدون زيادة ولا نقصان والافهذا
اعتراف بوجود وثيقة تاريخية ثانية تنقص نبأ هاتين القبيلتين. وأن امرها كان
شاعرا بين العرب وغيرهم من يونان ويهود وهل يظن ذلك القسيس أن الخلف في الدقيدة
لا يأتي بشيء صحيح كلا فان القرآن من عند الله حقا وقد جاء بكل الفضائل الانسانية
والحقائق العلمية والتاريخية سواء كانت في التوراة أو في الانجيل أو في كتب الصابئين
أو اليونان أو غيرهم. انما الذي يحاربه القرآن هو ما بنا في تنزيه الاله وما يضر بالمجتمع. وما
يقضي على الفضيلة. أما كل ما يوافق ذلك فهو يؤيده جزما مهما كان قائله وأي فرق
في نظر القرآن بين التوراة والانجيل المحرفين وبين كتب الصابئين واليونان انه لا فرق
مطلقا فاذا كان في احدها شيء صحيح أقره والا نبه عليه وحذر الناس من شره ذلك
هو الواقع الذي قررناه غير مرة في كتابنا هذا فليفهم اتباع زعيم المبشرين وسفهيهم
ذلك ولا ينجوا الناس من جهلهم إن كانوا ينصفون

رابعا أي دليل يدل على أن محمدا سمى كتب الصابئين صحف ابراهيم هل يستطيع
أتباع ذلك المبشر الذي يفتري السكذب في كل كلمة يقولها أن يبنوا لنا دليلا يدل على ذلك.
ان القرآن الكريم قد أخبرنا بان الله أنزل على ابراهيم صحفا كما أنزل على موسى وغيره
وقد ورد في حديث رواه ابن مردويه وابن عساكر عن ابي ذر عن النبي أن صحف
ابراهيم كلها امثال وعظاات فليس فيها تاريخ ولا احكام فكيف نقل عنها تاريخ عادوثمود
ومن المضحك أن يقول زعيم المبشرين ان محمد اعرف ان هذه الصحف قد زورها
الصابئون فلم يذكرها بعد رسالته بأربع سنين. ما شاء الله كان انه لمنطق ساحر.

وخيال بديع . القسيس تخيل أن كتب الصابئة قد اشتمات على أحكام وتاريخ
وتخيل أن محمدا رسول الله نقل عنها تاريخ عاد وثمود وتخيل أنها صاهجف ابراهيم
ولم يكن ذلك خيال انسان مستيقظ كلا بل هو خيال نائم يحلم أحلاما لذيدة
ليرد بها على خصمه

فلما استيقظ من نومه وجد نفسه أمام من يضحك من حلمه ويسخر من أوهامه
ومن الجرأة النادرة على الحقائق التاريخية والعلمية أن ذلك القسيس يقول ان
محمدا علم بأن كتب الصابئين مزورة فلم يذكرها مدة أربع سنين ولا أدري من أين له
ذلك . أليس من تضيق الوقت ان يرد الانسان علي هؤلاء المبشرين الذين يفترون
الكذب الي هذا الحد

والا فليجتمع المبشرون وانصارهم في صعيد واحد وليقولوا لنا في أية آية من
القرآن أو في أي حديث من الاحاديث أو خبر من الاخبار أن صاهجف ابراهيم هي كتب
الصابئة وإذا كانت هي كتب الصابئة وذكرت في القرآن على أنها وحي من عند الله فكيف
تكون مزورة ومن ذا الذي يستطيع ان يقول عنها انها مزورة بعد ذلك ولنفرض انها
مزورة كيف لا يذكرها محمد الأربع سنين بعد ان ذكرها القرآن ان ذلك لمن عجائب الامور
ولكن لا تضحك أيها القاريء ولا نقل انهم لا يقولون الا كذبا فانك ان
ضحكت عرّضت نفسك لغضب الروح عليك . أما أنا فأسأضحك ولا أكف عن الضحك
والسخرية بهؤلاء القوم ما دمنا حيا

وبعد فاعل القراء يريدون أن يعرفوا بحمل تاريخ عاد وثمود فليسمعوا ما أقصه
عليهم من كتب التاريخ الصحيحة كابن الاثير والطبري . إن عاد وثمود ولد ارم بن
سام بن نوح

فأما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وعاد هذا وقبيلته يقال لهم
عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين عمان وحضر موت بالاحقاف فكانوا جبارين طوال
القامة كما وصفهم الله تعالى بقوله (واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة) فأرسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن
عاد بن عوص فنبههم هود عليه السلام من أحقاد عاد أبي القبيلة وكانوا يعبدون أوثانا
ثلاثة أحدها سمي ضراء والثاني ضهور والثالث الهباء فدعاهم هود إلى توحيد

الله تعالى ونبت عبادة الاوثان وترك المظالم والاثام فكذبوه وتباهاوا بقوتهم فقالوا
من أشد منا قوة ولم يؤمن به منهم الا قليل فابتلاهم الله بالقحط فأرسلوا منهم وفد الى
مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر وكان بينهم وبينه مصاهرة لان أحد
رجال الوفد كان متزوجا بأخت معاوية وقد جاءت منه بأولاد كثيرين كانوا
مقيمين مع معاوية خالهم وهؤلاء يقال لهم عاد الثانية فلما نزلوا علي معاوية أكرم
وفادتهم فكثروا مدة وانتهى بهم الامر الى أن رأوا ثلاثة سحائب بيضاء وحمراء
وسوداء وسمعوا مناديا يقول لهم اختاروا لانفسكم ولقومكم فاخاروا السوداء واذابها
مملوءة مدر او نار افسارت اليهم وأمطرتهم فأهلكتهم بذنوبهم

واما ثمود فهم اولاد ثمود بن جابر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود
بالحجر بين الحجاز والشام كانوا بعد عاد وكانوا كثيرى العدد فكفروا بربههم
فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن مائج بن عبيد بن جاد بن ثمود فصالح
رسولهم من أحفاد ثمود رأس القبيلة فدعاهم الى توحيد الاله فلم يؤمن منهم الا قليل ثم
طلبوا منه آية فأرسل الله له الناقة الخ ماقصه الله في القرآن عنه

ذلك هو ملخص تاريخ هاتين القبيلتين ومما لا شك فيه ان العرب قد نبغوا في حفظ
الانساب ومعرفة تاريخ بعضهم بعضا فكان منهم اخصائيون في ذلك يقال لهم النسابة
فكان الواحد منهم ينقل اخبار القبائل الحاضرة والبالدة مع معرفة نسبها وحسبها فكان
عاد وثمود وصالح وهود عند العرب مشهورين كشهرة ابراهيم واسماعيل من جميع
الوجوه ولهذا نقل ابن الاثير عن ابن اسحاق ما نصه واما اهل التوراة فانهم يزعمون
الأذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التوراة قال وامرهم عند العرب في الجاهلية
والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال ابن الاثير وليس انكارهم لهذا
بأعجب من انكارهم لحال المسيح عليه السلام

يريد ان يقول ان الذي ينكر كون المسيح بشرا يأكل ويشرب وينام
ويتلذذ ويتألم ويزعم ان الاله حل فيه لا يبعد عليه انكار البديهيات فهم قوم لا قيمة
لانكارهم علي اى حال

والواقع أن المؤرخين المسلمين معذورون مع هؤلاء الجملة لان القرن الكريم

لا غرض له من ذكر تاريخ الامم القديمة إلا لضرب الامثال وتحذير المخاطبين من الكفر بخالقهم وتخويفهم من بطشه فلو لم يكن العرب الذين يعبدون الاوثان يومئذ طالمين بتاريخ هؤلاء القوم حافظين له لم يكن لذكر عاد وثمود في هذا المقام كبير فائدة على أنه لو لم يكن تاريخ عاد وثمود مشهورا عند العرب معروفاهم لا تكروا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكرهم وقالوا انه لا يوجد في القبائل العربية عاد وثمود واعتبروا ذلك مطعنا يطعنون به عليه بل هم كانوا أحق واولي من زعيم المبشرين وسفيهم بذلك لانهم اقرب منهم باجيال كثيرة الى تاريخ عاد وثمود واقرب الي اما كنهم وهم من القبائل العربية فلماذا لم ينكروا امرهما ويقولوا لمحمد انك تخرع لنا قصصا غير معروف لنا. ذلك بديهي لا يرتاب فيه عاقل سوي جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا

(٢) ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٥ ما نصه ومن أمثلة ما أخطأ القرآن في سرد أخباره إبراهيم فانه روى عنه كثيرا مما لا يوافق ما جاءت به التوراة التي يشهد لها أنها أتت من عند الله مثل حكاية طرحه في النار وخروجه منها سالما التي انما هي خرافة يهودية أخذها عنهم. غير نثبت الخ ما قلنا من هراء.

ماذا أقول في جماعة لا يقررون قضية الا وينقضونها بأخرى. إن محمدا نقل معجزة إبراهيم عن اليهود ولم ينقلها عن التوراة فلماذا كانت خرافة فلنقل لزعم المبشرين ألم نقل في كتابك غير مرة انك تفخر على الكاثوليك لانك نقلت التوراة عن اليهود كاملة أمام فزادوا عليها. ألم نقل في كتابك غير مرة ان اليهود أمناء على توراتهم وديانتهم فما بالهم أصبحوا مخرفين في هذا المقام. لقد قلنا لك انهم مخرفون قد حرقوا التوراة تحريقا شائنا فلم تصدقنا وها أنت ذا تقول انهم مخرفون وان محمدا ينقل عنهم. ونحن نقول لك أما انهم مخرفون فصحيح واما أن محمدا ينقل عنهم خرافاتهم فذلك باطل بطلانا واضحا لان الذي ينقل عنهم ويعول عليهم انما هم أنتم الذين تصدقون كل ما يقال لكم من محال. أما انك يا زعيم المبشرين تعتبر معجزة إبراهيم

خرافة أنت وسفهيهم هاشم. فذلك شطط في الحكم وجهل بما نقوله أناجيلكم من المعجزات والخيالات. وهل هذه المعجزة أبعد عن العقل من معجزة اخراج الشياطين من أجسام الجماهير إلى أجسام الخنازير ورقص الخنازير وسقوطها في البحر. هل هي أبعد من مشي المسيح على البحر الأبيض وهو هائج. وإذا كنتم يا معاشر المبشرين تنكرون معجزة كهذه بالنسبة لسيدنا ابراهيم فانكم بذلك تنكرون نبوته وقد أنكرها بعضكم وإذا كان كذلك فلتكفروا بتوراتكم المملوءة من ذكر كلام الله لابراهيم واعطائه عهد النبوة هو وبنيه

إذا كنتم تنكرون معجزة كهذه ذكرها القرآن لسيدنا ابراهيم وتعتبرونها خرافة فما بالكم تقولون ان المعجزات التي ذكرها القرآن في عيسى حقائق ثابتة لا تدل على رسالته فحسب بل تدل على أنه إله تدبر أليس من الذوق والادب وحسن السياسة أن تغضوا عن معجزة صغيرة ذكرها الله لابراهيم ولا تطعنوا فيها حتى لا تنزلوا الثقة بالكتاب الذي ذكر معجزات معبودكم عيسى ان الواجب هو ذلك ولكن أين العقول التي تدرك وتتصور

(وبعد) فلماذا يحسب زعيم المبشرين وسفهيهم هذه المعجزة خرافة أليس الله قادر على تيريد النار. ان القرآن قال (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فهل الاله القادر الذي قال للنار كوني بردا وسلاما لا يتفقد أمره وإذا كان أمر الله خالق السماء والارض لا يتفقد في مثل هذا فيا لخسارة العالم أجمع وبالصبيعة النجوم والكواكب والافلاك فانها لا تتركز الى قوة تسير بها ولا تستند الى إله قد يرصفها كما يشاء. الا ان الذي يقول ذلك يكون كافرا من شرار الكافرين فالمبشرون في الواقع ملحدون لا موحدون. والا فاذ كان بعض الناس يستطيع أن يدهن جسمه بمادة فلا يؤثر فيه فهل يعجز الله تعالى أن يحمي جسم ابراهيم من التأثر بالنار

(٣) ثم قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٥ وأخطأ القرآن في تسمية أبي ابراهيم

آزر لأن اسمه نارح كما هو في التوراة

وماذا أقول لرجل وضع للبشرين قواعد الوقاحة وسوء الأدب فلا يبالي أن يهاجم القرآن الكريم بدون مبالاة . لقد عرفت غير مرة أن التوراة المحرفة ليست حجة على كتاب الله المتواتر المحفوظ من عبث العابثين فإذا قالت التوراة ان اسم أبي ابراهيم تارح وقال القرآن الكريم ان اسمه آزر فإن الذي يصدق هو القرآن جزما لانه ثبت بالدلة الجازمة أنه من عند الله وثبت بالتواتر أنه هو الذي أعجز دول البلاغة والبيان وأنه هو ذلك القرآن بدون زيادة ولا نقصان بخلاف غيره كما بيناه في أبوابه أحسن بيان . علي أن المنسرين قالوا إن آزر عم ابراهيم لأبوه ولم يقولوا ذلك لان التوراة قالت انه تارح كلا ان التوراة المحرفة الموجودة الآن لا تساوى عندهم شيئا الا ما يطابق منها القرآن وانما قالوا ذلك لانهم يقولون ان أجداد النبي صلى الله عليه وسلم جميعهم الي آدم حفظهم الله من عبادة الاوثان ومعلوم أن عم الانسان يقال له أب لغة وعرفا . فسمى الله تعالى عم ابراهيم أبا لذلك

(٤) وقال زعيم المبشرين في تلك الصحيفة وما بعدها ان القرآن اخبر بأن الله أرسل الطوفان على المصريين في عصر موسى في سورة الاعراف وذكر الطوفان محلي بال التعريف في هذا الموضع يحملنا على الظن بأنه عن طوفان نوح الذي ذكر في السورة عينها نظرا آية (١٣٢ و ٦٣) هـ

ما شاء الله كان لقد أفاق زعيم المبشرين من غشيبته ونقض تراب الجهل عن رأسه وقام بشرح لنا القرآن الكريم شرحا يعلمنا به مواقع اللغة ومراميها فأرهنوا آذانكم وأنصتوا لما يلقى اليكم من بيان ساحر وقول بليغ بشرط ألا تضحكوا وإذا ضحكتم فلا تضحكوا في وجوه اتباعه واتباع تلاميذه هاشم العربي فانهم مساكين

أتدرون ماذا يقول زعيم المبشرين يقول ان الله تعالى قد ذكر في آية ٦٣ في سورة الاعراف طوفان نوح ثم ذكر في آية ١٣٢ من هذه السورة طوفان موسى ولما كان القرآن لا يعرف التاريخ ولا يعرف الفرق بين زمن موسى وزمن نوح ذكر طوفان

موسى على بأل التي للتعريف فيكون غرضه أن يقول ان طوفان موسى هو طوفان نوح
 ما شاء الله كان هكذا هكذا والا فلا. القرآن الذي قص تاريخ الامم القديمة على أتم
 بيان وأكمله لا يفرق بين زمانى نوح وموسى ويقرر ان طوفان نوح هو طوفان موسى
 وبذلك يكون جاهلا بالتاريخ في نظر زعيم المبشرين. سبحانه الله بماذا أرد على هذا
 المضحك اننى أقول له لا يزعيم المبشرين ليس كما تزعم من خيال بل القرآن الكريم قد
 قص علينا في هذه السورة أنباء كثير من الأمم الماضية بعبارة تأخذ بجامع القلوب ومن
 ذلك أنه أخيرنا بأن الله تعالى أرسل علي من كفر بموسى طوفانا يناسب حالهم
 وقد روي انه أمطرهم ثمانية أيام في ظلمة شديدة فأغرق أرضهم وعذبهم ثم لم
 يكتف بذلك فأرسل عليهم الجراد ثم القمل ثم الضفادع فكانت تقع عليهم وفي آنتهم
 ثم الدم فانقلب ماؤهم دما كل ذلك ليزجرهم عن عبادة الاوثان قال تعالى (فأرسلنا عليهم
 الطوفان) وهو ما طاف بهم وغلبهم من سيل أو ماء (والجراد) فأكل زرعهم وسقوفهم
 (والقمل) وهو صغار الجراد أو البراغيت (والضفادع والدم). أما طوفان نوح فقد
 أشار اليه في هذه السورة ولسكنه ذكره مفصلا في سورة هود ونص آية الأعراف
 (فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا لأنهم كانوا
 قوما عمنين) آية ٦٣

ومن طرائف ميزان الحق انه أراد أن يمزح معنا فتخيل ما ذكره النحاة من أن
 المعرفة اذ أعيدت معرفة تكون عين الاول فقال ان الطوفان معرفة وقد تقدم ذكره
 في السورة فيكون عينه . حسن انه عالم بالعربية ولكن أين الطوفان في آية ٦٣ انه لم
 يذكر مطلقا بل الذي ذكر أنجيناه وأغرقنا فالرجل مسكين لم يساعده حفظه في كلمة
 واحدة اننى مشفق عليه وعلى أتباعه من ذلك الخزي المبين

(٥) تم قال في صحيفة ٣٨٦ ما نصه ومن خطئه الفاضح أن التبتست عليه مريم
 ابنة عمران سورة آل عمران آية ٣٣- ٢٤٤ وأخت هرون سورة مريم آية ٢٩ مع
 خره ٢٠١ وعد ٥٩: ٢٦ مريم ام المسيح انظر سورة التحريم آية ١٢ هـ

أى عبارة تقي بالرد على ذلك الذى يسب كلام الله الكريم بهذه الجراءة النادرة وهو لا يكاد يحسب من صبيان المكاتب المميزين تالله اني دهش من المبشرين واتباعهم وهل تدري معنى عبارته هذه التي جاء فيها رموز واشارات كي يوم القراء انه وقف على أسرار خطيرة. انه يريد أن يقول ان الله تعالى قال في حق مريم أم المسيح (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) مع أن مريم أخت هرون هي بنت عمران شقيقة سيدنا موسى مع أن بين الاولى والثانية زهاء ألف واربعمائة سنة وهذا الكلام قد صال فيه وجال سفيه المبشرين هاشم. والمبشرون يظنون أنهم عثر واعلى مطمئن عظيم في القرآن الكريم بهذه العبارة ولسكنهم جهلة لا يدركون شيئا والافهل يتصور مخلوق ان القرآن الذى قص تاريخ الامم الماضية وبين الصحيح والفساد منه

وكان في ذلك مثلا أعلى في الدقة وحسن البيان فسلم من الاخطاء الصريحة الموجودة في نواتهم باعترافهم وسلم من جيوش الاغلاط في الارقام الموجودة فيها وعلم الناس فلسفة التاريخ وعظاته. وأرشدهم الى منافعهم ومضاره وحذرهم من تصديق المحال. هذا المؤرخ الذي هو أستاذ التاريخ الصحيح المعقول للعالم أجمع يشبه عليه زمن موسى زمن عيسى فيقول ان عيسى في زمن موسى ويقول ان ام عيسى هي أخت موسى أظن أن المؤرخ الذى يكون على هذه الحالة المضحكة لا يصح له أن يتعرض لتدوين تاريخ أهل زمانه المعاصرين له لانه يكون جاهلا ببدهيات التاريخ فكيف يأتي بدقائق التاريخ وفلسفته وهو منه بهذه المنزلة. لالا. أيها المبشرون أنتم جهلة لا تحسنون ايراد شيء من القول ولا تفقهون لاية عبارة من عبارات القرآن أما نحن فنقول ان عبارة يا أخت هرون في غاية البلاغة وحسن البيان لان الله تعالى قد عبر عن المعنى الذي قالوه لها بعبارة تنطبق عليه تمام الانطباق وذلك لان مريم أم عيسى كانت منقطعة للعبادة وخدعة التوراة فكانت في نظر قومها من حماة التوراة كما كان هرون أخو موسى الحبر الاعظم عندهم

فلما رآها قومها حاملة قالوا لها أنت يا من تتظاهرين بالعبادة والغيرة على
أحكام الله الى حد أنك توهمين الناس بأنك مثل هرون عضد موسى في ذلك تجلين
سفا حامع انك من أسرة صالحة لم يؤثر عنها ذلك

هذا هو الذي قاله لها قومها واللغة العربية تؤيد ذلك تأييدا كاملا قال تعالى
(انما المؤمنون اخوة) وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية الاخ في الصاحب والنظير
وذلك واضح لا ريب فيه

فمؤلا الجهالة تخيلوا ان الاخت منحصرة في اخت النسب وتخيلوا ان القران
يخبر بأن مريم أخت هرون أخ موسى شقيقه وعلى ذلك يكون المسيح وموسى في زمن
واحد ويكون موسى خال المسيح باللفظ الصحيحة والجهل. وأيضا فان مريم من ذرية
هارون فيصح أن يقال لها أخت هرون بمعنى أنها من نسله كما يقال فلان أخو بني
فلان أى من نسله وذلك معروف لغة ومع ذلك فقد قررت غير مرة أن التناقض
لا يتحقق الا اذا لم يمكن تأويله كما وقع في توراتهم المحرفة أما الذي يمكن تأويله
تأويلا معقولا واضحا لا يخفى على أحد بحيث يطابق اللغة والعقل والعرف فكيف
يكون متناقضا وهذه الآية تحتمل أمرين ظاهرين أحدهما ما قررناه لك وهو
الذي اختاره . وثانيهما من أن المراد بهرون رجل كان في زمن مريم مشهورا
بالعبادة والمراد بالاخت نظيره في العبادة وهو حسن لا بأس به لان التسمية بهرون
شائعة ولا يستطيع المبشرون ان يقولوا ان هذا الاسم منحصر في هرون أخى موسى حتى
يأتى التناقض وانما اخترت الرأى الاول لاني أريد أن أجري المبشرين الى أبعد
مدى وأنكلم معهم في الاشياء المحققة التي لا شك فيها وحيث ان هرون أخا موسى
هو الاسم المعروف عندهم بيقينافا أنا أجريهم فيه. وقد كانت حالة مريم أم عيسى تستدعى
أن يقولوا لها يا أخت هرون عضد موسى في المحافظة على التوراة
فهل ينجل المبشرون بعد ذلك. انهم لا ينجلون ولا يستحيون

(٦) وقال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٦ مانصه وجاء في سورة الكهف
سيرة ذي القرنين

قال البيضاوى وابن هشام انه اسكندر الكبير المكدوني وهذه عبارة
البيضاوى حرقيا ويسألونك عن ذى القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس
والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين أولانه طاف قرني الدنيا
شرقا وغربا . وقيل لأنه انقرض في عهده جيلان وقيل إنه لقب بذلك لشجاعته
كما أنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه

ان كان اسكندر عمر جيلين كما زعم البيضاوى فما كان اقصر أعمار أهل
زمانه اذ أنه توفي ابن ثلاث وثلاثين سنة على أثر ارتكابه فسقا بسكر في مدينة بابل
سنة ٣٢٣ . ميلادية ولم يكن نبيا كما زعم القرآن ولا مؤمنا من عامة المسلمين وانما
كان من غباد الاصنام وادعى انه ابن اله المصريين أمون

الى ان قال في صحيفة ٣٨٨ بعد لغو من القول لاقيمة له (والحاصل أن كل
ما قاله القرآن عن ذى القرنين الذى يعنى به اسكندر المكدوني لا أثر له في تاريخ ذلك
الملك العظيم الذى دونه كثير من مشاهير المؤرخين

وهذا ما حدا بالعلماء الا يثقوا بالاخبار التاريخية المنقولة عن
القرآن اه

ذلك ما يقوله زعيم المبشرين وحامل لوائهم الى مهاجمة كلام الله . وقد اقتفى
أثره في ذلك سفيه المبشرين هاشم العربى

واننى قد قرأت ما كتبه المرة بعد المرة لعلنى أن أظفر بمعنى محدود يريد ان
يعترض به على القرآن الكريم فلم أجد بل عباراته من أولها الى آخرها كمراب بقية
بحسبه الظلم ان ما حتى اذا جاءه لم يجد شيئا

اننى وايم الله كنت شغوفا بأن أقرأ للمبشرين اعتراضا دقيقا يحتاج الى
تأمل ودقة نظر كي انشط الى مراجعة كتب التاريخ الكبيرة ولستكنى دهشت عندما

قرأت عبارة زعيم المبشرين في هذا الموضوع التاريخي الدقيق وحاولت أن أظفر منها باعتراض أو جهة تنفي على القرآن الكريم فلم أجد شيئاً سوى أن الكاتب وقع لا أكثر ولا أقل وأنه يريد أن يسب ويظعن فحسب

إن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حالة شخص معين عندهم ظنوا أنها تخفى على الله ورسوله

ولافرق بين أن يكون اليهود قد سألوا أنفسهم أو أعزوا الي بعض مشركي العرب بذلك السؤال

وحاصله أنهم قالوا له أخبرنا عن حالة ذى القرنين فقص عليهم ذلك القصص فسمعوه واقتنعوا به وايقنوا أنه صحيح مطابق لما يعلمونه ولم يظعن منهم أحد في هذه القصة أبى مظعن . ولوطعنوا الرد عليهم القرآن حتماً إذ لا يتصور أن يقرر الوحي امرأتم يهترض عليه الناس وهو ساكت لا يبدي حراكاً

وها نحن أولاء نرى القرآن الكريم يرد على ما يوردونه من شبه ضعيفة أو قوية أحسن رد وينصب لهم الأدلة والبراهين الجازمة على كل نظرية من نظرياته . ويتحدثهم في كل قضية من قضاياها

وإذا كان السائلون قد اقتنعوا بالجواب الذى أجابهم به القرآن الكريم وهم ما سألوا الا لاختبار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجزه لظنهم أن القصة التى يسألون عنها لا يعرفها فكيف يصح أن يأتي المعارضون الذين لا يكادون يفقهون حديثاً ويقولون ان هذه القصة لا تنطبق على أسكندر الا كبر وبها جمون القرآن الكريم بهذه القصة التى لاحد لها : لو كان السائلون اعترضوا على الجواب وقالوا له اننا نعتي اسكندر الا كبرواً نك قد وصفت به بغير اوصافه فأخطأت في الحقائق التاريخية . لكان لا اعتراض المبشرين وجه عظيم من النظر أما والسائلون قد اقتنعوا ولم يؤثر عن أحدهما . لا من اعداء الاسلام ولا من أصدقائه أنهم طعنوا في الجواب وهو لا . السائلون أعلم بما يسألون عنه من تسدل وفندروها شتم العربي . وأقرب الى الحوادث

التاريخية التي يسألون عنها منهم بأزمنة طويلة واجيال كثيرة. فيكون كل اعتراض بعد ذلك لغوا من القول وتطفلا باردا. اذ قد يكون غرض السائل أن يسأل عن ملك من الملائكة نزل في العالم القديم في صورة انسان واخذ بطوف المعمور من الأرض ليمهد السبيل للرسول كما يجوز أن يكون غرضه أن يسأل عن قصة ذكرت في كتاب عنده لم يطلع عليه احد وأنه لا يقتنع الا اذا أجيب بما عنده. ذلك واضح خصوصا أن القرآن لم يصرح بذلك شخص معين فلم يقل انه الاسكندر ولا غيره فكل ما ذكره المبشرون من ذلك لغو من القول

علي أن المفسرين قد بذلوا مجهودا علميا كعادة علماء المسلمين في ذلك المقام وغيره فأرادوا أن يطبقوا هذه الآيات على الحوادث التاريخية الواقعة فعلا المشهورة في العالم لتكون آيات القرآن الكريم دروس عظيمة وتاريخ وتشرع وفلسفة واجتماع كما ذكرت لك في أول هذا القسم ولهذا جاء ضمن عباراتهم اعتراضات وأجوبة فأخذ سفهاء المبشرين اعتراضاتهم من غير أن يفهموها وأخذوا يهوشون بها وأذا ذكر لك ما قاله المفسرون في هذا المقام

قد اختلفوا في ذي القرنين على اقوال. أحدها. انه اسكندر بن فيلقوس اليوناني الملقب باسكندر الاكبر وكان سرير ملكه بمقدونيا وقد حارب ملوك الفرس فهزمهم واستولى على عاصمة بلادهم كاهزم ملوك الروم فاستولى على مصر وبني الاسكندرية ودخل الشام وبيت المقدس وانعطف الى ارمينية ودانت له العراقيون والقبط والبربر وقصد الهند والصين ولولا ان الجيش الذي معه اراد العودة لاستولى عليهما ورجع إلي خراسان ثم رجع الي العراق ومرض ببابل ومات بها. وبعضهم يقول انه مات برومية فوضعه في تابوت من ذهب وحمله الي الاسكندرية ودفن بها وعاش اثنين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة وقيل عاش ستا وثلاثين سنة وملك ست عشرة سنة. فهذا هو الملك العظيم الذي سأل اليهود عنه وأجابهم القرآن بشرح حاله. ولكن هذا القول أورد عليه امران الامر

الاول ان الاسكندر الاكبر كان تلميذا لأرسطو الحكيم اليوناني المعروف فقد كان
ارسطو مقيما بأثينا وكان الاسكندر ذكي القواد وقاد القرية إلى ابعده مدى فلسفه
والده إلى ارسطو فتعلم منه الفلسفة في مدة وجيزة قدرها خمس سنين وبرع فيها. وإذا
كان كذلك فكيف يمدح الله الاسكندر مع ان كثيراً من مذاهب الفلسفة
لا يقره الدين الاسلامي

والجواب عن هذا أن فلاسفة ذلك الزمان قد اجتهدوا ووجدوا الله تعالى من جميع
الوجوه وأقاموا الأدلة على أنه إله واحد منزه عن التركيب وعن الظنير وعن الحلول
والاتحاد ومنزه عن جميع النقائص والمادة ومتصف بجميع الصفات اللائقة بمقام
الالوهية من غير أن يأتيهم رسول أو يتصل بهم وحي فكيف لا يمدحون. انهم
يستحقون المدح العظيم بل انزع. وإذا كان هؤلاء المفكرون المجتهدون الذين نظروا
في ملكوت السموات والارض من تلقاء أنفسهم واهتدوا إلى توحيد الاله ووصفه
بما يليق به لا يمدحون فمن ذا الذي يمدح. هل يمدح الذين جاءهم الرسل بالتوحيد
المخلص فغيروه وبدلوه وصاروا أسوأ حالا من الوثنيين

كلا نعم انهم أخطأوا في بعض النظريات ولكن خطأهم مبني على حسن قصد لانهم
انما كانوا يريدون تنزيه الاله على أي حال والمجتهد له أجر اجتهد ولو أخطأ ولا يقال ان
الامور الاعتقادية لا يغتفر فيها الخطأ لانا نقول ان محل ذلك اذا جاءهم الرسل
وأرشدتهم إلى أخطائهم فلم يذعنوا وتمادوا عنادا

ولا يلزم من مدح الأشخاص المجتهدين الذين يحملون الصالحات من تلقاء أنفسهم
مدح كل نظرياتهم سواء كانت خطأ أو صوابا لان الله لا يكلف الناس الا بما في طاقتهم
وقد وعدهم بالاجر سواء أخطأوا بعد ذلك أو أصابوا

الأمر الثاني ان بعض الصفات التي ذكرها القرآن الكريم لم يذكرها المؤرخون
الذين أرخوا الاسكندر الاكبر ومنها سفره إلى جهة المغرب. والجواب عن ذلك أن
عدم ذكر بعض الصفات في كتب التاريخ ليس دليلا على عدم وقوعها فان قدماء

المؤرخين كانوا يرجعون في مثل ذلك غالبا إلى التوراة وهي قد أصيبت بتجريف كثير وحذف لأسماء برمتها وزيادة ونقصان . والقرآن قد أعاد ما أسقطه منها المفسدون فهو الحجة القاطعة على أن المؤرخين قد ذكروا معظم الاوصاف وهذا كاف في الدلالة

هذا هو رأى من يطبق القرآن الكريم على الاسكندر الاكبر المسكدوني
ثانيها — أن القرآن لا يريد اسكندر المقدوني وانما يريد شخصا آخر اسمه اسكندر الرومي ويقال له ذوالقرنين الاكبر من ولد يافت بن نوح عليه السلام وكان أسود اللون واسمه عبد الله بن الضحاك وقيل اسمه مصعب بن عبد الله وبين الاثنين نحو ألفي سنة فالاسكندر الذي يعنيه القرآن متقدم على المسكدوني وقد عمر طويلا وقد ملك مدة قرنين

ثالثها — ان القرآن يريد بذى القرنين (أبا كرب) بن عمير بن افر يقس الحميري من ملوك اليمن القدماء وهو الذي افتخر به تبع اليماني حيث يقول

قد كان ذوالقرنين جدى مساما ملكا علا في الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب ونأط حرمد

وصاحب هذا القول يقول إن ذالقرنين وذاليدنين وذاليزن ونحو ذاك من ألقاب ملوك اليمن لانهم هم الذين يلقبون بذى كذا. وأن أبا كرب هذا كان في عهد ابراهيم وقد آمن به فسهل الله له وسائل الملك حتى ظفر بملك كبير وانتصر على كل المعموريومئذ. ولكن أورد على هذا ان الملك الذي كان في عهد ابراهيم هو النمرود والجواب أن ذالقرنين ملك بعدما هلك النمرود

رابعها — ان القرآن يريد بذلك ملكا من الملائكة أرسله الله في صورة رجل في العالم القديم ليمهد للرسول سبيل الدعوة إلى الله تعالى كما أشرنا إلى ذلك أولا
ذلك ما ذكره المفسرون في هذا المقام وقد عرفت أن أصل الموضوع أن اليهود

يسألون عن شخص معين ذكر في كتبهم ويظهر أنه كان في التوراة ثم حذف منها ولم يكن معروفا فظنوا أن مجاز رسول الله لا يعرفه فأجابهم عنه بما أفتعهم تماما وإلى هنا قد انتهى الكلام أما كون ذلك الشخص هو اسکندر الرومي أو المقدوني أو أبا كرب أو ملكا من الملائكة فتلك مسألة أخرى فأبي هؤلاء تنطبق عليه الصفات أكثر يكون هو الأقرب إلى المراد والذي اعتقده أن الذي تنطبق عليه هذه الصفات هو أبو كرب بن عمير فإن الناس يومئذ كانوا مشتتين في المعمور وكانوا جهلة يناسبهم الأخبار بأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس تغرب في العين لأن عقولهم يومئذ لا تدرك النظريات العلمية الدقيقة . وقد عرفت وجهة نظر من يقول إنه اسکندر المقدوني أو الرومي فاختر لنفسك ما يحلو

ومن هذا تعلم مقدار جهالة ميزان الحق وتضليله الواضح فقد تمكم بالبيضاوي لانه قال (انه سمي بنى القرنين لانه انقضى في عهده قرنان) وتهكمه هذا يدل على جهالة مضحكة لان البيضاوي لا يريد بذلك اسکندر المسكدوني الذي عاش نيفا وثلاثين سنة وانا يريد اسکندر الرومي الذي عمر طويلا ومن سوء ادراك ذلك المبشر لعبارة البيضاوي انه قال ان البيضاوي جزم بان ذا القرنين هو اسکندر المسكدوني مع أن البيضاوي أشار في عبارته إلى كل الأقوال ولكن ما الخيلة . ومما يدل على جهل عميق بالتاريخ قوله ان اسکندر المسكدوني كان وثنيا مع ان كتب التاريخ مجمعة على أنه كان من كبار الفلاسفة الموحدين فكيف يكون وثنيا . ومن مضحكات ميزان الحق أنه يستدل على كونه وثنيا بأنه ادعى أنه ابن إله المصريين امون وانني أطلب من اتباع ميزان الحق واتباع هاشم العربي أن يسألوا في ذلك صغار تلاميذ المدارس ويقولوا لهم هل حقيقة ان اسکندر المسكدوني ادعى انه ابن الاله امون فان قالوا لهم نعم رضيت بقولهم حجة وان ضحكوا عليهم وقالوا لهم ان ذلك غير صحيح فعليهم ان يمزقوا كتاب ميزان الحق وتذيل مقال في الاسلام فان وجودهما فضيحة لهم وعار عليهم والواقع ان اسکندر الاكبر لما جاء إلى مصر اراد ان يتحجب إلى اهلها فترك لهم

معبوداتهم وقدم لها هدايا ففرح بذلك المصريون ودعوه بن امون وذلك كما يفعله امبراطور الهند مثلاً من جذب قلوب الناس نحوه باقرارهم علي دياتهم واحترامها في الظاهر وان كان لا يؤمن بها وهل الفيلسوف الذي اول عقائده ان الله واحد من جميع الوجوه مجرد عن المادة يعبد الاوثان ان ذلك تناقض واضح لا تسعه الا عقول المبشرين الذين يصدقون بالحوال. ومن افتراء ميزان الحق على الله وعلى الناس وعلى التاريخ انه يزعم ان اسكندر كان فاسقا وانه ارتكب جريمة فسق فمات بها سكران مع ان التاريخ الصحيح يقول ان الرجل مريض بالحمى الشديدة ومات بها واسكن الكذب لم يكن عيبا عند المبشرين واتباعهم

اما ما ذكره زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٧ من السفاهة التي هي من لوازمه ولوازم اتباعه من الاعتراض علي قول الله (وجدها تغرب في عين حثة) فقد ذكرت لك جوابه

المسكت الذي يفصح المبشرين في صحيفتي ١٧٠ و ١٧١ من كتابي هذا فارجع اليه

(٨) وزعم عمدة المبشرين أن القرآن أخطأ في قوله إن المرأة التي تبنت موسى امرأة فرعون لأن التوراة قالت انها ابنة فرعون وقد قال بتبيح إن موسى اعلم من عبد بالمرأة التي ربه وهو الذي قد اخبر بانها بنت فرعون لا امرأته

وقد ائمت للقراء البراهين القاطعة على ان التوراة قد حرفها المفسدون وأضاعوا كل ما فيها من محاسن اما القرآن فهو الحجة الدائمة التي لم يستطع احد أن يسه بسوء ومما لا شك فيه ان اليهود الذين كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالتوراة من جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا وقد انزل القرآن في عهدهم وتحداهم على ان يأثروا بمثله وان يعارضوه او ينقصوه بأي نقيصة إن كانوا صادقين فجزوا وعجزوا تاما وأذعنوا لعظمته الخالدة فلو عثر وافي على خطأ تاريخي أو علمي لا تنصر واعليه نصر امينا ولتقهقر الاسلام أمامهم جزما فالتوراة الصحيحة مطابقة للقرآن من جميع الوجوه ولا بد أن تكون مشتملة على ان الذي تبني موسى انما هي امرأة فرعون

لا ابنته ولكن الجهلة المحرفين أخطأوا في وضع هذه الجملة كغيرها من الأخطاء التي لا يحصى عددها ولو لم يكن الصحيح ما ذكره القرآن لثارت نائرة علماء اليهود يومئذ ولقالوا له انك يا محمد قد جئت بقرآن يشتمل على خطأ تاريخي ولسكتهم لم يفعلوا مع كونهم من أشد الناس عداؤه له فدل ذلك على أنهم أيقنوا بان القرآن هو الصحيح الذي يجب ان تخضع له اعناقهم

ومع ذلك فلننظر فيما ذكرته التوراة المحرفة لترى ان كان معقولا والذى اخبر به القرآن هو المعقول انها ذكرت في الاصحاح الثاني من سفر الخروج هذه القصة وملخصها ان أم موسى لما ولدته رأتها جميلة فاخفته ثلاثة اشهر ثم لم تستطع ان تستمر على اخفائه خوفا من فرعون فوضعتة في سلال مصنوع من ورق البردي مطلي بالزفت والفته على شاطئ النهر وكانت ابنة فرعون تستجم بالماء فلما رأت السلال طلبته وفتحتة فوجدت فيه موسى فاعجبها وكانت اخته واقفة من بعيد فجاءت الي ابنة فرعون وعرضت عليها ان تأتمها برضع فوافقتها فذهبت الي أمها واحضرت لها فاسمتها لها ابنة فرعون فأخذته وانصرفت ولما فطم من الرضاع سلمته لابنة فرعون فتبنته

اما القرآن الكريم فقد قص هذه القصة في سورة القصص ومعناها ان الله تعالى ألهم أم موسى في المنام او بواسطة ملك ان ترضع موسى فاذا خافت عليه من ان يسمع أحد صوته وهو يبكي أو يراه فيخبر به فرعون فانها تضعه في صندوق وتلقيه في اليم ووعدها الله تعالى بانه سيرده اليها لترضعه وانه سيكون من المرسلين وامرها ان تفعل ذلك بدون خوف أو حزن ففعلت والفته في اليم فألقاه الماء الي ساحل النهر فالتقطه آل فرعون وروي أنهم طالجوا فتح الصندوق فلم يستطيعوا فتحه بسهولة فلقت ذلك نظر آسية امرأة فرعون فعالت فتحه بنفسها ففتح وأشرق منه نور فأحبتة ولكن بطانة فرعون قالوا انه هو عدوك المطلوب فمرنا بقتله فأبت عليهم ذلك آسية وقالت لا تقتلوه عسي ان ينفعنا أو نتخذة ولدا

فرضي فرعون بذلك ظاناً انه ان آسية اذا تبنته يكون له بمنزلة الابن فلا يخاف شره

بعد ثم عرضت عليه المراضع فأبأها ولما عرضت عليه أمه قبال الخ ما قصه الله من ذلك
ومما لا شك فيه أن رواية القرآن الكريم هي الصحيحة المعقولة وما عداها واضح
البطلان لوجوه

(أولاً) أنه يكاد يكون محالاً أن تجد ابنة فرعون غلاماً طر وحاوياً وسط الحشائش ثم
تكتنم امرءة عن أبيها في الوقت الذي كان أبوها يطلب كل المواليد لقتلها خوفاً من شر
يقضي على حياتهم ولمسكه من أحد المواليد

(ثانياً) أن أم موسى القته على ساحل اليم خوفاً من أن يسمع صوته أحد أو يراه شخص
من حاشية الملك فيقضي عليه والقصة تفيد أنها القته وأرجعته اليها ابنة فرعون بدون
علم فرعون فالذي يوجب اطمئنانها بذلك وليس من المعقول أن تركز في مثل
هذه الحالة على ابنة فرعون وحدها

(ثالثاً) إذا فرض و كان الذي ذكرته التوراة المحرفة صحيحاً ولكنهم لم تخبرنا عما
إذا كان فرعون قد علم بذلك أولاً فإذا كان قد علم فماذا كان موقف ابنته منه التي فعلت
امراً خطيراً بامرءة بدون أن تخبره وإذا كان لم يعلم أفلا تكون ابنته قد خانت أكبر
خيانة. وايضاً كيف يمكن كتمان الأمر عليه مع شدة الاحتياطات التي عملها للعتور
على الاطفال

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن رواية القرآن حق لا ريب فيها لأنه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه

(٩) ومن دعاوى زعيم المبشرين الطويلة العريضة التي تدل على فطنته البارعة
وإدراك الحقائق التاريخية ما زعمه من أن القرآن قد أخبر بأن هـامان وزير فرعون معان
هـامان كان حبيباً لـأحشويرش ملك فارس وايضاً فإن القرآن قد أخبر بأن فرعون طلب
من هـامان أن يبني له صرحاً من الصرح لم يبن في مصر بل في بابل وقد أخذ ذلك من سفر
استير في التوراة الخ ما قال

أما أنا فاني أؤكد لقراء اني كلما قرأت نظرية من نظريات المبشرين اسفت على

ما وصلت اليه حالهم في المنطق والبيان وجزعت على الادلة العقلية من جرأة المبشرين
وجها لثم واليك البيان

المبشر ينكر وجود هامان في زمن فرعون كما ينكر ان فرعون بنى صرحا في
مصر وانما بناه في بابل كما في سفر استير

أما الجواب عن الاول فهو ان نقول لزعم المبشرين . إذا كنت تستطيع
ان تبرهن لنا أنت واتباعك على انه لم يوجد اسم هامان لاصفة ولا لقبا في العالم سوى
هامان صديق ملك الفرس فذاك والا كان الاعتراض مضحكا اذا ما لاشك فيه أن
لفرعون بطانة ووزراء فالوزير الذي كلفه فرعون ببناء الصرح اسمه هامان أو
لقبه هامان : ولا يستطيع المبشرون أن يقولوا إن هذا الاسم وهذا اللقب اختص
به صديق ملك الفرس بل بالعكس وجود هذا الاسم في الفرس دليل على أنه قديم منقول
عن المصريين لانه لم يكن معروفا في الفرس . ولكن المبشرين يعتقدون ان كل شيء
لم تخبر به التوراة لا يكون صحيحا مع أنهم يقررون باعترافهم أن التوراة حرفت وبدلت
في غير موضع منها فكيف يكون المحرف مقدسا الى هذا الحد وأغرب من هذا أن
زعم المبشرين يقول ان الصرح الذي بناه فرعون لم يكن بمصر بل ببابل كما صرح
بذلك في سفر استير وهل تدري ايها القاري ما هو سفر استير هو ذلك السفر الذي لم
يكن موجودا في التوراة المعتمدة أولا ثم اعتمد ثانيا ثم اخرج منها ثانيا ثم اعتمده
البروتستانت اخيرا بعد أن رفضوا أمثاله وامثاله . فهذا هو الذي يجعلونه حجة على
القرآن الكريم الذي ثبت انه من عند الله بالبراهين القاطعة وثبتت نسبته الى رسول الله
بالتواتر . الا فليعلم المبشرون جميعا أن التوراة المحرفة اذا قالت كلمة وقال القرآن غيرها
فان العقل والمنطق يؤمن بما في القرآن

خصوصا ان القرآن نزل في عهد احبار اليهود وعلماهم الاقدمين الذين هم اقرب
الى الحقائق التاريخية والاحكام التشريعية من جهلة المبشرين

فلوجاء القرآن بأي غلط تاريخي لكان لهؤلاء الاعداء فرصة عظيمة في الطعن

عليه ولسكنه تحداهم ووبخهم وأباح لهم أن يسألوه عن صفات الأمور وكبارها واطلق لهم حرية الاعتراض والتفكير ومع ذلك لم يستطع واحد منهم أن يقيم دليلا على خطأ القرآن في أي كلمة من كلماته وأني اتحدى المبشرين جميعا أن يأتوا بدليل أو شبه دليل علي أن احبار اليهود وعلماءهم الذين كانوا في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اعترضوا عليه بمثل هذه المضحكات التي يهذى بها المبشرون

وبجمل القول أن هامان كان وزيرا لفرعون مستشاره الأمين عنده وسواء كان اسمه هامان أو كان هامان لقب وظيفته فإن القرآن الكريم لم يتعرض لذلك. أما كون اسم هامان منحصرا في صديق ملك فارس فذلك من خيالات المبشرين التي تظهرهم في مظهرهم الصحيح من التعسف والتضليل. ومع ذلك فلنترض جدلا أن اسم هامان لم يكن معروفا عند قدماء المصريين ولسكننا نسأل المبشرين هل هم ينكرون أن لفرعون بطانة ووزراء وإذا كانوا لا ينكرون. فكيف يمكنهم أن يعترضوا على من ترجم لقب وزير بهذه الكلمة في لغته واصطلاح على أن يسمى وزير العمارات مثلهامان. أليس ذلك محتملا أنه قريب الاحتمال ولكن المبشرين لا يفقهون وأما الجواب عن الثاني فإن المؤرخين العظام قالوا أن ذلك الصرح الذي أمر فرعون ببنائه ليحارب اله موسى لم يوجد في التوراة المحرفة وقد بنى فعلا وصعد فرعون فوقه بحربة ليحارب بها الاله ولكن الله بعث قوة دكت هذا الصرح وقد وقع بجانب منه على عسكر فرعون المخلصين فأهلك كثيرا منهم وهذا الصرح هو غير برج بابل طبعا.

وقد قال المفسرون إن فرعون لم يكن أبه إلى حد أنه يحجل عظمة الاله الخالق ولسكنه فعل ذلك لما رآه من سخافة قومه وضعف عقولهم واستعدادهم لتصديق المحال كما أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله فاستخف قومه فأطاعوه. فظن فرعون أنه بعمله هذا يوقع في أنفسهم هيبته ويصرفهم عن التأثير بمعجزات موسى عليه الصلاة والسلام

وانني أعتقد أن التوراة الصحيحة كانت مشتملة على ذكر هذا الصرح وأنه كان معروفا عند احبار اليهود وعلمائهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في القرآن الكريم مكر رافلو لم يكن معروفا لديهم لاستفسروا عنه من النبي صلى الله عليه وسلم على الأقل ان لم ينتهزوا الفرصة للتشهير به والاعتراض عليه ولو وقع ذلك لرد عليهم الله تعالى حتما لان الله تعالى قدردهم وعليه المشركون في اقل من ذلك فالنتيجة المنطقية المعقولة التي لا بد منها أن ذلك الصرح كان معروفا عند علماء اليهود واحبارهم من التوراة ولكن المتسدين الذين حرفوا التوراة قدامت ابدتهم الى ما يدل على ذلك فحذفوه كما حذفوا غيره وبدلوه فجازاهم الله أسوأ الجزاء

(١) وقال زعيم المبشرين في نفس تلك الصحيفة ما نصه (وجاء في سورة طه ان العجل الذي عبده بنو اسرائيل في البرية في وقت موسى قد عمله لهم السامري وهذا خطأ فاضح لان مدينة السامرة المنسوب اليها هذا الرجل لم تكن بعد في الوجود وقد بنيت من بعد موسى بمات من السنين انظر لامل ١٢٤: ٦)

هكذا يقول زعيم المبشرين بوقاحتهم المعمودة للقراء فلنترك اتباعه يستمتعون بوقاحة زعيمهم وسوء أدبه ولننظر فيما يقول

انه زعم أن القرآن الكريم أخطأ في قوله إن العجل الذي عبده بنو اسرائيل وقت غياب موسى عنهم قد صنعه لهم السامري وذلك لان السامري منسوب الى مدينة السامرة أو الشامرة وهذه المدينة لم تكن الا بعد موسى بمئات السنين الخ

أما أنا فقول لا تباع ميزان الحق إن ذلك ينفع حجة يصح النظر فيها . اذا أقام المبشرون الدليل على أنه لم يوجد في بني اسرائيل هذا الاسم قبل بناء هذه المدينة وعند ذلك يصح لهم أن يقولوا ان هذا الاسم لا وجود له الا بعد بناء مدينة السامرة أما اذا كان هذا الاسم معروفا في بني اسرائيل قبل وجود السامرة فيكون هذا الاعتراض

مضحكا كغيره من اعتراضات المبشرين على القرآن الكريم لانه يقال لهم بسهولة ان هذا اسم للصائع الذي صنع العجل وليس هو منسوب بالمدينة السامرة كما تتوهمون. وهل يستطيعون أن يبرهنوا على أن هذا الاسم لم يكن موجودا قبل مدينة السامرة كلا وألف مرة كلا. بل أنا أقدم لهم الدليل القاطع على أنه كان موجودا من نفس توراتهم التي يستدل بها زعيم المبشرين وهو ما جاء في سفر الملوك الاول ٦: ٢٤ واليك نصه (واشتري جبل السامرة من سامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم سامر صاحب الجبل السامرة) اه

فيا أيها العقلاء تعالوا فاحكموا بيننا هل مدينة السامرة نسبت لشخص كان مسمي بهذا الاسم قبل وجودها كما هو صريح التوراة أولا وإذا كان كذلك فهل اسم سامرا وسامر كان معروفا في بني اسرائيل قبل وجود مدينة السامرة أولا. وإذا كان معروفا فهل يصح لعاقل أن يناقض من يقول ان الذي صنع العجل اسمه السامري بحجة أن هذا الاسم لم يتحقق إلا بعد وجود السامرة ألا إن ذلك ضرب من ضرب الهذيان. قد يقال إن الذي ورد في التوراة السامر أو الشامر والسكن الذي ذكر في القرآن السامري. والجواب عن ذلك سهل لا يحتاج إلى عناء لأن الياه الموجودة فيه ليست ياه نسب بل هي من أصل الكلمة كالشافعي فاللغة العربية حكته بالحقايق فيه وقد ذكرت لك آتفا أن الاسماء المنقولة من لغة الى غيرها لا تسلم من مثل هذا التصرف وذلك ظاهر لا شبهة فيه

وقد فهم بعض الباحثين أن معنى سامر أو شامر في اللغة العبرانية الحارس فمعنى قوله تعالي وأضلهم السامري أضلهم الحارسي المنسوب للحراسة. والسكن يبعد هذا أن الذي أسندت اليه حراسة القوم هرون وند أخبرت التوراة عنه بأنه هو الذي صنع لهم العجل وأنه ارتد معهم كما تقدم فر بما يتوهم المبشرون أننا نؤيدهم في هذا المعنى المحال الذي لا يحل لمسلم أن يذكره. وأيضا متى ثبت وجود اسم السامري في بني اسرائيل بنص توراتهم قبل وجود مدينة السامرة وقد أخبرنا القرآن الذي هو من عند الله جز ما بأن

اسم الصانع السامرى فما حاجتنا الى هذا التأويل. أفلا ينجعل المبشرون من استدلال زعيمهم بالتوراة التي لا يفقه لها معنى. انهم لا ينجحون

(١١) قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٩٠ إن قصة أهل الكهف خيال وانها لم تكن موجودة في التوراة ولكن صنفها أصحاب البدع من طوائف النصراني اعطى ويظهر أن زعيم المبشرين نقم على هذه القصة أنها صرحت بتوحيد الاله الخالص فقالت حكاية عن أهل الكهف (ان ندعو من دونه الها) وعم يدعون المسيح الها من دون الله فأشد غيظ الزعيم المضحك على هذه القصة وقد عرفنا من كل أطوار المبشرين ان عداهم للدين الاسلامى انما هو بسبب كونه جاء بتوحيد الاله الخالص ونزه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وقال ان عيسى بن مريم بشر كسائر المخلوقات. فلمذا ينقمون على قصة أهل الكهف التي جاءت بتوحيد الاله ونزله. وهم يقولون انه ثالث ثلاثة فيكفهم أن يشككوا الناس في معجزة ذكرها القرآن الكريم لذلك. ولكنهم ذكروا شيئا وغابت عنهم أشياء كثيرة. فان قصة أهل الكهف أمرها من مقبول وليس فيها محال عقلي كالحالات التي يؤمن بها المبشرون في التوراة والانجيل. وذلك لان الذي يؤمن بأن الاله المجرد عن المواد كلها الذي ليس كمثل شيء مر كب من ثلاثة جواهر مجردة كل واحد منها مساو لصاحبه ومتميز في ذاته ويصدق بأن الثلاثة واحد لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك من يؤمن بأن بشرًا من عباد الله مر كب من دم ولحم وعروق واعصاب وعظم قد حل به الاله وهو في رحم أمه

فأصبح ذلك الانسان الذي يأكل ويشرب ويبول ويتغوط لها كاملا وبشرا كاملا لا يليق به أن يتجسس وينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بالخيالات التي ذكرتها أناجيلهم ساعة صلب المسيح وبعد قيامته من القبر وكيف أنه ظهر لمريم المجدلية وقابل تلاميذه وركب الغمام وأخذ الغمام يرتفع به شيئا فشيئا وهم يرونه با بصارهم لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذي يؤمن بما قاله بعض

أناجيلهم من أن معجزات المسيح اذا دونت واحدة واحدة فان الدفاتر التي كتبت فيها اسمها الدنيا فانه لا يليق به أن ينكر قصة أهل السكف . ولكن لا عتب على هؤلاء القوم وكيف يمكنك أن تعتب على قوم يؤمنون بأن الاله صارع يعقوب فصرعه يعقوب وغلبه ولم يستطع الاله أن يفلت منه الى طلوع الفجر كما بيناه لك موضحا في مبحث النقائص التي نسبتها التوراة الى الانبياء كيف يمكنك أن تناقش مثل هؤلاء القوم وعقولهم تسع كل هذه المحالات ثم تضيق عن أن الله القدير الذي يحيي ويميت أمسك أرواح بضعة أشخاص وهم نائمون زمانا طويلا لينقذهم من الفتنة بالبيئة الفاسدة ان القرآن الكريم لم يذكر في قصصه من خوارق العادات الا قليلا ومع ذلك فكل الذي ذكره انما كان يعظ به قوما يعرفون التاريخ حق معرفته فكان يضرب لهم الامثال ويذكرهم بما يعلمونه من أحوال الامم الذين من قبلهم اعلمهم يتدبرون . وغريب أن أهل الكتاب يؤمنون بما ورد عن عزرا مع أنه لا فرق بين حالته وحالة أهل السكف ولكن ماذا تصبح في قوم طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فلا يعقلون شيئا

(١٠) وآخر اعتراض لزعم المبشرين هي قصة طالوت وجالوت وداود الواردة في سورة البقرة في رجب ألم تر الى الملاء من بني اسرائيل اغ و ليس لذلك القسيس اعتراض على القصة الا أنه قد ورد فيها الابتلاء بالشرب من النهر وهذه وقعت لفرقة جدعون لا لطالوت

ومحصل القصة أنه كان لبني اسرائيل نبي وقد اختلف المؤرخون والمفسرون في اسمه ولكن الذي عليه الجمهور أنه صموئيل كما ذكرت التوراة فكان صموئيل يقضي بينهم بالعدل ولكن عين ولديه قضاة فابتدؤا بظلمون فطلبوا من ذلك النبي أن يأتيهم بملك كي يقاتلوا معه أعداءهم الفاسطينيين الذين أذلهم وأخرجوهم من ديارهم فقال لهم صموئيل قد يستجيب الله لكم فتتكصون علي أعقابكم فقالوا كلا فعين الله لهم طالوت ملكا عليهم واسمه في التوراة شاول فتذمروا ولكن رضوا به بعدما قال لهم ان الله هو الذي ولاه عليكم وان علامة ملكه أن يأتيكم التابوت اغ وهذا

التابوت هو الصندوق الذي وضع موسى فيه التوراة وبعض الألواح والآثار. وكان
الفلسطينيون قد غلبوا بني إسرائيل وأخذوا منهم ذلك الصندوق ووضعوه في بيت
الصنم فاتفق أن سلط الله على أهل فلسطين في ذلك الوقت الفيران فأفسدت عليهم
حاصلاتهم كما أصابهم مرض البواسير وكانوا يجحدون اليهم كل يوم ملقي في خارج المعبد
فظنوا أن ذلك هو سبب وجود هذا الصندوق فأعادوه اليهم وعند ذلك آمنوا بما قاله لهم
نبيهم صموئيل وخضعوا لساؤل فجمع ساؤل جيشاً وذهب لمحاربة أهل فلسطين وكان
داود عليه السلام يومئذ لم يبلغ مبلغ الرجال إلا أنه ذهب مع الجيش لأنه كان من بين رجاله
المحاربين ثلاثة من أخوته وفي أثناء سير الجيش قال لهم طالوت أوشاؤن أن الله مبتليكم
بنهر فلا تشربوها منه وكانوا إعطاشاً فلم ينفذوا أمره وشربوا إلا قليلاً منهم ومع ذلك
فقد نصرهم الله لأنه كان في طليعة جيش الفلسطينيين رجل يقال له جالوت أوجليات كما
تقول التوراة وكان قوياً معروفاً بالبطش فامتنع الناس عن مبارزته خوفاً من بطشه
فطلب داود من شاؤل أو طالوت أن يسمح له في مبارزته فأجابته بعد أن وعده بعطاء
حسن إذ انتصر عليه فبرز له داود فقتله وفر الجيش وهزم شر هزيمة

هذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في قوله ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل ألي قتل داود
جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

ولاريب في أن كل قائل يعرف الرشد من الغي ويفرق بين الخطأ والصواب
لا يسعه إلا أن يطرب من قصص القرآن الكريم ويدعن بأنه من لدن حكيم خبير
لأنه عبر عن قصة صموئيل وشاؤل أو طالوت وجالوت أوجليات وداود مع بني
إسرائيل والفلسطينيين في تلك العبارة الموجزة البليغة الخالية من الحشو ومن اللغو
بحيث لو قرأ الإنسان سفر صموئيل من أوله إلى آخره فإنه لا يستطيع أن يظفر منه
بأكثر من هذا المعنى بعد حذف المحرف والمكرر والخيالات المضحكة

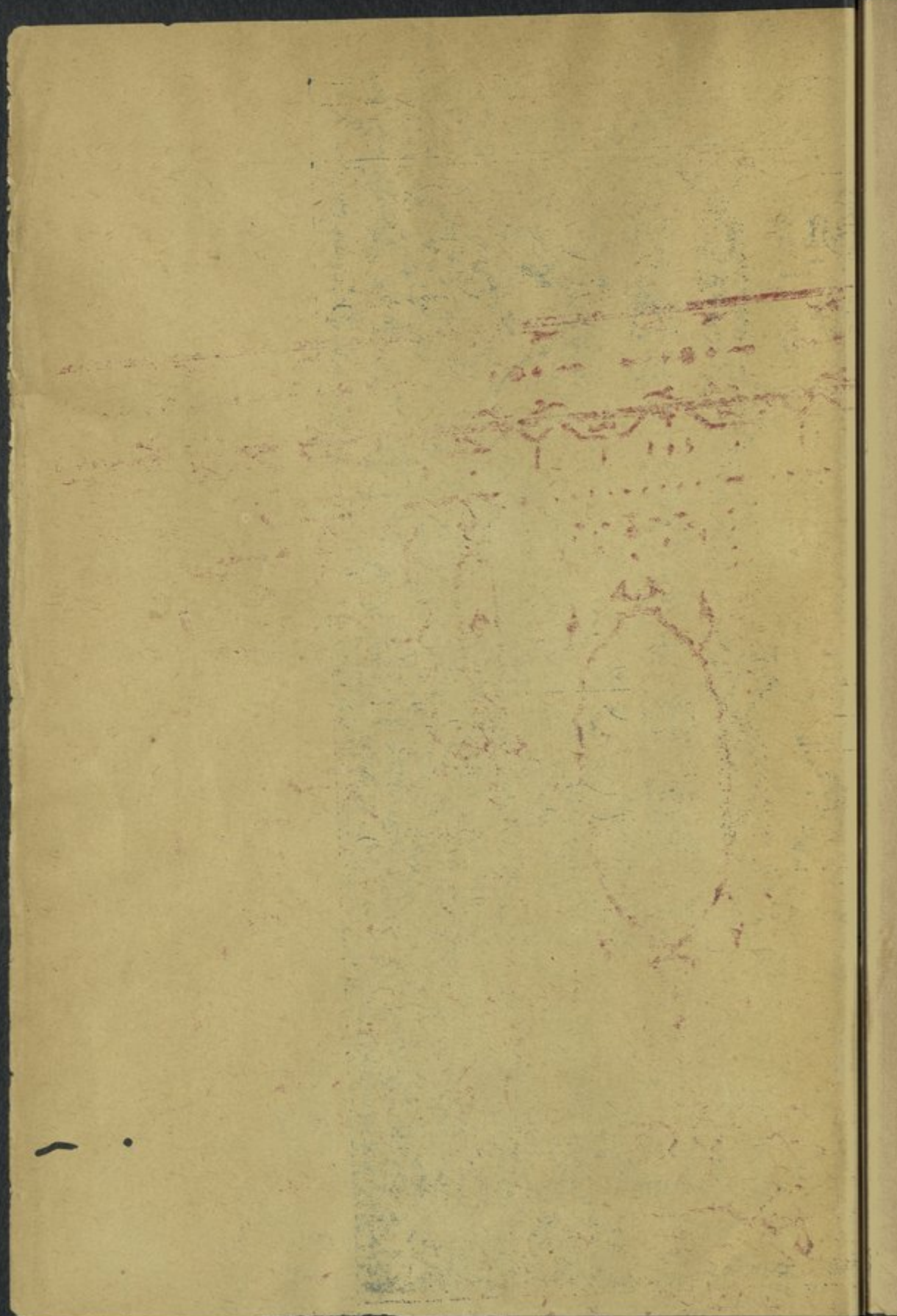
هذا وليعلم المبشرون أن ما ذكره القرآن من قصص هو الصحيح الذي لا شك
فيه وغيره باطل بدليل أنه وجد في عهد أعدائه اليهود وقد أذعن له علماءهم
وأخبارهم ولم يستطع أحد منهم أن يورد عليه أي اعتراض وانني كما قلت غير مرة اتحدى

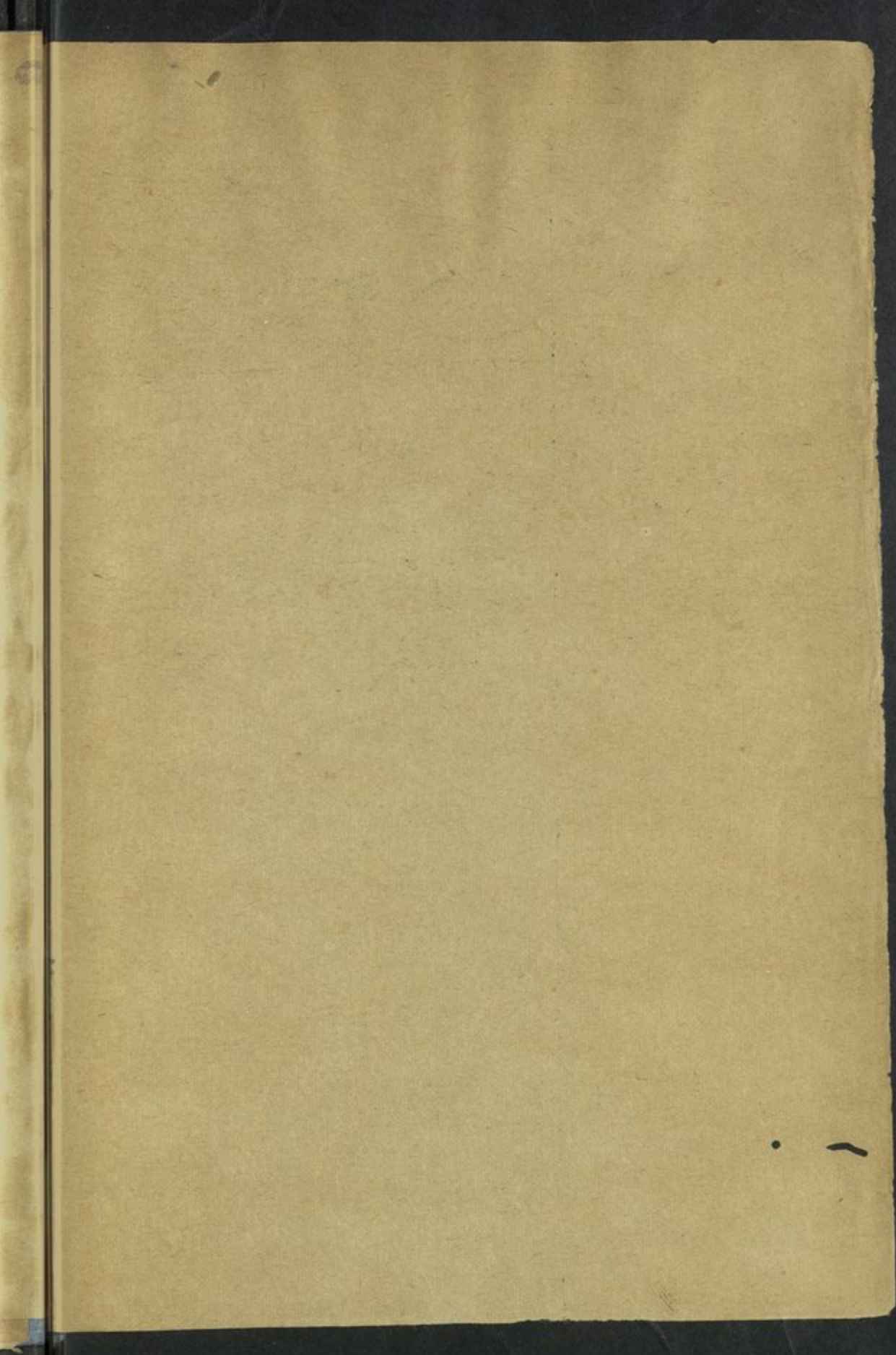
المبشرين عموماً أن يأتوا بدليل على أن علماء اليهود وأخبارهم الذين هم أعلم بتوراتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الجهلة السخفاء قد اعترضوا على القرآن بأنه قرر نظرية تاريخية غير صحيحة أو اعترضوا عليه في خبر من أخباره. وإذا كان هؤلاء السخفاء يقولون أن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وابن سوريا وغيرهم من اخبار اليهود وعلمائهم قد نقل عنهم محمد رسول الله التوحيد. أفلا ينجحون بعد ذلك من قولهم ان القرآن قد جاء بأخبار تاريخية عن بني اسرائيل غير صحيحة اليس من المعقول ان يصحح له أخباره هؤلاء العلماء على الأقل لارباب انهم قوم لا يكادون يفقهون حديثاً

هذه كل مطاعنهم في كتاب الله تعالى فهل سمعتم أيها القراء الكرام نظريات تجافي العقول مثل نظريات المبشرين اني أقسم بالله ما رأيت في حياتي كلها نظريات تشتمز منها النفوس وتتعارض مع بدية العقل مثل هذه النظريات وانني اطلب من كل قارئ يقف على شيء يتجافي مع العقول الانسانية أكثر من هذه النظريات أن يدلني عليه لانني في دهشة من أمر هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم مفكرون

وبعد فقد قال زعيم المبشرين انه يريد ان يبحث أدلة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باخلاص حتى اذا ما ظهر له الحق يتبعه وقد استنفذ جهته فلم يبق في كنانته سهما الا أرسله وقد نسج على منواله سفيه المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام وهانذا قد أثبت على كل ما قالوه من شبهة وأقت الأدلة القاطعة التي لا يرتاب فيها عاقل علي أن شبههم كحشيم بذروه الرياح أو هي كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا بجاءه لم يجده شيئاً فهل يؤمن أتباع ميزان الحق وأنصاره بهذه الدلائل القاطعة كلا انهم لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم

والى هنا قد تم الكلام في كل ما اعترض به المبشرون على الدين الاسلامي الخفيف وأظن أن كل عاقل منصف ينظر فيما كتبناه في كتابنا هذا لا يسعه الا أن يجزم بان هؤلاء القوم قد خرجوا عن سنن المنطق الصحيح وتجاوزوا حدود الادب مع خير كتاب وخير دين وبتوضيح له صدق قول الله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً قلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) صدق الله العظيم





297.3:J42aA:c.1

الجزيري، عبد الرحمن
ادلة اليقين في الرد على كتاب ميزان ا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000492

American University of Beirut



297.3

J42aA

General Library

CA

297.3
J42aA